



جامعة خايز البرسلين العالمية

مجلتة

جامعة خايز البرسلين العالمية

مجلتة علمية محكمة متعددة التخصصات

لشهر ذو القعدة ١٤٤٤هـ

الموافق لشهر يونيو ٢٠٢٢م

العدد الثاني

ISSN :2811-3225

مجلة

جامعة خاتم المرسلين العالمية

مجلة علمية محكمة متعددة التخصصات



الفهــــــــــــــــرس

٣	تعريف بكادر المجلة
٤	كلمة رئيس التحرير
٧	كلمة رئيس الجامعة
٩	كلمة عميد الدراسات العليا والبحث العلمي
١٢ _ ٤٢	البحث الأول: صوت الذات " في ديوان " انكفاء مزار " للشاعر " أوفى عبد الله الأنور "
٤٣ _ ٧١	البحث الثاني: التناص المكاني في ديوان موسيقي وحيد " للشاعر/بهاء الدين رمضان
٧٢ _ ١١٠	البحث الثالث: سن الأضحية والخلاف فيها
١١١ _ ١٧٧	البحث الرابع: منهج السنة النبوية في مواجهة ظاهرة (الدمى الجنسية)
١٧٨ _ ٢٠٨	البحث الخامس: الصراع من أجل الأرض، دفاع عن الذات
٢٠٩ _ ٢٦٠	البحث السادس: دور هيئات الرقابة الشرعية في ضبط معاملات الصكوك الإسلامية
٢٦١ _ ٣٠٦	البحث السابع: دور الدعاة في ترسيخ قيم المواطنة لدى الشباب
٣٠٧ _ ٣٦٦	البحث الثامن: الحماية الدولية لحقوق الإنسان من منظور الشريعة الإسلامية
٣٦٧ _ ٤١٦	البحث التاسع: التمييز الإيجابي لذوي الاحتياجات الخاصة في القانون الكويتي والمقارن



جامعة خاتم المرسلين العالمية
عمادة الدراسات العليا والبحث العلمي □

مجلة جامعة خاتم المرسلين العالمية المحكمة

❖ المشرف العام على المجلة:

معالي رئيس الجامعة د. رجب الإدريسي الحسني

❖ رئيس التحرير

أ. د. عادل شباب العربي

❖ أعضاء مجلس إدارة تحرير المجلة: □

- ١- د. عبدالقادر الأنصاري عميد الدراسات العليا والبحث العلمي.
- ٢- د. عرفة الطنطاوي عميد كلية أصول الدين.
- ٣- د. محمد غنيم عميد كلية الدعوة والخطابة.
- ٤- د. هيام الزعبي عميدة كلية الاقتصاد.
- ٥- د. مزاحم المصطفى رئيس قسم القضاء الشرعي.
- ٦- د. أسامة التايه نائب عميد كلية الشريعة والقانون.
- ٧- د. محمد ربيع قسم القانون العام.

❖ مدير تحرير المجلة: □

د. أسامة إبراهيم التايه

kh.a.i.jornal@gmail.com

مجلة جامعة خاتم المرسلين العالمية

نصف سنوية تصدر في الشهر ٦ و ١٢ م

مجلة خاتم المرسلين العالمية مجلة علمية محكمة نصف سنوية، ويمكن إصدار أعداد خاصة، وهي مجلة في مختلف مجالات العلوم الإنسانية المختلفة، وملتزمة بعقيدة أهل السنة والجماعة. وتقدم خدماتها في التحكيم أو التحكيم والنشر لجميع البحوث الواردة لها من مختلف بلدان العالم. وترجو من أصحاب الفضيلة والسعادة الالتزام بالمواصفات العلمية والفنية في بحوثهم المباركة بإذن الله تعالى.

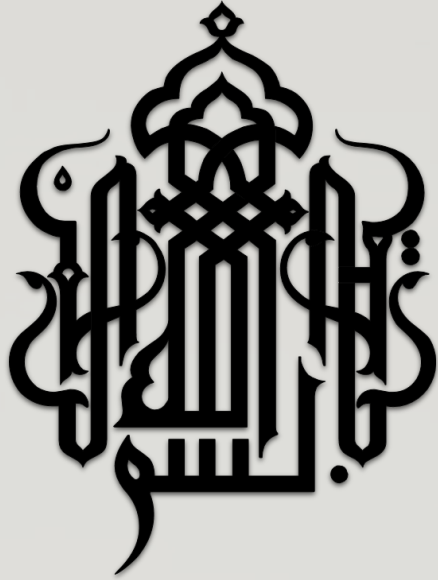
مواصفات البحث وقواعد النشر

- ١- تستقبل المجلة البحوث المكتوبة باللغة العربية، او باللغة الإنجليزية مع ترجمة معتمدة باللغة العربية
- ٢- ترسل البحوث بصيغة PDF لغايات التحكيم إلى البريد الإلكتروني للمجلة: على واتس فضيلة الأستاذ الدكتور وكيل الجامعة ورئيس التحرير/ دعادل شباب العربي
- ٣- ترسل البحوث التي اجتازت التحكيم وتم تعديلها بشكل تام وبعد موافقة (تحرير المجلة) بصيغة PDF وبصيغة WORD.
- ٤- يفضل ألا يزيد عدد صفحات البحث عن (٣٠) صفحة ولا يقل عن (٢٠) صفحة.
- ٥- يجب أن يتصف البحث بالأصالة والعمق وألا يكون مسبقا أو قد نشر في مجلة علمية أخرى.
- ٦- تنأى المجلة عن الموضوعات الحزبية والسياسية وتعتذر عن تحكيم ونشر ما فيه تعرض للأشخاص والهيئات بخلاف النقد العلمي والعقدي البناء
- ٧- أن يراعي الباحث قواعد البحث العلمي ومنهجيته :
 - أ. مسافة ١,٥ درجة بين السطور مع هوامش ٢,٥ من جميع الجوانب
 - ب. نوع الخط: simplified Arabic
 - ج. بنط المتن حجم ١٤ والهوامش ١٢
 - د. بنط العناوين الرئيس ١٦ والفرعية ١٤
 - هـ. يقدم الباحث ملخصا باللغة العربية بحدود (١٥٠ كلمة) ترجمة له باللغة الإنجليزية مع الكلمات المفتاحية باللغتين.
 - و. في العلوم الشرعية وعلوم الآداب يتم توثيق المراجع بطريقة كلية عند ذكرها لأول مرة، ثم يشار إليها باختصار في الهامش أسفل المتن
 - ز. للباحث في العلوم الأخرى اختيار طريقة APA وفقا لأسلوب الجمعية العلمية السيكلوجية الأمريكية ضمن المتن أو بشكل هامشي سفلي أو بالشكل الختامي
- ٨- ينبغي الالتزام بالعناصر الواجب توفرها في البحث بشكل متسلسل وهي:
 - المقدمة وتتضمن الإطار النظري للبحث والدراسات السابقة
 - مشكلة الدراسة وأستلها أو فرضياتها

- أهمية الدراسة
- محددات البحث إن وجدت
- التعريف بالمصطلحات
- الطريقة وإجراءات الدراسة خاص العلوم التربوية والتطبيقية: (المجتمع والعينة – أفراد الدراسة – أداة الدراسة – إجراءات الدراسة – منهج الدراسة)
- في نهاية البحث يجب تقديم خاتمة علمية بالنتائج والتوصيات والمراجع وبتوثيقها الكامل
- ٩- يقدم البحث مع إرفاق ملف منفصل عن سيرة الباحث الذاتية متضمنة العنوان والتخصص والبريد الإلكتروني.
- ١٠- يوقع الباحث على نموذج تعهد خاص يفيد بأن البحث لم ينشر سابقا، ولم يقدم للنشر في مجلة أخرى أو ضمن أوراق مؤتمر علمي.
- ١١- يرفق مع البحث صورة عن الإيصال المالي لرسوم التحكيم والنشر رسوم التحكيم والنشر \$ ١٠٠ ، ورسوم التحكيم فقط \$ ٦٠ (العدد الأول مجانا لمنسوبي الجامعة)
- ١٢- تخضع البحوث للتحكيم العلمي السري علما بأن البحث المنشور يعبر عن رأي صاحبه
- ١٣- للمجلة الحق أن تطلب من المؤلف حذف أو تعديل صياغة بحثه بما يتناسب وطبيعة المجلة
- ١٤- المجلة إلكترونية لذا لا تلتزم بإرسال مستلزمات من البحوث للباحثين
- ١٥- ترحب الجامعة بالبحوث المستقلة من الرسائل الجامعية لأصحاب السعادة أعضاء هيئة التدريس في الجامعة
- ١٦- يمكن لطلاب الدراسات العليا نشر بحوثهم المستقلة من رسائلهم الجامعية شرط إرفاق ما يلي :
(صورة من جواز السفر للباحث – كتاب من جامعته يفيد بإذن الجامعة بالنشر – خطاب من رئيس قسمه الأكاديمي بذلك – صورة من صفحات دليل الدراسات العليا ف جامعته يفيد بإلزام الطالب بنشر جزء من رسالته كإجراء من إجراءات التخرج- تعهد خطي من الطالب وفق نموذج خاص)

رئيس التحرير

د عادل شباب العربي



كلمة رئيس الجامعة

الحمد لله رب العالمين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، و أشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ ، أما بعد :

فإن أشرف وظيفة هي طلب العلم ، ثم تعليمه كيف لا وهي رسالة الأنبياء والمرسلين ، ويكفي العلماء فخراً أنهم ورثة الأنبياء .

وعن أبي الدرداء، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: (مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَبْتَغِي فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ رِضًا بِمَا يَصْنَعُ، وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ حَتَّى الْجِبَتَانِ فِي الْمَاءِ، وَفَضَّلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُورَثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا وَإِنَّمَا وَرَثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحِظِّ وَافِرٍ^١

وأخرج ابن ماجه في سننه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (يَأْتِيكُمْ أَقْوَامٌ يَطْلُبُونَ الْعِلْمَ فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمْ فَقُولُوا لَهُمْ مَرْحَبًا مَرْحَبًا بِوَصِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاقْنُوهُمْ)^٢. قلتُ للحكَمِ: ما اقْنُوهُمْ؟ قالَ عِلْمُوهُمْ ، وقال الألباني الحديث حسن .

فمرحباً بوصية رسول الله ﷺ ، مرحبا بكم طلاب العلم في جامعة خاتم المرسلين العالمية لطلب العلم.

فيا طالب العلم كن على قدر المسؤولية ، تعلم العلوم النافعة، ثم بعد ذلك قم بنشر ما تعلمت ، وأخلص النية قبل طلبك العلم ليكون لله تعالى ، ليس لتحصل

١- رواه أبو داود والترمذي، وقال الألباني الحديث صحيح.

٢- ابن ماجه.

على شهادة ، أو منصب ، أو شهرة ، واحذر كل الحذر من ذلك فإن النبي صلى الله عليه وسلم حذرنا من ذلك فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَىٰ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتَشْهَدَ ، فَأُتِيَ بِهِ ، فَعَرَّفَهُ نِعْمَهُ ، فَعَرَّفَهَا ، قال : فما عملتَ فيها ؟ قال : قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتَشْهَدْتُ ، قال : كَذَبْتَ ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِيقَالَ جَرِيءٌ ، فَقَدْ قِيلَ ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُجِبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ ، وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ ، وَقَرَأَ الْقُرْآنَ ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعْمَهُ ، فَعَرَّفَهَا ، قال : فما عملتَ فيها ؟ قال : تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ ، وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ ، قال : كَذَبْتَ ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيقَالَ عَالِمٌ ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيقَالَ : هُوَ قَارِئٌ فَقَدْ قِيلَ ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُجِبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ ، وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعْمَهُ فَعَرَّفَهَا ، قال : فما عملتَ فيها ؟ قال : ما تركتُ من سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ ، قال : كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيقَالَ : هُوَ جَوَادٌّ ، فَقَدْ قِيلَ : ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُجِبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ ، ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ) ١

فإن جامعة خاتم المرسلين العالمية أنشئت لمواكبة العصر الحديث ، ومتطلباته ، فاستخدمت طرق التدريس والأساليب الحديثة في التعليم ، وتهدف الجامعة إلى تخرج علماء ينفعون أنفسهم ، وأوطانهم ، وينشرون العلم في كل مكان ، لذلك تهتم جامعة خاتم المرسلين العالمية بطلابها فتوفر لهم كل السبل المتاحة لتحقيق ذلك.

نسأل الله تعالى الإخلاص والتوفيق والرشاد والقبول والسداد ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

رئيس جامعة خاتم المرسلين العالمية
الدكتور رجب محمد الإدريسي الحسني

كلمة عميد الدراسات العليا والبحث العلمي والمعادلات الأكاديمية

الحمد لله العليم الحكيم والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

لا ريب في اعتبار العناية بالبحث العلمي ركيزة أساسية من ركائز التعليم الأكاديمي الرصين؛ حيث يهتم البحث العلمي بدراسة الجوانب المختلفة التي تسعى في رُقي المجتمع. ويساهم في تطوير منجزات الأمة الثقافية والحضارية. كما يجعل البحث العلمي من أهم أولوياته إيجاد الحلول - النظرية- للمشاكل الفكرية والثقافية التي تواجه المجتمع. وسعيه الحثيث في تعزيز وزيادة الإنتاج العلمي والمعرفي لدور التربية والجامعات..

الأمر الذي يجعل مهمة "عمادة البحث العلمي" في كل جامعة تقوم بدور ريادي في تطوير برامج البحث العلمي، ورسم الخطط الدراسية، وبرامج البحث العلمي الأكاديمي؛ وفقاً لما تتضمنه اللوائح المنظمة في كل جامعة.

وانطلاقاً من استشعار الأهمية البالغة "للبحث العلمي" واصراراً من جامعة خاتم المرسلين للتعليم عن بعد ارتأت ضرورة إيجاد "مجلة محكمة" تهتم بنشر الدراسات والأبحاث "العلمية الرصينة" وفقاً لقواعد وضوابط النشر المتعارف عليها في الأوساط العلمية؛ أسوةً بمثيلاتها الأخرى؛ لإيجاد حلقة وصل بين الباحثين وأعضاء هيئة التدريس وبين الجهات الأخرى خارج نطاق جامعة خاتم المرسلين.. وبمناسبة انطلاق المجلة والجهود الحثيثة المبذولة لإصدار العدد الأول؛ فإن "مجلة جامعة خاتم المرسلين للتعليم عن بعد" تزف بشرى للباحثين إلى أنها تسعى إلى تشجيع أعضاء هيئة

التدريس والباحثين لديها بتحكيم ونشر نتاجهم الفكري بأسعار مخفضة، وغيرهم
بأسعار تنافسية ، وبالله التوفيق.

عمادة الدراسات العليا والبحث العلمي والمعادلات الأكاديمية
أ.د. عبدالقادر عبدالله الأنصاري

" صوت الذات " في ديوان " انكفاءة مزمار "

للشاعر " أوفى عبد الله الأنور "

الدكتور : علي محمود الأصمعي إسماعيل

رئيس قسم اللغة العربية ، جامعة خاتم المرسلين العالمية

ملخص البحث:

شغلت مشكلة صوت الذات أغلب النقاد والدارسين ، فتحدثوا عنه في مقابل الآخر ، لكن الآخر ، وكلّ آخر هو ذات ، وتنتج هذه العلاقة مواقف متنوعة ، من الوئام وحبّ الخير ، والغيرة والحسد ، فالآخر حاضر في ثقافة الأنا ، من خلال صوته و صوت الآخر الذي ينتمي كل منهما إلى أيولوجية ذاتها ، ويعيش كلاهما حياة يومية مشتركة ، وصوت الأنا يعلن عن نفس فاعلة حرة ، وتنتصر في علاقتها مع صوت الآخر ، في ديوان " انكفاءة مزمار " للشاعر والأديب " أوفى عبد الله الأنور " ، و ذلك من خلال ربط هذا الصوت بالنصوص الشعرية الواردة في ديوانه ، و في محاولة للبحث إذا كان صوت الذات في شعره نرجسياً عقيماً ، أو أنّه صوت إبداعي يعبر عن قضايا إنسانية ،

و الوقوف وراء هذه النزعة الذاتية في شعره ، ودورها في المضمون و صياغته الفنية ، و هل صوت الذات لديه يصور حالة خاصة أو عبر ذوات أخرى ، إذ مثل صوتها صوت الأنا الجمعي الذي انطلق منه " أوفى " ليبدع أدباً رفيعاً يعكس قضايا مختلفة ، تفاعل معها وكشف عن موقفه منها ، كما تنوعت حالات الذات لديه ، فنجد الرومانتيكية محبة أضناها الحبيب ، وعانى خيبة الأمل ، كما تغلغل الاغتراب في ذات الشاعر ، حتى أصبح ملمحاً مهماً من ملامح شعره ، كما جنح في توظيف الزمان والمكان والأخر للكشف عن معاناته الذاتية..

الكلمات المفتاحية :

صوت الذات ، انكفاء مزار ، أوفى عبد الله الأنور.

Abstract

The problem of the voice of the self preoccupied most critics and scholars, so they talked about it in exchange for the other, but the other, and each other is a self, and this relationship produces lousy various attitudes, from harmony and love of goodness, jea and envy, for the other is present in the culture of the ego, through his voice and the voice of the other to whom he belongs. Each of them adheres to the same ideology, and both live a common daily ive soul, and life, and the voice of the ego declares a free, act triumphs in its relationship with the voice of the other, in the -collection of "Inkafaa Muzmar" by the poet "Awfa Abdullah Al Anwar", by linking this voice with poetic texts contained in his office.

ction of the flute, fulfilledkey words The voice of the self, the retra Anwar-Abdullah Al

" الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد الخلق ، سيدنا محمد النبي
الأمي "

الشعر صناعة لا يأتي بها إلا من وهب الملكة والقريحة وصقلها بالدربة ، وتلقف منذ صباه قوافيه وأحس بنغمه ، أو كان من صنع الإرث عن جده ووالده ، أو من منهل ملكته ، فيفيض وجدانه إحساساً ، وينطق لسانه كلاماً موزوناً على سجية العرب وفطرتها ، فكان شعر شاعرنا واقعاً في نفس من يسمعه ، وتهفو إليه القلوب ، وإحساسه مواطن الصوت في اللفظ ، ومدى تناسقه معه ومع التركيب ، لذا كان وعي العرب بدور الصوت بيناً جلياً يتحسسون جماله ، ويدركون أبعاده الوظيفية داخل التركيب .

فكان " أوفي " يعمدُ إلى تخيُّر الدقيق في اللفظ والرقعة صوته في بعض قصائده ، وتفخيمها في بعضها الآخر ، لإدراكه أنّ الصوت لا يقلّ شأناً عن تخير اللفظ ومناسبته للمقام ، فالبنية الشعرية في قصائده تتألف من أصوات قبل تشكيل اللفظ ، لهذا يظلّ صوت الذات ذا قيمة عليا في تشكيل الدلالة الشعرية ، والإسهام في تأييد البنية النغمية في القصيدة قد دعا ذلك لدراسة صوت الذات في ديوان " انكفاءة مزار " للشاعر المصر " أوفي عبد الله النور " ، بالرغم أنّ ديوانه الآخر " ثورة الأشجار " لم يخلّ من صوت الذات ، إلا أنّ كثافة هذا الصوت ، كانت عالية في هذا الديوان ، متأججة بين الحبّ والحزن ، وبين القلق والاعتراب ، لكنها ذات مبدعة متألفة تحمل في النهاية ألواناً من هموم مجتمعه وقضايا أمته ، كما يعود اختيارنا لهذا الموضوع لسببين هما :

- ندرة الدراسات التي تتناول الذات وصوت الذات في الشعر المصري ، ناهيك عن شعر " أوفى " الذي حظي بعدة دراسات ، ولكن لم تتناول أحدها صوت الذات في شعر ديوانه " انكفاءة مزمار " .

- إنَّ حالة الذات عند الشاعر ليست خاصة ، فحسب بل عبّرت عن ذوات الآخرين ، لذا حاولت إلقاء الضوء على دور الذات الشاعرة ، وأثرها السلبي والإيجابي في المضمون والخيال والأسلوب لدى الشاعر .

أسئلة الدراسة :

- ماهية صوت الذات لدى الشاعر ، وهل هو صوت نرجسي عقيم ، أو أنّه صوت إنسانيّ عبّر عن قضايا أمته وهمومها ؟

أهداف الدراسة :

تهدف هذه الدراسة إلى :

- الوقوف على الأسباب التي دعت الشاعر إلى هذه النزعة الذاتية في شعر ديوانه.

- معرفة دور الذات في إبراز قضايا الإنسان والمجتمع .

- الكشف عن توظيف الشاعر لذاته في ابداعه .

منهج الدراسة :

اتبع الباحث في هذه الدراسة المنهج التكاملي للوقوف على صور الذات ، وأبعادها في شعر الديوان ، معتمداً بشكل خاص على المنهج الوصفي التحليلي في دراسة النصوص ، لإبراز صوت الذات في تجربته الشعرية .

وقد قسم الباحث الدراسة بناءً على ما ارتأى إلى مقدمة ، وتناول الحديث عن الشاعر " أوفى عبد الله الأنور ، والتعريف بالديوان ، إلى جانب مفهوم صوت الذاتية في الأدب، و مبحثين ، وهذه المباحث هي :

- تناول حالات الذات الشاعرة عند النور " الذات المحبة ، والذات الحزينة ، والذات المغتربة " .

- يتناول علاقات الذات في الزمان والمكان والآخر .

وخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة ، وقائمة بالمراجع والمصادر .

التعريف بالديوان :

ديوان " انكفاء مزار " ديوان شعر الفصحى، للشاعر والأديب المصري " أوفى عبد الله الأنور" ، وقد صدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سنة ١٩٩٦م ، دراسة :

عبد المنعم عواد يوسف ، يحتوي الديوان على عشرين قصيدة متفاوتة في طولها ، وتحمل عناوين تكاد تكون موحية بصوت الذات عند الشاعر ، يتميز الديوان بالكثافة والتفاعل الجمالي بين صوت المتكلم في حالة الكتابة ، والأبنية الثقافية والاجتماعية والفلسفية ، وكذلك إحياءات المكان وخصوصيته وأصواته ، فهو يبحث عن تجدد للهوية الذاتية ، من خلال مضاعفة اكتشاف الصوت ، وارتباطه بالمكان واقتارانه بأخيلة وعي المبدع وأحلامه ،

الشاعر " أوفى " يطور هويته ويجعلها أغنية جمالية ، يتوحد بقصائده التي تعيد اكتشاف الذات والعالم في تفاعلية متجددة ، فنرى الصوت يتخذ مظهر القصيدة : كان الوطن ، المحكمة ، الميلاد ، الشجرة ، النهر وفيروز يعيد تكوين صوت الذات في سياق يجمع بين الفن والحياة .

التعريف بالشاعر :

" أوفى عبد الله الأنور " أحد أبرز الأصوات الشعرية التي تخطت حدود الأقاليم ، وحدود بيئته ، ويصنع اسماً معروفاً في عالم الإبداع الشعري ، إنه الشاعر " أوفى عبد الله " الذي ولد في محافظة " سوهاج " عام ١٩٥٨ م ، وحصل على ليسانس دار العلوم عام ١٩٨٥ م ، عاش في أسرة مثقفة مبدعة ، وكان واقع الشعر في حياته الأدبية والشعرية ، فجدته لأبيه الشاعر " محيي الدين يكن " وجدته لأمه الشاعر " فولاذ يكن "

ووالده " عبد الله الأنور فواز " ، تفتحت شاعريته في سن صغيرة ، وهو في الإعدادية ، كتب قصيدة له بعنوان " اذكريني " ، يتنوع إنتاجه الأدبي ما بين الشعر الفصيح والدراسات الأدبية ، ومن أشهر دواوينه الشعرية " ثورة الأشجار " ، وديوان انكفاء مزمّار " ، فضلاً عن دراسات حول شعراء " سوهاج " إلى جانب دراسات أخرى لا تقل أهمية حول مكانة وأهمية اللغة العربية ، ومخاطر تهيمشها في حياتنا اليومية .

شارك في العديد من الورش الفنية واللقاءات الأدبية في مدينة سوهاج ، وفي نوادي الأطفال الموهوبين في كتابة القصة والشعر بحضور عدد من الباحثين والكتّاب ، ووله مساهمات ثقافية خلال مسيرته تولى تحرير كتاب " الأقلام " ، ورأس مؤتمر ليوم واحد ، ثم غدا عضواً للأمانة العامة ، كما ألقى بعض قصائده في الهيئة العامة لقصور الثقافة ، رأس نادي الأدب في مدينة سوهاج ، وحلّ ضيفاً في العديد من الندوات الثقافية وصالونات الأدب.

مفهوم الذاتية في الأدب :

الذات هي نقطة الانطلاق نحو الحياة ، ومحور تجارب الإنسان ، وهي العين البصيرة ، التي نستطيع إدراك أنفسنا ، والعالم من حولنا ، فقد رأى ابن سينا " الجامع والمنظم والمحاسب والمسؤول ، وكذلك كيان إدراكي وجداني له معايير ، والوعي به يعطي

القدرة على سبر أغوار حياته ، ويجعله أكثر إبداعاً وتلقائية (١) ، ويرى " غيث محمد " أنها جانب شخصية الفرد ، وإدراكه لتجاربه وخبراته ، وتتطور الذات عن طريق التنشئة الاجتماعية والتفاعل الاجتماعي (٢) .

ويرتبط الشعر بالذات ارتباطاً وثيقاً ، وإذ لم يرتبط بها يصبح عبارات بلا معنى لها (٣) ، وكلما كانت تجربة الشاعر ذاتية ، كلما كانت صادقة ، وهذا ما عبّر عنها " الأنور" ، فالذاتية تشكل مظهراً من مظاهر الرومانتيكية ، حتى يصبح لفظ رومانتيكية يطلق على كل شاعر ذاتي (٤) ، فهي ركزت على بناء الذات ، ووسعت مفهوم الوجدان ، وهو الشعر الذي يتحدث فيه الشاعر عن ذاته وأحاسيسه ، وما يحبّ ويكره (٥) ، ليس عيباً أن نصف شاعراً ما بالذاتية ، فهي خصوصية في الشعر ، فهو يعبر عن قضايا مجتمعه ومشاعره الفردية في المقام الأول .

١ - سعيد ، سعاد جبر: سيكولوجية التفكير والوعي بالذات ، ط١ ، إربد ، عالم الكتب الحديث ، ١٩٩٨ م ، ص ٨٢ .

٢ - د. غيث ، محمد عاطف : قاموس علم الاجتماع ، دارالمعرفة الجامعية ، الإسكندرية (د،ت) ، ص ٤٥٥ .

٣ - د . الدقاق ، عمر: تطور الشعر المعاصر ، ط١ ، دارالأوزاعي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٩٦ م ، ص ١١٩ .

٤ - الأسمري ، محمد : الذاتية في شعر عبد القادر فقيه ، ط١ ، دار طوق النجاة ، بيروت ، ٢٠٠١ م ، ص ٢٢ .

٥ - د. المقدسي ، أنيس : الاتجاهات الأدبية في العلم العربي الحديث ، ط٨ ، دارالعلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٨ م ، ص ١١ .

حالات الذات الشاعرة عند أوفى عبدالله الأنور :

- الذات المحبة :

الحبّ نقيض البغض ، وهو الميل إلى الشيء السار ، والغرض منه إرضاء الحاجات المادية والروحية (١) ، وحين نتناول الذات المحبة عند الأنور ، فلا بدّ أن نضع في الاعتبار أنّه شاعر رومانتيكي في المقام الأول ، لقد ملأ الحب قلب النور ، ففاض وجدانه شعراً عاطفياً مؤثراً ، وما تعكسه النصوص التي بين أيدينا ، تلك الذات التي تسكنها لواعج المحبة إذ يقول في قصيدة " كان " :

يجمعني وحببي في أفق ليس بحدٍ ، وبلا أية

أسباب ... وارتوت في وجه الحبّ الأبواب ،

وأنا أتساءل كيف يباعد وطن أنثى عن شاعرنا ،

كيف أحبك ما زلتُ يا هذا الوطن المرتد (٢)

فحبّ الشاعر في هذه المقطوعة له ملامح معينة ، فهو يجيء ممتطياً صهوة الغربة والترحال ، هذه الحزن الذي لا يخلو منه قصص الحبّ ، فيهمس صوت الحبّ همساً لحيبه " الوطن " لأنّه قريب منه ، ويعيش فيه ، في حينه يسوق الاستفهامية " كيف

١ - صليبا ، جميل : المعجم الفلسفي ، دارالكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٨٢ م ، ص ٤٣٩ .

٢ - قصيدة كان : ص ٣ .

يباعد وطن أنثى " ، فهو لا ينتظر من محبوبه الإجابة ، بل يبادر إلى تأكيد سطوة هذا الحب ، الذي تجاوز الأحلام ، يقول في قصيدة " الملاذ " :

يا فردوسي أحلم أن أتحسس درباً يفضي بالقلب

إليك كالبرق ، ألمح في زرقة عينيك موات اليأس

ملاذ القلب المتعب بعد سنوات القحط (١)

فقد أراد الشاعر أن يصور لحظة انقضاء لحظات الحب ، وما زالت نفسه متعطشة ، فينقلب منه سريعاً أمام سنوات القحط .

ولماذا تشيخ منه الكلمات ، وتعجز أن تتحول في عينيك نقاء ، ويتضاءل حين يناجيك ، ففي قصيدة " عصفوري والوجه الملكي " يروي حكاية حبه التي اجتاحه ، مبيناً التقلبات في هذه العلاقة ، إذ يقول :

فلماذا يا عصفوري ؟ يا أنبل ما أهذاه الله لي

في لحظات اليأس ، يا مدرك أحزاني في بعدك

تنشط ، قالوا : وقع المحذور ، نقصد سقط العصفور (٢)

١ - قصيدة الملاذ : ص ١٢ .

٢ - قصيدة عصفوري والوجه الملكي : ص ٣٤ .

ورغم أنه يعيش لحظات السعادة ، نجده دائماً خائفاً متوجساً من القادم ، لا يطمئن إلى الحاضر ، إذ يقول :

ومن يا تُرى يستطيع بغير انتماء يزين هذا الوجود

نخيلاً قمحاً وحصناً دفيئاً لنبت جديد (١)

ويتضح أنّ الشاعر يفتقد إلى الأمان والاستقرار، فهو يوظف استفهام في قوله :

ومن يا ترى.... التي توحى بحالة الشك وعدم الاطمئنان ، ويجنح الشاعر بخياله

إلى الماضي مصوراً هذه الحبّ ، الذي ينتابه بالفجر الجديد ، فهو ليس الذي يبرق في

الليل ، ويوقظ قلبه ولا يخجل ، حيث يقول :

ويبعث للطي أسرارنا ، ويحكي لصفصافة

النهر أخبارنا ، وكيف التقينا (٢)

فهي تعبر بشكل غير مباشر عن آماله في حبّ مثالي .

وفي قصيدته " ارحل إلى ديار قديمة " ، التي وسم بها احدى قصائده، تبرز شعرية

العنوان مفتاحاً لفهم النص ، فهناك عودة إلى الماضي حيث الماكن القديمة التي تفوح

١ - قصيدة انتماء : ص ٥٦ .

٢ - قصيدة التحدي : ص ٣٠ .

بالفطرة النصية بعيداً عن هذا الواقع ، الذي لم يلحّ بإغراءاته وحسناته الجميلة ، إذ يقول :

ارفعي راية الحبّ قد أوحشتني ديار تغني

المنى والنجاح فر توصدي الباب دوني ولا

تتركي الحزن ينمو موثاً وانزح نحوك (١)

إنّ " فيروز" شكلت في الظاهر حبّه الأول ، ولكنه وظّفها أيضاً كرمز يشير إلى دلالات أخرى كالطهارة والنقاء ، ويومض وجه حبيبته في ذاكرته وميضاً خافتاً ، يلائم ذلك البعد فيناديها ب" يا " التي تناسب ذلك في قوله :

كانت فيروز تغني وتبوح بأسرار العشق ،

القلب ينوح الموت على الأركان يلوح ، يكثر

في الحال عن أنياب مخالبه الحرس يتمتم ثمّ يصلها (٢)

إنّ النور يحاول عبر خياله الواسع إشباع آماله في عودة هذه الحبّ ، بعد إن ضاق ذرعاً لذا ينتمي إلى طبيعة يناجها محاولاً استحضار الحبيبة ، فالطبيعة وظواهرها

١ - قصيدة الرحيل إلى ديار قديمة : ص ٣٨

٢ - قصيدة فيروز: ص ٢٧.

المتنوعة ، تعدّ من أكثر مثيرات الوجدان في النص خصوصاً إذا ما اقترنت بإمكانة الذكرى الشعرية ، إذ يقول :

كان وجهك يرسم في قائمة الدرس جدولاً

حواليه بعض الشجر والقمر ، وزفوا إلى

الأرض سير النهر ، وأطلقوا كالسنابل (١)

- الذات الحزينة :

تعدّ الحزن سمة واضحة من سمات الشعر الرومانتيكي ، بل يندر أن نجد شاعراً لا يحيل الحزن مساحة واسعة في شعره ، وحول ذلك يقول الدكتور " عز الدين إسماعيل " : " إنّ الحزن قد صار محوراً أساسياً كما يعلل ما يكتب الشعراء المعاصرون من قصائد " (٢) ، كما يعلل أسباب هذا الحزن في شعره بإجابة مباشرة قائلاً : ربّما لأنني أعيش في عالم حزين إلى أقصى الحدود ، عالم يموت في الإنسان ، عالم يعجّ بالمظلومين والمضطهدين ، وفي مثل هذا العالم لا يصح الإنسان غير الحزين إنساناً غير سوي .

١ - قصيدة النخيل لا يعرف الانحناء : ص ٦٢ .

٢ - إسماعيل ، عزّ الدين : الشعر العربي المعاصر قضاياها وظواهره الفنية والموضوعية ، ط ٣ ، دار الفكر العربي ، ١٩٧٨ م ، ص ٣٠٢ .

الأنور أحد هؤلاء الشعراء الذين سيطرت ملامح الحزن على شعرهم ، ففاض

بأنات والدموع ، ويمكن تقسيم الحزن في شعره إلى محورين هما :

- الانكسار وخبية الأمل

- الشكوى والحنين

الشعر عند النور رسالة لها أهدافها النبيلة ، لذا نجده يعبر عن انكسار ذاته وخبية

أمله في قصيدة " سفر " إذ يقول :

والقلب يفطر في الضلوع دماً ، وأرفع هامتي

وتقهمني المدينة في الصباح الشارع الوردي

خالٍ من توحدنا ، وتجلدني المدينة في المساء

سلو قلبي غداة مضى وغابا (١)

يعبر الأنور في قصيدته ، بأنّ حزن الرحيل ليس حزناً واحداً ، إنما قيص من الأحزان

يحاصر الشاعر ، ويطوقه من كل الاتجاهات ، مما جعل الشاعر يتعجب ممن

يطلبون من قصيدة حبّ ، فنجد الشاعر يكتب قصيدته بعاطفة قوية ، ولم تتأثر

بالبعد الزمني ، لنّ معاشته وتفاعله مع الحدث مؤلم ، وشعره عبر قطار مجنون "

يزعق في المحطات القطار كأنّها الغربان ، تكشف صرخة في القلب ، تبني للفرق

١- قصيدة سفر: ص ٥١.

سرادقاً أخرى ، فالقصيدة تتدرج من عشرات العواطف في عشرات التجارب من كلمة هنا ، ومن نظرة هناك ، هذا المزيج العجيب يختمر في هدوء أياماً وسنين في لحظة سحرية .

-الشكوى والحنين :

عندما تفشل تجربة الشاعر الرومانتيكي في مواجهة واقعه القاسي ، ويعجز عن تغييره ، يلوذ بالشكوى في محاولة للتنفيس كما يضطرم في صدره من أحلام وألم ، فالشاعر يعاني عاطفة الحبّ ، وقصائده بعضها مترع بالحزن والحنين ، ويوقظ طيفاً في جنبات الذاكرة ، إذ يقول :

أحزن في أيام السوداء ، أعقد جمر الأيام من

جبهة وجهي المكتئب المتعب ، أتحدث عن

جدوى الحزن جمال كلمات... رصّت في صوت

مخنوق كي يعرف كلّ الناس كم قلبي مطعون(١)

في هذا المقطع يتراءى الحزن والأسى ، وذات الشاعر حيث تؤمن بمفردات عدة منها مخنوق ، الدم ، يطأطئ ، مطعون ، اليأس " مؤكداً اقتفاء راحة الميلاد .

^١ - قصيدة رحلة الميلاد والتناسي : ص ٨.

إنّ الأنور يرسم صورة معبرة لغياب محبوبه ، الذي كان يشكل للشاعر نجماً وقمرأً
يهتدي به في دروب الحياة الحالكة ، ولحنأً عذبأً يستمد من استمراريته فعندما فاجأه
وسط الحقول ، تلعثم ولم يستطع أن يقرب مزماره من فمه ، وانكفأً حيث يقول :

لكنه ظلّ يشدو ، ويبحث عن قمر ، كان

وأعدّه بالمجيء ويذكر ... كان يحمل

أحزانه والزمان القميء ويبحث عن قمر (١)

ويمضي الشاعر معبرأً عن سأمه وضيقه ، بالحاضر الذي اصطبغ بألوان ، التي
أوشكت أن تقضي على غده ، حيث يقول :

والريح تصقّر في القلب ديار خاوية

العمر تساقط كوريقات خريف صفراء

حقلي حاضرة القفر المتحفز ، صار القلب

دخانأً في هجمات الريح والكون تحجر (٢)

وهنا لا بدّ أن نعود إلى سياق الزمن ، بحثأً عن منفذ خبايا النص ، فنذكر هذه المرارة
الطاغية على ذات الشاعر .

١ - قصيدة صار: ص ١٤ .

٢ - قصيدة الذاكرة: ص ٤١ .

ويستمر الأنور في شكواه الدائمة متلفعاً بالسواد والأسئلة الدامية متكأ على لعبة الألوان ، إذ يقول :

وزرعتُ النور يتلألاً عالمنا المتشح سواداً ، ونسينا

زمن الترحال ... فسقطنا في قاع وهم ، رقصنا في دائرة الموت (١)

فكلمة سواداً تلقي بظلالها باعتبارها رمز الحياة القائمة ، وقد نجح في توظيفها ، كي يدخلنا إلى عالمه الشعري ، كما نجد الذات الشاعرة تعاني سطوة الحزن الذي لا يحتمله ، لذا يطلب من حبيبته تصديق مواعده في العودة ، كي يراها ، ولكنه لم يعرفها:

مرّت سنوات لم يأتِ ، لكن المرأة كل مساء

تفتح أبواب البيت أبواب القلب ، إذ يتسرب

من بين الأبواب الأمل ... هذا ليل الليل حين

رأها حدّق في الأفق ، وتمتم من هذه المرأة (٢)

فقد ضاعت محبوبته وسط ضمير ، إذ يقول :

أحسنّ بشيء غريب يحط على القلب ، يفرش

١ - قصيدة التشدق : ص ٦٨ .

٢ - قصيدة التشدق : ص ٦٧ .

كلّ اخضرار القلوب سواداً وليلاً ، يلقيح رحم

الأمني بذور الجفاف (١).

وهكذا نجد أنّ تجربة الشاعر الأنور الشعرية قد تطورت تطوراً واضحاً معبراً عن مأساة الذات الحاضرة ، بالفقد والاعتراب ، هذه الذات التي تصدّ الواقع الكئيب ، فلجأ إلى تعريته ومجاهمة محاولاته لاغتيال براءتها ، ليصبح صوتاً أكثر صدقاً وتعبيراً عن الوجدان الجمعي .

المبحث الثاني

علاقات الذات

— علاقة الذات بالزمان :

إنّ علاقة الذات بالزمان تتأرجح بين التنافر والتوافق ، فنجدها في ارتباطها به تارة سلبية وتارة إيجابية ، ولكنها تظلّ المحور الذي يتشكل من خلالها مفهومها للزمن ، ومن دونها يصبح الزمن عجلة من فراغ تسير بدون هدف (٢) ، وأنّ الاهتمام بالزمان ليس جديداً ، فكان موضع اهتمام في الأدب ، وشكل هاجساً عبر العصور الأدبية ،

١ - قصيدة الانتماء: ص ٥٦.

٢ - د. قمحية ، محمد مفيد: الاتجاه الإنساني في الشعر العربي المعاصر، ط١، دارالآفاق الجديدة ، بيروت ، ١٩٨١ م ، ص ٣٣٤.

فقد أولته الدراسات الأدبية عنايتها في معرفة ماهية الزمان ، وتأثيره في النص (١) ، وأهمية الزمان بكل تغيراته وتقسيماته ، وخاصة في الشعر الحر ، حيث يكون موقف من الزمان هو الذي يعطي الشعر سمة فارقة ، فالزمان بكل مفرداته ومظاهره في ديوان الأنور يعدّ هاجساً ، يهتف صارخاً حين يبرق الشيب في رأسه وذاته ، فهو ينعى العمر الجميل الذي تتجه شموسه إلى الغروب ، إذ يقول :

أعلم أنّ الزمان زمان التحدي

وأنّ الجفاف طغى واستبدّ في المساء(٢)

ونستطيع أن نرصد بعض رموز الزمان في ديوان " انكفاءة مزمار " ، ونقتصر على رمزين منها وهما الشيب والليل .

- الشيب : حين يطرق الشيب جسد الإنسان ، ويذكره بالموت والفناء ، يغدو

شكل الشيب هاجساً من هواجس الشاعر تجاه الزمان ... فراح يبكي من خلال طفولته وشبابه الغارب ، إذ يقول :

ومن أشعل الرأس شيباً ، وشاخ التحدي ، وكنا

١ - القصراوي ، مها حسن : الزمن في الرواية العربية ، ط ١ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ٢٠٠٤ م ، ٣٥ .

٢ - قصيدة التحدي : ص ٣١ .

التقينا... ويحصد كل الحروف التي اينعت ، ثم ينسج

في الكون خوفاً جديداً ، ومن يا ترى يوقظ الأرض من غفلة(١)

فنجده ينحاز إلى الزمان الماضي ، فراراً من الزمان الحاضر ، الذي عبث بملامحه الخارجية ، ، فأخذ يبني صورة في هذا المقطع من مجموعة عناصر متناثرة ، يجمعها ليصبح لها تأثير نفسي أقوى ، عن صورة الرغبة في الفرار والحسد في محفل الموت ، إلى صوت ذلك القلب الذي يمزقه الحقد والحسد وكفّ تشير ، إذ يقول :

تدور المواقيت بيني وبينك تكبر ، هل تكبر الآن

الآن بعض أغاني الطفولة ، تموت البراءة في

وجهك السنبل ، فأمضي وافتح للريح صدرأ(٢)

ثم يبدأ رحلة البحث عن الأمنيات ، وما يتبعها من أعدار ، ليشير إلى حجم الحقد الذي تجاوز حدود هذا الصق لتمزيقه ، لماذا حين يمتد طريق نلوك أعداراً ، ونفرح حين بنكي في قصائدنا ، إذ يقول متناصباً مع قول الإمام الشافعي (٣) :

نعيبُ زماننا والعيب فينا*** وما لزماننا عيب سوانا(١)

١ - قصيدة الانتماء : ص ٥٧.

٢ - قصيدة الانتماء : ص ٥٩

٣ - الشافعي : أبو محمد عبد الرحمن بن ادريس (ت٣٢٧هـ) : آداب الشافعي ومناقبة ، ط ١ ، دارالكتب

العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٣ م ، ص ٧.

فالزمان الذي يشعر به الأنور لم يعد عمراً مضى، بل تحوّل من القيم والسلوك ، نجم عنها ضيق بهذا الزمان ، يخلفه الحنين إلى الماضي ، ويعود الشاعر إلى مراحب الصبّا ، إنساناً آخر أرهقته تجربة الشيخوخة التي تشعر الإنسان في حدة وقسوة ومرارة ، بأنّه هيهات للمفقود أن يعود ، ، يقول متأماً :

جئنا نحتفل بمولدك النور ، نقول الأشعار طوالاً

وزرعت النور تلاًئى عالمنا المتشح سواداً (٢)

فالصوت الإنساني لازمته الحسرة ، ففاض حينئذ إلى الماضي الذي حلّ بعيداً ، وجئنا التي صرخت بها ذات الشاعر المتعبة من رحلة الزمان لتأخذه إلى شاطئ ترتاح فيه .
- الليل :

إنّ الليل عند الأنور يرتبط بالحنين إلى أيام الطفولة ، فنلمحه حاضراً في قصائده حين يشكو انفراط الزمان ، إذ يقول :

وجئتك عند الصبح شجراً ميتاً واقصّ الليل ،

كان الليل حزيناً وأباح تفرد وجهي بين دفاتر

سود ، وأكتب بيت قصيد من المتدارك... (١)

١ - الشافعي : ديوان الشافعي ، الجزء الثاني ، القصيدة رقم ٣٠ .

٢ - قصيدة التشدق : ص ٦٨ .

إنّ الشاعر يعترف صراحة بأنّ التغيير قد طالّه ، وحتى لا يتحمل تبعات هذا الاعتراف ،
أمام ذاته أقحم " أصوات الذكرى " كي تشاركه المسؤولية المترتبة على هذا الاعتراف ،
فيلتحم معها قائلاً :

استسلم للذكرى تحملني فوق طيوب

عطايك فأطوف حول ديار الذكرى ،

وأحاول أن استقطب وجهك حرفاً من كلماتك (٢)

معبراً من ضمير المفعولين في " عطايك " ونلاحظ هذا الامتزاج الذي سعى إليه الشاعر
كان عميقاً ، بحيث أصبح شيئاً واحداً ، لذا جاء التغيير شاملاً للثنتين .
- علاقة الذات بالمكان :

إنّ مفهوم المكان في الدراسات الأدبية " مجموع الصور الفنية التي تثير الذاكرة ،
وتعيد الماضي زمن الطفولة ، وهي قيم يختزنها العقل الباطن ، ثم تصبح قيم مسيطرة
(٣) .

١ - قصيدة فيروز: ص ٢٤ .

٢ - قصيدة رحلة الميلاد والتناسي : ٦

٣ - د. الهيد ، أحمد : جماليات المكان في الرواية السعودية ، دار الكفاح للنشر والتوزيع ، - الدمام ،

١٩٢٩ هـ ، ص ٣١ .

سندرس في هذا المنحنى مكاناً جغرافياً تردد في قصائده ، وهو الصعيد ، حيث الخضرة والهواء والماء ، ومن الكدر والصفاء ما يمثل أحوال النفس وتقلب الوجدان (١) ، وقد وظّف الأنور المكان لاسترجاع الماضي ، ويعود في أزمنة الغياب إلى مراتع صباه ، التي احتوت طفولته وذكرياته ، الأمكنة التي فقدناها تنعم باستمرار الحياة في داخلنا ، وهي تضغط على أعماقنا بعد افتقادها ، كأنما تعيد تشكيلها وإعطاءنا ما ينقصنا من الحياة ، بل إنّنا نتأمل تلك الممكنة بشيء من الأمل ، لاعتقادنا بأننا نعشها بشكل عميق (٢) ، إذ يقول :

وكنت الرضيع الذي يشتهي حضن أمه ، تشرق

في دفئها الشمس ، ثم يعيد الزمان الشروق (٣)

ففي قصيدته " النخيل لا يعرف الانحناء" يعبر عن رؤية محورية ، تبرهن على أنّ المكان الغائب يبقى جارياً من الشوق والحنين ، يقول :

حين أطلع في مقلتيك الوطن والبلاد الجنوب

ضُمدت كل هذي الندوب ، قال يا اخوتي

١ - القط ، عبد القادر: الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، مكتبة الشباب ، القاهرة ، ١٩٨٧ م ، ص ١٦٤ .

٢ - قصيدة النهر: ص ٢٢ .

٣ - قصيدة النخيل لا يعرف الانحناء: ص ٦٥ .

فليكن درس هذا الصباح الوطن ميم صاد راء (١)

يجنح الأنور إلى الأسلوب القصصي في تصوير مشاهدته، حيث يلمح عناصر القصة من حركة وزمان ومكان تموج في أرجائها - متكاتفه مع الشخصية الوحيدة الذات ، التي تضلع بدور البطولة لإظهار معاناته النفسية .

والأنور يشعر بقسوة المكان ، ويلمس فجواته الكبيرة في حياته ، لذا يلجأ إلى ملء هذا الغياب عبر الإيحاء بأنه لم يغيب طويلاً ، ودليله أن ، إذ يقول "

ونزلنا ميدان الكلمات يستصرخ حيناً ، ونقص

حياته صوراً من أمجادك قصصاً من أصحابك

، لكن لا أحد منا يشبه عمر أو صاحبك الصديق (٢)

فهنا يشكل صورة من التراسل بالحواس ، مؤكداً ارتباطه الحميم بها .

ويبحر الشاعر في سفره وجدانياً عبر ضمير المتكلم ، معلناً حضوراً مدوياً لصوت

الذات ، إذ يقول :

تسري في المكان القلب موسيقى الجنائز

وتوقظ قلبي المحزون أشعارك (٣)

١ - قصيدة التشدق : ٦٩ .

٢ - قصيدة التشدق : ٦٩ .

٣ - قصيدة سفر: ص ٥٣ .

فهل يحيل من الذات إلى المكان عبر الفعل "تسري" فهو لا يحتاج "الذاكرة"، وجه محبوبي الصعيدي الحنون مسنبلاً بالعشق، "فالصعيد" لا يعيش في وجدانه، ولم ينسه قط، فحنينه يصبح وجود الوطن داخلياً تنشط حركة الخيال، وتظهر مستويات الحلم والذاكرة (١)، فالصعيد المقصود هو الطفولة بنزواتها الجميلة وبساطتها، الصعيد القيم والمثل لا الجغرافيا.

علاقة الذات بالآخر:

يعدّ مفهوم الآخر من المفاهيم الجديدة التي لم يتبلور معناها بشكل في أدبنا العربي، إذ لا يمكن تحديده بمعنى ثابت أو ضبطه بمدلول محدد، فالمصطلح في طور النمو والتشكل لدى المجتمعات (٢)، وفي تجربة الأنور الشعرية كان الآخر حاضراً بصورة واضحة، وبدا في صورة إيجابية تارة وصورة سلبية تارة أخرى، لم تتغير نظرة الشاعر إليه رغم احتكاكه المباشر به، إذ يرى فيه صورته فيقول:

في المزارع نلهو ونضحك نلعب في الحقول
لعبتنا الزركشية، وكنا نطوف المزارع تخضر
تجري المياه تزغرد نصرخ في صوتنا تستدير

١ - عثمان، اعتدال: اضاءة النص، ط١، دار الحدائث للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٨ م، ص ٧.

٢ - قمحية / محمد مفيد: الاتجاه الإنساني، ص ٣٥.

الرؤى وتدور السواقي ، تدور تدور (١)

فللهولة الأولى يحاول الشاعر استدراجنا للتعاطف مع حالة إنسانية مؤثرة "طفل"
فقد استسلم قلب الشاعر لبراءته وتدثر بعباءته من عنف الطلّ ، ولكن سرعان هذا
التعاطف ما تبدو حين نعرف أن غياب أب يشارك صغيره الفرح ، ويقول :

قلبي عارٍ حتى من نبضته ، وأنا أبصر خاتم

عرسي رسمي ضاق على عنقي في أصبعه كالزمن القحل(٢)

فالصراع يحتدم في ذات الشاعر ، وتحرضه على الالتفات إلى الآخر الذي يجد
الفرصة لتعرية الواقع المعاش ، ولتغيير هذا الواقع وينهض من سباته .
وهكذا نجد الأنور يتخذ من تعالق ذاته مع معطيات الزمان والمكان والآخر ، نقطة
انطلاق لإيضاح رؤيته الشعرية تجاه واقعه ، فهو يوظف الزمان رمزاً يبوح من خلاله
عن همومه وانكساراته باكياً انفلاته وضياعه ، فيلجأ إلى تشكيل خيالية جديدة ،
يعوض بها أماكنة القديمة التي غادرها بنض الزمان ، فتتمازج ذاته بالمكان ليعبر عن
تجربة شعورية صادقة تكشف عن الخلل في علاقته كإنسان بالواقع والحياة ، أما
الآخر فيحضر في نصوص الأنور محتلاً ومهيماً ، مما حدا بالشاعر إلى استغلال ذلك

١ - قصيدة بكائية إلى وجهك السنبلبي : ص ٤٥ .

٢ - قصيدة خاتم : ص ٧٣ .

وسيلة لتشخيص واقع معاش ، ولكن يجب التنبيه إلى أن موقف النور من الآخر ليس موقفاً يتمثل في صورة نهائية ، وإنما يتطور ويتبدل بتطور وتبدل تجارب الشاعر .

- إنَّ حالة الذات عند الأنور ليست خاصة بل عبّرت عن ذوات الآخرين ، ومثل صوت الذات في شعره صوت الذات الجمعي الذي انطلق منه لينتج أدباً إنسانياً .
- . تبحث ذات الشاعر في الكثير من قصائده عن الحبّ الذي يخلصه من آلامه ، حيث برز الحزن كسمة فارقة في شعره ، وقد تضافرت عدة أسباب ليحتل الحزن هذه المساحة الواسعة في شعره ، منها صدمته من واقعه المؤلم ، إذ يرى العالم الذي يعيش فيه حزيناً إلى أقصى حدود ، تتغلغل الغربة المتواصلة فيه ، ووجدانه حتى أصبح ملمحاً مهماً في ملامح شهره ، لذا نجده يغفل عن واقعه باحثاً عن عالم مثالي .
- إنَّ تجربة الغربة قد عبّرت عن مأساة الذات الإنسانية المحاصرة بالفقد والاعتراب ، والزمان بكل مفرداته ظلّ هاجساً في شعر الأنور ، الذي يعيش الماضي والحاضر ، ثمّ وظّف المكان لاسترجاع الماضي ، يبوح من خلاله أوجاعه وأحلامه المنكسرة ، فالمكان رغم تغيير ملامحه وشخصياته ، إلا أنّ وجوده يبقى مستمراً في أعماق الذات ، وهذه حالة فطرية في الإنسان ، الذي يبقى وفيّاً شغوفاً للعودة ، إلى الأماكن القديمة ، بعد اصابته بخيبة الأمل .
- تعتبر هذه النتائج أهم ما توصل لها الباحث في دراسته ، لذا يوصي بالاهتمام بالدراسات الذاتية في الشعر العربي ، بوجه عام ، والشعر المصري بوجه خاص لأنها مرآة تعكس هموم المجتمع والإنسان .

المراجع والمصادر:

- الأنور ، أوفى عبدالله : ديوان انكفاء مزمار ، الهيئة المصرية للكتاب ، ١٩٩٦ م .
- د. الهيد ، أحمد : جماليات المكان في الرواية السعودية ، دار الكفاح للنشر والتوزيع ، - الدمام ، ١٩٢٩ هـ
- إسماعيل ، عزّ الدين : الشعر العربي المعاصر قضاياها وظواهره الفنية والموضوعية ، ط٣ ، دار الفكر العربي ، ١٩٧٨ م .
- د . الدقاق ، عمر : تطور الشعر المعاصر ، ط١ ، دار الأوزاعي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٩٦ م .
- سعيد ، سعاد جبر : سيكولوجية التفكير والوعي بالذات ، ط١ ، إربد ، عالم الكتب الحديث ، ١٩٩٨ م .
- الأسمرى ، محمد : الذاتية في شعر عبد القادر فقيه ، ط١ ، دار طوق النجاة ، بيروت ، ٢٠٠١ م .
- الشافعي : هو أبو عبد الله محمد بن ادريس القرشي (ت ٣٢٧هـ) : آداب الشافعي ومناقبه ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٣ م .
- صليبا ، جميل : المعجم الفلسفي ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٨٢ م .
- عثمان ، اعتدال : اضاءة النص ، ط١ ، دار الحدائة للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨٨ م .

. د. غيث ، محمد عاطف : قاموس علم الاجتماع ، دار المعرفة الجامعية ،
الإسكندرية (د،ت.)

. د. القط ، عبد القادر : الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر ،
مكتبة الشباب ، القاهرة ، ١٩٨٧ م .

. د. قمحية ، محمد مفيد : الاتجاه الإنساني في الشعر العربي المعاصر ، ط ١ ، دار
الآفاق الجديدة ، بيروت ، ١٩٨١ م.

. القصراوي ، مها حسن : الزمن في الرواية العربية ، ط ١ ، المؤسسة العربية
للدراسات والنشر ، بيروت ، ٢٠٠٤ م.

- د. المقدسي ، أنيس : الاتجاهات الأدبية في العلم العربي الحديث ، ط ٨ ، دار
العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٨ م.

التناس المكاني في ديوان موسيقي وحيد " للشاعر بهاء الدين رمضان "

إعداد

الدكتور علي محمود الأصمعي إسماعيل

رئيس قسم اللغة العربية كلية الآداب - جامعة خاتم المرسلين العالمية

الملخص :

يشكل التناس المكاني حضوراً لافتاً للانتباه في ديوان " موسيقي وحيد " للشاعر " بهاء الدين رمضان " ، فيغدو نشاطاً إنسانياً حياً ، وكياناً لغوياً ثراً ، فاستحضاره لعدد كبير من الأماكن إشارة صريحة إلى ارتباطه الوثيق ، وصلته القوية بالمكان ، بما يجسده من قيم تخدم السياق الشعري ، ومترابطة مع عناصره الأدبية وصوره البلاغية ، فهاء الدين رمضان يرى المكان له حدود من وجهة نظر ساكنيه ، وقد يتجاوز أو يتقاطع مع أمكنة أخرى ، وقد اتضح أنّ هناك علاقة وثيقة بين المكان والانسان ، فهتمت متكاملان لا ينفصلان ، وفي هذه الحالة ينبغي للشاعر أن يجسد علاقته بالمكان .

الكلمات المفتاحية:

التناس ، التناس المكاني ، المكان ، موسيقي وحيد ، بهاء الدين رمضان

Abstract

Spatial intertextuality constitutes a remarkable presence in the diwan of Din Ramadan”. It becomes a -El aahaB“ teop eht yb ”naicisuM enO“ living human activity and a rich linguistic entity. Its evocation of a large number of places is an explicit reference to its close connection and it embodies that serve the strong connection to the place, with the values etic context. And interconnected with its literary elements and po Din Ramadan sees the place as having limits -rhetorical images, Bahaa El from the point of view of its inhabitants, and it may transcend or intersect that there is a close with other places, and it has become clear relationship between place and man, so they are complementary and inseparable, and in this case the poet should embody its relationship to .the place

key words

،Intertextuality, spatial intertextuality, place, Waheed musician

المقدمة :

عرفت الساحة النقدية ظهور عدد من المصطلحات النقدية ، التي شغلت اهتمام الباحثين والنقاد ، ومن أبرزها مصطلح التناص ، فمنذ توظيفه من طرف الباحثة البلغارية " جوليا كريستيفا" ، تلقفه الدراسون الذين توسعوا في دراسته تنظيراً وتطبيقاً ، وهو ما أسهم في تعدد المؤلفات النقدية المتخصصة في اثرائها .

من الشعر المصري على اختلاف أبنيته وتشكيلاته ، قد اشتغل على آلية التناص ، إذ راح الشاعر " بهاء الدين رمضان " يطعم أعماله بالمووروث الإنساني " المكاني" ، وإلى كل ما يحقق علاقة التأثير والتأثير ، الأمر الذي دفعني إلى دراسة ثمرة تلك العلاقة ، أي التناص المكاني ، وقد وقع اختياري على فن الشعر الحرّ باعتباره الفن الأكثر التقاطاً لتفاصيل الحياة وقضايا الإنسانية ، وبناءً على ذلك نطرح بعض التساؤلات منها :

- ما هو التناص ، وما هو التناص المكاني ؟

- ما هو المكان ؟

- ما هي مواطن التناص المكاني ؟

وللإجابة على هذه التساؤلات يأتي هذا الموضوع محاولة أولية في طريق البحث ، وقد
وسمته بعنوان " التناسل المكاني " في ديوان موسيقي وحيد ، وقد كان وراء اختياري
هذا الموضوع عدة بواعث ، نذكر منها :

- قلة البحوث والدراسات التي تعرض لظاهرة التناسل المكاني في أعمال " بهاء
الدين رمضان " .

وقد فرضت على طبيعة الدراسة تقسيم البحث إلى مقدمة وفصلين متبوعة بخاتمة
لخصت أهم النتائج التي توصلنا إليها ، أما المنهج المتبع في هذه الدراسة ، فقد راوحت
بين المنهجين الوصفي والتحليلي ، إذ يتمثل المنهج الوصفي في الجانب النظري ،
والجانب التحليلي في الجانب التطبيقي ، أما عن الصعوبات التي اعترضت هذه
الدراسة :

- تعددية المناهج التي تناولت ظاهرة التناسل ، والتطبيق في حقل " ديوان
موسيقي وحيد " ، هذا يقتضي التمرس بآليات التحليل الشعري .

التعريف بالديوان

يعدُّ الديوان ناطقاً رغم صمته ، متسعاً رغم ضيقه ، تراه يمور بالحركة رغم سكونها ، موسيقي وحيد ديوان من دواوين الشاعر المصري " بهاء الدين رمضان السيد " ، وقد صدر عن مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية – القاهرة ، في طبعته الأولى عام ٢٠١٢ م

موسيقي وحيد ليس عنواناً لإحدى قصائده ، إذن فهو عنوان مشترك يخص كلَّ القصائد ، وعلى هذا فنحن أمام وحدة كلية تضم القصائد جميعها ، وإن اتخذت عناوين داخلية مختلفة ، وما يعيننا أنّ " موسيقي وحيد " عنوان يدفع إلى التأويل واستكناه مدلولاته في اتجاهين ، الأول اتجاه المفردة : موسيقي ، هي بمدلولاتها ماء تسبح فيه شاعرية الشاعر ، والموسيقي نغم والأثير الذي يسبح فيه الشعر ، ليكتسب ايقاعاً وواقعاً ، أما مفردة " وحيد " فلها مدلولاتها في ضيق الاتجاه وعدم الانطلاق ، وعلى هذا فإنّ المفردتين بمدلولاتهما الشعرية نجحتا في خلق الأثر المطلوب في نفس متلقي الديوان ، قد فتحنا شهية القارئ وخلقنا انطباعاً أولياً أمام نصوص تمتلك الشخصية وموسيقي خاص .

فنحن أمام خمس وعشرين قصيدة ، تؤكد على قيمة النص الشاعر ، وصفاته الأدبية ، واكسابه جماليات خاصة منها : انفتاحه على دلالات تناصية متسعة التأويل ، وقد كان الشاعر واعياً لهذا التناص المكاني ، ومعتمداً على ما لدى القارئ من مكتسبات دلالية للنصوص ، وعن طريق هذا الموروث ، يبدأ التناص افراغ محتوى آخر جديد لتلوين الطقس الدلالي في النص بطقس مشابه ، ليس بهدف الإبقاء على الموروث ، بل بهدف توظيفه في إنتاج دلالة جديدة ، تخص الحالة الشعرية في القصيدة ، ثم إعطاء وظيفة أخرى للتناص المكاني .

التعريف بالشاعر :

بهاء الدين رمضان السيد ، من طلائع شعر المصري الحديث ، ولد في مدينة طهطا – محافظة سوهاج ، جنوب الصعيد في الثلاثين من يناير عام ١٩٦٦ م ، درس في مدارس مدينة طهطا ، ثم انتقل ليكمل دراسته في جامعة الأزهر ، وحصل على ليسانس اللغة العربية منها عام ١٩٨٧ م .

شغل العديد من المناصب العلمية والأدبية ومنها :

- عضو اتحاد كتّاب مصر

- أمين عام صندوق اتحاد كتّاب مصر لفرع جنوب الصعيد من عام ٢٠٠٣ حتى ٢٠٠٦ م.

- سكرتير عام فرع كتّاب مصر لفرع الجنوب من ٢٠٠٦.

- عضو لجنة الأمناء باتحاد كتّاب مصر من ٢٠٠٤ حتى ٢٠٠٦ م.

- عضو لجنة الأفرع باتحاد كتّاب مصر من ٢٠٠٦ حتى عام ٢٠١١ م.

- عضو لجنة الانترنت باتحاد كتّاب مصر لدورات مختلفة من عام ٢٠٠٢ حتى ٢٠١١ م.

وشغل منصب لجنة الرعاية الصحية عام ٢٠٠٩ م.

وحصل على جائزة درع اتحاد كتّاب مصر عام ٢٠٠٦ م ، وحصل على ميدالية الاتحاد في عام ٢٠١١ م.

لقيت أعماله الأدبية اهتماماً كبيراً من قبل النقاد والأدباء والدارسين ، ودرست أعماله ضمن مجموعة من الرسائل الجامعية ، في بعض الجامعات مثل أندونيسيا ، وترجم له في عدة موسوعات ومعاجم منها :

- معجم أدباء مصر في الأقاليم ، الصادر عن الهيئة المصرية العامة لقصور الثقافة جميع إصدارات المعجم .

- معجم أعضاء اتحاد كتّاب مصر القسم الأول .

- الموسوعة الكبرى للشعراء العرب ، فاس - المغرب ٢٠٠٩ م.

- الموسوعة الشعرية الإصدار الخامس .

وصدر له مجموعة من الكتب منها :

- كتاب النبوءات " شعر" عن وزارة الثقافة – سلسلة أصوات أدبية ، الهيئة العامة لقصور الثقافة – القاهرة ، ١٩٩٥ م .
- صباح العشق " شعر" عن وكالة " أروى " للبحوث والنشر ، القاهرة ، ١٩٩٩ م .
- موسيقا للبراح " شعر" عن الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠١ م .
- الماء نبض الحياة " قصة علمية للأطفال " الصادرة عن سلسلة مكتب التربية العربي لدول الخليج عام ٢٠٠٦ م .
- الكوكب الأخضر ، مكتب التربية العربي لدول الخليج السلسلة الثقافية الثالثة ٢٠١٠ م .
- عدة سيناريوهات مسلسلة بمجلة " براعم الايمان " بالكويت ، منها : الحمامة البيضاء ، وفي قرية الطيور .
- ونشر له قصائد شعرية ودراسات أدبية مختلفة في كثير من المجالات العربية والمصرية ومنها : (الشعر ، الابداع ، الثقافة الجديدة ، الجمهورية ، المساء ، الوعي الإسلامي وغيرها .
- وله تحت الطبع مجموعة من قصص الأطفال منها : الساحر العجيب ، الحمامة البيضاء ، في دار روان – القاهرة .

• وترجمت له بعض القصائد الشعرية إلى عدة لغات منها :

- الفرنسية : ترجمة الشاعر محمد أحمد شوقي .

- الإنجليزية ترجمة : الشاعر يوسف عبد العزيز

- الإيطالية : ترجمة الشاعر الإيطالي (Mario Figli)

- الاندونيسية ترجمة : أحمد عطاء الله .

الفصل الأول

تعريف المكان :

تعريف المكان لغة

اتفقت مجمل المعاجم العربية على أنّ المكان هو الموضوع ، وقد أوردوه تحت جذر " م ، ك ، ن " بينما ابن منظور فقد أوردته تحت جذر " ك ، و ، ن " (١) .

المكان اصطلاحاً

المكان الحيز الذي يعيش فيه الإنسان ويؤثر فيه ، ويتأثر به ، والمكان الفني لا يمكن فصله عن المكان الحقيقي ، وذلك حسب الدراسات التي قام بها مجموعة من الفلاسفة ، فالمكان عندهم هو أكثر من منظر طبيعي ، إنّه حالة نفسية يستعاد من خلالها التاريخ الشخصي المتحد في اللاوعي (٢)

أهمية المكان :

^١ - ابن منظور: لسان العرب ، مجلد ١٣ ، دارصادر ، بيروت ، ١٩٩٠ م ، ص ٣٦٥ .

^٢ - غاستون باشلار: جماليات المكان ، ترجمة غالب هلس ، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع ، بيروت ،

ط٢ ، ١٩٧٤ م ، ص ٨٦ .

اهتمام النقاد والدراسين بالمكان ، لم يكن جراء الصدفة ، بل نتيجة قناعات انطلقوا منها ، من أنّ المكان يعدّ عنصراً من خلال أشكاله المتعددة ، حيث يؤكد " شارل غريفل " أنّ المكان هو الذي يكتب النص حتى قبل أن تسطرها يد المؤلف (١) ، فالمكان لا يظهر بمعزل عن عناصر أخرى ، بل أنّ هناك تلاحم والارتباط بينها ، وهذا شكل لوحة فنية مشكلة جمالياً ، فالمكان الشعري غير مقيد بقانون ، وليس له ضابطة تضبطه .

التناص المكاني

حظي المكان باهتمام ملموس ، واحتلّ مكانة واسعة وواضحة في ديوان " موسيقي وحيد " ، ولعلّ مردّ ذلك إلى العلاقات المتينة التي تلامس وجدانه ومشاعره المتداخلة ، مع ذلك المكان ، فتجلى حضور المكان بشكل ملموس وملحوظ لا سيما ايراده أسماء أماكن وديار وتوظيفها في شعره توظيفاً يضيء النص ، وينجو به كمن الرتبة إلى الإيحاء ، فمن الطبيعي أن يكون المكان هو احد متناصات " بهاء الدين رمضان " ، وأكثرها في شعره ، ولأنّ المكان يعني بالنسبة للإنسان أشياء متعددة ، فهو المأوى

^١ - الحميداني ، حميد : بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي المركز الثقافي العربي ، ١٩٩١ م ، ص

والانتماء ومسرح الأحداث ، حتى غدا هذا المكان يتخذ طابعاً مقدساً لأنّ العلاقة بين الإنسان والمكان متجذرة (١) ، فالمكان يعين على تطوير الصورة ، ويوسع فضاء النص الشعري ، ويسهل مهام تحرك الشاعر .

القارئ للخطاب الشعري " لبهاء الدين رمضان " يدرك أنّه حشد عدداً هائلاً من الأمكنة والديار التي تبعث في النص الشعري دلالات وايماءات مكثفة ، إضافة إلى امداد فكر الشاعر بطاقات تعبيرية هائلة ، فتناص " بهاء رمضان " مع المكان هو استعادة المكان ، وتفاعل معه ، فقد استطاع بمخزونه الثقافي الواسع أن يقيم علاقة وطيدة مع المكان ، واستثمره استثماراً عجيبياً خدمة لفكره ، وموقفه الشعري .

تعريف التناص:

تعدّ اللغة من أرقى وسائل الاتصال بين الأفراد ، ومصطلح التناص كمادة لغوية لم تذكره المعاجم العربية القديمة ، إلا من نصّ الشيء نصاً ، إذا حركه ... ونصّ القدر

^١ - النابلسي ، شاكر: جماليات المكان في الرواية العربية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٤ م ،

نصيصاً : بمعنى علت ، وقال " ابن الأعرابي " : النص الإسناد إلى الرئيس الأكبر ،
والتوثيق والتعيين على شيء ما ، وتناص القوم إذا ازدحموا " (١) .

تعددت التعاريف الاصطلاحية لمصطلح التناص في الخطابات النقدية الحديثة ،
عند الغرب ، وعند الباحثين العرب الذين تأثروا بالغربيين ، أمثال " محمد مفتاح " ، و محمد
بنيس " ، فكل واحد منهم وضع تعريفاً موحداً لهذا المصطلح (٢) ، وبالتالي فلا يمكن
فهم أي نصّ دون الرجوع إلى عشرات النصوص التي سبقته ، لأنّ وجود نصّ يفترض
بالضرورة وجود نصّ أخذ منه وتولد عنه .

فمصطلح " Intertextualite " التناص ، مركبة من " Inter " و " Textualite " ، وقد
ترجمت إلى العربية بالتناص أو التداخل النصي ، أو التفاعل النصي (٣) ، وعلى هذا
فهي تشرب وامتصاص نصوص سابقة ضمن أو داخل نصّ جديد .

^١ - الزبيدي ، محمد مرتضى الحسيني : تاج العروس من جواهر القاموس ، طبعة حكومة دبي ، ج١٨ ، ١٩٧٩ م ، ص (١٨٧-١٨٨) .

^٢ - مباركي ، جمال : التناص وجمالياته في الشعر الجزائري المعاصر ، اصدارات رابطة الابداع الثقافية ،
دارهومة ، ٢٠٠٣ م ، ص ٣٨ .

^٣ - بقشي ، عبد القادر : التناص في الخطاب النقدي والبلاغي - دراسة نظرية وتطبيقية ، أفريقيا الشرق ،
د.ط. ، الدار البيضاء - المغرب ، ٢٠٠٧ م ، ص ٢٠ .

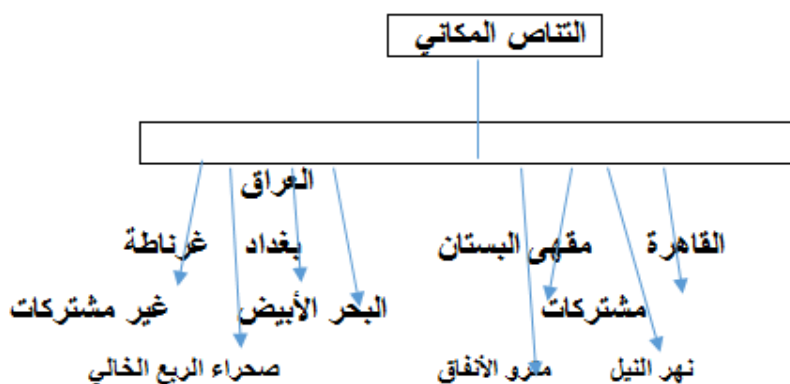
وقد عرّف النقاد العرب هذه الظاهرة اللغوية المعقدة ، وجعلوها بمثابة المحرك والدافع الذي يدغدغ هذا المخبوء داخل المبدع ، فيندفع إلى الخارج ، فالتناص كما يرى " محمد مفتاح " بمثابة الهواء والمكاء والزمان والمكان للإنسان ، فلا حياته بدونهما ، ولا عيشه خارجهما (١) ، فقد تبين أنّ التناص يكون في المضمون ، لننا نرى الشاعر يعيد انتاج ما تقدمه وما عاصره من نصوص مكتوبة أو غير مكتوبة ، مما يجعل المتلقي في تحدٍ دائم مع محفوظه وثقافته ، وهي تستدعي النص الغائب إلى النص المائل .

الفصل الثاني

تمثل ظاهرة التناص المكاني في غير قصيدة اختياراً أسلوبياً ، يعكس عمق الانتماء المكاني للشاعر ، فالأماكن ليست مساحات جغرافية ، أو موقعا على الخارطة ، ولا تقاس أهميتها بحجمها ، أو لشدّ الرحال إليها ، أو بمحتوياتها ، فقد لا تعادل بقاع حفنة تراب ، فالاعتزاز بالمكان ينبع من الانتماء إليه والارتباط إليه .

^١ - مفتاح ، محمد : تحليل الخطاب الشعري - استراتيجية التناص ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ص

تعددت الأماكن في ديوان " موسيقي وحيد " وتنوعت دلالاتها النفسية والفكرية ،
وكُلِّمًا اتسعت مساحة المكان زادت أسراره الفكرية ، فمن الأماكن ما حمل في طياته
همًا ذاتياً يخصّ الشاعر وحده ، ومنها ما ينطوي على بعد اقليمي محدد ، وتناس مع
ارتدادات زمنية ، لإيجاد جسر تواصل بين أزمنة التاريخ وميادين الحاضر ، الذي لا
يحسن فهمه ، إلا إذا قرأ مرآيا الماضي ،



مدينة القاهرة:

استدعى الشاعر مدينة القاهرة ، قاهرة الدينا التي بناها " المعز لدين الله الفاطمي " ، حيث غدت ملفوظاً شعرياً بامتياز ، يضفي عليها الشاعر زخماً خاصاً ، ويعيد صياغة بناءً على رؤيته الشعرية ، فلم تعد موقفاً جغرافياً ، بل أضحت ايحاءً للخير والجمال ، فغابت أبعادها الهندسية المادية ، وتحولت إلى طاقة استعارية رمزية ، تمدّ الشاعر بالإسهام وإمكانية التفاعل مع أحيائها (١) ، فالقاهرة مقر لمجموعة بشرية ، وما تربط بين عناصرها علاقات شتى ، ويعيشون طغيان الجانب المادي ، وتنوع البنى الخدمائية ، من جسور ومصانع ومقاهي ومؤسسات (٢) ، إذ يقول :

في القاهرة هنا تتغير كلّ الأشياء

الأرحام الألوان النساء ، عقاير

الهلوسة الأرصفة الأدخنة ، ثقافات التبغ (٣)

إنّ واقع مدينة القاهرة ، جعل الشاعر يعبر عنها بصورة شعرية تدل على العمق الوجداني التي تجسده في نفسية الشاعر ورؤيته لتفاصيل القاهرة التي تعدّ أهم

^١ - منيف ، عبد الرحمن : الكاتب والمنفى ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ٢٠٠١ م ، ص ٨ .

^٢ - عبد الحميد ، حسين : دراسة في علم الاجتماع الحضري ، ط ٥ ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، ١٩٨٩ م ، ص ٥٩ .

^٣ - قصيدة في القاهرة : ص ٥٦ .

مرتكزات الهوية المصرية ، فالواقع الذي تحيّا مدينة القاهرة أثر عظيم في تنعيم أحداث القصيدة واخراجها للجمهور المخاطبين ، فقد رسم لنا صورة يومية حياتية تفصيلية ، لما يحدث في مدينة القاهرة ، وكأنّه بمدينة ترصد الأحداث والحياة تصويراً واضحاً ، إذ يقول :

أصوات الباعة يتلون أناشيد

الزمن العشاق على النيل (١)

القاهرة تكتنز بتاريخ شعري ودلالي كبير ، وطاقة شعرية ، روح تمهض باستمرار من تحت الركام لتفك قيود الاحتلال وأغلال الهزيمة ، الشاعر لا ينسجم مع القاهرة ، لأنّها عجزت أن تمحو صورة القرية التي تربّى فيها ، فهل أحبّها ؟ أو أنس إلى بيتها ، وهو يحلم في تخليدها في شعره ، فهو يتحدث عن دروب القاهرة ، وجعل هذه اللفظة منها الحيرة والاضطراب ، فالشاعر يرى فيها أحيائها وشوارعها ونيلها وجسورها ، فهو ابن الأماكن ذو الهوية الناقصة ، فرصة للحدثة ، فهي خليط من المدن والوجوه ، وقادرة أن تولي الشاعر الوجه الذي يريد ، وتحدث عن سلطة المدينة التي تتحكم حتى في حركة الناس ، حيث يلتقط لنا صور من تحكم آلية النقل " الترام " في حياة الناس من

١ - قصيدة في القاهرة : ص ٥٧.

خلال إشارات المرور التي يطيع الناس أوامرها ، فهي تفقده أحلامه ، وتضغط عليه

لأجل الخضوع لكل أوامرها ، فهي في نظره الأمر النهائي ، إذ يقول :

الأقدام المترصصة في مترو الأنفاق الشعراء

تتغير كل الأشياء إلا أنت ستظلين القاهرة (١)

بهذه الطريقة وحدها ، استطاعت القاهرة ، واستطاع نهرها الكبير (النيل) أن يدخل
خارطة الوعي الشعري للشاعر ، لا كمدينة كبيرة ، ولا نهر يجري فيها ، لأن الأمر لو كان
كذلك لما كانت له قيمة ، ولكن كرموز شعرية مترعة بالدلالات الفكرية والوجدانية ،
ذلك لأن الحساسية الشعرية هي وحدها القادرة على تحويل العناصر الفردية
والملاحج الجغرافية الخاصة ، ذات قيمة إنسانية وجمعية عامة ، يستطيع القارئ أن
يحلّ مكاناً يستنبط منها عوالم حسية وفكرية كاملة .

لذا لا ننسى فضل "بهاء الدين رمضان" في ارتياده منابع الذكريات وما فيها من ملاح
عالمه (المقاهي ، البساتين والشوارع ... ، فقد استطاعت هذه البنية الجديدة في شعره
، لأنها أقامت حواراً متنامياً خصباً مع ما يمكن ديمومة بنيته القصيدة العميقة ، إذ
يقول في قصيدة له بعنوان مقهى البستان :

^١ - قصيدة في القاهرة : ص ٥٧ .

جردي نفسك من ثوب المدينة ، وانثري على

أعتاب ممالك القديمة فرحاً آخر ، في مقهى البستان

كان عدنان ينتظرنى يتأبط منفاه ، وبعض القصائد (١)

إنّ القراءة الفاحصة لنصوص " بهاء رمضان " تظهر استحضاره مدينة القاهرة ومدينة بغداد ، فهذا يعطي ديناميكية بلا نبضات والتجدد ، ونلمح تناصلاً ذاتياً عند الشاعر ، باستحضار المدينتين اللتان عدّهما رمزاً للحياة والحركة ، فهو يحاول استجلاها ليبعث الحياة فيهما ، وفي استحضاره مدينة القاهرة ، تعدّ مادة غنية بكمها وكيفها ، تعكس تصور الشاعر لعمره ، فهو ينمو ويتطور تطوراً متفرداً مطرداً ظاهراً ، إذ يقول :

نشكو أحزاناً أخرى أو جرحاً آخر أشياء تسكن

خارج حدّ الأشياء ، تسكننا أصوات الشوارع

والمارة من أقام لنا خيمة الانبهار إذن (٢)

ففي استحضاره لصورة القاهرة ، صورة بغداد (العراق) باعتبارها الصورتين الأكثر استثماراً وتفاعل في منتج الشاعر ، فالقاهرة الوطن والهوى الذي سخره الشاعر

١ - قصيدة في مقهى البستان : ص ٥٨ .

٢ - قصيدة في مقهى البستان : ص ٥٩ .

لاستنهاضه ، بينما العراق (بغداد) فلا يكاد نصّ الشاعر إلا وفيه مهوى فؤاد الشاعر ،
وحافظ ابداعه ، كما يظهر في ثنايا ديوانه ، إذ يقول :

كانكسارات الشعاع بين الزهور ،

ليزواج بين القاهرة وبغداد النيل والفرات ، البصرة وسوهاج (١)

مدينة بغداد

وتظلّ مدينة بغداد المستدعاة صنو صورة القاهرة " مدينة الرشيد " ، فهما صورتان
تلحان على الشاعر حضوراً ، ولعله بهذا الالحاق يريد أن يستثير الهمم ، بوصف بغداد
حقيقة ماثلة وشاهداً حياً ، حين يعود لبغداد كصورة عن الضعف بعد القوة
والانكسار بعد الشموخ ، إذ يقول :

القصائد أغنية وقذائف تفاصيل ساحة

سوق قديم نخيل ... وأغنية للرشيد ... (٢)

ويبدو أنّ " بهاء الدين رمضان متعلق بمدينة القاهرة ، من خلال شعره بكل ما له
صلة بمصر ، فأضحى شعره صوراً دقيقة لكل تفاصيل هذه البلد ، الذي أرادته حياً
نابضاً في شعره ، كما نلمس حضور بغداد في شعره وامتياحه من هذا المعطى المكاني

^١ - قصيدة في مقهى البستان : ص ٥٩ .

^٢ - قصيدة ثمة طريق واحد لبغداد : ص ٥٣ .

صوراً أفضى عليها ظلالاً لتثمر دلالات ، فطبيعة بغداد استثمرها لتكون وعاء يسكب فيه حمولاته الشعرية والشعورية ، فقد تجاوز ذلك إلى الكفاح من أجل الحرية ، وغدا أنموذجاً في حبّ الوطن ، إذ يقول :

لبغداد طعم الجراح ، رائحة الحلم ، لون القصائد (١)

لقد احتلت بغداد مساحة في شعر " رمضان " فهي حاضرة في بعض قصائده ، ضيفة وبشراً وتاريخاً وأحداثاً جسّاماً ، حتى أنّه لا يمكننا الفصل بين بغداد وتجربة الشاعر ، فقد تعلق بها ، فأضحى شعره صورة دقيقة ، لكلّ تفاصيلها هذا البلد الذي أراد " بهاء رمضان " أن يكون حياً نابضاً في شعره ، تلك المدينة التي لا تزال أسطورة حتى في تسميتها ، وأناسها الذين هم خميرة غير متجانسة ، عصية على التشكل ، تستقبل وتضخ كما مياه الفرات ودجلة ، خزاناً ليس للمياه ، بل لتداخل الدماء بدلالة القتل والولادة ، التي تسيل بفعل القمع والغزو .

ويبدو أنّ " بهاء الدين رمضان " متعلق بمدينة بغداد ، وبندائه الخفي يناديها مازجاً بين معطين شعوريين حبّ بغداد وكرهية المستبدين المستعمرين ، فأخذ يسلب وينهب كما يشاء ، وهنا يقف الشاعر سائلاً عن الحالة التي آلت إليها مدينة بغداد ،

^١ - قصيدة ثمة طريق واحد لبغداد : ص ٥٣ .

مدينة من نسج خيال الشاعر مبنية وفق رؤية الشاعر مدينة مسكونة بالدمار
والضياع وعدم الاستقرار ، إذ يقول :

حين يمرّ بساحتها الغاصبون صهيل ...

سينصب بين النخيل ، وعند المساء (١)

وهذا التفاعل الشعوري يعكس حضور بغداد في نفسه ، فقد اخافته تلك المدينة
الموحشة ، ولم ينتفض لدفاع عنها سوى ماء " الفرات " ، وهو امتياح لصورة طبيعية
لغرض التعبير عن معاناة الشاعر وثورته عن الواقع المعاش ، ففي توظيفه لفضة "
الفرات " ، نجده مولعاً بقوة الفرات ، فقد استثمره كمعطى شعوري مرادف لشعب
بغداد ، ونجده يجمع بين بغداد والرشيد ، وبين دجلة والفرات ، ليجعل الشعب
العراقي ابناً لهما ، وهو بهذا يفرغ حمولة شعورية تتمثل في ارتباطه بحبّ بغداد ، ، إذ
يقول :

احتمالات دجلة ... وحنن الفرات ، لبغداد

خبز العشاء الأخير ، ونافذة الشتاء (٢)

^١ - قصيدة ثمة طريق واحد لبغداد : ص ٥٣ .

^٢ - قصيدة ثمة طريق واحد لبغداد : ص ٥٣ .

وهذا التساوق التناسي يبدي الشاعر رغبته في خروج شعب بغداد من وضعه الراهن إلى وضع آخر من خلال الوعي بمقدراته التاريخية ومقومات نهضته الحاضرة ، التي يجب أن يحسن استغلالها لأجل الخروج من الواقع البائس .

مدينة غرناطة

يعود اسم مدينة " غرناطة " إلى العهد الروماني ، وهو اسم مشتق من الكلمة اليونانية " الرمان " ، وسميت بذلك لكثرة الرمان في أراضيها وجمال تك الشجرة ، حيث أصبحت الرمان شعاها التاريخي (١) ، وسميت شامية " دمشق " لأنها تشبه دمشق في غزارة الأنهار وكثرة الأشجار (٢) ، وتقع في الجزء الجنوبي من بلاد الأندلس ، تتميز بغزارة بساينها ، والتفاف أشجارها .

عاشت المدينة فترات سلم ووداعة ، وفترات حروب وفتن دامية ، كان لها أكبر الأثر في إذكاء نار الشعر الغرناطي ، فقد شحذت همم الشعراء ، وهزّت مشاعرهم ، فتركوا

^١ - ابن الخطيب ، لسان الدين : الإحاطة في أخبار غرناطة ، ج ٢ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ص ٩٢ .
^٢ - ابن الخطيب ، لسان الدين : كناسة الدكان والحاشية : تحقيق محمد كمال شبانة ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٩٦٦ م ، ص ٥٩ .

لنا شعراً يفيض بمختلف الأحاسيس والعواطف ، غرناطة حلم جميل ، أقامه
أجدادنا وأضاءوه في العتمة .

ولكن الواقع القومي والنفسي ، هو الذي دفع هذا الحلم بعيداً عن الواقع المتردي ،
والرجوع للماضي إلى حلم " غرناطة" يقدم إيجاد بعض الأمل ، ويقدم عزاءه مع تلك
الذكرى في كلّ ما تشعر به من انكسار وهزيمة ، فنجد الشاعر يوظف " الماضي"
غرناطة " إسقاطاً على الحاضر ، واستشرافاً للمستقبل (١).

جبال الأطلس :

عمد الشاعر " بهاء رمضان" إلى توظيف رموز الطبيعة ، لتكون معبراً لتوحيد الذات
والعالم ، والتعبير عن دلالات تجربتهم ، وشحن الكلمات الدالة على الطبيعة بدلالات
شعورية عميقة ، فالشاعر هم ابن الطبيعة ، لجأ إلى استحضارها ليعبر عن حالته
النفسية ، إذ يقول :

أنا نيلك الساكن في وديان المغرب

والطالع من مصر ، فما هذا وما قرؤ

^١ - فتح الباب ، حسن : سمات الحداثة في الشعر العربي المعاصر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ،

١٩٩٧ م ، ص ١٣٥ .

أيتها البنت الأطلسية أين منك المفرد (١)

فاستمد من كلّ ظواهرها " جبالها ، سهولها ، وديانها ، شمسها وقمرها ..."
واستحضاره " جبال الأطلس " وهي من أشهر جبال المغرب العربي ، يدل على أنّ
الثورات قد مسّت كل قلب ، فهي ملاذ الثوار ، وحصناً منيعاً للمقاومين ، إذ يقول :

الأطلس المملوء بدمي ، كنت قد ملأته شعراً

طوال عام الأطلس المملوء بدمي الآن تشرب

منه ، وعلى وجهها كلّ علامات الابتسام (٢)

وقد أصبح رمزاً عند بعض الشعراء يلهمهم ، ومنبراً يروي صمود شعب وكفاحه الذي
جاهد واستشهد من أجل تحقيق حرية بلده واستقلاله ، فقد لجأ الثوار إلى الجبال
لمقاومة العدو باللغة التي يفهمها ، لغة الرصاص التي زمجرت بها ذرى الأطلس المتمنع ،
والتي أظهرت البطولة على حقيقتها (٣) .



^١ - قصيدة الأطلسية : ص ٤٠ .

^٢ - قصيدة قصائد الفجيعة : ص ٣٤ .

^٣ - الركيبي ، عبد الله : الأوراس في الشعر العربي ودراسات أخرى ن الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ،

١٩٨٢ م ، ص ١٠ .

ونخلص القول :

لقد استطاع بهاء الدين رمضان أن يؤسس لتجربة شعرية تمتاح من معين الحرقلة حيناً والفرح حيناً آخر، مما أسهم في إغناء تجربته الشعرية ، وتشكيل بنية التناص المكاني ، الذي يعدّ ملمحاً من ملامح شعرية نصه ، وأوجد بنية مفتوحة على دلالات متحدة ، إذ لا يمكن القبض على المعاني النصية مباشرة من روافد تراثية وتاريخية وفكرية متشعبة ، مما يتطلب الغوص عميقاً في ثنايا النص، للوقوف على أبعاده الجمالية والفنية ، فنصوص ديوانه : موسيقي وحيد " تتمثل في دلالة العنوان في خصوصية تعود إلى حركة سريعة إلى عصرها لتمارس التعابير والرؤى والأداء الفني ، وهي انطلاقة الحدائث في استيعابها لتراثنا ، وبحثها عن المغايرة ، إلى جانب أنّ نصوص الديوان يتحقق فيها شرط الحدائث لتناص المكاني ، وهي تسير على درب من الإتيان الفني .



خاتمة ونتائج البحث

أتاح التناسل المكاني للشعراء معيناً ثرياً يمتاحون منه الرموز والمعاني التي تمنحهم استدماجاً لتجارهم الشخصية، وتوحيدها ؛ بل وتقمُّصَهَا للذواتِ والأمكنة التي تعطي اتساعاً للمعاني وتجعل المتلقي يتوحد معها لرسوخها في (الوعي/ واللأوعي) الجمعيين، شأنها شأن سائر سياقات المورث التاريخي والثقافي والديني والشعبي؛ ولقد استطاع الشاعر بهاء الدين رمضان أن يسترفد معانيه من خلال التناسل المكاني مع تلك المدن التي توحد معها ليوصل رسائله في (الحرية/ الحب /الصمود/المجد....) إلى المتلقي...



المصادر والمراجع

المصادر

- السيد ، بهاء الدين رمضان : ديوان موسيقي وحيد ، ط ١ ، مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات ، القاهرة ، ٢٠١٢ م .

المراجع

- ابن الخطيب ، لسان الدين :

- الإحاطة في أخبار غرناطة ، ج ٢ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة .

- كناسة الدكان والحاشية : تحقيق محمد كمال شبانة ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٩٦٦ م .

- بقشي ، عبد القادر : التناس في الخطاب النقدي والبلاغي - دراسة نظرية وتطبيقية ، أفريقيا الشرق ، د.ط ، الدار البيضاء - المغرب ، ٢٠٠٧ م .

- الركيبي ، عبد الله : الأوراس في الشعر العربي ودراسات أخرى ن الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ١٩٨٢ م .

- الزبيدي ، محمد مرتضى الحسيني : تاج العروس من جواهر القاموس ، طبعة حكومة دبي ، ج ١٨ ، ١٩٧٩ م .

- عبد الحميد ، حسين : دراسة في علم الاجتماع الحضري ، ط ٥ ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، ١٩٨٩ م .

- فتح الباب ، حسن : سمات الحدائفة في الشعر العربي المعاصر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٧ م .

- مباركي ، جمال : التناس وجمالياته في الشعر الجزائري المعاصر ، اصدارات رابطة الابداع الثقافية ، دار هومة ، ٢٠٠٣ م ،

- مفتاح ، محمد : تحليل الخطاب الشعري – استراتيجية التناس ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء .

- منيف ، عبد الرحمن : الكاتب والمنفى ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ٢٠٠١ م .

- النابلسي ، شاعر : جماليات المكان في الرواية العربية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٩٤ م ، ص ٢٧ .



سن الأضحية والخلاف فيها (دراسة فقهية مقارنة)

د. عبد القادر فاروق محمد خليل

مدرس بكلية الشريعة والقانون - جامعة خاتم المرسلين العالمية

ملخص البحث:

اختلف الفقهاء في حكم سن الأضحية كشرط من شروط الأضحية، وقد رجح الباحث أن العبرة في ملائمة الأضحية للشرع تكمن في سن الأضحية، وليس بكثرة اللحم، خلافا لفتوى دار الإفتاء المصرية، وقد ذكر الباحث حكم الأضحية وشروطها، وقد فصل في حكم سن الأضحية، وقد اعتمد الباحث المنهج الاستقرائي المقارن. وأوصى الباحث بجملة توصيات أهمها: البعد عن الأعلاف النجسة المحرمة، والبعد عن الغش، والتحلي بأداب التضحية دون إضرار بالنظافة العامة للشوارع.

الكلمات المفتاحية :

أضحية ، سن الأضحية، شروط الأضحية

The age of the sacrifice and the dispute over it is a comparative jurisprudential study

Research Summary

The jurists differed in the ruling on the age of the sacrifice as a condition of the sacrifice, and the researcher suggested that the lesson in the appropriateness of the sacrifice to the Sharia lies in the age of the sacrifice, and not in the abundance of meat, contrary to the fatwa of the Egyptian Dar Al Iftaa, and the researcher mentioned the ruling on the sacrifice and its conditions, and he separated the ruling on the age of the sacrifice, and he has The researcher adopted the comparative inductive approach. The researcher recommended a number of recommendations, the most important of which are: keeping away from forbidden impure fodder, avoiding cheating, and showing the etiquette of sacrifice without harming the general cleanliness of the streets.

Keywords: sacrifice, age of sacrifice, conditions of sacrifice.

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد: فإنَّ الأضححية شعيرة من شعائر الإسلام يتقرب بها المسلمون إلى الله -عز وجل-، ولكن ظهرت في الآونة الأخيرة مستجدات على العالم الإسلامي لم تكن موجودة من قبل كتسمين الحيوان في وقت قصير مما يجعله أكثر لحمًا في وقت قصير، ويحمل من اللحم ما لم يكن يحمله من قبل، فهنا يكثر الوزن ويقل السن وهذا ما حدث في الآونة الأخيرة.، فهل نأخذ بالسن المعتبر شرعًا أم نأخذ بكثرة اللحم ؟

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في الإجابة عن التساؤل التالي:

هل العبرة في ملائمة الأضححية للشرع في سن الأضححية، أم بكثرة اللحم؟ فكان لا بد من بيان الخلاف في هذه المسألة، وتحريير محل الخلاف، وبيان القول الراجح، ودليل الرجحان.

أسئلة البحث: بناءً على ما سبق بيانه من إشكالية البحث يقوم الباحث بالإجابة على الأسئلة التالية:

- ١- ما المقصود بالأضححية ؟
- ٢- ما حكم الأضححية؟
- ٣- ما شروط صحة الأضححية ؟
- ٤- ما الخلاف في سن الأضححية المعتبر شرعًا ؟



أهمية البحث:

تَبْرُزُ أهمية البحث في بيانه للقول الراجح في حسم مادة الخلاف في مسألة سن الأضحية المُعْتَبَرِ شرعًا.

منهجية البحث:

اتَّبَعَ الباحث في عَرَضِ مسائل بحثه على المنهج الاستقرائي من خلال استقراء المادة العلمية من مظانها الأصلية، والمنهج المقارن القائم على عَرَضِ الأقوال الفقهية في المسائل الخلافية، ونسبتها لأصحابها، ثم بيان الأدلة عليها، ثم تفصيل المناقشات بين الأقوال والأدلة لكل فريق، مع الترجيح بما يُعْتَقَدُ أنه الأقوى دليلاً، والأقرب الأوفى لمقاصد الشريعة.

الدراسات السابقة:

١- من أحكام الأضحية في الفقه الإسلامي، دراسة مقارنة، تأليف: د.وليد خالد الربيع، المدرس في كلية الشريعة، جامعة الكويت ٢٠٠٣ م

وهذا بحث تَعَرَّضَ للخلاف في سن الأضحية دون تفصيل وترجيح لما يراه راجحًا بالتعليل.

٢- أحكام الأضحية والعقيقة، بحث فقهي مقارن، تأليف: أ.د.عبد الفتاح محمود إدريس، أستاذ الفقه المقارن، كلية الشريعة والقانون، جامعة الأزهر، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

وهناك دراسات أخرى تتعلَّقُ بالموضوع ذاته من جوانب أخرى: كتعريف الأضحية، وحُكْمِها، ودليل مشروعيتها مثل:

٣- بحث حُكم الأضحية، تأليف: د.عبيد بن سالم العمري.

٤- بحث المُفَصَّل في أحكام الأضحية، تأليف: د.حسام الدّين عفانة.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى مبحثين:

المبحث الأول: تعريف الأضحية، وحُكْمُها، وشروط صحتها.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الأضحية لغةً واصطلاحًا.

المطلب الثاني: حُكْمُ الأُضْحِيَّةِ.

المطلب الثالث: شروط صحة الأضحية.

المبحث الثاني: الخلاف المُعتَبَرُ شرعًا في سن الأضحية.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تحرير محل النزاع

المطلب الثاني: سبب الخلاف في المسألة

المطلب الثالث: الأدلة والمناقشة

المطلب الرابع: فتوى دار الإفتاء المصرية ومناقشتها

الخاتمة:

وتشتمل على أهم النتائج، التوصيات.

المبحث الأول

تعريف الأضحية، وحكمها، وشروط صحتها

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الأضحية لغةً واصطلاحاً:

الفرع الأول: تعريف الأضحية لغةً:

ضَحَّ: مِنْ ضَحَّيْتُ الْأُضْحِيَّةَ. وَالْأُضْحِيَّةُ وَالضَّحِيَّةُ - وَالْجَمِيعُ: الضَّحَايَا وَالْأَضْحَاي - وَهِيَ الشَّاةُ الَّتِي يُضَحَّى بِهَا أَي تُذْبَحُ يَوْمَ الْأَضْحَى. وَالْأَضْحَادُ: الْأُضْحِيَّةُ. (١)

الفرع الثاني: تعريف الأضحية اصطلاحاً: الْأُضْحِيَّةُ: اسْمٌ لِحَيَوَانٍ مَخْصُوصٍ بِسِنِّ مَخْصُوصٍ، يُذْبَحُ بِسَبَبِ يَوْمِ عِيدِ الْأَضْحَى بِنِيَّةِ الْقُرْبَةِ مِنَ اللَّهِ - تَعَالَى - فِي وَقْتٍ مَخْصُوصٍ عِنْدَ وُجُودِ شَرَائِطِهَا وَسَبَبِهَا. (٢).

المطلب الثاني: حكم الأضحية:

اختلف العلماء على قولين:

القول الأول: الْأُضْحِيَّةُ وَاجِبَةٌ عَلَى الْمُسْتَطِيعِ، الْمَيْسُورِ، وَهُوَ مَذْهَبُ الْإِمَامِ أَبِي حَنِيفَةَ (٣)

(١) الفراهيدي، خليل بن أحمد الفراهيدي، العين ٣ / ٢٦٦، الناشر: دار ومكتبة الهلال

(٢) كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي، المعروف بابن الهمام، فتح القدير، ٩ / ٥٠٥، الناشر: دار الفكر، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ

(٣) العيني، بدر الدين العيني، البناية شرح الهداية، ١٢ / ٤، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان،

واستدلوا بالسُّنَّة: عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَنْ وَجَدَ سَعَةً فَلَمْ يُضَحَّ، فَلَا يَقْرَبَنَّ مُصَلَّانَا " (١)

نُوقِشُ بِالْآتِي:

١- قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي التَّحْقِيقِ: " قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: هُوَ حَدِيثٌ مُنْكَرٌ (٢)، ثُمَّ إِنَّهُ لَا يَدُلُّ عَلَى الْوُجُوبِ كَمَا قَالَ: مَنْ أَكَلَ الثُّومَ فَلَا يَقْرَبَنَّ مُصَلَّانَا. " (٣)

٢- حديث موقوف: أي من قول الصحابي، قال الحافظ الذهبي: "رَوَاهُ أَحْمَدُ فِي " مُسْنَدِهِ " عَنْهُ، وَقَالَ: هَذَا مُنْكَرٌ. وَقَالَ الدَّارِقُطِيُّ: الْأَصَحُّ وَقْفُهُ، ثُمَّ لَا يَدُلُّ عَلَى الْوُجُوبِ، كَمَا قَالَ: " مَنْ أَكَلَ الثُّومَ، فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا ". " (٤)

القول الثاني: الأضحية سُنَّةٌ، لَا يُسْتَحَبُّ تَرْكُهَا لِمَنْ يَقْدِرُ عَلَيْهَا، وَهُوَ مَذْهَبُ الْجُمْهُورِ مِنَ الْمَالِكِيَّةِ وَالشَّافِعِيَّةِ وَالْحَنَابِلَةِ (٥)

الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

(١) أخرجه الإمام أحمد، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني في مسنده، ٢٤ / ١٤، رقم ٨٢٧٣، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م

(٢) الحديث المُنْكَرُ: هو الحديث الذي رواه الضعيف مخالفاً فيه روايات الثقات أو هو ما انفرد به الضعيف ولو لم يخالف، قال السيوطي: المُنْكَرُ الَّذِي رَوَى غَيْرُ النَّقَّةِ ... مُخَالَفاً فِي نَخْبَةٍ قَدْ حَقَّقَهُ (الحافظ جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، البحر الذي زخر في شرح ألفية الأثر، ٣ / ١٠٩٤، تحقيق ودراسة: أبي أنس أنيس بن أحمد بن طاهر الأندونيسي)

(٣) جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، التَّحْقِيقُ فِي أَحَادِيثِ الْخُلَافِ، ٢ / ١٦١، المُحَقَّقُ: مسعد عبد الحميد مُحَمَّد السعدني، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت

(٤) شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي الحنبلي، تنقيح التحقيق في أحاديث التعليق، ٦٢ / ٢، تحقيق: سامي بن محمد بن جاد الله وعبد العزيز بن ناصر الخباني، دار النشر: أضواء السلف - الرياض، الطبعة:

الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٧ م

(٥) محمد بن عبد الله الخرشبي المالكي، شرح مختصر خليل ٣ / ٣٣، الناشر: دار الفكر للطباعة - بيروت، بدون

واستدلوا بالسُّنَّة: عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ -رضي الله عنها- قَالَتْ: قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ وَعِنْدَهُ أُضْحِيَّةٌ يُرِيدُ أَنْ يُضْحِيَ، فَلَا يَأْخُذَنَّ شَعْرًا، وَلَا يَقْلِمَنَّ ظُفْرًا» وفي لفظ: «مَنْ كَانَ لَهُ ذِبْحٌ (١) يَذْبَحُهُ فَإِذَا أَهْلَ هِلَالَ ذِي الْحِجَّةِ، فَلَا يَأْخُذَنَّ مِنْ شَعْرِهِ، وَلَا مِنْ أَظْفَارِهِ شَيْئًا حَتَّى يُضْحِيَ» وفي لفظ آخر: عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا رَأَيْتُمْ هِلَالَ ذِي الْحِجَّةِ، وَأَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يُضْحِيَ، فَلْيُمْسِكْ عَنِ شَعْرِهِ وَأَظْفَارِهِ» (٢)

وجه الدلالة:

قال ابن قدامة: "عَلَّقَهُ عَلَى الْإِرَادَةِ، وَالْوَاجِبُ لَا يُعَلَّقُ عَلَى الْإِرَادَةِ؛ وَلَا تَهَا ذَبِيحَةٌ لَمْ يَجِبَ تَفْرِيقُ لَحْمِهَا، فَلَمْ تَكُنْ وَاجِبَةً، كَالْعَقِيقَةِ، وَظَاهِرٌ هَذَا تَحْرِيمُ (٣) قِصِّ الشَّعْرِ.

طبعة وبدون تاريخ، ابن الرفعة، كفاية النبيه في شرح التنبيه، ٨ / ٥٩، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٩م، ابن قدامة، المغني ٩ / ٤٣٥، الناشر: مكتبة القاهرة، تاريخ النشر: ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م، بدون طبعة.

(١) أي: حيوان يريد ذبحه، وفي حالة الوكالة في الأضحية، فالذي يمتنع من قص الشَّعر والأظفار هو المُوكِّل، وليس الوكيل.

(٢) أخرجه الإمام مسلم، (مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري)، كتاب الأضاحي، باب نُهي مَنْ دَخَلَ عَلَيْهِ عَشْرُ ذِي الْحِجَّةِ وَهُوَ مُرِيدُ التَّضْحِيَةِ أَنْ يَأْخُذَ مِنْ شَعْرِهِ، أَوْ أَظْفَارِهِ شَيْئًا، صحيح مسلم ٣ / ١٥٦٦، رقم ١٩٧٧، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت

(٣) تفرد الإمام أحمد عن الأئمة الثلاثة بالقول بالتحريم، وهو قول إسحاق بن راهويه، وسعيد بن المسيب بن منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتي الحنبلي، المِنْحُ الشَّافِيَّاتِ بِشَرْحِ مُفْرَدَاتِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ، المحقق: أ. د. عبد الله بن محمد المطلق، ٣٧٢/١، الناشر: دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م) قال الشوكاني في ترجيح ما ذهب إليه أحمد ومن معه ... وَيَكُونُ الظَّاهِرُ مَعَ مَنْ قَالَ بِالتَّحْرِيمِ وَلَكِنْ عَلَى مَنْ أَرَادَ التَّضْحِيَةَ، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، نيل الأوطار ٥ / ١٣٣، الناشر: دار الحديث، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م

وَهُوَ قَوْلُ بَعْضِ أَصْحَابِنَا فَإِنْ فَعَلَ اسْتَغْفَرَ اللَّهُ تَعَالَى. وَلَا فِدْيَةَ فِيهِ إِجْمَاعًا، سِوَاءَ فَعَلَهُ عَمْدًا أَوْ نِسْيَانًا" (١)

القول الراجح: بعد عرض الأدلة، ومناقشة ما أمكن مناقشته، فإنَّ القول الراجح هو، قول جمهور الفقهاء: الأضحية سنة، وليست بواجبة في حق المستطيع، قال ابن قدامة: "الأضحية سنة، لا يُستحبُّ تركها لمن يقدرُ علمها، أكثرُ أهلِ العلمِ يزؤون الأضحية سنةً مؤكَّدةً غيرَ واجبةٍ". (٢)

المطلب الثالث:

شروط صحة الأضحية:

يُشترط للأضحية شروط هي:

- ١- نية التضحية لأنَّ الذبح قد يكون قربة وقد يكون للحم فلا يقع الفعل قربة إلا بالنية لقول الرسول - ﷺ -: " إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى " (٣)
- ٢- أن تكون من الأنعام وهي الإبل والبقر والغنم (ضأنًا أو ماعزًا) والذكور والإناث سواء، وأفضل ذلك: الإبل ثم البقر إن أُخرجت كاملاً عن شخص واحد ثم الغنم وذلك لكثرة نفعها للفقراء وزيادة ثمنها.

(١) المغني ٩/ ٤٣٦: ٤٣٧

(٢) المغني ٩/ ٤٣٥

(٣) أخرجه الإمام البخاري، (محمد بن إسماعيل البخاري)، كتاب بدء الوحي، كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ وَقَوْلُ اللهِ جَلَّ ذِكْرُهُ: {إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ...} [النساء: من الآية ١٦٣]، صحيح البخاري ١/ ٦، حديث رقم ١

وأخرجه الإمام مسلم، كتاب الإمارة، باب قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ»، وأنه يدخل فيه الغزؤ وغَيْرُهُ مِنَ الْأَعْمَالِ، صحيح مسلم ٣/ ١٥١٥، رقم ١٥٥

٣- أن تبلغ سن التضحية: الجذع من الضأن ما له ستة أشهر، ودخل في السابع، وثني المعز إذا تمت له سنة ودخل في الثانية، والبقرة إذا صار لها سنتان ودخلت في الثالثة، والإبل إذا كمل لها خمس سنين ودخلت في السادسة (١).

الجدع من الضأن وهو: ما تم له ستة أشهر، والثني من الإبل والبقرة والمعز: فالثني من الإبل ما تم له خمس سنين ومن البقر ما تم له سنتان ومن المعز ما تم له سنة.

وبناءً على هذا الشرط فلا تُجزئ التضحية بسن أقل مما حدد عند الفقهاء، وأفضل كل جنس أسمنه وأغلاه ثمناً لقوله تعالى: {وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ} (٢) وتُجزئ الواحدة من الغنم عن الشخص وأهل بيته وتُجزئ البدنة والبقرة عن سبعة؛ لما رواه الإمام مسلم في صحيحه عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - قال: «نَحَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ الْحُدَيْبِيَّةِ الْبَدَنَةَ (٣) عَنْ سَبْعَةٍ، وَالْبَقَرَةَ عَنْ سَبْعَةٍ» (٤).

ويُشار إلى أنه لا يجوز أن يشترك اثنان في ربع؛ لأنه سوف يكون نصيب كل واحد منهما ثُمن، والصحيح أن نصيب كل واحد منهما لا يقل عن سُبُع. ويجوز أن يشترك اثنان في ثُلث.

(١) المغني ٩ / ٤٤٠

(٢) سورة الحج: الآية ٣٢

(٣) وَ (الْبَدَنَةُ) نَاقَةٌ أَوْ بَقْرَةٌ تُنَحَّرُ بِمَكَّةَ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يُسَمِّنُونَهَا، وَالْجَمْعُ (بُدْنٌ) بِالضَّمِّ. وَ (بُدْنٌ) زَيْن الدِّينِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ الْقَادِرِ الْحَنْفِيِّ الرَّازِيِّ، ص ٣١، الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب الإشتراك في الهدى وإجزاء البقرة والبدنة كل منهما عن سبعة، صحيح مسلم ٢ / ٩٥٥، رقم ١٣١٨

٤ - السلامة من العيوب والأمراض: وبناءً على ذلك فلا تجزئ العمياء، ولا العوراء البين عَوْرَهَا، ولا العجفاء وهي الهزيلة التي لا تُنقي، ولا العرجاء: التي لا تطيق المشي مع الصحيحة، ولا الهتماء التي ذهبت ثناياها من أصلها، ولا الجدء وهي التي نشف ضرعها من اللبن بسبب كبر سنها، عَنْ عَبْدِ بْنِ فَيْرُوزَ، مَوْلَى بَنِي شَيْبَانَ فِي حَدِيثِهِ قَالَ: سَأَلْتُ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: مَا كَرِهَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْأَضَاحِيِّ، أَوْ مَا نَهَى عَنْهُ مِنَ الْأَضَاحِيِّ؟ فَقَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: وَيَدُهُ أَطْوَلُ مِنْ يَدِي أَوْ قَالَ يَدِي أَقْصَرُ مِنْ يَدِهِ، قَالَ: "أَرْبَعٌ لَا تَجُوزُ فِي الضَّحَايَا الْعَوْرَاءُ، الْبَيْنُ عَوْرَهَا، وَالْمَرِيضَةُ الْبَيْنُ مَرَضُهَا، وَالْعَرْجَاءُ الْبَيْنُ عَرَجُهَا، وَالْكَسِيرُ الَّتِي لَا تُنْقِي (١)" ، فَقُلْتُ لِلْبَرَاءِ: فَإِنَّا نَكْرَهُ أَنْ يَكُونَ فِي الْأُذُنِ نَقْصٌ، أَوْ فِي الْعَيْنِ نَقْصٌ، أَوْ فِي السِّنِّ نَقْصٌ، قَالَ: "فَمَا كَرِهْتَهُ فَدَعَهُ، وَلَا تُحَرِّمُهُ عَلَى أَحَدٍ" (٢) وألحق الفقهاء بذلك كل ما به عيب فاحش. ويجوز التضحية بالكبش منزوع الخصية؛ لأنَّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «ضحى بكبشين موجوعين» (٣) «(٤)

ويشار إلى أنه في حال ظهور عيوب على الأضحية بعد أن عيَّنها بكسرٍ أو نحوه، ذبحها وأجزأته؛ لأنها لما تعيَّنت صارت أمانة عنده كالوديعة، وإذا كانت أمانة ولم يحصل تعيُّبها بتعديده أو تفريطه، فإنه لا ضمان عليه، فيذبحها وتجزئته. (٥)

(١) المقصود بها: الهزيلة التي لا مخ لها

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، ٦١١ / ٣٠، رقم ١٨٦٦٧، وَقَالَ أَحْمَدُ مَا أَحْسَنَهُ مِنْ حَدِيثٍ وَصَحَّحَهُ ابْنُ حَبَانَ أَيْضًا وَالْحَاكِمُ وَذَكَرَ لَهُ شَوَاهِدٌ تَحْفَظُ الْمَحْتَاجَ إِلَى أدلة المنهاج (على ترتيب المنهاج للنووي)، لابن الملقن ٥٣٣ / ٢

(٣) موجوعين: خصيَّين، أي: منزوعي الخصية

(٤) رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي «مُسْنَدِهِ» ٤٩٧/٤١، قَالَ ابْنُ الْمُلَقِّنِ: "هَذَا الْحَدِيثُ حَسَنٌ"، البدر المنير ٩٩٩/٩

(٥) د/سالم العجمي، بداية الفقيه، عضو هيئة التدريس بكلية الشريعة، جامعة الكويت، ص ٤٠٧، الناشر: دار

إيلاف الدولية، الطبعة الثالثة، ١٤٤٣هـ-٢٠٢١م

٥- أن يكون الذبح بعد الصلاة (ذبحها في الوقت المحدد):

قال الخطيب الشربيني: "(وَيَبْقَى) وَقْتُ التَّضْحِيَةِ (حَتَّى تَغْرُبَ) الشَّمْسُ (آخِرَ) أَيَّامِ (التَّشْرِيقِ) وَهِيَ ثَلَاثَةٌ عِنْدَ الشَّافِعِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - بَعْدَ الْعَاشِرِ" (١)

يبدأ وقت الذبح بعد صلاة العيد وهو أفضلها ويستمر إلى آخر أيام التشريق (مغرب رابع أيام العيد) (٢)

فوائد:

١- يُسْتَحَبُّ أَنْ يَذْبَحَ الْمُضْحِي أَضْحِيَّتَهُ بِنَفْسِهِ إِنْ كَانَ يَحْسِنُ الذَّبْحَ: لفعل النبي صلى الله عليه وسلم.

٢- في حالة الوكالة بالتضحية، فالممنوع من قص الشعر والأظفار هو الموكِّل، وليس الوكيل. ، وتحريم قص الشعر والأظفار خاص بالمضحي وليس المضحي عنهم من أسرته.

(١) شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، ٦/

١٣٠ الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م

(٢): أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي، شرح مختصر الطحاوي ٧/ ٣٢٣، ناشر: دار البشائر

الإسلامية - ودار السراج، الطبعة: الأولى ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م، أحمد بن محمد الصاوي المالكي، بلغة

السالك لأقرب المسالك إلى مذهب الإمام مالك. المعروف بحاشية الصاوي على الشرح الصغير ٢/ ١٤١،

الناشر: مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٢ م، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف

النووي، منهاج الطالبين وعمدة المفتين ص ٣٢٠، الناشر: دار الفكر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ/ ٢٠٠٥ م،

ابن قدامه، المغني ٩/ ٤٣٩، مجموعة علماء، الفقه الميسر، موسوعة فقهية حديثة، ٤/ ١٢٠: ١٢٢،

الناشر: مَدَارُ الْوَطْنِ لِلنَّشْرِ، الرياض - المملكة العربية السعودية، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م

٣- ويجوز أن يُطعم منها كافرًا؛ لأنَّ لحوم الأضاحي من قبيل صدقة التطوع، فَجَازَ إِطْعَامُهَا الذِّمِّيَّ وَالْأَسِيرَ، كَسَائِرِ صَدَقَاتِ التَّطَوُّعِ، فَأَمَّا الصَّدَقَةُ الْوَاجِبَةُ مِنْهَا، فَلَا يُجْزَى دَفْعُهَا إِلَى كَافِرٍ لِأَنَّهَا صَدَقَةٌ وَاجِبَةٌ.

٤- وَلَا يُعْطَى الْجَازِرُ بِأُجْرَتِهِ شَيْئًا مِنْهَا. وَلَهُ أَنْ يَنْتَفِعَ بِجِلْدِهَا، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَبِيعَهُ، وَلَا شَيْئًا مِنْهَا. (١)، ويجوز أن يُعطيه صدقة إن كان فقيرًا، أو هدية إن كان غنيًا.

٥- إذا اشترى المُضَيَّ الأضحية، وتركها عند البائع، بعد أن اتفق بالكلمة، أو دَفَعَ جُزْءًا مِنْ ثَمَنِهَا، أو الثمن كله فماتت قبل العيد، فالضمان يكون على المشتري، ما لم يُفْرِطِ البائع؛ لأنه قَدْ صَحَّ عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: "مَا أَدْرَكْتَ الصَّفْقَةَ حَيًّا مَجْمُوعًا فَهُوَ مِنَ الْمُبْتَاعِ (٢)، وَلَا يُعْلَمُ لَهُ مُخَالِفٌ مِنَ الصَّحَابَةِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ -". (٣).

٦- (وَيَجُوزُ ذِكْرُ وَأَنْتَى) أَي التَّضْحِيَّةُ بِكُلِّ مِنْهَا بِالْإِجْمَاعِ (٤)

(١) المغني ٩/٤٥٠

(٢) المبتاع : أي من ضمان المشتري ذكَّره الإمام البخاري تعليقًا مجزومًا به، كتاب البيوع، بَابُ إِذَا اشْتَرَى مَتَاعًا أَوْ دَابَّةً، فَوَضَعَهُ عِنْدَ الْبَائِعِ أَوْ مَاتَ قَبْلَ أَنْ يُقْبَضَ، صحيح البخاري ٣/٦٩، وقال الحافظ ابن حجر: "وهذا موقوف (أي من قول الصحابي) صحيح الإسناد"، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تغليق التعليق على صحيح البخاري ٣/٢٤٣، الناشر : المكتب الإسلامي، دار عمار - بيروت، الطبعة : الأولى، ١٤٠٥هـ

(٣) أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري المحلى بالآثار، ٧/٢٧٨، الناشر: دار الفكر - بيروت، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ.

(٤) مغني المحتاج ٦/١٢٥

المبحث الثالث

سن الأضحية

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تحرير محل النزاع:

اتفق الفقهاء على أن الأضحية تكون من بهيمة الأنعام، وهي: الإبل والبقر والغنم (الضأن والماعز)، وجرى فيه أئمة المسلمين على أنه لا يُجزىء في الأضحية إلا الأنعام (١)؛ لقول الله سبحانه وتعالى: {... لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ..} (٢) وكلهم مُجمعون على أنه لا تجوز الضحية بغير بهيمة الأنعام (٣)، ونقل جماعة إجماع العلماء عن التّضحية لا تصحُّ إلا بالإبل أو البقر أو الغنم فلا يُجزىء شئ من الحيوان غير ذلك (٤)

واختلف الفقهاء في السن المجزئة في الأضحية على ثلاثة أقوال:

القول الأول:

(١)، البناية شرح الهداية، ١٤ / ٤٥، أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، ٢ / ١٩٣، الناشر: دار الحديث، الطبعة: بدون طبعة، أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني الشافعي، ٤ / ٤٣٩، الناشر: دار المنهاج - جدة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م، المغني لابن قدامة ٩ / ٤٤٠

(٢) سورة الحج من الآية ٣٤

(٣) بداية المجتهد ونهاية المقتصد ٢ / ١٩٣

(٤) أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، المجموع شرح المذهب ٨ / ٣٩٤، الناشر: دار الفكر، (طبعة

كاملة معها تكملة السبكي والمطيعي)

لَا يُجْزَى إِلَّا الْجَدْعُ مِنَ الضَّانِ، وَالثَّنِيُّ مِنْ غَيْرِهِ فِي الْأُضْحِيَّةِ، وَبِهِ قَالَ: الْحَنْفِيَّةُ،
وَالْمَالِكِيَّةُ، وَالشَّافِعِيَّةُ، وَالْحَنَابِلَةُ وَنَقَلَ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ الْإِجْمَاعَ عَلَى هَذَا (١)

"وَسِنَّ الْعَقِيْقَةِ سِنَّ الْأُضْحِيَّةِ" (٢)

القول الثاني:

لَا تُجْزَى فِي الْأُضْحِيَّةِ جَدْعَةٌ وَلَا جَدْعٌ أَصْلًا لَا مِنَ الضَّانِ وَلَا مِنْ غَيْرِ الضَّانِ، وَبِهِ قَالَ
الظاهرية (٣)

القول الثالث:

يُجْزَى الْجَدْعُ مِنْ جَمِيعِ الْأَجْنَاسِ مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْمَعَزِ وَالضَّانِ، وَبِهِ قَالَ عَطَاءُ
وَالْأَوْزَاعِيُّ (٤). وَقَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ: "يُجْزَى الْجَدْعُ مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ" (٥)

المطلب الثاني: سبب الخلاف في المسألة:

(١) عبد الله بن محمود بن مودود الموصلي البلدحي، مجد الدين أبو الفضل الحنفي، الاختيار للموصلي /١
٣٣٩، الناشر: مطبعة الحلبي - القاهرة (وصورتها دار الكتب العلمية - بيروت، وغيرها)، تاريخ النشر:
١٣٥٦ هـ - ١٩٣٧ م، وشرح مختصر خليل للخرشي /٣، ٣٤، ٣٣، والمجموع ٨ / ٣٩٤، والمغني ٩ /
٤٣٩

(٢) القاضي أبي بكر بن العربي، المسالك في شرح موطأ مالك، ٥ / ٣٧٧، الناشر: دار الغرب الإسلامي،
الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م

(٣) المحلى لابن حزم ١٣ / ٦

(٤) البيان للعمرائي ٤ / ٤٤٠، المغني ٩ / ٤٣٩

(٥) المحلى ٦ / ٢٧

قال ابن رشد: " وسبب اختلافهم معارضة العموم للخصوص.

فالخصوص هو حديث جابر -ﷺ-

عَنْ جَابِرٍ -ﷺ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَذْبَحُوا إِلَّا مُسِنَّةً، إِلَّا أَنْ يَغْسِرَ عَلَيْكُمْ، فَتَذْبَحُوا جَذَعَةً مِنَ الضَّأْنِ» (١)

والعموم هو: ما جاء في حديث البراء بن عازب -ﷺ-: « وَلَا تَجْزِي جَذَعَةً عَنْ أَحَدٍ بَعْدَكَ» (٢)

فمن رجَّح هذا العموم على الخصوص، وهو مذهب أبي محمد بن حزم في هذه المسألة؛ لأنه زعم أن أبا الزبير مُدَلِّسٌ عند المحدثين، والمُدَلِّسُ عندهم من ليس يجري العنعنة من قوله مجرى المسند لتسامحه في ذلك، وحديث أبي بُردة بن نيار -ﷺ- لا مطعن فيه.

وأما مَنْ ذهب إلى بناء الخاص على العام على ما هو المشهور عند جمهور الأصوليين فإنه استثنى من ذلك العموم جذع الضأن المنصوص عليها، وهو الأولى، وقد صحح هذا الحديث أبو بكر بن صفور، وخطأ أبو محمد بن حزم فيما نسب إلى أبي الزبير، في غالب ظني في قول له رد فيه على ابن حزم." (٣)

(١) أخرجه مسلم، كتاب الأضاحي، باب سن الأضحية، صحيح مسلم ٣ / ١٥٥٥، رقم ١٩٦٣، وأبو داود في

كتاب الضحايا، باب ما يجوز من السن في الضحايا ٣ / ٥٢

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الأضاحي باب قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي بُرْدَةَ: «صَحَّ بِالْجَذَعِ مِنَ الْمَعَزِّ، وَلَنْ تَجْزِيَ عَنْ أَحَدٍ بَعْدَكَ»، صحيح البخاري ٧ / ١٠١، رقم ٥٥٥٧، وأخرجه مسلم، واللفظ له،

كتاب الأضاحي، باب وقتها، صحيح مسلم ٣ / ١٥٥٤، رقم ١٩٦١

(٣) بداية المجتهد ٢ / ١٩٦

المطلب الثالث: الأدلة والمناقشة:

١- استدل أصحاب القول الأول على أنه يُجزىء الجذع من الضأن، والثني من غيره بالسنة والإجماع:

أولاً: السنة:

عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَذْبَحُوا إِلَّا مُسِنَّةً، إِلَّا أَنْ يَعْسُرَ عَلَيْكُمْ، فَتَذْبَحُوا جَذَعَةً مِنَ الضَّأْنِ» (١)

وجه الدلالة من الحديث: قال الإمام النووي: " قَالَ الْعُلَمَاءُ: الْمُسِنَّةُ هِيَ الثَّنِيَّةُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ فَمَا فَوْقَهَا وَهَذَا تَصْرِيحٌ بِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ الْجَذَعُ مِنْ غَيْرِ الضَّأْنِ فِي حَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ وَهَذَا مُجْمَعٌ عَلَيْهِ عَلَى مَا نَقَلَهُ الْقَاضِي عِيَّاضٌ. " (٢) ونوقش بالآتي:

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَزْمٍ: " هَذَا حُجَّةٌ عَلَى الْحَاضِرِينَ مِنَ الْمُخَالِفِينَ لِأَنَّهُمْ يُجِيزُونَ الْجَذَعُ مِنَ الضَّأْنِ مَعَ وُجُودِ الْمُسِنَّاتِ فَقَدْ خَالَفُوهُ وَهُمْ يُصَحِّحُونَهُ، وَأَمَّا نَحْنُ فَلَا نُصَحِّحُهُ، لِأَنَّ أَبَا الزُّبَيْرِ مُدَلِّسٌ مَا لَمْ يَقُلْ فِي الْخَبَرِ أَنَّهُ سَمِعَهُ مِنْ جَابِرٍ، هُوَ أَقْرَبُ بِذَلِكَ عَلَى نَفْسِهِ، رُوِينَا ذَلِكَ عَنْهُ مِنْ طَرِيقِ اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ. ثُمَّ لَوْ صَحَّ لَكَانَ خَبَرُ الْبَرَاءِ نَاسِخًا لَهُ؛ لِأَنَّ قَوْلَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « وَلَا تَجْزِي جَذَعَةً عَنْ أَحَدٍ بَعْدَكَ »

(١) أخرجه مسلم، كتاب الأضاحي، باب سن الأضحية، صحيح مسلم ٣/ ١٥٥٥، رقم ١٩٦٣، وأبو داود في كتاب الضحايا، باب ما يجوز من السن في الضحايا ٣/ ٥٢

(٢) أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، شرح النووي على مسلم (المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج) ١٣/ ١١٧، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢

خَبْرٌ قَاطِعٌ ثَابِتٌ مَا دَامَتْ الدُّنْيَا، نَاسِخٌ لِكُلِّ مَا تَقَدَّمَ لَا يَجُوزُ نَسْخُهُ، لِأَنَّهُ كَانَ يَكُونُ كَذِبًا، وَلَا يَنْسَبُ الْكُذِبُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَّا كَافِرٌ؟" (١)
وأُجِيبُ عَنْهُ بِالْآتِي:

١- قال الإمام النووي: "واعلم أنّ ما كان في الصحيحين عند المدلسين بعن ونحوها فمحمول على ثبوت السماع من جهة أخرى، وقد جاء كثير منه في الصحيح بالطريقتين جميعا فيذكر رواية المدلس بعن ثم يذكرها بالسماع ويقصد به هذا المعنى الذي ذكرته...." (٢)

وقال ابن الملقّن: "وَمَا كَانَ فِي الصَّحِيحَيْنِ وَشِبْهَهُمَا عَنِ الْمُدْلِسِينَ بَعْنِ فَمَحْمُولٌ عَلَى ثُبُوتِ السَّمَاعِ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى" (٣)

وقال الحافظ ابن حجر: "وقد جزم المصنف في موضع آخر وتبعه النووي وغيره بأنّ ما كان في الصحيحين وغيرهما من الكتب الصحيحة عن المدلسين فهو محمول على ثبوت سماعه من جهة أخرى" (٤)

وقال السيوطي: " (وما كان في الصحيحين وشبههما) من الكتب الصحيحة، (عن المدلسين بعن، فمحمول على ثبوت السماع) له (من جهة أخرى) وإنما اختار صاحب

(١) المحلى ٦ / ٢٠

(٢) شرح النووي على مسلم ١ / ٣٣

(٣) المقنع في علوم الحديث، لابن الملقّن، ١ / ١٥٨-الناشر: دار فواز للنشر - السعودية، ط١، الأولى، ١٤١٣هـ

(٤) النكت على كتاب ابن الصلاح، لابن حجر ٢ / ٦٣٥، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م

الصحيح طريق العنعنة على طريق التصريح بالسمع، لكونها على شرطه دون تلك." (١)

٢- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِأَبِي بُرْدَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: لَا تُجْزِئُ عَنْ أَحَدٍ بَعْدَكَ، وَهُوَ أَمْرٌ مُجْتَمِعٌ عَلَيْهِ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ أَنَّ الْجَذَعَ مِنَ الْمَعِزِّ لَا تُجْزِئُ الْيَوْمَ عَنْ أَحَدٍ لِأَنَّ أَبَا بُرْدَةَ خُصَّ بِذَلِكَ. (٢)

٣- "وما رآه ابن حزم من عدم أجزاء الجذاع وإن كانت من الضأن استدلالاً بحديث أبي بردة، لا يُسَلَّمُ له به ؛ لِأَنَّ أَبَا بَرْدَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - رَخَّصَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي التَّضْحِيَةِ بِالْعِنَاقِ (٣)، وَهُوَ مِنْ أَوْلَادِ الْمَاعِزِ إِذَا لَمْ يَتِمَّ لَهُ سَنَةٌ، فَقَوْلُهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَهُ بَعْدَ: " « وَلَا تَجْزِي جَذَعَةٌ عَنْ أَحَدٍ بَعْدَكَ »، إِنَّمَا يُرَادُ بِهِ الْجَذَعَةُ مِنَ الْمَاعِزِ؛ لِأَنَّ سِيَاقَ الْحَدِيثِ فِي حُكْمِ الْأَضْحِيَةِ بِهَا، فَلَا يَسُوغُ تَعْمِيمَهُ فِي كُلِّ الْجَذَاعِ مِنَ النَّعَمِ. " (٤)

ثانياً: الإجماع:

(١) السيوطي، تدریب الراوي في شرح تقریب النواوي، ١ / ٢٦٢، الناشر: دار طيبة

(٢) أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ٢٣ / ١٨٦، الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب، عام النشر: ١٣٨٧ هـ

(٣) أنثى الماعز

(٤) أ. د. عبد الفتاح محمود إدريس، أحكام الأضحية والعقيقة، بحث فقهي مقارن، ص ٣٥، الطبعة الأولى ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.

قال الإمام النووي: "وَأَجْمَعَتِ الْأُمَّةُ عَلَى أَنَّهُ لَا يُجْزَى مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْمَعْزِ إِلَّا الشَّيْءُ وَلَا مِنَ الضَّأْنِ إِلَّا الْجَدْعُ" وَنَقَلَ الْقَاضِي عِيَاضُ الْإِجْمَاعِ عَلَى أَنَّهُ يُجْزَى الْجَدْعُ مِنَ الضَّأْنِ وَأَنَّهُ لَا يُجْزَى جَدْعُ الْمَعْزِ (١)

٢- استدل أصحاب القول الثاني على أنه لا يُجْزَى الجذع في الأضحية سواء كان من الضأن أو من غيره بالسنة:

عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: خَطَبَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْأَضْحَى بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَقَالَ: «مَنْ صَلَّى صَلَاتِنَا، وَنَسَكَ نُسُكَنَا، فَقَدْ أَصَابَ النُّسُكَ، وَمَنْ نَسَكَ قَبْلَ الصَّلَاةِ، فَإِنَّهُ قَبْلَ الصَّلَاةِ وَلَا نُسُكَ لَهُ»، فَقَالَ أَبُو بُرْدَةَ بْنُ نِيَارٍ خَالَ الْبَرَاءِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَإِنِّي نَسَكْتُ شَاتِي قَبْلَ الصَّلَاةِ، وَعَرَفْتُ أَنَّ الْيَوْمَ يَوْمٌ أَكَلٍ وَشُرْبٍ، وَأَحْبَبْتُ أَنْ تَكُونَ شَاتِي أَوَّلَ مَا يُذْبَحُ فِي بَيْتِي، فَذَبَحْتُ شَاتِي وَتَعَدَّيْتُ قَبْلَ أَنْ آتِيَ الصَّلَاةَ، قَالَ: «شَأْنُكَ شَأْءٌ لَحْمٍ» ٢ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَإِنَّ عِنْدَنَا عِنَاقًا لَنَا جَدْعَةٌ هِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ شَاتَيْنِ، أَفَتَجْزِي عَنِّي؟ قَالَ: «نَعَمْ وَلَنْ تَجْزِيَ عَنِّ أَحَدٍ بَعْدَكَ» (٣)

وجه الدلالة من الحديث:

قال ابن حزم: " فَفَقَطَعَ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - أَنْ لَا تُجْزَى جَدْعَةٌ عَنْ أَحَدٍ بَعْدَ أَبِي بُرْدَةَ، فَلَا يَجِلُّ لِأَحَدٍ تَخْصِيصُ نَوْعٍ دُونَ نَوْعٍ بِذَلِكَ؛ وَلَوْ أَنَّ مَا دُونَ الْجَدْعَةِ لَا يُجْزَى

(١) المجموع ٨ / ٣٩٤

(٢) أَي لَيْسَتْ أَضْحِيَّةً بَلْ هُوَ لَحْمٌ يُنْتَفَعُ بِهِ، فَتَحَ الْبَارِي ١٣/١٠، وَفِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى إِبْطَالِ كَوْنِهَا. نُسُكًا وَفِيهِ دَلِيلٌ أَنَّ الْمَأْمُورَاتِ إِذَا وَقَعَتْ عَلَى خِلَافِ مَقْتَضَى الْأَمْرِ: لَمْ يُعْذَرُ فِيهَا بِالْجَهْلِ،. إِحْكَامُ الْإِحْكَامِ شَرْحُ عَمْدَةِ الْأَحْكَامِ، لِابْنِ دَقِيقِ الْعِيدِ ١/٣٤٢

(٣) أَخْرَجَهُ الْبَخَارِيُّ وَاللَّفْظُ لَهُ، أَبْوَابُ الْعِيدَيْنِ، بَابُ الْأَكْلِ يَوْمَ النَّحْرِ، صَحِيحُ الْبَخَارِيِّ ٢ / ١١ رَقْمٌ ٩٥٥، وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ، كِتَابُ الْأَضْحَاكِ، بَابُ وَقْتِهَا، صَحِيحُ مُسْلِمٍ ٣ / ١٥٥٢، رَقْمٌ ١٩٦١

لَبَّيْنَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْمَأْمُورُ بِالْبَيَانِ مِنْ رَبِّهِ تَعَالَى: {...وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا}(١). وَبِاللَّهِ تَعَالَى التَّوْفِيقُ. " وَقَالَ أَيْضًا: " وَهَذَا عُمُومٌ مِنْهُ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَعَمَّ وَلَمْ يَخُصَّ. "(٢)

وَنُوقِشَ بِالْآتِي:

أ- السن الجائز في الأضحية: الجذع من الضأن والثني مما سواه، أما الجذع من الضأن فلا خلاف في جوازه، والأصل فيه قول النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «لَا تَذْبَحُوا إِلَّا مُسِنَّةً، فَإِنْ عَسَرَ عَلَيْكُمْ، فَادْبَحُوا الْجَذَعَ مِنَ الضَّأْنِ»(٣) وَحَدِيثُهُمْ مَحْمُولٌ عَلَى الْجَذَعَ مِنَ الضَّأْنِ "(٤)

فأما الجذع من غيره فلا يجوز لقوله لأبي بردة لما قال: ما عندي إلا جذع من المعز "يجزيك ولا يجزي أحدا بعدك". ... فقصر الجذاع على جنس مخصوص وهو الضأن فكان ما عداه مبقى على الأصل، والجذع من الضأن ما له سته أشهر فما زاد... (٥)

ب- وقال ابن قدامة: "بأنَّ الْجَذَعَ مِنْ غَيْرِهَا أَي مِنْ غَيْرِ الضَّأْنِ، لَا تُجْزَى، لقول النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «لَا تَذْبَحُوا إِلَّا مُسِنَّةً، فَإِنْ عَسَرَ عَلَيْكُمْ، فَادْبَحُوا الْجَذَعَ مِنَ الضَّأْنِ»(٦) وَحَدِيثُهُمْ مَحْمُولٌ عَلَى الْجَذَعَ مِنَ الضَّأْنِ "(٧)

(١) سورة مريم من الآية ٦٤

(٢) المحلى ٥ / ١٨٨ ، ٦ / ١٦

(٣) سبق تخريجه ص ١٥

(٤) المغني ٩ / ٤٤٠

(٥) القاضي عبد الوهاب بن علي بن نصر الثعلبي البغدادي، المعونة على مذهب عالم المدينة «الإمام مالك بن أنس»، ص ٦٥٩، الناشر: المكتبة التجارية، مصطفى أحمد الباز - مكة المكرمة

(٦) سبق تخريجه ص ١٥

(٧) المغني ٩ / ٤٤٠

٣- استدل أصحاب القول الثالث القائلين بأنه: يُجْزَى الْجَدْعُ مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْمَعْزِ وَالضَّأْنِ، وبه قال عطاء والأوزاعي بالسُّنَّة:

عَنْ عَاصِمِ بْنِ كَلَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَالُ لَهُ: مُجَاشِعٌ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ فَعَزَّتِ الْغَنَمُ، فَأَمَرَ مُنَادِيًا فَنَادَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ: إِنَّ الْجَدْعَ يُؤْفَى مِمَّا يُؤْفَى مِنْهُ الثَّيْبُ. قَالَ أَبُو دَاوُدَ: وَهُوَ مُجَاشِعُ بْنُ مَسْعُودٍ. (١)

ونوقش بالآتي:

١- قَالَ أَبُو عُمَرَ (ابن عبد البر): "لَا أَعْلَمُ خِلَافًا بَيْنَ الْعُلَمَاءِ مَنْ ذَبَحَ قَبْلَ الصَّلَاةِ وَكَانَ مِنْ أَهْلِ الْمِصْرِ أَنَّهُ غَيْرُ مُضَحٍّ، وَكَذَلِكَ لَا أَعْلَمُ خِلَافًا أَنَّ الْجَدْعَ مِنَ الْمَعْزِ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُضَحَّى بِهِ غَيْرِ الضَّأْنِ لَا يَجُوزُ وَإِنَّمَا يَجُوزُ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ الثَّيْبُ فَصَاعِدًا وَيَجُوزُ الْجَدْعُ مِنَ الضَّأْنِ بِالسُّنَّةِ الْمُسْتَوْنَةِ وَالَّذِي يُضَحَّى بِهِ بِإِجْمَاعٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ الْأَرْوَاجُ الثَّمَانِيَةُ وَهِيَ الضَّأْنُ وَالْمَعْزُ وَالْإِبِلُ وَالْبَقَرُ وَقَدْ اخْتَلَفَ الْمُفْقَهَاءُ فِي الْأَفْضَلِ مِنْ ذَلِكَ. .. وَأَمَّا حَدِيثُ عَاصِمِ بْنِ كَلَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ إِنَّ الْجَدْعَ يُؤْفَى مِمَّا يُؤْفَى مِنْهُ الثَّيْبُ فَهَذَا إِنَّمَا هُوَ فِي الضَّأْنِ بِدَلِيلِ حَدِيثِ الْبَرَاءِ وَغَيْرِهِ فِي قِصَّةِ أَبِي بَرْدَةَ بْنِ نِيَارٍ -رضي الله عنه- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ فِي الْعِنَاقِ وَهِيَ مِنَ الْمَعْزِ

(3) أَبُو دَاوُدَ سُلَيْمَانُ بْنُ الْأَشْعَثِ السِّجِسْتَانِيُّ، سنن أبي داود ٣ / ٥٣، كِتَابُ الضَّحَايَا، بَابُ مَا يَجُوزُ مِنَ النَّبَنِ فِي الضَّحَايَا، رقم ٢٨٠١، الناشر: دار الكتاب العربي . بيروت، وهو حديث صحيح. وعاصم بن كليب قال ابن المديني: لا يحتج به إذا انفرد، وقال أحمد: لا بأس بحديثه، وقال أبو حاتم الرازي: صالح، وقد أخرج له مسلم ففاز بذلك،، (محمد بن إبراهيم بن إسحاق السلمي المُنَاوِي، كُشِفُ الْمَنَاهِجِ وَالتَّنَاقِيحِ فِي تَخْرِيجِ أَحَادِيثِ الْمَصَابِيحِ، ١ / ٥٣٦)

أنها لن تُجزىء عَنْ أَحَدٍ بَعْدَكَ، وَأَمَّا الْأُضْحِيَّةُ بِالْجَذَعِ مِنَ الضَّانِ فَمُجْتَمِعٌ عَلَيْهَا عِنْدَ جَمَاعَةِ الْفُقَهَاءِ." (١)

٢- وقال ابن قدامة: "وَلَنَا عَلَى أَنَّ الْجَذَعُ مِنَ الضَّانِ يُجْزَى، حَدِيثُ مُجَاشِعٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَغَيْرِهِمَا، وَعَلَى أَنَّ الْجَذَعَةَ مِنْ غَيْرِهَا لَا تُجْزَى، قَوْلُ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «لَا تَذَبْحُوا إِلَّا مُسِنَّةً، فَإِنْ عَسَرَ عَلَيْكُمْ، فَادْبَحُوا الْجَذَعُ مِنَ الضَّانِ» (٢). وَحَدِيثُهُمْ مَحْمُولٌ عَلَى الْجَذَعِ مِنَ الضَّانِ لِمَا ذَكَرْنَا. قَالَ إِبْرَاهِيمُ الْحَرَبِيُّ: إِنَّمَا يُجْزَى الْجَذَعُ مِنَ الضَّانِ؛ لِأَنَّهُ يَنْزُو فَيُلْقِحُ، فَإِذَا كَانَ مِنَ الْمُعْزِ لَمْ يُلْقِحْ حَتَّى يَكُونَ ثَنِيًّا." (٣)

الرأي المختار: من خلال عرض الأدلة السابقة، ومناقشة ما أمكن مناقشته، أختار ما ذهب إليه أصحاب القول الأول، القائلين بأنه يُجزىء الجذع من الضأن، والثني من غيره؛ لقوة أدلتهم.

المطلب الرابع: فتوى دارالإفتاء المصرية ومناقشتها (٤):

أولاً: السؤال: هل صحيح أن الأضحية من البقر والجاموس إذا كان سنها أكثر من سنة وأقل من سنتين تُجزىء كأضحية، بشرط ألا يقل وزنها عن ٣٠٠ كجم قائماً، نرجو التفضل بالإفادة عن مدى صحة ذلك، وإذا كان صحيحاً فما هو العدد الذي تُجزىء عنه الأضحية بهذا الوضع؟

الجواب: الأضحية سنة مؤكدة في حق المسلم القادر، وإنما اشترطت الشريعة لها سنّاً مُعَيَّنَةً لمظنة أن تكون ناضجة كثيرة اللحم؛ رعايةً لمصلحة الفقراء والمساكين وإذا

(١) التمهيد ٢٣ / ١٨٨

(٢) سبق تخريجه ص ١٥

(٣) المغني ٩ / ٤٤٠

(٤) فتاوى دار الإفتاء المصرية ٣٦ / ٤٨: ٥٢، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

كانت المُستوفية للسن المحدد في نصوص الشرع الشريف هزيلة قليلة اللحم، ووُجد من الحيوانات التي لم تستوف السن المحددة شرعًا، ما هو كثير اللحم كما يحدث في هذا الزمان؛ نتيجةً للقيام بَعْلَف الحيوان الصغير بِمُرَكَّزات تزيد من لَحْمِهِ، بحيث إذا وَصَلَ إلى السن المحددة هزل وأخذ في التناقص، خاصةً مع الأساليب العلمية الحديثة لتربية العجول، والتي تعتبر وزن النضج هو ٣٥٠ كجم، أو نحوها للعجل، عند سن ١٤-١٦ شهرًا، وهي سن الاستفادة الفعلي من لحمه بل لا يُبْقَى عليه عادةً بعدها إلا لإرادة اللقاح والتناسل لا اللحم، وهو في هذا السن يُسمى جذعًا فلا مانع حينئذ من التضحية به؛ فإنَّ العلة هي وفرة اللحم وقد تحققت في الحيوان الذي لم يبلغ السن أكثر من تحققها في الذي بَلَغَهَا، والإسلام قد راعى مصالح العباد، وجعل ذلك من مقاصد الشريعة الغراء... فالأصل عند جماهير العلماء في سن الأضحية في البقر أن تكون من الثَّيِّ، وهو ما جاوز عمره سنتين فإذا وَجِدَ كان أفضل، وإذا لم يُوجد إلا جذع، وهو ما جاوز السنة، وكان عظيمًا وافر اللحم فلا بأس به عملاً بمذهب عطاء والأوزاعي.. فعلى هذا يجوز في واقعة السؤال أن يُضَحَّى بالجذع من البقر، وهو ما جاوز السنة إذا كان كثير اللحم وفيه، كما يُقرره أهل الخِبرة بذلك، وذلك مع عُسر وجود الثَّيِّ وهو ما جاوز السنتين.

أمَّا عن العدد الذي تُجزى عنه الأضحية: فالشاة تُجزى عن واحد، والبدنة - الجمل أو الناقة - والبقرة أو الجاموس تُجزى كل منهما عن سبعة؛ لما رواه الإمام مسلم في صحيحه عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رضي الله عنه - قَالَ: «نَحَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ الْحُدَيْبِيَّةِ الْبَدَنَةَ عَنْ سَبْعَةٍ، وَالْبَقْرَةَ عَنْ سَبْعَةٍ» (١).

ثانيًا: نُوقِشت هذه الفتوى بالآتي:

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب الإشتراك في الهدى وإجزاء النقرة والبندنة كلٍ منهما عن سبعة،

١- روى الإمام البخاري في صحيحه، عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ -رضي الله عنه- قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمَ النَّحْرِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَقَالَ: «مَنْ صَلَّى صَلَاتَنَا، وَنَسَكَ نُسُكَنَا» (١)، فَقَدْ أَصَابَ النَّسْكَ، وَمَنْ نَسَكَ قَبْلَ الصَّلَاةِ، فَتِلْكَ شَاةُ لَحْمٍ»، فَقَامَ أَبُو بُرْدَةَ بْنُ نِيَارٍ -رضي الله عنه-، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَاللَّهِ لَقَدْ نَسَكْتُ قَبْلَ أَنْ أُخْرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ، وَعَرَفْتُ أَنَّ الْيَوْمَ يَوْمُ أَكْلِ وَشُرْبٍ، فَتَعَجَّلْتُ، وَأَكَلْتُ، وَأَطَعَمْتُ أَهْلِي، وَجِيرَانِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تِلْكَ شَاةُ لَحْمٍ» قَالَ: فَإِنَّ عِنْدِي عَنَاقَ جَدَعَةٍ هِيَ خَيْرٌ مِنْ شَاتِي لَحْمٍ، فَهَلْ تَجْزِي عَنِّي؟ قَالَ: «نَعَمْ، وَلَنْ تَجْزِيَ عَنْ أَحَدٍ بَعْدَكَ» (٢) وفي لفظ: فَإِنَّ عِنْدِي جَدَعَةً هِيَ خَيْرٌ مِنْ مُسْنَتَيْنِ، أَدْبَحَهَا؟ قَالَ: «نَعَمْ، ثُمَّ لَا تَجْزِي عَنْ أَحَدٍ بَعْدَكَ» (٣)

وفي لفظ الإمام مسلم، عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ -رضي الله عنه- قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي يَوْمِ نَحْرِ، فَقَالَ: «لَا يُضَحِّينَ أَحَدٌ حَتَّى يُصَلِّيَ»، قَالَ رَجُلٌ: عِنْدِي عَنَاقُ لَبَنِ هِيَ خَيْرٌ مِنْ شَاتِي لَحْمٍ، قَالَ: «فَضَحَّ بِهَا، وَلَا تَجْزِي جَدَعَةً عَنْ أَحَدٍ بَعْدَكَ» (٤)

وجه الدلالة:

لَمَّا قَالَ أَبُو بُرْدَةَ -رضي الله عنه- لِلنَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- - فَإِنَّ عِنْدِي عَنَاقَ جَدَعَةٍ هِيَ خَيْرٌ مِنْ شَاتِي لَحْمٍ، فَهَلْ تَجْزِي عَنِّي؟

فقال له النبي -صلى الله عليه وسلم-: «نَعَمْ، وَلَنْ تَجْزِيَ عَنْ أَحَدٍ بَعْدَكَ».

(١) أي: ضحى مثل ضحيتنا

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أبواب العيدين، بابُ كَلَامِ الْإِمَامِ وَالنَّاسِ فِي خُطْبَةِ الْعِيدِ، وَإِذَا سُئِلَ الْإِمَامُ عَنْ شَيْءٍ وَهُوَ يَخْطُبُ، صحيح البخاري ٢/ ٢٣، رقم ٩٨٣

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، **كِتَابُ الْأَضَاحِيِّ**، **بَابُ مَنْ ذَبَحَ قَبْلَ الصَّلَاةِ أَعَادَ**، صحيح البخاري ١٠٢/٧، رقم ٥٥٦٣

(٤) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الْأَضَاحِيِّ، **بَابُ وَقْتِهَا**، صحيح مسلم ٣/ ١٥٥٤، رقم ١٩٦١

فلو كانت العبرة بكثرة اللحم، لأجاز له ولغيره، لأنه قال: "هِيَ خَيْرٌ مِنْ شَاتِي لَحْمٍ" ولكنَّ العبرة بالسن، ولظروف أبي بردة -رضي الله عنه- أجاز النبي -صلى الله عليه وسلم- له خاصةً. وقال له: "نَعَمْ، وَلَنْ تَجْزِيَ عَنْ أَحَدٍ بَعْدَكَ"

فدلَّ هذا على أنها خصوصية له.

قال ابن بطال: "وعُدُّهُ فِي الذَّبْحِ لِمَا قَصَدَهُ مِنْ إِطْعَامِ جِيرَانِهِ لِحَاجَتِهِمْ، فَلَمْ يَرِ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ السَّلَامَ، أَنْ يُخَيَّبَ فِعْلَتَهُ الْكَرِيمَةَ، وَأَجَازَ لَهُ أَنْ يُضْحِيَ بِالْجَذْعَةِ وَهِيَ لَا تُجْزَى فِي الضَّحَايَا عَنْ أَحَدٍ غَيْرِهِ" (١)

٢- بفتوى الشيخ جاد الحق إجابةً على سؤال في هذه المسألة:

مضمون السؤال: هل المُعْتَبَرُ فِي الْأَضْحِيَّةِ كَثْرَةُ لَحْمِهَا، أَمْ الْمُعْتَبَرُ هُوَ سِنِهَا الَّذِي حَدَدَهُ الْفُقَهَاءُ، بَحَيْثُ إِذَا نَقَصَتْ عَنِ السِّنِّ لَا تَجُوزُ التَّضْحِيَّةُ بِهَا؟

نص السؤال: بعض الناس عندنا يعتنون بتربية البقر عَرَبًا وَيَهُودًا مِنَ الْجِنْسِ الْهَوْلَنْدِيِّ. وَبَعْدَ مُضَى عَشْرَةِ أَشْهُرٍ عَلَى وِلَادَةِ الْبَقْرِ مِنْ هَذَا النَّوْعِ، يَبْلُغُ وَزْنُهُ (٢٣٠) كِيلُو فَإِذَا بَقِيَ رَأْسُ الْبَقْرِ بَعْدَ هَذِهِ الْمُدَّةِ لَا يَزِيدُ وَزْنَهُ شَيْئًا، وَيَخْسِرُ صَاحِبُهُ عِلْفَهُ وَتَرْبِيَّتَهُ بَدُونِ فَائِدَةٍ عَلَى رَأْيِ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ بِتَرْبِيَّةِ الْأَبْقَارِ. فَهَلْ تَجُوزُ الْأَضْحِيَّةُ بِرَأْسِ الْبَقْرِ الَّذِي هَذَا وَزْنُهُ وَسِنُّهُ كَمَا ذَكَرْنَا خِلَافَ السِّنِّ الْمَقْرُرَةِ لِلْأَضْحِيَّةِ فِي كِتَابِ الْفِقْهِ مَعَ الْعِلْمِ بِأَنَّ الْبَقَرَ الْبَلْدِيَّ بَعْدَ تَمَامِ السِّنِّ الْمَقْرُرَةِ لَا يَصِلُ إِلَى هَذَا الْوِزْنِ.

والناس عندنا يسألون عن حكم الأضحية من هذا النوع من البقر بهذه السن. ولم نر قولاً للفقهاء يُرشد إلى الحكم في مثل هذه القضية.

المبادئ: أقل ما يُجْزَى فِي الْأَضْحِيَّةِ مِنَ الْبَقْرِ الثَّنِيَّةِ مِنْهَا.

(١) شرح صحيح البخارى لابن بطال ٢/ ٥٥٣

وهي ما كان لها سنتان ودخلت في الثالثة.

وتحديد سن الأضحية توقيفى ولا عبرة لكثرة اللحم لأن الاعتبار لبلوغ سن التلقيح.

الجواب: "جرى فقه أئمة المسلمين على أنه لا يُجزىء في الأضحية إلا الأنعام، وهي الإبل والبقر والغنم(١)، لقوله تعالى: { لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ } (٢)، وأقل ما يُجزىء من هذه الأنواع في الأضحية الجذع من الضأن، والثنية من المعز وغيرها. لما رواه الإمام مسلم عن جابرٍ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَذْبَحُوا إِلَّا مُسِنَّةً، إِلَّا أَنْ يَعْسُرَ عَلَيْكُمْ، فَتَذْبَحُوا جَذَعَةً مِنَ الضَّأْنِ» (٣).

وتحديد سن الأضحية توقيفى، بمعنى أنه ثابت بالسنة الصحيحة أن الجذع من الضأن كاف تجوز به الأضحية، أما من غيره فلا تُجزىء وليست الحكمة في هذا - والله أعلم - كثرة اللحم مع تلك السن أو قلته مع هذه، وإنما الحكمة كما نقل بعض الفقهاء أن الجذع من الضأن يُلحَقُ أنثاه، ولا يُلحَقُ الجذع من غير الضأن أنثاه.

لما كان ذلك: لم تُجزىء الأضحية من البقر المسئول عنه مادام سنه منذ ولادته عشرة أشهر، ولا بد لجوازه أضحية مشروعة أن يكون له عامان ودخل في الثالث على ما تقدم بيانه؛ لأن الاعتبار لبلوغ سن التلقيح لا لكثرة اللحم. (٤)

٢- قال الأستاذ الدكتور: عبد الفتاح إدريس: "يراعى في الأضحية كثرة اللحم وطيبه، وذلك يتحقق في الثنايا من غير الضأن، لأنه بلغ سنًا يطيب فيها لحمه ويكثر، بحيث

(١) الغنم يشمل الضأن والماعز

(٢) سورة الحج، الآية ٢٨

(٣) سبق تخريجه ص ١٥

(٤) فتاوى دار الإفتاء المصرية ١٧ / ١٦٨ - ١٧٢

يُفيد مَنْ يتناوله، بخلاف الجذاع منها فإنَّ سِنها أقل من الثنايا، وما كان في هذه السن منها فإنه لا يحمل الكثير من اللحم، بالإضافة إلى عدم احتوائه على مادة غذائية كالتى في الثنايا، أمَّا جذاع الضأن فإنها تحمل لحمًا ويطيب أكلها لصغر سنها، ولذا أجزأت في الأضحية... ووفقًا للراجح من آراء الفقهاء لا يُجزىء من النَّعم إلا ما بلغ السن المحددة شرعًا من كل نوع منها، ولذا فلا يجوز بمفهوم المخالفة لذلك، التضحية بما دون هذه الأسنان، ولو كانت تحمل الكثير من اللحم، كحيوانات التسمين، فإننا إن قلنا بجواز تسمين حيوانات الأضاحي كما أُبين بعد، فلا يُجزىء التضحية منها بما دون السن التي قررها الشارع.

وإذا كان يجوز تسمين الحيوان الذي يُضحى به، فينبغي أن يكون تسمينه بأطعمة لا تضر بمتناوليه؛ لأنه لا يُراعى في الأضحية كثرة اللحم فقط، وإنما يُراعى كذلك طيب اللحم، وعدم إضراره بمتناوليه، وتعظيم شعائر الله تعالى، وقد جرت عادة البعض على خلط بعض الإضافات إلى علف الحيوان عند تسمينه ليزيد من حجمه، كمساحيق اللحم والعظم والدم والريش ونحوها، من مخلفات المجازر والمسالخ والمفارخ، والمركبات المعدنية، والهرمونات والمُرَكِّبات المشابهة لها في التمثيل الغذائي، هذا غير المضادات الحيوية والعقاقير والمواد الزرنيخية، من كل ما يكون له أثر في نمو الحيوان وتضخيم حجمه، لأنَّ في إضافتها ضررًا بمن يتناول لحمه لخبثها، بالإضافة إلى عدم طيب اللحم؛ لأنَّ علفها يُضاف إليه ما يُؤثِّر في عدم طيبه، من حيوانات متحللة وفضلات ونحوها، والحيوان الذي أُطعم هذه الأعلاف لا يجوز، ولا يُجزىء في الأضحية، إلا بعد منعها عنه مدة يتيقن معها تخلص بدنه منها، وإطعامه علفًا طاهرًا ليس به هذه الإضافات أو المُركِّبات، وإنما مُنع التضحية به لِخبث لحمه وإضراره بمن يتناوله، وقد حرَّم الشارع كل خبيث وضار، فقال الله سبحانه وتعالى: "...وَيُحِلُّ لَهُمْ

الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ..."(١)، وَرُوي عن عبد الله بن عباس - رضي الله عنه - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - قال: " لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ "(٢)، ولأنَّ هذه الحيوانات تُعدُّ من الجَلَالَةِ ؛

(١) سورة الأعراف من الآية ١٥٧

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، ٥٥ / ٥، رقم، ٢٨٦٥، أشار إليه الرافعي. وقد رواه مالك عن عمرو بن يحيى المازني مرسلًا. وابن ماجه مُسنَدًا من رواية ابن عباس، وعبادة بن الصامت، والطبراني من رواية ثعلبة بن أبي مالك. والحاكم من رواية أبي سعيد الخدري. وقال: صحيح على شرط مسلم. وقال ابن الصلاح: حسن. قال أبو داود: وهو أحد الأحاديث التي يدور عليها الفقه، وصححه إمامنا في حرمة بن يحيى، وقال البيهقي: تَقَرَّدَ به عثمان بن محمد عن الدراوردي. قلت "أي ابن الملقن": لا، بل تابعه عليه عبد الملك بن معاذ النصيبي، فرواه عن الدراوردي، كما أفاده ابن عبد البر في مرشده "تمهيد" واستنكاره، وأما ابن حزم فخالف في مُحَلَّاه فقال: هذا خبر لم يصح قط (ابن المُلقن، خلاصة البدر المُنير، ٢ / ٤٣٨) وقال الإمام النووي: "حديث حسن رواه ابن ماجة والدار قطني وغيرهما مسندًا، ورواه مالك في الموطأ مرسلًا عن عمرو بن يحيى عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم فأسقط أبا سعيد، وله طرق يقوي بعضها بعضاً". شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، لابن دقيق العيد ص ١٠٦، الناشر: مؤسسة الريان، الطبعة: السادسة ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ السَّجِسْتَانِي: الْفَقْهُ يَدُورُ عَلَى خَمْسَةِ أَحَادِيثٍ: " الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ " و " خَلَالَ بَيْنِ " و " مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْكُمْ فَاجْتَنِبُوهُ، وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَأَتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ " و: " لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ " و " الَّذِينَ النَّصِيحَةَ " ابن الجوزي، كَشَفَ الْمَشْكَلِ مِنْ حَدِيثِ الصَّحِيحِينَ، ١ / ٨٥، وقال ابن رجب الحنبلي: " وَقَدْ اسْتَدَلَّ الْإِمَامُ أَحْمَدُ بِهَذَا الْحَدِيثِ، وَقَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ» . وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو بْنُ الصَّلَاحِ: هَذَا الْحَدِيثُ أَسَنَّهُ الدَّارُ قُطْنِي مِنْ وُجُوهِ، وَمَجْمُوعُهَا يَقْوِي الْحَدِيثَ وَيُحْسِنُهُ، وَقَدْ تَقَبَّلَهُ جَمَاهِيرُ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَاجْتَجَّأُوا بِهِ، وَقَوْلُ أَبِي دَاوُدَ: إِنَّهُ مِنَ الْأَحَادِيثِ الَّتِي يَدُورُ الْفَقْهُ عَلَيْهَا يُشْعِرُ بِكَوْنِهِ غَيْرَ ضَعِيفٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ. " زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَّلَامِي، البَغْدَادِي، ثم الدمشقي، الحنبلي، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثًا من جوامع الكلم، ٢ / ٢١١، ٢١٠ - الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: السابعة، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

فلا ضرر لنفسك، ولا ضرر تُلحقه بغيرك، ومعنى الحديث كما قال المناوي: " (لا ضرر) أي لا يضر الرجل أخاه فينقصه شيئًا من حقه (ولا ضرر) فعال بكسر أوله أي لا يُجَازِي مَنْ ضَرَّهُ بِإِدْخَالِ الضَّرَرِ عَلَيْهِ بل يعفو فالضرر فعل واحد والضرار فعل اثنين أو الضرر ابتداء الفعل والضرار الجزاء عليه والأول إلحاق مفسدة بالغير مطلقًا والثاني إلحاقها به على وجه المقابلة أي كل منهما يقصد ضرر صاحبه بغير جهة الاعتداء

لتناولها فضلات الدواب، وجيف الحيوانات النافقة ضمن علفها، ولهذا يرد فيها النهي
الوارد عن الانتفاع بلحم الجلالة ولبنها وغيرهما، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رضي الله عنه - قَالَ: «نَهَى
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ لُحُومِ الْجَلَّالَةِ (١)، وَالْبَائِهَا» (٢)

بالمثل "فيض القدير شرح الجامع الصغير، ٦ / ٤٣١، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى - مصر، الطبعة: الأولى،

١٣٥٦

(١) الْجَلَّالَةُ : الَّتِي تَأْكُلُ الْعَذْرَةَ. "النجاسة "

(٢) أخرجه ابن ماجه، - وماجه اسم أبيه يزيد - أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، كِتَابُ الدَّبَائِحِ، بَابُ النَّهْيِ

عَنْ، لُحُومِ الْجَلَّالَةِ، سنن ابن ماجه ٤ / ٣٥٣، رقم ٣١٨٩، الالباني، محمد ناصر الدين، الجامع رقم

٦٨٥٥، الناشر: المكتب الإسلامي. ينظر: أحكام الأضحية والعقيقة، ص ٣٥، ٦٩

الخلاصة

أولاً: النتائج:

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وبعد: فهذه أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث:

الأضحية سنة، لا يُستحب تركها لمن يقدر عليها

لابد من مراعاة شروط صحة الأضحية لمن أراد أن يضحي: ومنها أن تبلغ سن التضحية: وهو الجذع من الضأن وهو: ما تم له ستة أشهر، والثني من الإبل والبقر والمعز: فالثني من الإبل ما تم له خمس سنين ومن البقر ما تم له سنتان ومن المعز ما تم له سنة.

التضحية بجذعة من المعز خصوصية لأبي بردة بن نيار - رضي الله عنه - لقول النبي - صلى الله عليه وسلم - له: "وَلَنْ تَجْزِيَ عَنْ أَحَدٍ بَعْدَكَ"

تحديد سن الأضحية توقيف بمعنى أنه ثابت بالسنة الصحيحة أن الجذع من الضأن كاف تجوز به الأضحية، أما من غيره فلا تجزىء ولا عبرة لكثرة اللحم، والعبرة بكثرة اللحم وطيبه.

ثانياً: أهم التوصيات:

١- توعية الناس بالاهتمام بالعلف الطبيعي الحلال، والبعد عن الأعلاف التي تحتوي على أشياء نجسة مُحَرَّمَة؛ لما يترتب على ذلك من الأضرار بالآدميين وبصحتهم، وانتشار الأمراض الخطيرة، التي لم تُعرف في آبائنا الأولين.

٢- البعد عن الغش في جميع المجالات عامة، وما يتعلق بالأطعمة والذبائح خاصة

٣- الاهتمام بمعرفة سن الأضحية عن طريق سؤال أهل الخبرة، والمتخصصين، ومن الممكن مشاهدة فيديوهات متخصصين تشرح طريقة معرفة سن الأضحية على الشبكة العنكبوتية.

٤- عدم تلويث الشوارع بدماء الأضاحي ومُخَلَّفَات الذبح؛ لأنَّ الدم المسفوح الذي ينزل وقت الذبح نجس ويؤدي إلى الروائح الكريهة وانتشار الأمراض قال تعالى: {قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خَنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا..} (١)

٥- يُوصي الباحث بضرورة الاقتصاد في السلوكيات؛ لتوفير ما يلزم من أموال لأداء العبادات تقربًا إلى الله تعالى، كالإقلاع عن التدخين، وتوفير نفقاته لذبح الأضحية. ، والتدخين حرام شرعًا.

والله الموفق والمستعان، وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين،
وسلم تسليماً كثيراً.

(١) سورة الأنعام: ١٤٥

أهم المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم

١- أحكام الأضحية والعقيقة، بحث فقهي مقارن، تأليف: أ.د. عبد الفتاح محمود إدريس، أستاذ الفقه المقارن، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م

٢- الاختيار لتعليل المختار، المؤلف: عبد الله بن محمود بن مودود الموصللي البلدي، مجد الدين أبو الفضل الحنفي (المتوفى: ٦٨٣هـ)، عليها تعليقات: الشيخ محمود أبو دقيقة (من علماء الحنفية ومدرس بكلية أصول الدين سابقاً)، الناشر: مطبعة الحلبي - القاهرة (وصوّرتها دار الكتب العلمية - بيروت، وغيرها)، تاريخ النشر: ١٣٥٦هـ - ١٩٣٧م

٣- الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف (المطبوع مع المقنع والشرح الكبير)، المؤلف: علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان بن أحمد المزدواوي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، تحقيق: الدكتور/ عبد الله بن عبد المحسن التركي - الدكتور/ عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة - جمهورية مصر العربية، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م

٤- البحر الذي زخر في شرح ألفية الأثر، المؤلف: الحافظ جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٨٤٩ - ٩١١هـ)، تحقيق ودراسة: أبي أنس أنيس بن أحمد بن طاهر الأندونوسي

٥- بداية المجتهد ونهاية المقتصد، المؤلف: أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد (المتوفى: ٥٩٥هـ)، الناشر: دار الحديث - القاهرة، الطبعة: بدون طبعة

٦- البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير، المؤلف: ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: ٨٠٤هـ)، المحقق: مصطفى أبو الغيط وعبد الله بن سليمان وياسر بن كمال، الناشر: دار الهجرة للنشر والتوزيع - الرياض-السعودية

٧- بُلغة السالك لأقرب المسالك المعروف بحاشية الصاوي على الشرح الصغير (الشرح الصغير هو شرح الشيخ الدردير لكتابه المُسمَّى أقرب المسالك لِمَذْهَبِ الإِمَامِ مَالِكٍ)، المؤلف: أبو العباس أحمد بن محمد الخلوتي، الشهير بالصاوي المالكي (المتوفى: ١٢٤١هـ)، الناشر: دار المعارف، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ

٨- البناية شرح الهداية، تأليف: بدر الدين العيني، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

٩- البيان في مذهب الإمام الشافعي، المؤلف: أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني الشافعي (المتوفى: ٥٥٨هـ)، المحقق: قاسم محمد النوري، الناشر: دار المنهاج - جدة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م

١٠- تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، المؤلف: أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (المتوفى: ١٣٥٣هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت

١١- تحفة المحتاج إلى أدلة المنهاج على ترتيب المنهاج للنووي، المؤلف: ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: ٨٠٤هـ)، المحقق: عبد الله بن سعاف اللحاني، الناشر: دار حراء - مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦

١٢- تحفة المودود بأحكام المولود، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، المحقق: عبد القادر الأرناؤوط، الناشر: مكتبة دار البيان - دمشق

١٣- التَّحْقِيقُ فِي أَحَادِيثِ الْخِلافِ، المُؤَلَّف: جمال الدِّين أَبُو الفرج عَبْد الرَّحْمَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ الْجَوْزِيِّ (الْمُتَوَفَّى: ٥٩٧هـ)، المُحَقِّق: مسعد عبد الحميد مُحَمَّد السعدني، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت

١٤) نيل الأوطار، المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليميني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، تحقيق: عصام الدين الصباطي، الناشر: دار الحديث، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م

١٥) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، حققه: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، الناشر: دار طيبة

١٦) تنقيح التحقيق في أحاديث التعليق، المؤلف: شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي الحنبلي (المتوفى: ٧٤٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد بن جاد الله وعبد العزيز بن ناصر الخباني، دار النشر: أضواء السلف - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م

١٧) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم - الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: السابعة، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م

١٨) سنن ابن ماجه، المؤلف: ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي

١٩) شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، لابن دقيق العيد، الناشر: مؤسسة الريان، الطبعة: السادسة ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣

٢٠) شرح مختصر الطحاوي، المؤلف: أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (المتوفى: ٣٧٠ هـ) الناشر: دار البشائر الإسلامية - ودار السراج، الطبعة: الأولى ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م

٢١) شرح مختصر خليل للخرشي، المؤلف: محمد بن عبد الله الخرشي المالكي أبو عبد الله (المتوفى: ١١٠١ هـ)، الناشر: دار الفكر للطباعة - بيروت، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ

٢٢) صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ

٢٣) صحيح مسلم، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١ هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت- المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي

٢٤) صحيح الجامع الصغير وزياداته، المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠ هـ)، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ١٣٩١ - ١٩٧١

(٢٥) العين، المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ) المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال

(٢٦) فتح الباري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ

(٢٧) فتح القدير، المؤلف: كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي المعروف بابن الهمام (المتوفى: ٨٦١هـ)، الناشر: دار الفكر، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ

(٢٨) الفقه الميسر، موسوعة فقهية حديثة، مجموعة علماء الناشر: مَدَارُ الْوَطْنِ للنشر، الرياض - المملكة العربية السعودية، ١٤٣٣هـ--٢٠١٢م

(٢٩) فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى - مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٥٦هـ

(٣٠) كشف المُشْكَل من حديث الصحيحين، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، المحقق: علي حسين البواب، الناشر: دار الوطن - الرياض

(٣١) كفاية النبيه في شرح التنبيه، المؤلف: أحمد بن محمد بن علي الأنصاري، أبو العباس، نجم الدين، المعروف بابن الرفعة (المتوفى: ٧١٠هـ)، المحقق: مجدي محمد سرور باسلوم، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، م ٢٠٠٩

(٣٢) مجموع الفتاوى، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك

فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام
النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م

(٣٣) المجموع شرح المذهب ((مع تكملة السبكي والمطيعي))، المؤلف: أبو زكريا محيي
الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، الناشر: دار الفكر.

(٣٤) المحلى بالآثار، المؤلف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي
الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، الناشر: دار الفكر - بيروت، الطبعة: بدون طبعة وبدون
تاريخ

(٣٥) المسالك في شرح موطأ مالك، المؤلف: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي
المعافري الإشبيلي المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ)، قرأه وعلق عليه: محمد بن الحسين
السُّليمانى وعائشة بنت الحسين السُّليمانى، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة:
الأولى، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

(٣٦) مسند الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن
هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد،
وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة،
الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م

(٣٧) مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى،، تأليف: مصطفى بن سعد بن عبده
السيوطي الرحيباني، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة: الثانية، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م

(٣٨) المعونة على مذهب عالم المدينة «الإمام مالك بن أنس»، للقاضي عبد الوهاب بن
علي بن نصر الثعلبي البغدادي، الناشر: المكتبة التجارية، مصطفى أحمد الباز - مكة
المكرمة

٣٩) مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، المؤلف: شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (المتوفى: ٩٧٧هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م

٤٠) المغني لابن قدامة، المؤلف: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ)، الناشر: مكتبة القاهرة، الطبعة: بدون طبعة، عدد الأجزاء: ١٠، تاريخ النشر: ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م

٤١) المقنع في علوم الحديث، لابن الملقن-الناشر: دار فواز للنشر - السعودية، ط ١، الأولى، ١٤١٣هـ

٤٢) أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، منهاج الطالبين وعمدة المفتين في الفقه، (المتوفى: ٦٧٦هـ)، المحقق: عوض قاسم أحمد عوض، الناشر: دار الفكر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٥م

٤٣) النكت على كتاب ابن الصلاح، لابن حجر الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م



منهج السنة النبوية في مواجهة ظاهرة (الدمى الجنسية)

الدكتور: السيد السيد على أحمد

عضو هيئة التدريس في جامعة خاتم المرسلين _ رئيس قسم السنة وعلومها

ملخص البحث :

رفع دين الإسلام مكانة الإنسان ونزّهه عن كل النزغات الشيطانية ، وجعل تمام الخلق الحسن، والتعفف عن الدنيا صفة من صفات الإنسان التقي ، وكلما مضت الأزمنة كلما تفنن شياطين الإنس والجن من ابتداع صور لإغراق الإنسان في شهواته، وإنّ التمسك بالقرآن الكريم والسنة النبوية هما الحصن الذي يجب أن يحتمي بهما الإنسان، يهدف هذا البحث إلى :

إظهار أهم المخاطر المترتبة على استعمال "الدمى الجنسية" ، إبراز المنهج النبوي في مواجهتها، من خلال التوجيهات النبوية لأمر منها: الترغيب في الزواج، النهي عن التبرج، و الاختلاط (غير المنضبط)، و النظر إلى ما حرم ، و الحث على الاهتمام بالأسرة ، و الترغيب في التعلق بالمساجد.

وانتهى البحث إلى نتائج منها: خطورة الدمى الجنسية والضرر البالغ المترتب على استعمالها على الفرد والمجتمع، تعدد أشكال محاربة المجتمع المسلم في عفته ؛ ولذا

لابد أن تجتهد الأمة وعلمائها ، بدفع هذا الخطر ، مستنيرين بالهدي النبوي في ذلك ، حيث إن السنة النبوية قد أولت قضية العفة وتحصين المجتمع من الرذائل الجنسية اهتماماً خاصاً.

Research summary: The approach of the Prophet's Sunnah in confronting the phenomenon of (sexual dolls)

The religion of Islam raised the status of man and freed him from all satanic impulses, and made the perfection of good manners, and abstaining from worldly matters a characteristic of the pious person, and the more times passed, the more demons of mankind and jinns mastered the creation of images to drown man in his desires, and that adhering to the Holy Qur'an and the Sunnah of the Prophet are the fortress that Humans must protect themselves, this research aims to

Showing the most important dangers resulting from the use of "sexual dolls", highlighting the prophetic method in confronting them, through the prophetic directives for matters including: the encouragement of marriage, the prohibition of wanton display, mixing (uncontrolled), looking at what is forbidden, and urging attention to the family And the desire to attach to mosques

The research concluded with results, including: the danger of sexual dolls and the severe harm resulting from their use on the individual and society, the multiplicity of forms of fighting the Muslim community against its chastity; Therefore, the nation and its scholars must strive to ward off this danger, enlightened by the guidance of the Prophet in this regard, as the Sunnah of the Prophet has given special attention to the issue of chastity and immunization of society from sexual vices

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، خلق الإنسان وكرمه، وأتمَّ الصلاة وأحسن التسليم على خير خلق الله سيد المرسلين محمد صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم وقدوة البشر إلى يوم الدين
أمَّا بعد:

فقد رفع دين الإسلام مكانة الإنسان ونزَّهه عن كل النزغات الشيطانية الهمجية، وجعل تمام الخلق الحسن، والتعفف عن الدنيا هو صفة من صفات الإنسان التقي المؤمن، ومن المعروف أنَّ النفس البشرية هي نفسٌ ذات حال مُتقلب تغلبها الأهواء أحياناً، وتتقلب في غياهب الشهوات والرغبات أحياناً أخرى، فإذا ترك الإنسان نفسه تجري بمجرى الهوى تاهت في المعاصي وغرقت في الذنوب، وكلما مضت الأزمنة كلما تفنن شياطين الإنس والجن من ابتداع صور لإغراق الإنسان في شهواته، وإنَّ التمسك بالقرآن الكريم والسنة النبوية هما الحصن الحصين التي يجب أن يحتمي بهما الإنسان، فهما السراج الذي يتحكم من خلاله الإنسان بمجاري هوى النفس ورغباتها، وهما العدة والعتاد التي تنأى بالإنسان عن كل ما فيه معصية أو مُخالفة لأمر الله تعالى، لذا نقدّم هذا البحث والذي بعنوان "الدمى الجنسية ومنهج السنة النبوية في مواجهتها"، ضمن اطار الحديث الموضوعي ، وتوظيفه في خدمة القضايا المعاصرة .

أسباب اختياري للموضوع :

١- إبراز خطر "الدمى الجنسية" وأضراره .

٢- الإسهام في إثراء المكتبة الإسلامية ببحث يتناول قضية هامة من القضايا التي

تهدد المجتمع ألا وهي "الدمى الجنسية" ، ومنهج السنة النبوية في مواجهته.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى :

١-بيان معنى "الدمى الجنسية".

٢-إظهار أهم المخاطر والإضرار المترتبة على استعمال "الدمى الجنسية".

٣-إبراز المنهج النبوي في مواجهة ""الدمى الجنسية". حدود الدراسة : تقتصر هذه الدراسة على دراسة معنى ""الدمى الجنسية"، وضرر استعمالها على الفرد والمجتمع المسلم، وسبل مواجهتها في السنة النبوية.

مشكلة البحث :

أثار خبراء ومختصون تفاصيل عن الدمى الجنسية أنها كارثة تهدد الصحة الجنسية، حيث إن استخدام تلك الدمى يسبب سرعة القذف واحتقان البروستاتا، إضافة إلى ضعف السائل المنوي والهزال و ضرر كبير للخصيتين، ومن أضرارها انها تؤدي إلى فشل العلاقة الحميمة بعد الزواج، وأضرار الدمية الجنسية لن يقتصر على صحة الرجال الجنسية فقط، ولكنها ستؤدي، إلى كارثة اجتماعية تؤدي إلى عزوف الشباب عن الزواج، ما يؤدي إلى ارتفاع نسبة العنوسة بين الإناث، مما يهدد الأمن الاجتماعي للدول^١. ومن هنا جاء هذا البحث إسهاماً في مواجهة هذه المشكلة في ضوء

١ موقع صحتي مقال بعنوان : أضرار خطيرة قد يجهلها الرجل عن الدمى الجنسية!

L,rhttps://www.sohati.com/Article.ومما يدل على تفاقم حجم المشكلة أن الأرقام تشير إلى أن بلاد التنين استأثرت بنحو ٨٠ في المائة من إجمالي صادرات الدمى الجنسية في العالم خلال العام الماضي، وتضم الصين أكثر من ألف مصنع للدمى الجنسية في أنحاء البلاد، ويعمل في هذه المصانع نحو مليون ونصف المليون عامل، وتقدر إيرادات هذه الصناعة بحوالي ملياري دولار سنويا، وتعتبر الولايات المتحدة أكثر الدول استيرادا لهذه الدمى بنسبة ٥٠ في المائة، يليها كل من جنوب أفريقيا وروسيا وكوريا الجنوبية، بنسبة ٢٠ في

السنة النبوية ، والناظر في السنة النبوية يلاحظ اهتمامها بقضايا المجتمع، والبحث على ما يوفر فيه الأمن والطمأنينة، والنهي عما يفسده ويعكر صفوه ، وهذا البحث يتناول مواجهة شكل من أشكال هذا الفساد وهو: (الدمى الجنسية) .

تساؤلات البحث:

يهتم البحث بالإجابة على التساؤلات الآتية :

أ- ما مفهوم الدمى الجنسية ؟

ب ما تداعيات الدمى الجنسية على الفرد والمجتمع المسلم؟

ج- ما الآليات التي يمكن من خلالها مواجهة الدمى الجنسية في ضوء السنة النبوية؟

منهجية البحث :

المنهج المتبع في هذا البحث : هو المنهج الاستقرائي التحليلي في جمع ودراسة نماذج من الأحاديث النبوية التي من شأنها أن تبين المنهج النبوي في مواجهة الدمى الجنسية ، وترسم للمجتمع طريق الوقاية من خطرهما، وربطهما بالواقع المعاصر.

خطة البحث:

البحث يشتمل على مقدمة وخمسة مباحث وخاتمة . مقدمة وتشتمل على : أهمية البحث ، أسباب اختيار الموضوع ، أهداف البحث ، حدود الدراسة ، مشكلة البحث وتساؤلاته ، منهجية البحث ، وخطة البحث ، والدراسات السابقة .

المائة. مقال بعنوان : الدمى الجنسية الصينية.. هل تكون حلا لظاهرة "الغنوسة"؟، للاستاذ/ علي أبو مريجيل، بتاريخ ٣/٢/٢٠١٨ م ،

موقع : الجزيرة <https://www.aljazeera.net/blogs/2018/3/2>

المبحث الأول : التعريف بمصطلحات العنوان.

المبحث الثاني : أضرار معاشرة الدمى الجنسية .

المبحث الثالث : حكم شراء واستعمال الدمى الجنسية .

المبحث الرابع : سبل مواجهة الدمى الجنسية في السنة النبوية.

الدراسات السابقة:

الدراسة الأولى: الدمى الجنسية وأدواتها المعاصرة في ميزان الشريعة الإسلامية، المؤلف مظهر أحمد عمر حسن الراغب ، مجلة قطاع الشريعة والقانون، العدد ٩ عام ٢٠١٨، يهدف البحث إلى بيان موقف الشريعة الإسلامية من الدمى الجنسية وملحقاتها حيث حكم اقتنائها للزينة أو الاستعمال الشخصي أو الجماعي، وكان من أهم نتائج البحث في المسألة: تقرير اهتمام الإسلام بالأسرة المسلمة وتماسكها، والتوعية بدور الزواج في الحفاظ على الإنسان من الانحراف السلوكي والجنسي، والتوعية بالمخاطر النفسية والصحية والاجتماعية للاستمناء عن طريق الدمى الجنسية، وأن العادة السرية ممارسة جنسية فردية محرمة في الشريعة الإسلامية.

ومن أهم التوصيات: عمل المزيد من الدراسات حول الدمى الجنسية وملحقاتها المعاصرة، ومنع استيرادها ودخولها البلاد الإسلامية والعربية، إيجاد الحلول الفعالة لمشاكل العزوف عن الزواج من كل من الرجال والنساء، وتقديم كل ما يسهل أمر الزواج، وتصحيح المفاهيم الخاطئة حول الزواج وأهدافه السامية، وإعادة النظر في الفتاوى التي تبيح الاستمناء عند الضرورة.

تلتقي هذه الدراسة مع الدراسة الحالية في بيان خطر الدمى الجنسية ، وحكم استعمالها، بينما ركزت هذه الدراسة على وسائل مواجهة ظاهرة الدمى الجنسية في ضوء السنة النبوية. ولم أقف على غير هذه الدراسة.

المبحث الأول : التعريف بمصطلحات العنوان.

المطلب الأول : التعريف بالمنهج لغة واصطلاحاً :

التعريف بالمنهج لغة:

المنهج لغة: يدور معنى (منهج ، ومنهاج ، ونهج) في اللغة حول : الطريق الواضح البين المستبين والخطة المرسومة ، ونهج لي الأمر : أوضحه وهو مستقيم المنهاج ، وطريق نهج : بين واضح ١ . ومنه قوله تعالى : {لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا} [المائدة: ٤٨] قال ابن عباسٍ وَالْحَسَنُ وَمُجَاهِدٌ: أَي سَبِيلًا وَسُنَّةً، فَالشَّرْعَةُ وَالْمِنْهَاجُ الطَّرِيقُ الْوَاضِحُ ٢.

التعريف بالمنهج اصطلاحاً :

المنهج اصطلاحاً : طريق يصل بها الإنسان إلى حقيقة أو معرفة ، ٣ وتعرف المنهجية بأنها : علم يعتنى بالبحث في أيسر الطرق ؛ للوصول إلى المعلومات مع توفير

١ لسان العرب - لابن منظور (٣٨٣/٢) ، مختار الصحاح للرازي (ص ٣٢٠) ، معجم مقاييس اللغة - لابن فارس ٢٨٨/٥

٢ تفسير البغوي ٦٦/٣ ، زاد المسير في علم التفسير ٥٥٥/١

٣ ينظر : منهج البحث الأدبي دكتور / علي جواد الطاهر ، طبعة ٣ ، مكتبه اللغة العربية ، بغداد شارع المتنبى ١٧٧٤ م : ١٧ .

الجهد والوقت وتفيد كذلك معنى ترطيب المادة المعرفية وثبوتها وفق أحكام مضبوطة
١. المطلب الثاني: تعريف (السنة) لغة واصطلاحاً:

تعريف (السنة) لغة : السنة في اللغة: الطريقة والسيرة حميدة كانت أو ذميمة ،
والجمع سنن ، والسُنَّةُ: الصُّورَةُ وَمَا أَقْبَلَ عَلَيْكَ مِنَ الْوَجْهِ ٢. ، وتطلق السنة أيضاً: في
مقابلة البدعة ٣.

تعريف السنة اصطلاحاً:

السنة في اصطلاح المحدثين: هي أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله
وصفاته وسيره ومغازيه وبعض أخباره، وقَصَرَ بعض العلماء التعريف على "أقوال
النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله وأحواله" ٤

١ ينظر المنهجية في البحوث والدراسات الأدبية مُجَّد البدوي ص ٧

٢ لسان العرب (١٣/ ٢٢٤) ، مختار الصحاح (ص: ١٥٥)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (١/ ٢٩٢) النهاية في غريب الحديث
والأثر (٢/ ٤٠٩)

٣ الموافقات ، المؤلف: إبراهيم بن موسى بن مُجَّد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٥٧٩٠هـ) ، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن
حسن آل سلمان ، الناشر: دار ابن عفان ، الطبعة: الطبعة الأولى ١٧٤١٧هـ/ ١٩٩٧م ، ٤/ ٢٩٠، إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم
الأصول ، المؤلف: مُجَّد بن علي بن مُجَّد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) ، المحقق: الشيخ أحمد عزو عنابة، دمشق - كفر
بطنا ، قدم له: الشيخ خليل الميس والدكتور ولي الدين صالح فرفور ، الناشر: دار الكتاب العربي، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٩هـ -
١٩٩٩م ، ١/ ٩٥.

٤ كتابة السنة النبوية في عهد النبي ﷺ والصحابة وأثرها في حفظ السنة النبوية ، المؤلف: أحمد بن عمر بن إبراهيم بن
إسماعيل بن مُجَّد بن هاشم ، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة ، عدد الأجزاء: ١ من ٣
: ٨ ، وللاستزادة ينظر : تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي - المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين
السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) حقيقه: أبو قتيبة مُجَّد الفارياي - الناشر: دار طيبة - عدد الأجزاء: ٢ ، (١/ ٢٧) ، السنة
النبوية المصدر الثاني للتشريع الإسلامي ومكائنها من حيث الإحتجاج والعمل - المؤلف: مُجَّد بن عبد الله باجمعان -
الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة - عدد الأجزاء: ١ ، ص ٩ ، ، السنة النبوية وحي

وعرفت أيضاً بأنها: "كل ما أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول، أو فعل، أو تقرير، أو صفة خلقية أو خلقية، أو سيرة سواء أكان ذلك قبل البعثة كتحنثه في غار حراء، أم بعدها". ١

ويقول الإمام ابن الأثير عن تعريف السنة: "وَإِذَا أُطْلِقَتْ فِي الشَّرْعِ فَإِنَّمَا يُرَادُ بِهَا مَا أَمَرَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَهَى عَنْهُ وَنَدَبَ إِلَيْهِ قَوْلًا وَفِعْلًا، مِمَّا لَمْ يَنْطِقْ بِهِ الْكِتَابُ الْعَزِيزُ، وَلِهَذَا يُقَالُ فِي أدَلَّةِ الشَّرْعِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ، أَيِ الْقُرْآنُ وَالْحَدِيثُ". ٢

المطلب الثالث: تعريف (المواجهة) لغة واصطلاحاً:

تعريف (المواجهة) لغة:

يعرف ابن منظور المواجهة بأنها المقابلة ويقول: "مُوجِهَةٌ: قَابِلٌ وَجْهَهُ بِوَجْهِهِ. وَتَوَاجَهَ الْمَنْزَلَانِ وَالرَّجُلَانِ: تَقَابَلَا. وَالْوُجَاهُ وَالتُّجَاهُ: لُغَتَانِ، وَهُمَا مَا اسْتَقْبَلَ شَيْءٌ شَيْئًا". ٣.

تعريف (المواجهة) اصطلاحاً:

المواجهة اصطلاحاً: هناك من عرف المواجهة اصطلاحاً بأنها: "وسيلة للإثبات والدفاع في آن واحد". ١

من الله محفوظة كالقرآن الكريم ، المؤلف: الحسين بن محمد آيت سعيد ، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة ، عدد الأجزاء: ١ من ص ٣ : ٦ .

١ السنة النبوية المصدر الثاني للتشريع الإسلامي ومكانتها من حيث الاحتجاج والعمل - المؤلف: محمد بن عبد الله باجمعان من ص ٣ : ٨ ، السنة النبوية وحي من الله محفوظة كالقرآن الكريم ، المؤلف: الحسين بن محمد آيت سعيد من ص ٣ : ٦ .

٢ النهاية في غريب الحديث والأثر (٢ / ٤٠٩)

٣ لسان العرب (١٣ / ٥٥٧)

المطلب الرابع : تعريف (ظاهرة) لغة واصطلاحاً :

تعريف (ظاهرة) لغة :

معنى (ظاهرة) في اللغة : الظاهرُ: خِلافُ الباطِنِ، والظَّواهرُ: أشرفُ الأرضِ ،
وظَهَرَ الشيءُ. ظُهوراً: تبيَّنَ وبرز بعد الخفاء. ٢

تعريف (ظاهرة) واصطلاحاً:

هي لفظ يطلق على أي حدث يمكن مراقبته. و في الاستخدام العام، الظاهرة كثيراً
ما تشير إلى حدث غير عادي. ٣

المطلب الخامس: تعريف الدمى الجنسية لغة واصطلاحاً:

تعريف الدمى الجنسية في اللغة :

الدُّمِيَّة: بضم الدال وسكون الميم: الثياب التي بها تصاوير، والجمع: الدُّمَى ،
والدمية: الصورة المنقّشة من العاج ونحوه ، وكل ما بُولغ في صنعته وتحسينه فهو
الدُّمَى ، والدمية: الصورة المصوّرة لأنها يُتأنق في صنعتها ويبالغ في تحسينها ، وكل ثوب
جميل الصنعة فيه نقوش وصور فهو الدُّمِيَّة ، وقيل الدُّمِيَّةُ: الصَّتَم. وَقَالَ ابْنُ
الأَعْرَابِي: يُقَالُ لِلْمَرْأَةِ الدُّمِيَّةُ يَكْنَى عَنِ الْمَرْأَةِ بِهَا. ٤، فالدمية تطلق على الثياب التي بها

١ مبدأ المواجهة بين الخصوم في نظام الإجراءات الجزائية السعودي (دراسة مقارنة) د / سلطان مرزوق فايز الحربي ص ١٧.

٢ القاموس المحيط (ص: ٤٣٤) مختار الصحاح (ص: ١٩٧)، المعجم الوسيط (٢/ ٥٧٨)

٣ موقع ويكيبيديا ، انظر : موقع حياتك

↑ "phenomenon noun", merriam-webster, Retrieved 1/4/2021. Edited"

٤ انظر : «لسان العرب» (١٤ / ٢٧١)«المعجم العربي لأسماء الملابس» (ص١٧٩):المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية» (١/

٢٧٧)، «شرح ألفية ابن مالك للشاطبي = المقاصد الشافية» (٦ / ٤١٢):تحذيب اللغة (١٤ / ١٥٢) شمس العلوم ودواء كلام العرب من

الكلوم (٤ / ٢١٥٤)، النهاية في غريب الحديث والأثر (٢ / ١٣٥) ، تاج العروس (٣٨ / ٦٦)

تصاوير ، وعلى الصورة المنقشة من العاج ، والصنم ، وما يببالغ في صنعته وتحسينه ، ويكنى بها عن المرأة

تعريف الدمى الجنسية في الاصطلاح:

عرفت الدمى الجنسية اصطلاحاً بتعاريف منها :

١- الدمية الجنسية (بالإنجليزية: Sex doll) هي نوع من الألعاب الجنسية تكون مشابهة في حجم وشكل الشريك الرجل أو المرأة من أجل الحصول على مساعدة في الاستمناء، وقد تكون الدمية جسم كامل مع الوجه، أو مجرد الحوض مع الأعضاء كالمهبل والشرج والفم والقضيب من أجل التحفيز الجنسي، وقد تكون بعض أجزائها قابلة للاهتزاز، وربما تكون قابلة للنقل أو التبادل.١

٢-وقيل هي : هيكل يعمل بالذكاء الاصطناعي كامل الأعضاء والأوصاف منزوع الروح يحمل الملامح البشرية وغيرها مصنوع من مواد عالية الجودة تقارب بشرة وملمس جسد الإنسان محفزة للعملية الجنسية لدى الرجال والنساء. ٢

المطلب السادس :

الدمى الجنسية (تاريخها وتطورها) : كانت بداية نشأة الدمى في القرن السابع عشر حيث كانت تصنع من القماش أو الملابس القديمة حيث استخدمت للسجناء

١ انظر : موسوعة ويكيبيديا

٢ انظر : الدمى الجنسية وأدواتها المعاصرة في ميزان الشريعة الإسلامية. اعداد د/ مظهر أحمد عمر حسن الراغب ، أستاذ مساعد الفقه المقارن ، كلية الشريعة والقانون بالقاهرة - جامعة الأزهر ، ص ٣٠٧ ، موسوعة ويكيبيديا ، أضرار خطيرة قد يجهلها الرجل عن الدمى الجنسية- موقع صحي ، =بتاريخ ١٩-٠٨-٢٠١٧ ، رسالة للرجال... تنبهوا الى مخاطر الدمى الجنسية! موقع صحي بتاريخ ٢٢-٠٢-٢٠١٧ ، مقال بعنوان : تفاصيل مثيرة عن مخاطر الدمى الجنسية (تفاصيل) موقع اخبار الناس بتاريخ السبت، ١٢/١٦/٢٠١٧ - ١٥:٠٧

والبحارة الفرنسيين والإسبان الذين يقضون رحلات طويلة في عرض البحر.١
واستغرق إنتاج دمي بديلة ومشابهة للإنسان (شركاء الجنس) عدة قفزات
تكنولوجية في أواخر القرن العشرين. في عام ١٩٧٠ أصبح الفايثيل والسيليكون المواد
الأكثر استخداما في تصنيع دمي الجنس وقد أعطى السيليكون على وجه الخصوص
درجة أكبر من الواقعية.٢

كيف تطورت الدمي الجنسية؟ رغم أن بدايتها كانت في شكل هيكل لجسد إنسان
مصنوع من السيليكون لإعطاء الشعور البشري لها، إلا أن عملية صنعها شهدت

١ انظر : موسوعة ويكيبيديا Ferguson, Anthony. The Sex Doll: A History. McFarland, 2010. p 16. ISBN 978-0-7864-4794-7
نسخة محفوظة ٢٣ أبريل ٢٠١٦ على موقع واي باك مشين.

٢ انظر : موسوعة ويكيبيديا Ferguson, Anthony. The Sex Doll: A History. McFarland, 2010. p 31. ISBN 978-0-7864-4794-7
نسخة محفوظة ٢٩ يونيو ٢٠١٦ على موقع واي باك مشين ، وتميز الشركات الصينية
عن غيرها من الشركات المصنعة للدمي الجنسية باستخدام الذكاء الاصطناعي لإنتاج دمي تحاكي خصائص الإنسان وحركاته المعقدة، مثل
تعبيرات الوجه وإصدار الأصوات وتحريك الأطراف، بالإضافة إلى استخدام المطاط الحراري المصنوع من مادة السيليكون، والشعر الحقيقي
باختلاف أنواعه بدلا من الشعر المستعار، فضلا عن تمايز لون البشرة والعينين وفق تفضيلات العملاء. هذا ويصل سعر الدمية الواحدة
إلى ٢٥٠٠ دولار، وتباع على منصات التجارة الإلكترونية الصينية وتلقى رواجاً كبيراً، حيث يمكن بيعها بصورة كاملة أو عبر قطع مستقلة
يمكن تجميعها وتركيبها، وهي عادة ما تكون مصحوبة بضمائم من الشركة المصنعة لإجراء صيانة مجانية لمدة عام كامل. مقال بعنوان :
الدمي الجنسية الصينية.. مقال بعنوان : الدمي الجنسية الصينية.. هل تكون حلا لظاهرة "الغنوسة"؟، للاستاذ/ علي أبو مريجل، بتاريخ
٢٠١٨ م، ٣/٣، موقع : الجزيرة <https://www.aljazeera.net/blogs/2018/3/2>

وكشف الاستطلاع الحديث الذي أجراه مركز يوجوف عن توجه متزايد من جانب الرجال لممارسة الجنس مع دمي وعشيقات إلكترونيات
عبارة عن إنسان آلي على هيئة فتاة مخصصة لذلك ، وأظهرت النتائج أن رجلا واحدا من بين كل ٤ رجال في الولايات المتحدة اعترف
بأنه على استعداد لممارسة الجنس مع روبات بدلا من فتاة من بني البشر. وبينت النتائج أيضا أن نحو ٤٠ بالمئة ممن شملهم الاستطلاع
يعتقدون أن ممارسة العلاقة الحميمة بين إنسان وروبوت سيتحول إلى أمر معتاد وتقليدي خلال ٥٠ عاما فقط. ولا يجري الحديث عن
خيال علمي، فهناك صناعة تزداد ازدهارا في الوقت الحالي تتعلق بصناعة دمي جنسية يقبل عليها الرجال بشكل أكبر. وأظهرت نسبة ٢٤
بالمئة من الرجال افتتاحا على ممارسة هذه العلاقة مع الروبوت، مقابل النساء اللاتي لم تزد نسبة ٩ بالمئة الموافقات بينهن على ذلك عن
فقط، بينما نحو ٦٥ بالمئة من الأميركيين ما زالوا غير مستعدين لقبول ممارسة الجنس بين البشر وأجهزة الروبوت. وحتى أولئك الذين وافقوا
على الأمر اشتروا أن يكون مظهر الروبوت آدميا بشكل واقعي تماما قدر الإمكان ، وقالت حوالي ٣٦ بالمئة من النساء، حول ما إذا
كانت ممارسة الجنس مع روبات تعتبر خيانة زوجية أم لا، إهن يعتبرها خيانة، مقال بعنوان : الدمي الجنسية من الاستجابة لرغبات
زيائنها إلى الإنجاب، يوم الاثنين، بتاريخ / ٣٠ أكتوبر، ٢٠١٧ ، موقع العرب <https://alarab.news/>

الكثير من التطور، وذلك بعد دخول العديد من الشركات في مجال التصنيع بما في ذلك إحدى الشركات التي أعلنت عن توصلها إلى تطوير الجيل الثاني من بشرة الدمى الجنسية والتي تجعلها مقاربة للغاية للملمس التقليدي للجلد البشري، فقد تغيرت الفكرة من دمي عادية إلى روبوتات ذكية لها جسم إنسان خارجي مصنوع من مواد فائقة الدقة ومعه برمجيات وخواص الذكاء الاصطناعي التي تمكن الروبوتات من التحدث والشعور والتفاعل بشكل سلس مع البشر، مما يجعل التعامل معها بطريقة أسهل من أي وقت مضى، ومنها نسخ للرجال والنساء^١.

المطلب السابع: مستقبل الدمى الجنسية كما يتوقعه الغرب:

في تقرير لصحيفة (ديلي ميل) البريطاني كشف عن مستقبل الدمى الجنسية التي يتوقع العالم أن تهيمن على حياتنا ويتم استبدالها بالزوجات ، فسيشهد المستقبل القريب القدرة على اختيار صوتها وشخصيتها ، وجميع مواصفاتها بضغطة زر وبكل سهولة^٢. كما نشر موقع : (ديلي ميل البريطاني) أيضاً : دراسة حول ممارسة الجنس مع الدمى الجنسية، والتي أظهرت نتائجها أن هناك عددا كبيرا من الأشخاص يرون أن ممارسة الجنس مع الإنسان الألى مقبولة أخلاقيا، طالما كان الشخص أعزب، وذلك بالتزامن مع احتمالية ظهور بيوت دعارة للروبوت فقط. وأظهر المسح الذي أجرته جامعة هلسنكي الفنلندية، على مئات المشاركين، أن الأشخاص الذين لديهم خبرة جنسية أكبر كانوا الأكثر انفتاحا وتأييدا لفكرة "ممارسة الجنس مع روبوت". وقال الموقع البريطاني إن تلك الدراسة جاءت في الوقت الذي تسعى فيه الصين لصناعة وإطلاق دمي جنسية متطورة معتمدة على الذكاء الاصطناعي، وقادرة على التواصل وإجراء محادثة مع مستخدميها عن طريق برامج مخصصة للردشة.

١ اقراوا المزيد من المعلومات عن موضوع العلاقة الزوجية من خلال موقع صحي : ١٩-٠٨-٢٠١٧

٢ انظر : الدمى الجنسية هل هي بداية النهاية لحياة جنسية طبيعية ، ومفهوم ما هي الدمى الجنسية موقع مفهوم شبكة العلاقات الدولية

ومن المقرر أن يتم الكشف عن تفاصيل الدراسة بالكامل في المؤتمر الدولي حول الحب وممارسة الجنس مع الروبوتات في مونتانا، والتي قامت بها الأكاديمية ميكا كوفرول على مئات الأشخاص لمعرفة ردودهم حول هذا الشأن من الناحية الاخلاقية، والتي كان بها اختلافات كبيرة من بين ذكر أو أنثى، ومتزوج وأعزب.

وبوجه عام أدان الخاضعون للدراسة، ممارسة المتزوجين للجنس مع الروبوتات، ودفع أموال مقابل ذلك، بينما بررت بعض النساء لجوئهن لذلك النوع من الجنس بإدانة الرجال باتهامات وعيوب قاسية.١

المبحث الثاني:

أضرار معاشرة الدمى الجنسية: تظل الدمى الجنسية محل جدل كبير سواء للمدافعين عنها أو المعارضين لاستخدامها، لكنها تظل ظاهرة متوغلة بشكل كبير في العصر الحالي، وقد أكدت العديد من التقارير عن تنامي نسبة الاعتماد على هذه الدمى الجنسية كبدايل للزوجات، خاصة بعدما أكد العديد من الخبراء قدرتها على التفوق على العلاقات الجنسية البشرية لسهولة التحكم بها.

وتتمثل أضرارها فيما يلي:

المطلب الأول: الأضرار الصحية .

المطلب الثاني: الأضرار المجتمعية .

١ انظر موقع اليوم السابع مقال بعنوان : هل يقبل البشر اللجوء للدمى الجنسية؟ دراسة تكشف نتائج صادمة يوم الأربعاء، بتاريخ / ٥ .

ديسمبر ٢٠١٨ م ، الدمى الجنسية وأدواتها المعاصرة في ميزان الشريعة الإسلامية ص ٣١٠

المطلب الثالث: الأضرار النفسية.

المطلب الأول : الأضرار الصحية .

يترتب على استعمال الدمى الجنسية كثير من الأضرار الصحية منها :

١- الضعف الجنسي : هو من أكثر الأضرار خطورة على الصحة الجنسية، نظراً لعدم الاشباع الجنسي الذي يوفره هذا النوع من الممارسات، فالإفراط في استخدام الدمية الجنسية يسبب سرعة القذف واحتقان البروستاتا، وضعف السائل المنوي والهزال، وضرراً كبيراً للخصيتين. فهذه الممارسة شبيهة بممارسة العادة السرية، ولا تعطي اشباعاً كاملاً للرغبة الجنسية كالعلاقة الحميمة بين الزوج وزوجته.

٢- الأمراض الجنسية الخطيرة : إنّ المادة المصنوعة منها هذه الدمى يمكن أن تسبب في بعض الحساسيات الخطيرة، خصوصاً إذا تم إستعمال الدمية ذاتها من قبل رجال متعددين. وهذا الأمر يسهل انتقال عدوى الأمراض المنقولة جنسياً.١

المطلب الثاني : الأضرار المجتمعية . تعد أضرار الدمية الجنسية الاجتماعية من

أخطر ما يهدد المجتمعات التي تقضي فيها هذه الظاهرة ومن ذلك :

أ-أضرار الدمية الجنسية لن يقتصر على صحة الرجال الجنسية فقط، ولكنها ستؤدي إلى كارثة اجتماعية تؤدي الى عزوف الشباب عن الزواج واختيار الطريق الاسهل بعيداً عن تكاليف الزواج العالمية، ما يؤدي إلى ارتفاع نسبة العنوسة بين الإناث.

١ مقال بعنوان : الدمى الجنسية تصيب الرجال بأمراض خطيره جدا !!موقع بيت لحم ٢٠٠٠

١٣ فبراير، ٢٠١٧ - <https://www.rb2000.ps/news/335595.html>

ب- كما نوه الخبراء إلى أن انتشار الدمى يخلق مزاجاً عاماً بين الرجال يتصف بحب الوحدة والانعزال، وكذلك يجعلهم أقل رغبة في العلاقات العاطفية والجنسية.

ج- وعند مراقبة العلماء للمبيعات خلال ٢٠١٧، توصلوا إلى أن الولادات البشرية تتناقص عكسياً مع انتشار الدمى في مناطق واسعة من البلاد، كما حذروا من أن "دمى الجنس" قد تكون مسؤولة عن تناقص عدد سكان اليابان بنسبة الثلث، خلال ٣٠ عاماً فقط، بل إن "دمى الجنس" ساهمت في انخفاض معدل الولادات في اليابان إلى ما دون المليون خلال العام الماضي. ١

المطلب الثالث: الأضرار النفسية. إن استخدام الدمى الجنسية يؤدي إلى خلل في علاقة الرجل مع المرأة، ويمكن أن يسبب أمراضاً نفسية كثيرة، فممارسة الجنس مع الدمى تؤدي إلى فشل العلاقة الحميمة بعد الزواج، وذلك لاعتیاد الرجل على الدمى في تفريغ طاقته الجنسية المخزنة. وعند الزواج سيُفاجأ بفشله في إقامة علاقة حميمة بالشكل الطبيعي مع زوجته، مما يؤثر سلباً على الحالة النفسية للزوج والزوجة. كما أن الدمى الجنسية تسبب بمشكلة نفسية تؤدي في بعض الأحيان إلى عزوف الرجل عن الارتباط، بسبب اعتياده على ممارسة عادة استخدام الدمى الجنسية بشكل مفرط. ٢.

١ مقال بعنوان: الدمى الجنسية تصيب الرجال بأمراض خطيرة جداً!! موقع بيت لحم ٢٠٠٠

١٣ فبراير، ٢٠١٧ - <https://www.rb2000.ps/news/335595.html>

مقال بعنوان: تعرف على مخاطر دمى الجنس! موقع: لبنان الجديدة ٢٦ تموز ٢٠١٨

<https://www.newlebanon.info/lebanon-now>

٢ مقال بعنوان تعرف على مخاطر دمى الجنس! - موقع لبنان الجديدة - الثلاثاء ٠٣ تشرين الثاني ٢٠٢٠

أضرار خطيرة قد يجهلها الرجل عن الدمى الجنسية - موقع صحي بتاريخ ١٩-٠٨-٢٠١٧

رسالة للرجال... تنبهوا إلى مخاطر الدمى الجنسية! موقع صحي بتاريخ ٢٢-٠٢-٢٠١٧

مقال بعنوان: تفاصيل مثيرة عن مخاطر الدمى الجنسية (تفاصيل) موقع اخبار الناس بتاريخ السبت، ١٢/١٦/٢٠١٧ -

المطلب الرابع : تعريف القضيب الاصطناعي وأضراره : هو أداة تشبه القضيب الطبيعي للرجل ، وتستخدم للاستمتاع الجنسي عن طريق استخدامها بشكل فردي أثناء الاستمناء أو لزيادة المتعة عند ممارسة الجنس مع الشريك الآخر كما أنه يستخدم لجميع التوجهات الجنسية و إن كان يستخدم أكثر في حالة الجنس الفردية خوفاً من العلاقة الجنسية الأخرى التي قد تصيب ممارستها بالأمراض الخطيرة.

أضرار استعماله:

١- من الناحية الطبية: فإنه قد يؤدي استخدام القضيب الاصطناعي إلى تهتكات في أنسجه الشرج أو المهبل .

٢- كما أكدت الدكتورة "جيانا بروان" وحذرت في تقرير لها نشره موقع : "بي بي سنتر" عن خطورة استخدام القضيب الصناعي أثناء الحمل، وقالت إنه من الممكن أن يؤدي إلى تهتك في المشيمة، ويسبب نزيف حادا قد يعرض الحمل للخطر، أو يعجل بالولادة المبكرة، كما أنه من الممكن أن يسبب التهابات وعدوى بكتيرية وفيروسية .

٣-ومن مخاطره: أنه يعود الزوجة على الحصول على الشهوة عن طريق الدبر وهو محرم شرعا .

٤-وله أضرار صحية بالغة على الطرفين من أهمها ، الإصابة بالعدوى البكتيرية، وتهتك الأنسجة، وضعف العضلة القابضة للدبر وغيرها من الأمور الصحية الضارة.١

المطلب الخامس : حكم استعمال القضيب الصناعي خشية اتفق علماء المسلمين على أنه لا يجوز استخدام الذكر الصناعي أبداً، وذلك لأنّ في استخدامه مدعاة للوقوع في الحرام ، فالاستمتاع به قد يؤدي إلى إدمان المرأة عليه أو على

١ الدمي الجنسية وأدواتها المعاصرة في ميزان الشريعة الإسلامية د / مظهر أحمد عمر حسن راغب ص ٣٤٢

الاستمناء به، وهذا مُحرم بإجماع علماء المسلمين، وهو تعد لحدود الله، وقد قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حُفِظُونَ ۚ ٢٩ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۚ ٣٠ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ [المعارج: ٢٩-٣١]. وخشية الزنا لا تبيح هذا النوع من المحرمات، والمسلم يجب أن يبتعد عما حرم الله تعالى ويقطع السبل المؤدية إليه ويسد الذرائع الموصلة إليه، فعليها بالصوم وأخذ كل التدابير التي تبعتها عن استثارة الشهوة. وإذا لم تستطع الصوم، وعرفت أنها إن لم تستعمل القضيب الصناعي فستقع في الزنا لا محالة، فإننا لا نقول لها إن استعماله حينئذ يباح لها، ولكن نقول إنه أخف ضرراً من الزنا، ومن القواعد الشرعية ارتكاب أخف الضررين إذا لم يمكن تجنبهما.١

المطلب السادس: حكم استثارة الزوج زوجته بالقضيب الاصطناعي: واستثارة

الزوج زوجته بالعضو الذكري الصناعي فأمر له أخطاره الاجتماعية، حيث ستصل الزوجة إلى درجة تحس فيها أن زوجها لا قيمة له، وأنها تستطيع أن تقوم بأخص خصائصه كرجل، فما عليها إلا أن تداعب بظرها بهذه الوسيلة دون حاجة إليه، وفي هذا ما فيه، وسيشعر هو أيضاً بهذا الإحساس المدمر الذي سيتترك فيه جرحاً غائراً أكبر بكثير من إحساسه بالفشل حينما يخفق في إشباعها.٢.

^١ الفتاوى المعاصرة في الحياة الزوجية - المجلد ١ - الصفحة ١٨٤ - جامع الكتب الإسلامية رقم الفتوى ٢٩٢٢١، عنوان الفتوى:

حكم الاستمتاع بالقضيب الصناع

٢ انظر: جامع الكتب الإسلامية للفتاوى العصرية، المفتي: مركز الفتوى بإشراف د.عبدالله الفقار المزيدي في إسلام أون لاين:

K/https://fiqh.islamonline.net رقم الفتوى ٥٤٧٢٣ حكم استعمال القضيب الصناعي لمن خافت على نفسها الوقوع في

الزنا تاريخ الفتوى: ٥٥ رمضان ١٤٢٥هـ رقم ١٨٣-

islamweb.net حكم استعمال القضيب الصناعي لتوسيع الفرج، ٢٦/٦/٢٠٢٢

islamweb.net حكم استعمال القضيب الصناعي لمن خافت على نفسها الوقوع في الزنا، ٢٦/٦/٢٠٢٢

al-maktaba.org، كتاب فتاوى الشبكة الإسلامية، ٢٦/٦/٢٠٢٢

المطلب السابع : تعريف المهبل الصناعي وحكمه في الشرع المهبل الصناعي: هو جهاز مصمم لمحاكاة المهبل الحقيقي للإناث، وهو يستخدم لأغراض البحث الطبي ، أو الإثارة الجنسية ، وقد يستخدم المهبل الاصطناعي لأغراض جنسية لتحفيز الاستمنا، وهو مصمم لمحاكاة الجماع الحقيقي.

وحكمه من الناحية الشرعية:

الواجب على المسلم أن يبتعد عن كل وسائل إثارة الشهوة؛ لأنها في الغالب تؤدي إلى فعل المحرم وهو الاستمنا سواء كان باليد أو بآلة صناعية تعمل على الاحتكاك وإثارة الشهوة واستجلاب المني وتفريغه في غير الفرج المباح شرعاً؛ لذا فهو محرم على قول جمهور العلماء^١. واستعمال القضيب الصناعي والمهبل الصناعي حرام شرعاً لأن القاعدة تقول: " ما يتطرق إليه بارتكاب الحرام يكون حراماً"^٢ وتفسير هذه القاعدة: أن ما يتطرق إليه: و يكون طريق الوصول إليه محرماً، فيكون هو أيضاً محرماً؛ لأن ما كان وسيلته الحرام فهو حرام. وهذا من باب سدّ الدّرائع^٣.

وكل ما يعين على المعصية، فهو معصية"^٤ واستعمال الدمى الجنسية والقضيب الصناعي والمهبل الصناعي يؤدي إلى الحرام، وإلى الوقوع في الزنا والعياذ بالله، أضف

١ انظر: «تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشلبي» (١/ ١٦): «الجوهرة النيرة على مختصر القدوري» (١/ ١٧٠): «إعانة الطالبين

على حل ألفاظ فتح المعين» (٤/ ١٦١): «الفقه الميسر» (١/ ١٠٨): «شرح الزركشي على مختصر الخرقي» (٦/ ٢٨٥): «غاية البيان

شرح زيد ابن رسلان» (ص ٢٩٩): «كشاف القناع» (٥/ ٢٧١ ط وزارة العدل): «أسنى المطالب في شرح روض الطالب» (٤/ ١٢٥):

٢ المبسوط - المؤلف: محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (ت ٤٨٣ هـ) باشر تصحيحه: جمع من أفضل العلماء -

الناشر: مطبعة السعادة - مصر - وصورتها: دار المعرفة - بيروت، لبنان. (٣٠/ ٢٥٠)

٣ موسوعة القواعد الفقهية - المؤلف: محمد صدقي بن أحمد بن محمد آل بورنو أبو الحارث الغزي، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان

- الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م (٩/ ٣٢٠)

٤ الفقه الإسلامي وأدبته (الشمائل للأدلة الشرعية والآراء المذهبية وأهم النظريات الفقهية وتحقيق الأحاديث النبوية وتخریجها) المؤلف: أ. د.

وهبة بن مصطفى الزحيلي، أستاذ ورئيس قسم الفقه الإسلامي وأصوله بجامعة دمشق - كلية الشريعة - الناشر: دار الفكر - سورية -

إلى ذلك الأضرار الصحية والنفسية والاجتماعية والاقتصادية، ودليل ذلك قول رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ»^١ وَهَذَا الْحَدِيثُ يَشْمَلُ كُلَّ أَنْوَاعِ الضَّرَرِ لِأَنَّ النَّكَرَةَ فِي سِيَاقِ النَّفْيِ تَعْمُّ، وَفِيهِ حَذْفٌ، أَصْلُهُ لَا لُحُوقَ أَوْ إِحْقَاقَ، أَوْ لَا فِعْلَ ضَرَرَ أَوْ ضِرَارٍ بِأَحَدٍ فِي دِينِنَا، أَيْ: لَا يَجُوزُ شَرْعًا إِلَّا لِمُوجِبٍ خَاصٍّ.^٢ وَالْأَصْلُ فِي الْمَنَافِعِ: الْإِبَاحَةُ، وَالْأَصْلُ فِي الْمَضَارِّ: التَّحْرِيمُ وَالْمَنْعُ.^٣ فاستعمال هذه الأشياء (الدمى الجنسية والقضيب الاصطناعي والمهبل وما في معناها) حرام شرعا لأنه وسيلة للحرام ، ولما يترتب عليهما من مضار صحية ، ونفسية ، واجتماعية ، واقتصادية

المبحث الثالث :

حكم شراء واستعمال الدمى الجنسية:

والدمى الجنسية تستعمل كوسيلة لتفريغ الشهوة والاستنماء، والاستمناء محرم وهو قول أكثر العلماء:

فقد أمر الله تعالى بحفظ الفرج إلا على الزوجة أو ملك الميمن، فقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَفِظُونَ ۝ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۖ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ [المؤمنون: ٥-٧] ، وهذه الآية دليل على تحريم الاستمناء باليد وغيرها، بل تحريم الاستمتاع الجنسي بغير الزوجة ،

دمشق(٧/٥٥١٧) الأشباه والنظائر - المؤلف: تاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي (ت ٧٧١ هـ) - تحقيق: عادل

أحمد عبد الموجود - علي محمد معوض - الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - الطبعة: الأولى ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م (١/ ١٢٠)

١ أخرجه الإمام ابن ماجه في سننه - كتاب: الاحكام - باب: مَنْ بَنَى فِي حَقِّهِ مَا يَضُرُّ بِنَايَهُ « (٢/ ٧٨٤) ت عبد

الباقي) برقم ٢٣٤١ [تعليق محمد فؤاد عبد الباقي] في الزوائد في إسناد جابر الجعفي مَنَّهُمْ. [حكم الألباني] صحيح لغيره

٢ «الموسوعة الفقهية الكويتية» (٢٨ / ١٨٠)

٣ «الموسوعة الفقهية الكويتية» (١٠ / ١٠٦)

ولو لم ينزل ، قال الإمام البيهقي رحمه الله في تفسيره : " وفيه دليل على أن الاستمناء باليد حرام ، وهو قول أكثر العلماء " ١ . والدليل من السنة أيضاً على حرمة الاستمناء باليد وغيره ما ورد عن عبد الله بن مسعود- رضي الله عنه - قال: " كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَبَابًا لَا نَجِدُ شَيْئًا ، فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنِ اسْتَطَاعَ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ ، فَإِنَّهُ أَغْضُ لِلْبَصْرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وَجَاءٌ " ٢ .

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله : "واستدل به بعض المالكية على تحريم الاستمناء؛ لأنه أرشد عند العجز عن التزويج إلى الصوم الذي يقطع الشهوة، فلو كان الاستمناء مباحاً، لكان الإرشاد إليه أسهل ٣"

والنبي - صلى الله عليه وسلم - أرشدنا أيضاً في الحديث إلى أحد طريقتين هما: الزواج ، أو الصوم ، لمن لم يقدر على الزواج ، ولم يذكر طريقاً غيرهما ، فدل على تحريم الاستمناء ٤"

١ «تفسير البيهقي - إحياء التراث» (٣/ ٣٦٠) «فتح الرحمن في تفسير القرآن» (٤/ ٤٥٨):

٢ أخرجه الإمام البخاري - كتاب: النكاح- باب: من لم يستطع الباءة فليصم (٧/ ٣ ط السلطانية): برقم ٥٠٦٦

٣ «فتح الباري لابن حجر» (٩/ ١١٢)

٤ فتاوى اللجنة الدائمة - المجموعة الأولى ، المؤلف: اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء- جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش

(٢٢/ ٦٠) وقد قال الإمام ابن قدامة المقدسي في الكافي في فقه الإمام أحمد «ويحرم الاستمناء باليد» الكافي في فقه الإمام أحمد -

المؤلف: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (ت

٦٢٠هـ) الناشر: دار الكتب العلمية - الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م (٤/ ٩٣) وقال الامام ابن تيمية في الفتاوى الكبرى : "

أما الاستمناء باليد فهو حرام عند جمهور العلماء، وهو أصح القولين في مذهب أحمد، وكذلك يعزَّر من فعله. وفي القول الآخر هو مكروه غير محرم، وأكثرهم لا يبيحونه لخوف العنت ولا غيره، ونقل عن طائفة من الصحابة والتابعين أنهم رخصوا فيه للضرورة: مثل أن يخشى

الزنا فلا يعصم منه إلا به، ومثل أن يخاف إن لم يفعله أن يمرض، وهذا قول أحمد وغيره، وأما بدون الضرورة فما علمت أحداً رخص

فيه. الفتاوى الكبرى لابن تيمية - المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلِيم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد

ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ) الناشر: دار الكتب العلمية - الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م، ٣٩/٣

وبما أن مسألة الدمى الجنسية من المسائل الحديثة فلا يوجد فتاوى فقهية مباشرة في كتب التراث ، وإنما تكلمت عنها كتب الفتاوى المهمة بالنوازل في العصر الحاضر ومنها ما جاء في كتاب : جولة في رحاب فقه المستجدات والنوازل والفتاوى المعاصرة تتحدث عن تحريم الدمى الجنسية : إن صناعة التماثيل في الشريعة محرمة إذا كانت لأجساد بالإجماع؛ سدًا لذريعة صناعة الأصنام، يستثنى من ذلك جواز صناعة لعب الأطفال وبيعها لأنها تُدخِل السرورَ والبهجة على قلوب الأطفال، مما يجعلهم متفائلين غير منقبضين على أنفسهم في حياتهم.

ومما يدل على ذلك ما روى عن السيدة عائشة - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: «كُنْتُ أَلْعَبُ بِالْبَنَاتِ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ لِي صَوَاحِبٌ يَلْعَبْنَ مَعِي، فَكَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ يَتَقَمَّعَنَّ مِنْهُ فَيُسْرِبُهُنَّ إِلَيَّ فَيَلْعَبْنَ مَعِي.»^١

ومعنى قَوْلِهِ: (بالبنات) ، وهي التماثيل التي تسمى لعب البنات، قَوْلُهُ: (صَوَاحِب) ، جمع صَاحِبَةٌ وهي الْجَوَارِي من أقرانها. قَوْلُهُ: (إذا دخل) ، أي: الْبَيْت. قَوْلُهُ: (ينقمعن مِنْهُ) ، أي: يذهب ويسترن من النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَوْلُهُ: (فيسربهن) بِالسِّينِ الْمُهْمَلَةِ أي: يرسلهن، من التسريب وَهُوَ الْإِرْسَال والتسريح، والسرار الذَّاهِب، وَاسْتَدَلَّ بِهَذَا الْحَدِيثِ عَلَى جَوَازِ اتِّخَاذِ صُورِ اللَّعْبِ مِنْ أَجْلِ لَعْبِ الْبَنَاتِ بِهِنَّ، وَخَصَّ ذَلِكَ مِنْ

وقال الإمام علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان بن أحمد المرادوي « لا يباح الاستمناء إلا عند الضرورة، ولا يباح نكاح الإماء إلا عند الضرورة، فإذا حصلت الضرورة، قُدِّمَ نكاحُ الإماء، ولا يحلُّ الاستمناء» الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف (المطبوع مع المقنع والشرح الكبير) المؤلف: علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان بن أحمد المرادوي (ت ٨٨٥ هـ) تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي - د عبد الفتاح محمد الحلو - الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة - جمهورية مصر العربية - الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م (٢٦ / ٤٦٦ ت التركي):

١ أخرجه الإمام البخاري - كتاب: الأَدَب - باب: الإنسَاطِ إِلَى النَّاسِ وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ خَالَطَ النَّاسَ وَدِينِكَ لَا تَكَلِّمُهُ وَاللُّعَابَةُ مَعَ الْأَهْلِ (٨ / ٣١ ط السلطانية) برقم ٦١٣٠

عُمُوم النَّهْيِ عَنِ اتِّخَاذِ الصُّورِ، وَبِهِ جِزْمٌ عِيَاضٌ وَنَقْلُهُ عَنِ الْجُمْهُورِ، وَأَتَمُّهُمْ أَجَازُوا بِيَعِ اللَّعْبِ لِلبَنَاتِ لِتَدْرِبَهُنَّ مِنْ صَغُرِهِنَّ عَلَى أَمْرِ بُيُوتِهِنَّ وَأَوْلَادِهِنَّ، قَالَ: ذَهَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى أَنَّهُ مَنْسُوخٌ وَإِلَيْهِ مَالُ ابْنِ بَطَالٍ، وَقَدْ تَرَجَّمَ لَهُ ابْنُ حَبَانَ: الْإِبَاحَةُ لِصِغَارِ النِّسَاءِ اللَّعْبَ بِاللَّعْبِ، وَتَرَجَّمَ لَهُ النَّسَائِيُّ: إِبَاحَةُ الرَّجُلِ لِزَوْجَتِهِ اللَّعْبَ بِالْبَنَاتِ، وَلَمْ يُقَيِّدْ بِالصِّغَرِ وَفِيهِ نَظَرٌ، وَجِزْمُ ابْنِ الْجَوْزِيِّ بِأَنَّ الرُّخْصَةَ لِعَائِشَةَ فِي ذَلِكَ كَانَ قَبْلَ التَّحْرِيمِ، وَقَالَ الْمُنْذِرِيُّ: إِنْ كَانَتْ اللَّعْبُ كَالصُّورَةِ فَهُوَ قَبْلَ التَّحْرِيمِ وَإِلَّا فَقَدْ يُسَمَّى مَا لَيْسَ بِصُورَةٍ لَعْبَةً، وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ، فِي هَذَا الْحَدِيثِ: إِنْ اللَّعْبُ بِالْبَنَاتِ لَيْسَ كَالْتَلْبِي بِسَائِرِ الصُّورِ الَّتِي جَاءَ فِيهَا الْوَعِيدُ، وَإِنَّمَا أُرْخِصَ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فِيمَا لِأَنَّهَا إِذْ ذَلِكَ كَانَتْ غَيْرَ بَالِغٍ»^١

وإتيان هذه الدمى وإن كان غير جائز إلا أنه ليس بحكم الزنا أو السحاق أو اللواط، لأن كلا من الزنا والسحاق واللوواط جنائية بطرفين، ومع الدمية لا تتم الجنائية فهي إلى الاستمناة أقرب، ولكنها ليست زنا^٢.

وعليه: فيحرم الاستمتاع بالدمى الجنسية، سواء حصل إنزال أم لا؛ لأن الاستمتاع بالدمى الجنسية أشد ضرراً من مجرد الاستمناة باليد، فإنه يترتب عليه: العجز الجنسي، نظراً لعدم الأشباع الجنسي الذي يوفره هذا النوع من الممارسات، كما يسبب سرعة القذف، واحتقان البروستاتا، وضعف السائل المنوي، والهزال، وضرراً كبيراً للخصيتين، ثم ضرراً نفسياً بالعزوف عن الزواج، وقد يؤدي إلى خلل في علاقة الرجل بزوجته إذا تزوج؛ لاعتياده على الدمية في تفرغ طاقته الجنسية المختزنة

^١ انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٧٠ / ٢٢) برقم ٦١٣٠، فتح الباري لابن حجر «(١٠ / ٥٢٧)

^٢ جولة في رحاب فقه المستجدات والنوازل والفتاوى المعاصرة، مع نخبة من علماء المجمع الفقهي العراقي، حوار: أحمد الحاج /https://whisperingdialogue.com/2020/07/15

، كما أن شراء هذه الدمى محرم، إذا كانت الدمية كاملة، لتحريم بيع وشراء التماثيل. سئل الشيخ ابن باز رحمه الله: هل يجوز للمسلم أن يبيع التماثيل، ويجعلها بضاعة له، ويعيش من ذلك؟ فأجاب: "لا يجوز للمسلم أن يبيع أو يتجر فيها، لما ثبت في الأحاديث الصحيحة من تحريم تصوير ذوات الأرواح، وإقامة التماثيل لها مطلقاً، والإبقاء عليها، ولاشك أن في الاتجار فيها ترويجاً لها، وإعانة على تصويرها وإقامتها بالبيوت والأندية ونحوها.

وإذا كان ذلك محرماً، فالكسب من إنشائها وبيعها حرام^١، فالشيخ - رحمه الله - تكلم عن شراء واقتناء التماثيل والاتجار فيها بغرض إقامتها في البيوت فقط، فما بالك باستعمالها جنسياً؟ إن جلب مثل هذه الدمى الجنسية وملحقاتها لا ينبغي فعله لما يترتب على القول بصحته من المفسد المحققة والمضارة الثابتة سواء كانت مضار اقتصادية، أو مضار صحية، أو مضار نفسية، كما يجب الالتزام بالحلال الطيب وتجنب الحرام الخبيث، يقصد بذلك أن تكون المعاملات مشروع أي: مطابقه لأحكام ومبادئ الشريعة الإسلامية وكذلك أن تكون في مجال الطيبات وتجنب الخبائث مهما كان قدرها^٢ والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ كُلُّوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [البقرة: ١٦٨] و«هذا خطاب للناس كلهم، مؤمنهم وكافرهم، فامتن عليهم بأن أمرهم أن يأكلوا من جميع ما في الأرض، من حبوب، وثمار، وفواكه، وحيوانات، حالة كونها {حلالاً} أي: محللاً لكم تناوله، ليس بغصب ولا سرقة، ولا محصلاً بمعاملة محرمة أو على وجه محرم، أو معيناً على محرم. {طَيِّبًا} أي: أي: مُسْتَطَابًا فِي نَفْسِهِ غَيْرَ ضَارٍّ لِلْأَبْدَانِ وَلَا لِلْعُقُولِ، وليس بخبيث، كالميتة والدم، ولحم الخنزير، والخبائث كلها، ففي هذه الآية،

١ انظر: "الجواب المفيد في حكم التصوير" للشيخ ابن باز، ص ٤٩

٢ الدمى الجنسية وأدواتها المعاصرة في ميزان الشريعة الإسلامية د / مظهر أحمد عمر حسن راغب ص ٣٦٢

دليل على أن الأصل في الأعيان الإباحة، أكلا وانتفاعا، وأن المحرم نوعان: إما محرم لذاته، وهو الخبيث الذي هو ضد الطيب، وإما محرم لما عرض له، وهو المحرم لتعلق حق الله، أو حق عباده به، وهو ضد الحلال»^١ وما روى عن أبي هريرة، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ: يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوْا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا، إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ" {المؤمنون: ٥١} وَقَالَ: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُّوْا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ" {البقرة: ١٧٢} ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلُ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟ "٢ «والحديث فيه الحثُّ على الإنفاقِ مِنَ الْحَلَالِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْإِنْفَاقِ مِنْ غَيْرِهِ وَفِيهِ أَنَّ الْمَشْرُوبَ وَالْمَأْكُولَ وَالْمَلْبُوسَ وَنَحْوَ ذَلِكَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ حَلَالًا خَالِصًا لَا شُبْهَةَ فِيهِ وَأَنَّ مَنْ أَرَادَ الدُّعَاءَ كَانَ أَوْلَى بِالْإِعْتِنَاءِ بِذَلِكَ مِنْ غَيْرِهِ»^٣

وما روى عن ابن عباسٍ قال: تَلَيْتُ هَذِهِ الْآيَةَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُّوْا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا" {البقرة: ١٦٨} فَقَامَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي مُسْتَجَابَ الدَّعْوَةِ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا سَعْدُ أَطِيبَ مَطْعَمَكَ تَكُنْ مُسْتَجَابَ الدَّعْوَةِ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، إِنَّ الْعَبْدَ لَيَقْذِفُ اللَّقْمَةَ الْحَرَامَ فِي جَوْفِهِ مَا يَتَقَبَّلُ مِنْهُ عَمَلٌ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، وَأَيُّمَا عَبْدٍ نَبَتْ لَحْمُهُ مِنَ السُّحْتِ وَالرِّبَا قَالَتِ النَّارُ أَوْلَى بِهِ»^٤ كما حرم الله سبحانه وتعالى على

١ «تفسير ابن كثير - ت السلامة» (١/ ٤٧٨) (تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن) (ص ٨٠)

٢ أخرجه الإمام مسلم - كتاب: الزكاة - باب: قبول الصدقة من الكسب الطيب وترتيبها (٢/ ٧٠٣ ت عبد الباقي) برقم ١٠١٥

٣ «شرح النووي على مسلم» (٧/ ١٠٠)

٤ أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط - باب: الميم - (٦/ ٣١١) برقم ٦٤٩٥، وقال عنه الإمام: «لا يروى هذا الحديث عن ابن جريج

إلا بهذا الإسناد، تفرد به الاحتياطي» وقال عنه الإمام الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد «مجمع الزوائد ومنبع الفوائد» (١٠/ ٢٩١)

برقم ١٨١٠١ «رواه الطبراني في الصغير، وفيه من لم أعرفهم»

المسلم أن يفعل ما يضره ، وقد بين ذلك النبي - صلى الله عليه وسلم - فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ، مَنْ ضَارَّ ضَارَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ شَاقَّ شَاقَّ اللَّهُ عَلَيْهِ»^١ ومما لا شك فيه فإن استيراد وانتشار مثل هذه الدمى الجنسية وملحقاتها المختلفة في بعض البلاد الإسلامية والعربية لهو ذريعة لارتكاب الرجال والنساء محرمات شرعية، وأيضا تكون سببا رئيساً في العزوف عن ما أحله الله من الزواج الشرعي ، مما يساعد على انتشار الفساد، وهو بهذا الشكل محرم ويجب البعد عن استعماله واستيراده. ٢ وعليه: فيحرم اقتناء الدمى الجنسية وأدواتها والمتاجرة فيها واستيرادها؛ لأن اقتنائها مدعاة لاستخدامها والوقوع في الحرام، ناهيك عن الأضرار الصحية والنفسية والاجتماعية التي تلحق بالفاعل ، والالتزام بالحلال الطيب ، وتجنب الحرام الخبيث يقصد بذلك أن تكون المعاملات مشروعة ومطابقة لأحكام ومبادئ الشريعة الإسلامية وكذلك أن تكون في مجال الطيبات وتجنب الخبائث مهما كان قدرها. ٣ وعلى الدول حظر استيرادها وشرائها ، بل ومعاقبة مستخدميها ٤ .

المبحث الرابع :

سبل مواجهة الدمى الجنسية في السنة النبوية :

١ أخرجه الإمام الحاكم في المستدرک علی الصحیحین - کتاب : البیوع - ط العلمية» (٦٦ / ٢) ، ٢٣٤٥ ، وقال : هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ الْإِسْنَادُ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَلَمْ يُجْرَاهُ " [التعليق - من تلخيص الذهبي] ٢٣٤٥ - على شرط مسلم
٢ انظر : الدمى الجنسية وأدواتها المعاصرة في ميزان الشريعة الإسلامية . اعداد د/ مظهر أحمد عمر حسن الراغبص ٣٦٢
٣ انظر : الدمى الجنسية وأدواتها المعاصرة في ميزان الشريعة الإسلامية . اعداد د/ مظهر أحمد عمر حسن الراغبص ٣٦٥
٤ انظر دمى جنسية تلهو شهوات الرجال ، د/ نجلاء السيد - نشر بمجلة مصر ٢٤ ، ٢٠١٧ م

وضعت السنة النبوية سبلاً واضحة من شأنها أن تواجه الدمى الجنسية وقاية وعلاجاً، متمثلة في أمور منها:

المطلب الأول: الترغيب في الزواج.

المطلب الثاني: النهي عن التبرج.

المطلب الثالث: النهي عن الاختلاط (غير المنضبط).

المطلب الرابع: النهي عن النظر إلى ما حرم.

المطلب الخامس: الحث على الاهتمام بالأسرة.

المطلب السادس: الترغيب في التعلق بالمساجد.

المطلب السابع: الحث على استثمار الوقت، والحد من الرفاهية الزائدة.

المطلب الأول: الترغيب في الزواج

لعل من أهم الوسائل في مواجهة " ظاهرة الدمى الجنسية " وغيرها مما يخل بالأمن السلوكي للمجتمع: الزواج ، فهو الأهم من الوسائل المحققة للعفة، والمحصنة للشباب من كل ما يهدد عفتهم، فإن عجز المؤمن عن النكاح فعليه بالصوم، وهذا ما تؤكدُه السنة النبوية ومن ذلك: ما روي عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: «دَخَلْتُ مَعَ عَلْقَمَةَ وَالْأَسْوَدِ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَبَابًا لَا نَجِدُ شَيْئًا، فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنْ اسْتَطَاعَ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ؛ فَإِنَّهُ أَغْضُ لِلْبَصْرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ؛ فَإِنَّهُ لَهُ وَجَاءٌ.»^١ «فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج) ، فمن قدر على

١ أخرجه الإمام البخاري - كتاب: النكاح - باب: من لم يستطع الباءة فليصم (٧/٣ ط السلطانية): برقم ٥٠٦٦

غض بصره عن المحارم، وتحصين فرجه فغير فرض عليه النكاح، ومن كان غير قادر على ذلك وخشى واقعة الحرام، فالنكاح فرض عليه لأمر النبي، عَلَيْهِ السَّلَام، إياه به. واحتج أهل المقالة الأولى بقوله: (ومن لم يستطع فعله بالصيام) ، وإذا كان الصوم الذي هو بدل عن النكاح ليس بواجب فمبدله مثله، وأيضًا فإن جماعة من الصحابة تركوه وهم قادرون» ١ «فَإِنَّهُ أَغْضُ لِلْبَصْرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، تحصين الفرج، وِعَضِّ البصر بالعقد. بل: إِنَّمَا يحصل كلُّ ذلك بالوطء، وهو الذي يحصل دفع الشَّبَقِ إليه بالصوم» ٢ «أَغْضُ) بِمَعْنَى الْفَاعِلِ لَا الْمَفْعُولِ أَي: أَشَدَّ غَضًا. قَوْلُهُ: (وَأَحْصَنُ) أَي: أَشَدَّ إِحْصَانًا لَهُ وَمَنْعًا مِنَ الْوُقُوعِ فِي الْفَاحِشَةِ. قَوْلُهُ: (فَإِنَّهُ) أَي فَإِنَّ الصَّوْمَ» ٣ والنبي صلى الله عليه وسلم يبين السبيل الطبيعي لغض البصر واحصان الفرج وهو الزواج وذلك لمن قدر عليه من الشباب ثم بين الطريق لمن لا يستطيعون الزواج وهو الصوم لأنه يطفئ الشهوة ويبرد جاشها. ٤.

والزواج له دور كبير في تحصين الفرج لكن إذا رأى الرجل نفسه غير قادر على مؤنة النكاح فعليه أن يتمثل ما أرشده الرسول صلى الله عليه وسلم ويصوم لما في الصوم من تأثير قوي في تخفيف الشهوة. ٥.

وقال الإمام ابن حزم - رحمه الله - " و فرض على كل قادر على الوطء إن وجد أن يتزوج فإن عجز عن ذلك فليكثر من الصوم. ٦.

١ «شرح صحيح البخاري - ابن بطال» (١٦٢ / ٧):

٢ «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» (٨٣ / ٤):

٣ «عمدة القاري شرح صحيح البخاري» (٦٨ / ٢٠):

٤ انظر: العفة ومنهج الاستعفاف ص ٤٥

٥ انظر التدابير الواقية من الزنا في الفقه الاسلامي ص ٢١٤

٦ انظر نيل الاوطار كتاب النكاح باب الحث على الزواج ١٠٢/٦

التيسير في الزواج جعلى الأمة الإسلامية أن تيسر أمر الزواج، وأن تزيل العقبات في طريق ذلك، من المسارعة في الخطبة وتيسيرها، والتقليل من المهور، وعدم الإسراف والبذخ، ومما يدل على حث النبي -صلى الله عليه وسلم- على تيسير أمر الخطبة ما روي عن السيدة عائشة -رضي الله عنها- أنها قالت: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يُؤْمِنُ الْمَرْأَةُ تَيْسِيرُ خِطْبَتِهَا، وَتَيْسِيرُ صَدَاقِهَا" ١

وما روي عن عائشة -رضي الله عنها- أنها قالت: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "أَعْظَمُ النِّسَاءِ بَرَكََةً أَيْسَرُهُنَّ مَتُونَةٌ" ٢

وما روي عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ يُؤْمِنُ الْمَرْأَةَ تَسْهِيلُ أَمْرِهَا وَقِلَّةُ صَدَاقِهَا"، وَقَالَ عُرْوَةُ: وَأَنَا أَقُولُ مِنْ عِنْدِي: وَمِنْ شُؤْمِهَا تَعْسِيرُ أَمْرِهَا، وَكَثْرَةُ صَدَاقِهَا" ٣

كما حث النبي -صلى الله عليه وسلم- على تيسير أمر الزواج عامة ولصاحب الدين خاصة فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا خَطَبَ إِلَيْكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَرَوْجُوهُ، إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ، وَفَسَادٌ عَرِيضٌ» ٤

١ أخرجه الإمام أحمد في مسند - مسند النساء - مسند الصديقة عائشة بنت الصديق رضي الله عنها (٤١ / ١٥٤ ط الرسالة) برقم ٢٤٦٠٧، وقال عنه: شعيب الأرنؤوط إسناده حسن
٢ أخرجه الإمام أحمد في مسند - مسند النساء - مسند الصديقة عائشة بنت الصديق رضي الله عنها (٢ / ٥٤ ط الرسالة) برقم ٢٥١١٩، وقال عنه: شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف.

٣ أخرجه الإمام ابن حبان في صحيحه - النوع السادس والستون - ذكر البيان بأن تسهيل الأمر وقلة الصداق من بين المرأة (٥ / ٣٥٩) برقم ٤٥٤٤

٤ أخرجه الإمام الترمذي - أبواب النكاح - باب: ما جاء إذا جاءكم من ترضون دينه وفروجه (٣ / ٣٨٦ ت شاكر) برقم ١٠٨٤، [حكم الألباني]: حسن

وحدث النبي - صلى الله عليه وسلم - على المسارعة في تزويج البنات وعدم التأخر في ذلك لما له من آثار وخيمة فعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ-رضي الله عنه - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ: يَا عَلِيُّ، ثَلَاثٌ لَا تُؤَخَّرُهَا: الصَّلَاةُ إِذَا أَتَتْ، وَالْجَنَازَةُ إِذَا حَضَرَتْ، وَالْأَيِّمُ إِذَا وَجَدَتْ لَهَا كُفْمًا) ١

المطلب الثاني : النهي عن التبرج:

إن أعز ما تملكه المرأة : الشرف ، و الحياء ، والعفاف ، والستر، والمحافظة ، على هذه الفضائل محافظة على إنسانيه المرأة في أسمي صورتها وليس من صالح المرأة ولا من صالح المجتمع ان تتخلى المرأة عن الصيانة والاحتشام ولا سيما ، وان الغريزة الجنسية هي اعنف الغرائز على الاطلاق ، والتبذل مثير لهذه الغريزة ، ومطلق لها من عقالها ، ووضع الحدود والقيود والسدود أمامها يخفف من حدتها ، ويطفى من جذوتها، ويهذبها تهذيباً جديراً بالإنسان وكرامته ، ومن أجل هذا عنى الإسلام عناية خاصة بملابس المرأة وتناول القران الكريم والسنة النبوية ملابس المرأة مفصلاً لحدودها على غير عاداتهما في تناول المسائل الجزئية . ٢ والمرأة لها موقع خطير في المجتمع فهي الأم التي تربي الأجيال و هي الزوجة التي تشارك الرجل في كفاحه وجهاده وهي الأخت التي تسانده وتواسيه ، و هي الأبنه التي تحنو عليه وترعاه . وقد أدرك أعداء الإسلام هذه المكانة الخطيرة يقول الدكتور مدرو بيرغر/ : " إن المرأة المسلمة هي اقدر فئات المجتمع الإسلامي على جره الى التحلل والفساد او الى حظيرة الدين من جديد " ٣.

١ أخرجه الإمام الترمذي - أبواب الجنائز - باب : ما جاء في تعجيل الجنائز (٢ / ٣٧٨ ت بشار): برقم ١٠٧٥ ، وقال عنه الإمام الترمذي : هذا حديث غريب ، وما أرى إسناده يمتثل
٢ فقه السنه للشيخ سيد سابق ٢/٣٠٢ - طبعه مكتبه الرشد للنشر والتوزيع الرياض السعودية .

٣ العفه ومنهج الاستعفاف ص ٦٥، ٦٤

والتبرج في اللغة: " من برج وهو البروز والظهور" ١ وحقيقه التبرج: أن تبدي المرأة

من زينتها ومحاسنها ما يجب عليها ستره مما يستدعي به شهوه الرجال" ٢

ومن مظاهر التبرج: التبرج بإظهار الزينة بالصوت: لقد نهى الله سبحانه وتعالى عنه نساء المؤمنين قال تعالى: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيَّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣١] «أي لا يجوز للمرأة أن تدق برجليها في مشيتها، ليعلم الناس صوت خلاخلها لأنه مظنة الفتنة والفساد، ولفت الأنظار، وإثارة مشاعر الشهوة، وإساءة الظن بأنها من أهل الفسوق، فإسماع صوت الزينة كإبدائها وأشد، والغرض التستر. ٣ وهذا يشمل كل ما يؤدي إلى الفتنة والفساد كتحريك الأيدي بالأساور، وتحريك الجلاجل (المقصات) في الشعر، والتعطر والتطيب والزخرفة عند الخروج من البيت، فيشم الرجال طيها، ويفتتنون بزخارفها» ٤ والآية فيها دليل على أنه يجب على المرأة أن تغطي قدميها، ويتضح هذا من حديث أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت حين ذكر الإزار. ٥ «فالمراة يا رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، قال: "تُرْخِي شِبْرًا" قالت أم سلمة: إذا ينكشِفَ عنها، قال: "قَدْرَاعًا،

١ معجم مقاييس اللغة لابن زكريا ٢٣٨/١

٢ وانظر فتح القدير للشوكاني ٢٧٨/٤

٣ «التفسير المنير - الزحيلي» (١٨ / ٢٢١):

٤ «التفسير المنير - الزحيلي» (١٨ / ٢٢١)

٥ انظر منهج القران الكريم العفاف والاستعفاف رساله دكتوراه الدكتوراه هانم مجد عبده عوض ص ٢٩٧

لا تَزِيدُ عَلَيْهِ « ١ وفي الحديث دليل على وجوب ستر قدم المرأة وأنه أمر معلوم عند نساء الصحابة - رضي الله عنهن - ٢

خروج المرأة متعطرة:

ولما للعطر من تأثير على أنوف الرجال وقلوبهم ، ولما له من تأثير على تحريك الشهوة وانتشار الفاحشة فقد حذر منه النبي صلى الله عليه وسلم فعن أبي موسى، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «كُلُّ عَيْنٍ زَانِيَةٌ، وَالْمَرْأَةُ إِذَا اسْتَعْطَرَتْ فَمَرَّتْ بِالْمَجْلِسِ فَمِي كَذَا وَكَذَا» يَعْنِي زَانِيَةٌ وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ. ٣ والمرأة: (إِذَا اسْتَعْطَرَتْ فَمَرَّتْ بِالْمَجْلِسِ) فقد هيجت شهوت الرجال بعطرها وحملتهم على النظر إليها فكل من ينظر فقد زنى بعينه ويحصل لها أثم لأنها حملته على النظر وشوهت قلبه فإذا هي سبب زناه بالعين (فهي) أيضاً (زانية) وفي رواية فهي كذا وكذا يعني زانية . ٤

وعن أبي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " لَا تَمْنَعُوا إِمَاءَ اللَّهِ مَسَاجِدَ اللَّهِ، وَلْيَخْرُجْنَ تَفَلَاتٍ " ٥ ، ومعنى: (وَلْيَخْرُجْنَ تَفَلَاتٍ) بِفَتْحِ التَّاءِ

١ أخرجه الإمام أبو داود - كتاب: اللباس - باب: في قدر الزيل (٦/ ٢٠٨ ت الأرئووط) برقم ٤١١٧ ، وقال عنه الشيخ / شعيب الأرئووط «حديث صحيح، وهذا إسناد حسن من أجل أبي بكر بن نافع مولى عبد الله ابن عمر، وهو متابع. وقد اختلف في إسناد هذا الحديث اختلافاً كثيراً كما بيناه في "مسند أحمد" (٢٦٥١١) لكن ذكر ابن عبد البر في التمهيد ٢٤ / ١٤٨ أن الصواب رواية مالك ومن تبعه. وهو في "موطأ مالك" ٢ / ٩١٥»

٢ انظر: رساله الحجاب ص ١٨ طبعه الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة و التدابير الواقية من الزنا في الفقه الاسلامي ص ٢٤٨

٣ أخرجه الإمام الترمذي - أبواب الأدب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم - باب: ما جاء في كراهية خروج المرأة متعطرة (٥/ ١٠٦ ت شاكراً): برقم ٢٧٨٦ ، وقال عنه الترمذي «هذا حديث حسن صحيح» [حكم الألباني]: حسن

٤ انظر: معالم على طريق العفة للشيخ / عبدالله بن عبدالرحمن الوطبان ص ٥٢، ط-دار القاسم للنشر -الرياض - السعودية - الطبعة الأولى ١٤١٦هـ ١٩٩٥م

٥ أخرجه الإمام أحمد - مسند المكثرين من الصحابة - مسند أبي هريرة رضي الله عنه (١٦/ ١٣٣ ط الرسالة) برقم ١٠١٤٣ ، وقال عنه الشيخ / شعيب الأرئووط -صحيح لغيره، وهذا إسناد حسن

الْمُثَنَّاةِ وَكَسْرِ الْفَاءِ: أَيِ غَيْرِ مُتَطَيَّبَاتٍ. قَالَ: وَيَلْحَقُ بِالطَّيْبِ مَا فِي مَعْنَاهُ مِنَ الْمَحْرِكَاتِ لِدَاعِي الشَّهْوَةِ كَحُسْنِ الْمَلْبَسِ وَالتَّحْلِي الَّذِي يَظْهَرُ أَثْرُهُ وَالزَّيْنَةُ الْفَاخِرَةُ»^١

وَعَنْ يَحْيَى بْنِ جَعْدَةَ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ خَرَجَتْ امْرَأَةٌ عَلَى عَهْدِهِ مُتَطَيَّبَةً، فَوَجَدَ رِيحَهَا، فَعَلَاهَا بِالِدِرَّةِ، ثُمَّ قَالَ: «تَخْرُجْنَ مُتَطَيَّبَاتٍ، فَيَجِدُ الرَّجَالُ رِيحَكُنَّ، وَإِنَّمَا قُلُوبُ الرَّجَالِ عِنْدَ أَنْوْفِهِمْ، اخْرُجْنَ تَفَلَاتٍ»^٢ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: لَقِيْتُهُ امْرَأَةً وَجَدَ مِنْهَا رِيحَ الطَّيْبِ يَنْفُحُ، وَلَدَيْهَا إِعْصَارٌ، فَقَالَ: يَا أُمَّةَ الْجَبَّارِ، جِئْتِ مِنَ الْمَسْجِدِ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ: وَلَهُ تَطَيَّبْتِ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ جِيَّ أَبَا الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَا تُقْبَلُ صَلَاةُ لِمْرَأَةٍ تَطَيَّبَتْ لِهَذَا الْمَسْجِدِ، حَتَّى تَرْجِعَ فَتَغْتَسِلَ غُسْلَهَا مِنَ الْجَنَابَةِ». قَالَ أَبُو دَاوُدَ: «الإِعْصَارُ غُبَارٌ»^٣

ومن مظاهر التبرج: الغلو في الزينة والغلو بتغيير خلق الله:

وهو ما نهى الله - عز وجل عنه: قال تعالى ﴿وَلَا ضَلَّيْتُمْ وَلَا مُتَّبِعْتُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا يُنْفِقُونَ سِوَى مَالِهِمْ لِيَبْغُوا وَاللَّهُ يَبْغِي عَنْهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ عَنِ الْبَاطِلِ عَلِيمٌ﴾ [النساء: ١١٩] ومعنى: (فَلْيُغَيِّرَنَّ خَلْقَ اللَّهِ) قيل الوشم ، وسأل رجل الحسن: ما تقول في امرأة قشرت وجهها؟ قال: ما لها، لعنها الله! غيرت خلق الله!^٤ وَعَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: «لَعَنَ اللَّهُ الْوَاشِمَاتِ وَالْمُسْتَوْشِمَاتِ، وَالنَّامِصَاتِ وَالْمُتَنَمِّصَاتِ، وَالْمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ الْمُغَيَّرَاتِ خَلْقَ اللَّهِ» قَالَ: فَبَلَغَ ذَلِكَ امْرَأَةً

١ «بستان الأخبار مختصر نيل الأوطار» (١/ ٣٦٥):

٢ أخرجه الإمام عبدالرازق في مصنفه - كتاب: الاعتكاف - باب: طيب المرأة ثم تخرج من بيتها (٤/ ٣٧٠ ت الأعظمي) برقم ٨١٠٧ ، وقال عن الأثر محمد بن مبارك حكيمي العتيق في مصنف جامع لغناوى أصحاب النبي ﷺ (٣٠/ ٨٥ بترقيم الشاملة آليا): هذا «مرسل جيد»

٣ أخرجه الإمام أبو داود - كتاب: التبرج - باب: ما جاء في المرأة تتطيب للخروج «سنن أبي داود» (٤/ ٧٩ ت محيي الدين عبد الحميد) برقم «٤١٧٤ -»، [حكم الألباني]: صحيح

٤ «تفسير الطبري جامع البيان - ط دار التربية والتراث» (٩/ ٢٢١)

مِنْ بَنِي أَسَدٍ يُقَالُ لَهَا: أُمُّ يَعْقُوبَ وَكَانَتْ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ، فَاتَتْهُ فَقَالَتْ: مَا حَدِيثُ بَلْعَانِي عَنْكَ أَنْكَ لَعْنَتِ الْوَاشِمَاتِ وَالْمُسْتَوْشِمَاتِ، وَالْمُتَنَمِّصَاتِ وَالْمُتَفَلِّجَاتِ، لِلْحُسْنِ الْمُغْيِرَاتِ خَلَقَ اللَّهُ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: «وَمَا لِي لَا أَلْعَنُ مَنْ لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ وَهُوَ فِي كِتَابِ اللَّهِ» فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ: لَقَدْ قَرَأْتُ مَا بَيْنَ لُوحِي الْمُصْحَفِ فَمَا وَجَدْتُهُ فَقَالَ: " لِئِنْ كُنْتِ قَرَأْتِيهِ لَقَدْ وَجَدْتِيهِ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا} [الحشر: ٧] " فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ: فَإِنِّي أَرَى شَيْئًا مِنْ هَذَا عَلَى أَمْرَاتِكَ الْآنَ، قَالَ: «أَذْهَبِي فَاَنْظُرِي»، قَالَ: فَدَخَلْتُ عَلَى امْرَأَةٍ عَبْدِ اللَّهِ فَلَمْ تَرَ شَيْئًا، فَجَاءَتْ إِلَيْهِ فَقَالَتْ: مَا رَأَيْتِ شَيْئًا، فَقَالَ: «أَمَا لَوْ كَانَ ذَلِكَ لَمْ نُجَامِعْهَا» ١ و من مظاهر التبرج تشبه النساء بالرجال و تشبه الرجال بالنساء: " أراد الإسلام أن تكون طبيعة المرأة متميزة وأن يكون مظهرها صوره صادقه لهذه الطبيعة ، كما أراد ذلك للرجل فنهى كل منهما أن يتشبه بالآخر و حرم عليهم ذلك و سواء كان التشبه في اللباس أو الكلام أو الحركة أو غير ذلك

١ أخرجه الإمام مسلم - كتاب : اللباس والزينة - « بَابُ تَحْرِيمِ فِعْلِ الْوَاصِلَةِ وَالْمُسْتَوْصِلَةِ وَالْوَاشِمَةِ وَالْمُسْتَوْشِمَةِ وَالنَّامِصَةِ وَالْمُتَنَمِّصَةِ وَالْمُتَفَلِّجَاتِ وَالْمُغْيِرَاتِ خَلَقَ اللَّهُ » (٣/ ١٦٧٨ ت عبد الباقي) بَرَقَمَ ٢١٢٥ ، ومعنى : «الوَاشِمَاتِ وَالْمُسْتَوْشِمَاتِ» بالجمع، وفي ملحقاتها "الوَاشِمَاتِ وَالْمُسْتَوْشِمَاتِ" والوشم بفتح الواو، وسكون الشين أن يغرز في العضو إبرة أو نحوها، حتى يسيل الدم، ثم يحشى بنورة أو غيرها، فيخضر، وقال أبو داود في السنن: الواشمة التي تجعل الخيلان في وجهها بكحل أو مداد. اه قال الحافظ ابن حجر: وذكر الوجه للغالب، وليس قيذاً، وأكثر ما يكون في الشفة، وقد يكون في اللثة، أي اللحم الذي فوق الأسنان، وقد يكون في اليد أو غيرها من الجسد، وقد يكون نقشاً، وقد يجعل دوائر، وقد يكتب اسم المحبوب، أو اسم الشخص نفسه، أو صوراً ورموزاً.

(والنامصات والمتنمصات) النامصة هي التي تزيل الشعر من الوجه، لنفسها، أو لغيرها، والمتنمصة هي التي تطلب ذلك لنفسها، ويفعل بها، أو التي تتكلف ذلك، وحكى ابن الجوزي "متنمصة" بتقديم الميم على النون، والنامص إزالة شعر الوجه بالمنقاش -الملقاط- ويقال: إن النامص يختص بإزالة شعر الحاجبين، لترقيقهما، أو تسويتهما، قال أبو داود في السنن: النامصة التي تنقص الحاجب حتى ترقه.

(والمتفلجات للحسن، المغيرات خلق الله) "المتفلجات" جمع متفلجة، وهي التي تطلب الفلج لنفسها، ويفعل بها، أو تصنعه لنفسها، وتتكلفه، والفلج انفراج ما بين الثنيتين، والتفلج أن يفرد بين المتلاصقين بالمرد ونحوه، وهو مختص عادة بالثنايا، والرباعيات، ويستحسن من المرأة تصنعه من تكون أسنانها متلاصقة لتكون مفلجة حسنة، وقد تفعله كبيرة السن، لتبدو صغيرة، لأن الصغيرة غالباً تكون مفلجة، جديدة السن، ويذهب ذلك في الكبر، وتحديد الأسنان، وتسويتها من أعلى يسمى الوشر، وقد ثبت النهي عنه أيضاً.

واللام في "للحسن" للتعليل، أي لأجل الحسن والتجمل، وهل يتعلق ذلك بالواشِمَاتِ وَالْمُسْتَوْشِمَاتِ وَالنَّامِصَاتِ وَالْمُتَنَمِّصَاتِ وَالْمُتَفَلِّجَاتِ، على سبيل التنازع؟ أو يتعلق بالمتفلجات؟ احتمالان، ويفهم منه أن الذم خاص بمن فعل ذلك للحسن، دون من احتاجت إلى ذلك لسبب آخر. ، انظر : «فتح المنعم شرح صحيح مسلم» (٤١٣ / ٨)

. و تشبه النساء بالرجال والعكس يعد من التبرج لأنه يقلل من الحياء و يكون سبب لعنة ويدل على ذلك: لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المتشبهات من النساء بالرجال والعكس فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «لَعَنَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُخْتَلِينَ مِنَ الرِّجَالِ، وَالْمُتَرَجِّلَاتِ مِنَ النِّسَاءِ، وَقَالَ: أَخْرَجُوهُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ. وَأَخْرَجَ فُلَانًا، وَأَخْرَجَ فُلَانًا.» ١ ، وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ، وَالْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ» ٢

والخلاصة: إن تحريم التبرج بكل مظاهره، من أهم الوسائل التي أكدت عليها السنة النبوية لتحسين المجتمع من كل الظواهر التي تخل بعفته- ومنها الدمى الجنسية-، فإذا أراد المسلم الوقاية من هذا المنزلق الخطير، فعليه أن يلتزم بما أحل وحرّم الله عز وجل وأكد عليه النبي صلى الله عليه وسلم.

المطلب الثالث: النهي عن الاختلاط (غير المنضبط).

من أخطر معوقات عفة المجتمع وحصانته " الاختلاط " ، وذلك لأن العفة حجاب يمزقه الاختلاط؛ ولهذا صار طريق الإسلام المباعدة بين المرأة والرجل الأجنبي عنها ، فالإسلام ينظر إلى المجتمع على أنه مجتمع للرجل مكانه وللنساء مكانهم، ولا التقاء بينهم ولا اختلاط إلا بالضوابط الشرعية والأطر الشرعية . وهذا من تشريعات الإسلام العظيمة التي شرعها للمحافظة على المرأة والرجل، والمحافظة على المجتمع،

١ أخرجه الإمام البخاري - كتاب: الْمُحَارِبِينَ مِنْ أَهْلِ الْكُفْرِ وَالرِّدَّةِ - باب: نَفَى أَهْلِ الْمَعَاصِي وَالْمُخْتَلِينَ (٨/ ١٧١ ط السلطانية) برقم ٦٨٣٤

٢ أخرجه الإمام البخاري - كتاب: كِتَابُ الْبَلِيْسِ - باب: الْمُتَشَبِّهُونَ بِالنِّسَاءِ وَالْمُتَشَبِّهَاتِ بِالرِّجَالِ (٧/ ١٥٩ ط السلطانية): برقم ٥٨٨٥

والإسلام بهذا التشريع يحمي المجتمع من الانحراف والقلق كما يحمي الأسرة من التفكك ويحمي المجتمع من السقوط والانحلال،^١ لأن الاختلاط غير المنضبط يهيج الشهوة ، ويزيد من احتمال الوقوع من الانحراف الجنسي – ومنه الدمى الجنسية- إن لم يستطع الشاب إعفاف نفسه بالزواج أو الصوم. وقد أكدت السنة النبوية ضرورة وضع الضوابط الشرعية للاختلاط ومن ذلك: ما روي عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَا يَخْلُونَ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ وَلَا تُسَافِرَنَّ امْرَأَةٌ إِلَّا وَمَعَهَا مُحْرَمٌ فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اكْتَتَبْتُ فِي غَزْوَةٍ كَذَا وَكَذَا وَخَرَجَتْ امْرَأَاتِي حَاجَةً قَالَ: اذْهَبْ فَحُجِّ مَعَ امْرَأَتِكَ.»^٢.

وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالذُّخُولَ عَلَى النِّسَاءِ. فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَرَأَيْتَ الْحَمُو؟ قَالَ: الْحَمُو الْمَوْتُ.»^٣ ، ومعنى: (الحمو الموت) قال الليث بن سعد الحمو أخو الزوج وما أشبهه من أقارب الزوج ابن العم ونحوه واتفق أهل اللغة على أن الأحماء أقارب زوج المرأة كأبيه وعمه وأخيه وابن أخيه وابن عمه ونحوهم والأختان أقارب زوجة الرجل ، والأصهار يقع على النوعين ، وأما قوله صلى الله عليه وسلم الحمو الموت فمعناه أن الخوف منه أكثر من غيره والشر يتوقع منه والفتنة أكثر لتمكنه من الوصول إلى المرأة والخلوة من غير أن ينكر عليه بخلاف الأجنبي والمراد بالحمو هنا أقارب الزوج غير آبائه وأبنائه ، فأما الآباء والأبناء فمحارم لزوجته تجوز لهم الخلوة بها ولا يوصفون بالموت وإنما المراد الأخ وابن الأخ والعم وابنه ونحوهم ممن ليس بمحرم

١ انظر كتاب : حراسه الفضيل حراسه للأستاذ بكر بن عبد الله ابو زيد ص ٨١، و خطر التبرج والاختلاط للاستاذ عبد الباقي رمضون

ص ٦٢، العفة وسائلها ومعوقاتها وثمرتها الأستاذ محمد عبد الله الهيدانيص ٢٥

٢ أخرجه الإمام البخاري - كتاب: الجهاد والسير - باب: من اكتتب في جيش فخرجت امرأته حاجة أو كان له عذر هل يؤذن له (٤/ ٥٩ ط السلطانية) برقم «٣٠٠٦» -

٣ أخرجه الإمام البخاري - كتاب: النكاح - باب: لا يخلون رجل بامرأة إلا ذو محرم والذخول على المغيبة (٧/ ٣٧ ط السلطانية) برقم

فهذا هو الموت وهو أولى بالمنع من الأجنبي ، وقال ابن الأعرابي هي كلمة تقولها العرب كما يقال الأسد الموت أي لقاؤه مثل الموت ، قال القاضي معناه الخلوة بالأحماء مؤدية إلى الفتنة والهلاك في الدين فجعله كهلاك الموت فورد الكلام مورد التغليف» ١ ، إن دخول الحمو على المرأة بصفة مستمرة يقلبوا في أعقابه أخطار كثيرة فإن من أقارب الزوج أو من أقارب الزوجة من يتزرع بالقربة ، فطرق البيت بالليل والنهار ولضرورة ولغير ضروري ، وقد يترخص الزوج أو العشيرة في قبول تلك الحالة ، والاعضاء عنها بحكم القربة ، ولكن قد يفضي ذلك في النهاية إلى عقوبة وخيمة ، منها تقطيع أوامر القربة ، وقد يكون منها إراقة الدماء والموت ٢ . ، و الإسلام يضع الضوابط للاختلاط حتى في المسجد فقد كان لهن باب المخصوص يدخلنا منه في عصر النبي صلى الله عليه وسلم وقد كانت النساء تقف خلف صفوف الرجال وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا انتهى من صلاته مكث قليلا حتى تخرج النساء فعن ابن عمر- رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "لو تَرَكْنَا هذا البابَ للنِّسَاءِ" قال نافع: فلم يدخل منه ابنُ عمر حتى مات» ٣ وعنُ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا سَلَّمَ قَامَ النِّسَاءُ حِينَ يَقْضِي تَسْلِيمَهُ، وَيَمْكُثُ هُوَ فِي مَقَامِهِ يَسِيرًا قَبْلَ أَنْ يَقُومَ.» قَالَ: نَرَى وَاللَّهِ أَعْلَمُ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ لِكَيْ يَنْصَرِفَ النِّسَاءُ، قَبْلَ أَنْ يُدْرِكَهُنَّ مِنَ الرَّجَالِ. ٤

وعنُ شَدَادِ بْنِ أَبِي عَمْرٍو بْنِ حِمَاسٍ، عَنُ أَبِيهِ، عَنُ حَمْرَةَ بْنِ أَبِي أُسَيْدٍ الأَنْصَارِيِّ، عَنُ أَبِيهِ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: وَهُوَ خَارِجٌ مِنَ الْمَسْجِدِ

١ «صحيح مسلم» (٤/ ١٧١١ ت عبد الباقي): «[شرح مُجَدُّ فؤاد عبد الباقي]

٢ انظر الاسلام والمرأة المعاصرة للأستاذ مُجَدُّ البهي صفحة ١٨١ نقلا عن العفة وسائلها ص ٢٩

٣ أخرجه الامام ابو داود- كتاب : الصلاة- باب : التشديد في خروج النساء الى المسجد(١/ ٤٢٧ ت الأرنؤوط) برقم ٥٧١ وقال عنه الشيخ شعيب الارنؤوط : رجاله ثقات، إلا أن عبد الوارث -وهو ابن سعيد العنبري- قد خولف في رفعه كما سلف بيانه برقم (٤٦٢).

ورجح المصنف الوقف

٤ أخرجه الإمام البخاري -كتاب: الأذان- باب : صلاة النساء خلف الرجال (١/ ١٧٣ ط السلطانية) برقم ٨٧٠

فَاخْتَلَطَ الرَّجَالُ مَعَ النِّسَاءِ فِي الطَّرِيقِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلنِّسَاءِ: «اسْتَأْخِرْنَ، فَإِنَّهُ لَيْسَ لَكُنَّ أَنْ تَحْقُقْنَ الطَّرِيقَ عَلَيْكُنَّ بِحَاقَاتِ الطَّرِيقِ» فَكَانَتْ الْمَرْأَةُ تَلْتَصِقُ بِالْجِدَارِ حَتَّى إِنَّ ثَوْبَهَا لَيَتَعَلَّقُ بِالْجِدَارِ مِنْ لُصُوقِهَا بِهِ. ١ والخلاصة: إن وضع الضوابط للاختلاط بين الجنسين من أهم الوسائل التي أكدت عليها السنة النبوية لتحصين المجتمع من كل الظواهر التي تخل بعفته- ومنها الدمى الجنسية-.

المطلب الرابع: النهي عن النظر إلى ما حرم الله:

في طريق سد الذرائع أمام كل الظواهر التي تستهدف عفة المجتمع المسلم – ومنها ظاهرة الدمى الجنسية- "أمر الدين الحنيف المسلم أن يبعد بصره عن النظر إلى ما حرم الله عز وجل؛ لأن العين مفتاح القلب والنظر رسول الفتنة و بريد الزنا" ٢ وإذا كان سفيان الثوري عليه رحمه الله يقول: «إِنَّ أَوَّلَ مَا نَبْدَأُ بِهِ فِي يَوْمِنَا غَضُّ أَبْصَارِنَا» ٣ ولخطر النظر لغير ضرورة حظر الله عز وجل منه ورتبه على الزنا والعياذ بالله فهو مقدمة من مقدماته، قال الله عز وجل ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَرِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ٣٠ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ [النور: ٣٠-٣١] «اعْلَمُ أَنَّهُ تَعَالَى قَالَ: قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَإِنَّمَا خَصَّهِمْ بِذَلِكَ لِأَنَّ غَيْرَهُمْ لَا يَلْزَمُهُ غَضُّ الْبَصَرِ عَمَّا لَا يَحِلُّ لَهُ وَيَحْفَظُ الْفَرْجَ عَمَّا لَا يَحِلُّ لَهُ، لِأَنَّ هَذِهِ الْأَحْكَامَ كَالْفُرُوعِ لِلْإِسْلَامِ» ٤ «فإن قلت كيف قدم غض البصر على حفظ الفرج. قلت لأن النظر بريد الزنا ورائد الفجور والبلوى فيه

١ أخرجه الامام ابو داود- أبواب النِّوَم- باب: في مشي النساء مع الرجال في الطريق (٤/٣٦٩) برقم ٥٢٧٢، [حكم الألباني]: حسن.

٢ انظر: العفة الكنز الذي لا يكلف درهما ليف ابو نور ابو نوران حامد عبد المجيد - طبعة مكتبة الصحابة الامارات الشارقة الطبعة

الاولى ١٤١٨هـ ١٩٩٨م ص ٣

٣ «الورع لابن أبي الدنيا» باب الورع في النظر (ص ٦٣) برقم ٦٦

٤ «تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير» (٢٣/٣٦٠):

أشد ولا يكاد أحد يقدر على الاحتراس منه ؛ ولأن البصر داعية إلى الفرج، وهذا من تقديم الغلبة والكثرة "ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ" يعني غض البصر وحفظ الفرج "إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ" يعني أنه خير بأحوالهم وأفعالهم وكيف يجيلون أبصارهم وكيف يصنعون بسائر حواسهم وجوارحهم»^١

والسنة النبوية تؤكد خطورة البصر، وتؤكد على ضرورة إعفافه لسد ذرائع الانحراف الجنسي- ومنه الدمى الجنسية- ومن ذلك: ما روي عَنْ أَبِي رَبِيعَةَ، عَنْ ابْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، رَفَعَهُ قَالَ: «يَا عَلِيُّ لَا تُتَّبِعِ النَّظْرَةَ النَّظْرَةَ فَإِنَّ لَكَ الْأُولَى وَلَيْسَتْ لَكَ الْآخِرَةُ»^٢ ، ومعنى : «لَا تُتَّبِعِ النَّظْرَةَ النَّظْرَةَ» من اتباع أي لَا تُعْقِبْهَا إِيَّاهَا وَلَا تَجْعَلْ أُخْرَى بَعْدَ الْأُولَى (فَإِنَّ لَكَ الْأُولَى) أَي النَّظْرَةَ الْأُولَى إِذَا كَانَتْ مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ (وَلَيْسَتْ لَكَ الْآخِرَةُ) أَي النَّظْرَةَ الْآخِرَةَ لِأَنَّهَا بِاخْتِيَارِكَ فَتَكُونُ عَلَيْكَ»^٣

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ-رضي الله عنه - عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «كُتِبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ نَصِيْبُهُ مِنَ الزَّيْنَاءِ، مُدْرِكٌ ذَلِكَ لَا مَحَالَةَ، فَالْعَيْنَانِ زَيْنَاهُمَا النَّظْرُ، وَالْأُذُنَانِ زَيْنَاهُمَا الْاسْتِمَاعُ، وَاللِّسَانُ زِنَاهُ الْكَلَامُ، وَالْيَدُ زِنَاهَا الْبَطْشُ، وَالرَّجْلُ زِنَاهَا الْخَطَا، وَالْقَلْبُ يَهْوَى وَيَتَمَتَّى، وَيُصَدِّقُ ذَلِكَ الْفَرْجُ وَيُكَذِّبُهُ»^٤ يقول الإمام ابن القيم - رحمه الله - تعليقا على هذا الحديث بدأ النبي صلى الله عليه وسلم بزنا العين لأنها الخطوة الاولى لزنا اليد والرجل والقلب والفرج^٥. وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يَنْظُرُ الرَّجُلُ إِلَى عَوْرَةِ الرَّجُلِ،

١ انظر : «تفسير الخازن لباب التأويل في معاني التنزيل» (٣/ ٢٩٢)، «الموسوعة القرآنية» (٢/ ٤٠٧)

٢ أخرجه الامام الترمذي - ابواب : الاستئذان والادب - باب : ما جاء في نظره المفاجأة (٥/ ١٠١ ت شاكر) برقم ٢٧٧٧، وقال عنه هذا حديث غريب لا نعرفه الا من حديث شريك [حكم الألباني] : حسن

٣ «عون المعبود وحاشية ابن القيم» (٦/ ١٣١) برقم ٢١٤٩

٤ أخرجه الإمام مسلم - كتاب : القدر - باب : قدر على ابن آدم حظه من الزنا وغيره (٤/ ٢٠٤٧ ت عبد الباقي) : برقم ٢٦٥٧

٥ انظر : روضه المحبين ص ٢

وَلَا الْمَرْأَةُ إِلَى عَوْرَةِ الْمَرْءِ، وَلَا يُفْضِي الرَّجُلُ إِلَى الرَّجُلِ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، وَلَا تُفْضِي الْمَرْأَةُ إِلَى الْمَرْأَةِ فِي الثَّوْبِ الْوَاحِدِ»^١ ومعنى «لَا يَنْظُرُ الرَّجُلُ إِلَى عَوْرَةِ الرَّجُلِ» فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ يُحَرِّمُ عَلَى الرَّجُلِ نَظْرَ عَوْرَةِ الرَّجُلِ، وَعَلَى الْمَرْأَةِ نَظْرَ عَوْرَةِ الْمَرْءِ، وَالْمُرَادُ هُنَا الْعَوْرَةُ الْمُغْلَظَةُ، وَيَجِبُ سِتْرُ الْعَوْرَةِ الْمُغْلَظَةِ مِنْ غَيْرِ مَنْ لَهُ الْوَطْءُ إِجْمَاعًا لِقَوْلِهِ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " أَحْفَظْ عَوْرَتَكَ " ٢ قَوْلُهُ: (وَلَا يُفْضِي الرَّجُلُ) فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ يَحَرِّمُ أَنْ يَضُطَّعَ الرَّجُلُ مَعَ الرَّجُلِ أَوْ الْمَرْأَةُ مَعَ الْمَرْأَةِ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ مَعَ الْإِفْضَاءِ بِبَعْضِ الْبَدَنِ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ مَظْنَةٌ لِقُوقِ الْمُحَرَّمَ مِنَ الْمُبَاشَرَةِ أَوْ مَسِّ الْعَوْرَةِ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ»^٣ وَعَنْ حُدَيْفَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «النَّظْرَةُ سَهْمٌ مِنْ سَهَامِ إِبْلِيسَ مَسْمُومَةٌ فَمَنْ تَرَكَهَا مِنْ خَوْفِ اللَّهِ أَثَابَهُ جَلٌّ وَعَزٌّ إِيْمَانًا يَجِدُ حَلَاوَتَهُ فِي قَلْبِهِ»^٤

وَعَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: «إِذَا مَرَّتْ بِكَ امْرَأَةٌ، فَغَمَّضْ عَيْنَيْكَ حَتَّى تَجَاوِزَكَ»^٥، وَلَا شَكَّ أَنَّ الْغَايَةَ الَّتِي يَهْدَفُ إِلَيْهَا الْإِسْلَامُ مِنْ غَضِّ الْبَصَرِ هُوَ إِقَامَةُ مَجْتَمَعٍ نَظِيفٍ عَفِيفٍ لَا تَهَاجُ فِيهِ الشَّهَوَاتُ فِي كُلِّ لِحْظَةٍ وَلَا تَسْتَثَارُ فِيهِ الْغَرَائِزُ فِي كُلِّ

١ أخرجه الإمام مسلم - كتاب الحيض - باب تحريم النظر إلى العورات (١/ ٢٦٦ ت عبد الباقي) برقم ٣٣٨
 ٢ جزء من حديث أخرجه الإمام الترمذي وغيره عن بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جده، قال: قلت: يا نبي الله عورائنا ما تأتي منها وما نذر؟ قال: «أحفظ عورتك إلا من زوجتك أو ما ملكت يمينك»، قلت: يا رسول الله إذا كان القوم بعضهم في بعض؟ قال: «إن استطعت أن لا يراها أحد فلا ترينها»، قال: قلت: يا نبي الله إذا كان أحدنا خاليا؟ قال: «فالله أحق أن يستحيا منه من الناس» أخرجه الإمام الترمذي في سننه - أبواب الأدب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم - باب: ما جاء في حفظ العورة (٥/ ١١٠ ت شاكر) برقم ٢٧٩٤، وقال عنه: «هذا حديث حسن» [حكم الألباني]: حسن

٣ انظر: نيل الأوطار للشوكاني (٦/ ١٣٤) برقم ٢٦٥٠

٤ أخرجه الإمام الحاكم في المستدرک على الصحيحين - ط العلمية - كتاب: الرقاق (٤/ ٣٤٩) برقم ٧٨٧٥، وقال عنه هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وأخرجه الإمام الطبراني في المعجم الكبير «(١٠/ ١٧٣) برقم «١٠٣٦٢ -» عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه والإمام ألسيوطي في جامع الأحاديث (٨/ ٣٨٠) بتقييم الشاملة آليا: برقم ٧٥٢٥ بلفظ «- إن النظرة سهم من سهام إبليس مسموم من تركها مخافتى أبدلته إيمانا يجد حلاوته في قلبه وقال (الطبراني عن ابن مسعود) أخرجه الطبراني (١٠/ ١٧٣)، رقم ١٠٣٦٢. قال الهيثمي (٦٣/٨) : فيه عبد الله بن إسحاق الواسطي وهو ضعيف

٥ «الورع لابن أبي الدنيا» باب الورع في النظر (ص ٦٦)

حين بعمليات الاستثارة المستمرة التي تنتهي بالإنسان إلى سعار شهواني لا ينطفئ ولا يرتوي، والنظرة الخائنة ، والحركة المسيرة ، والزينة المتبرجة ، والجسم العاري ، كلها لا تصنع شيئاً إلا تهيج ذلك السعار الشهواني المجنون ، و إحدى وسائل الإسلام إلى إنشاء مجتمع عفيف ؛ هي الحيلولة دون هذه الاستثارة وإبقاء الدافع الفطري العميق بين الجنسين سليماً بقوة الطبيعة دون استثارة مصطنعة. و الطريق المأمون للوصول إلى هذا المجتمع العفيف هو الحفاظ على عفاف البصر بجاني التخلية والتحلية^١

المطلب الخامس : الحث على الاهتمام بالأسرة..

إن الأسرة في الإسلام لها دور كبير في تحقيق الانسجام بين أفراد المجتمع والقضاء علي أي بدع وضلالات فكرية وسلوكية تنال من ثوابته وتهدد أمنه - أيأ ما كان شكل التهديد "٢ . وقد أولى الإسلام قضية التربية اهتماماً خاصاً لتحصين المسلم من كل ما يهدد كيانه وأمنه وخلقه وفكره.

ولذا حث النبي -صلى الله عليه وسلم - على اختيار صاحبت الدين فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «تُنكحُ المرأةُ لأربعٍ: لمالِها، ولِحَسَبِها، وجمالِها، ولِدِينِها، فأظفرُ بذاتِ الدينِ تربتُ يدَاكَ.»^٣

١ انظر: تربية الاولاد في الاسلام ٢/٣٩٤، ٣٩٥ وانظر منهج القران في العفاف والاستغفاف ص٢١٧

٢ انظر : مؤسسات المجتمع والأمن بين الواقع والطموح مقال للأستاذ الدكتور عامر بن عبدالله الشهواني (ص ٧٦) بمجلة الأمن والحياة - إعلامية - أمنية - ثقافية - العدد ٢٨١ السنة الخامسة والعشرون - شوال ١٤٢٦ هـ (نوفمبر - ديسمبر ٢٠٠٥ م ، وانظر بحث بعنوان الوظيفة الأمنية للأسرة : للدكتور ناصر بن عبدالله التركي (ص ٣٤ ٤٤) .

٣ أخرجه الإمام البخاري - كتاب : النكاح - باب : الأُكْفَاءِ في الدين وقوله (وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا) (٧ / ٧ ط السلطانية) برقم ٥٠٩٠

والأسرة هي الخلية الأولى في بناء المجتمع وعن طريقها يتم تحقيق النمو الجسدي والفكري والعاطفي للأبناء ، وتلبية المطالب النفسية والروحية باعتدال ووسطية " ١ . فالوالدان داخل الأسرة يحصنان أبناءهما من كل ما يفسد عليهم دينهم ودنياهم وأخراهم، قال الله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ) سورة التحريم الآية ٦ ، والمعنى : " إن من مهمة الأبوين وقاية الأبناء بالتأديب والتعليم وإجبارهم على أمر الله وترك ما لا يرضاه لتتحقق لهم النجاة من عذاب الله " ٢ ، ولاشك أن مقاومة " ظاهرة الدمى الجنسية" التي تنال من عفة الأمة خطوة في هذا الطريق ، فالمحافظة علي الوقاية من الظواهر التي تستهدف الأمن الفكري والسلوكي للنشء المسلم هو الذي يحافظ على الفطرة السليمة التي خلق الله عزوجل الخلق عليها .

وهذا ما تؤكدُه السنة النبوية وتنبه عليه ، ومن ذلك ، ما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم (كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كمثل البهيمة تنتج البهيمة هل ترى فيها جدعاء) ٣ (كل مولود يولد على الفطرة) أي على ما ابتدأ الله خلقه عليه ٤ ، وفيه إشارة إلى قوله تعالى: {فطرة الله التي فطر الناس عليها} سورة الروم الآية : ٣٠ ، والمعنى أن كل أحد لو ترك في وقت ولادته وما يؤديه إليه نظره لأداه إلى الدين الحق وهو التوحيد ويؤيده أيضاً

^١ الإسلام وبناء المجتمع ، د حسن أبو غدة وآخرون (ص ١١٨) .

^٢ انظر : مختصر ابن كثير (٢ / ٦٤٨) ، وتفسير السعدي (ص ٨٧٤) .

^٣ أخرجه الإمام البخاري - كتاب الجنائز - باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه ، وهل يعرض على الصبي الإسلام (١ / ٣١٣ برقم ١٣٥٨) .

^٤ فتح الباري ابن حجر (١٠ / ٣٣٩) .

^٥ نيل الاوطار للأمام محمد بن علي الشوكاني - كتاب : الطهارة - باب : الحث على السواك وذكر ما يتأكد عنده (١ / ٢٠٩) .

قوله تعالى: {فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا} سورة الروم الآية: ٣٠ ، فمن تغير كان بسبب أبويه إما بتعليمهما إياه ، أو بترغيبهما فيه ١ أو بتقليده واقتدائه بهما ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوت " ٢ " فالحديث يدل على فداحة الخطب والخسران الكبير الذي يتحمله الأبوان إذا ضيعا الأبناء والدور الأكبر في إصلاح الفرد هو صلاح الأسرة ، والأساس الأول في صلاح الأسرة هو صلاح الزوجين ؛ ولذلك جاء الأمر للزوج أن يختار المرأة الصالحة ذات الدين والخلق ، لكي يقوم الأبوان بتربية أبنائهما التربية الإسلامية الصحيحة بكل الوسائل التي توصل إلى ذلك ؛ كتربية الجسم بالغذاء والنظافة ، وتربية العقل بالفكر والتعليم ، وتربية الروح بالطاعة والعبادة ، تلقيناً وقدوةً ؛ لأن القدوة التي ينشأ فيها الطفل هي التي تضبط تصرفاته وسلوكه واتجاهاته وأفكاره في مستقبل حياته " ٣ ، " كما تساعد الأسرة في تجنب الأطفال الظواهر السلبية التي قد تطرأ على المجتمع، وتعريفهم بمخاطرها وسلبياتها . ٤ وذلك من خلال المواقف اليومية، والقدوة، وتجلية وتوضيح ما يدور في خلد وفكر الطفل بالحقائق، وسرد القصص الهادفة، وتعليمهم تمييز الحسن والقبيح من الأقوال والأفعال . ٥ . والخاصة " أن الأسرة مطالبة برسم خطة واضحة المعالم لأبنائها من خلالها يستطيعون أن يسلكوا طريق حياتهم بأمان وبثقة بعيداً عن المؤثرات السلبية ، وقد يكون ذلك ممكناً من خلال تزويدهم بالمعلومات والمعارف التي تحقق البناء الفكري

^١ فتح الباري بشرح صحيح البخاري (٣ / ٢٥٠).

^٢ أخرجه الإمام أحمد - مسند المكتبين من الصحابة- مسند عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما- (١١ / ٣٦ برقم ٦٤٩٥)، وقال عنه شعيب الأرنؤوط حديث صحيح لغيره.

^٣ انظر : المسؤولية الأمنية للمؤسسات الاجتماعية بحث للدكتور أحمد عبدالكريم غنوم (ص ٥٧).

^٤ انظر : الإشاعة وأثرها على امن المجتمع ، محمد دغش سعيد القحطاني (ص ٤٨).

^٥ انظر : إسهامات معلم التربية الإسلامية بالمرحلة الثانوية في مواجهة الشائعات من وجهة نظر مشرف التربية الإسلامية ومديري المدارس الثانوية بمكة المكرمة ، إعداد الطالب حسين بن صديق حسين عقيل (ص ٤٨).

والسلوكي السليم ، وأن يكون الأب والأم قدوة صالحة ليجد الأبناء نموذجاً حياً يقتدون به ؛ هذا من جانب والجانب الآخر يتمثل في ضرورة الابتعاد عن العنف في الأسرة ، أو ما يعرف بالعنف الأسرى ، لأن العنف في التربية من أشد الأخطار الاجتماعية ، وله انعكاسات سلبية علي أفراد المجتمع حيث يولد لديهم الحقد والبغضاء ، والكراهية ، والخوف ، والتشرد ، والانعزال ، والانطواء ، والانحراف ، والشذوذ ، وانتشار الرذيلة والفساد ، وغيرها من السلوكيات غير المرغوبة في المجتمع ، والسلوكيات السلبية تعد من أشد آفات المجتمع ، بل هي من أشد أمراضه ، وأسباب تفككه ، وانحلاله وما يترتب علي ذلك من مشكلات " ١ ، ولعل من أعظم مهام الوالدين أيضاً: تربية الأولاد على اختيار الرفقة الصالحة ، فالصحبة لها أثر كبير على سلوك الولد وشخصيته قال تعالى : (وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا) سورة الكهف آية ٢٨ " والآية أمر بصحبة الأخيار ومجاهدة النفس على صحبتهم ، ففي صحبتهم من الفوائد مالا يحصى " ٢ " فمن الضروري أن يحبب الآباء أبناءهم في اختيار الأصدقاء الأخيار و مزاملة أصحاب الخلق الفاضل ، فإن الأطفال يحاكي بعضهم بعضا ويتشبه كل منهم بالآخر " ٣

ولذا حث النبي -صلى الله عليه وسلم- على مصاحبة الأخيار والبعد عن الأشرار فعن بُرْدَةَ بْنِ أَبِي مُوسَى ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوِّءِ، كَمَثَلِ صَاحِبِ الْمِسْكِ وَكَبِيرِ الْحَدَّادِ، لَا يَعْدَمُكَ مِنْ صَاحِبِ الْمِسْكِ: إِمَّا تَشْتَرِيهِ أَوْ تَجِدُ رِيحَهُ، وَكَبِيرُ الْحَدَّادِ: يُحْرِقُ بَدَنَكَ أَوْ

^١ انظر : مقال بعنوان مؤسسات المجتمع والأمن بين الواقع والطموح - للأستاذ الدكتور عامر بن عبدالله الشهواني ص ٧٨ - بمجلة الأمن والحياة .

^٢ انظر : تفسير السعدي ص ٤٧٥٠

^٣ انظر : علاقة الآباء بالأبناء في التشريع الإسلامي - دراسة فقهية مقارنة للدكتور / سعاد ابراهيم صالح ص ٦٢

ثُوبَكَ، أَوْ تَجِدُ مِنْهُ رِيحًا خَبِيثَةً»^١، فمن أراد تربية أبنائه على السلوكيات الفاضلة التي تجعله يحافظ على سلامة نفسه ومجتمعه فليوجهه لمصاحبه من هذا سلوكهم ، ومما يدل على أثر الصحبة وتأثير صاحب على صاحبه بالإيجاب أو بالسلب فقد ذكر د / عبدالله ناصر السدحان في احصائية له أن هناك أكثر من (٨٠%) من الأحداث المودعين في مركز الملاحظة الاجتماعية في المملكة العربية السعودية مارسوا السرقة بمشاركة الرفاق ، وهذا يدل على وجود ارتباط إيجابي بين الانحراف ومشاركة الآخرين ، وكذلك علاقة ارتباط ايجابية بين وجود جماعة الرفاق والانحراف " ٢" ومما يؤكد ما سبق من خطورة دور الأسرة وما تزرعه في نفوس الأبناء من قيم سلبية أو إيجابية وأثر ذلك على سلوكهم ما أثبتته الدراسات الميدانية لعينات من المتعاطين أن ٣٥% من الأشخاص دفعتهم مجاملة الأصدقاء لتعاطيها، ولا توجد دراسة ميدانية عن المخدرات إلا وبينت أن لرفاق السوء دوراً بارزاً في ذلك، وعلى سبيل المثال أشارت دراسة في هذا الشأن إلى أن ٨٤% من المدمنين في مصر بدأوا في تعاطي المخدرات من خلال توفيرها لهم أولاً من قبل الأصدقاء والزملاء، كما يبين المؤلف أن دور الأسرة في ذلك دور كبير من خلال الأب المدخن أو الأب المتعاطي للمخدرات، ومن خلال إغراق الولد بالمال دون مساءلة عن نوعية إنفاقه ، وانشغال الأب بتجارته وصفقاته وأسفاره، وأوضحت إحدى الدراسات أن ٥٢% من ذاك وراء انحراف الأطفال، كما على الأبوين الاهتمام بوسائل الإعلام الذي يتابعها أبنائهم، حيث يؤكد علماء الاجتماع والنفس بأن الإعلام بوسائله المتعددة هو أكثر وسائل التأثير على عقول

^١ أخرجه الإمام البخاري - كتاب البيوع - باب : فِي الْعَطَارِ وَبَيْعِ الْمَسْكِ (٣/ ٦٣ ط السلطانية) برقم ٢١٠١

^٢ انظر : مجلة البحوث الأمنية - العدد- ٣٠ - المجلد ١٤ - ص ٥٠ - بحث للدكتور / تيسير بن حسين السعيدين - بعنوان دور المؤسسات التربوية في الوقاية من الفكر المتطرف .

وأفكار الناس وسلوكياتهم ، وأنه الوسيلة الأولى التي تشكل اتجاهات الناس نحو
المواضيع والمواقف اليومية التي تعيشها وتوجهها المجتمعات العالمية ١.

المطلب السادس: الترغيب في التعلق بالمساجد:

للتعلق بالمساجد أهميته النابعة من دوره في الحد من كل الظواهر المخلة
بالإحصان، ومحاربتها وتوعية المسلمين من مخاطرها وآثارها السلبية على الفرد و
المجتمع وتفكيك بنيانه، فهو يساعد على رفع اليقظة للمسلم " " و المسجد في الإسلام
من أهم الدعائم التي تربي عليها الفرد المسلم ، وقام عليها بناء المجتمع المسلم ، في
جميع العصور عبر التاريخ الطويل ، ولا يزال المسجد من أقوى الأركان الأساسية
لتكوين الفرد والجماعة ، وتكوين المجتمع المسلم الراقي ، وذلك لأنه بغير المسجد لا
يمكن للفرد أن يتربي ويتحصن روحياً وإيمانياً وخلقياً واجتماعياً وفكرياً " ٢ . وكان
للمسجد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم رسالة تربوية حيث اهتم ببناء الشخصية
الإسلامية من جميع جوانبها بناءً متكاملًا ومتوازنًا ، وتربي المسلم فيه تربية وجدانية
وروحانية وخلقية واجتماعية وعقلية وفكرية وفق تعاليم القرآن الكريم والسنة
النبوية المطهرة "٣. قال الله تعالى : (لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا مَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ
يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ) سورة
التوبة/١٠٨" ، فالمساجد وهي أحب البقاع إلي الله وأطهرها هي التي تربي الذين تعلقوا

١ انظر : بناء الاتصال الجماهيري في الإعلام الأمني ، محمد يوسف الابشيهي ، ص٦٦٩ ، القاهرة ، مطابع الشرطة ، ٢٠١٠ ، بحث
بعنوان : دور وسائل الإعلام الحديثة في التوعية ومواجهة الأزمات الأمنية ، د/ وجدي حلمي عيد عبدالظاهر ، أستاذ مساعد بجامعة أم
=القرى ، كلية العلوم الاجتماعية ، الإعلام الأمني : بين النظرية والتطبيق ، لجاسم خليل ميزرا ، الطبعة الاولى ، القاهرة ، مركز الكتاب
للنشر ، ٢٠٠٦ ، دور الاعلام في معالجة الشائعات ، المعالي الدكتور / ساعد بن خضر العرابي الحارثس
<http://skalharthi.com/index.php/mohdrah/item/>

٢ المسجد وأثره في تربية الأجيال ومؤامرة أعداء الإسلام عليه عبدالله قاسم الوشلى (ص٣٧).

٣ مجلة الوعي الإسلامي (ص ٣١).

بها وتعلموا العلم ، والدين ، والذكر ، فتملك الدين من قلوبهم ولم تغرهم الدنيا أو تصرفهم ملذاتها وأموالها وتجارها عن ذكر الله ، بل جعلوا طاعة الله وعبادته والتمسك بكتابه غاية مرادهم ، ونهاية مقصدهم ، فما حال بينهم وبينها رفضوه ١) وقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يصطحبون أولادهم إلى المسجد ويربونهم علي حبه والتعلق به، والدليل على ذلك ما ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (إني لأقومُ في الصَّلَاةِ أُريدُ أَنْ أُطَوِّلَ فِيهَا ، فَأَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ ، فَأَتَجَوَّزُ فِي صَلَاتِي كَرَاهِيَةً أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمِّهِ) ٢)

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يربي المسلمين على التعلق بالمسجد، ويرغبهم فيه؛ لما للمسجد من أثر في تقويم الفكر والسلوك، ومن ذلك: ما روي عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ طَلَبْتُهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ، أَخْفَى حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ.» ٣ « ومعنى: (ورجل معلق قلبه في المساجد) ومعناه شديد الحب لها والملازمة للجماعة فيها وليس معناه دوام القعود في المسجد» ٤ «ففي بيت الله الثواب والأجر، وهو المكان الذي تحفه الملائكة، وتدعو له فيه، وهو المكان الذي يزور فيه ربه سبحانه، وحق على المزور، -وهو الله عز وجل- أن يكرم زائره - وهو هذا الإنسان المصلي - فهو يأتي إلى بيت الله ليقبل على الله وهو محب لبيت الله سبحانه

^١ انظر تفسير السعدي (ص ٥٦٩)، تفسير الشوكاني (٤/ ٣٥)، تفسير أبي السعود (٦/ ١٧٩).

^٢ أخرجه الإمام البخاري - كتاب الجماعة والإمامة - باب من أخف الصلاة عند بكاء الصبي (١/ ٢٥٠ برقم ٦٧٥).

^٣ أخرجه الإمام البخاري - كتاب: الأذان - باب: من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد (١/ ١٣٣ ط السلطانية): برقم ٦٦٠

^٤ «صحيح مسلم» (٢/ ٧١٥ ت عبد الباقي):

وتعالى، وإذا ذهب إلى عمله فعقله يفكر في الصلاة القادمة وفي وقت ذهابه إلى بيت الله سبحانه وتعالى، ولذلك فهو يستريح في صلاته»^١ والخلاصة: إن المسجد إحدى الدوائر التربوية المؤثرة والضرورية في توعية الأفراد وتعديل سلوكياتهم وتصحيح أفكارهم، وتثبيت عقيدتهم، ووقايتهم من الانحراف الفكري والسلوكي، ولكي يعزز دور المسجد في العصر الحالي لابد من تفعيل نشاطاته بما يتوافق مع القضايا المعاصرة وتقديم الحلول الإسلامية لها، -ومنها قضية " الدمى الجنسية وتوابعها" - مما يهدد عفة المجتمع وإحصانه، وأمنه الصحي والاجتماعي، ولكي يتم ذلك التعزيز لابد من حسن اختيار أئمة المساجد وأن يكونوا ممن يشهد لهم بالفضل والعلم والفكر المتزن، حتى يكونوا قدوات صالحة للنشء، كما أنه لابد من تطوير الخطب، ورفع كفاءات الدعاة، بما يتناسب مع معالجة أمراض العصر التي يروج لها لاستهداف أخلاق المسلمين ودينهم " ٢

المطلب السابع: الحث على استثمار الوقت، والحد من الرفاهية الزائدة:

لعل أوقات الفراغ الكثيرة التي يعيشها الشباب ويعانون منها وخاصة المترفين منهم إحدى أسباب وقوع هؤلاء الشباب في براثن الانحراف السلوكي بمظاهره المختلفة - ومنه ظاهرة الدمى الجنسية- وإذا أردنا تحقيق الأمن من هذه الظواهر، ومحاربة وسائل نشرها، فعلينا شغل وقت فراغ الشباب وتعودهم على الجهد وتحمل المسؤولية، وهذا ما يهديننا إليه القرآن الكريم فقد ربط بين العيش الرغيد وبين الضعف عند الخصومة فقال تعالى: ﴿أَوْ مَنْ يُدَّشُّوْا فِي آلِحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ

١ «شرح الترغيب والترهيب للمنذرى - حطبية» (٣/ ٦ بتقييم الشاملة آليا):

٢ انظر : مقال للأستاذ الدكتور عامر بن عبدالله الشهواني بعنوان مؤسسات المجتمع والأمن بين الواقع والطموح بمجلة الأمن والحياة (ص

مُبِين ﴿ [الزخرف: ١٨] ومعنى { أَوْ مَن يُنْشَأُ فِي الْحِلْيَةِ } " يعنى ينبت في الزينة ، أي يربي تربية كثرية النساء ،

{ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ } هذا الولد الضعيف قليل الحيلة ، وهو عند الخصومة والمحاربة غير مبين " أي ضعيف عنها " ١ والحرب الحديثة ضد الإسلام والمسلمين متنوعة الأشكال والصور والوسائل ، فمنها العسكرية ومنها الفكرية ، ومنها النفسية ومنها ما يستهدف عفة المجتمع ، فيسعى إلى انحراف سلوك أفرادهم ، وإغراقهم في الانحلال ، وهؤلاء المترفون أول من يتساقط على طريق هذه الحروب غالباً . والسنة النبوية تؤكد على ضرورة اغتنام الوقت؛ واستثماره فيما يفيد، فهو كنز لا ينبغي تضييعه وإهداره، فعن عمرو بن ميمون، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِرَجُلٍ وَهُوَ يَعِظُهُ: " اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتِكَ قَبْلَ مَوْتِكَ " ٢ وفي السنة النبوية أحاديث كثيرة لبيان فضل الوقت وأهميته؛ وأنه نعمة ينبغي أن يعرض عليها المؤمن بالنواجذ، فعن عبد الله بن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «نِعْمَتَانِ مَغْبُوتَانِ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ الصَّحَّةُ وَالْفَرَاغُ» ٣ وورد في السنة النبوية منهجاً فيه بيان المسارعة باغتنام الوقت في الطاعات ، ولفت النظر

١ «تفسير مقاتل بن سليمان» (٣ / ٧٩١):

٢ أخرجه الإمام النسائي في السنن الكبرى - كتاب : الموعظ ط الرسالة» (١٠ / ٤٠٠) برقم ١١٨٣٢ ، أخرجه الإمام الحاكم في المستدرک - كتاب : الرقاق (٤ / ٣٤١): برقم «٧٨٤٦» وقال عنه «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه» [التعليق - من تلخيص الذهبي] ٧٨٤٦ - على شرط البخاري ومسلم

وقال عنه الإمام السيوطي في «جامع الأحاديث» (٥ / ١٣٨) بتقييم الشاملة ألبا: برقم «٣٨٧٨ -

أخرجه (الحاكم، والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن عباس. ابن المبارك، وأحمد معاً في الزهد، وأبو نعيم في الحلية، والبيهقي في شعب الإيمان عن عمرو بن ميمون الأودي مرسلًا)»

وقال عنه الشيخ الألباني في صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته (ص ١٩٥٧ بتقييم الشاملة ألبا): برقم ١٩٥٧ (صحيح)

٣ أخرجه الإمام البخاري - كتاب : الرقاق - باب: ما جاء في الرقاق وألا يعيش إلا عيش الآخرة (٨ / ٨٨ ط السلطانية): برقم ٦٤١٢

إلى أنه سيأتي وقت على الإنسان يتمنى فيه فعل طاعات لا يستطيع فعلها، ومن تلك الطاعات فعل الصدقات؛ خوفاً من عدم إتاحة الفرصة للتصدق في وقت آخر؛ عن جَرِير بن عبد الله رضي الله تعالى عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تَصَدَّقُوا قَبْلَ أَنْ لَا تَصَدَّقُوا، تَصَدَّقَ رَجُلٌ مِنْ دِينَارِهِ، تَصَدَّقَ رَجُلٌ مِنْ دِرْهَمِهِ، تَصَدَّقَ رَجُلٌ مِنْ بُرِّهِ، تَصَدَّقَ رَجُلٌ مِنْ تَمْرِهِ، مِنْ شَعِيرِهِ، لَا تَحْقِرَنَّ شَيْئًا مِنَ الصَّدَقَةِ، وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ»^١

عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ، يَطُوفُ الرَّجُلُ فِيهِ بِالصَّدَقَةِ مِنَ الذَّهَبِ، ثُمَّ لَا يَجِدُ أَحَدًا يَأْخُذُهَا مِنْهُ، وَيَرَى الرَّجُلُ الْوَاحِدَ يُتْبِعُهُ أَرْبَعُونَ امْرَأَةً يُلْذَنَ بِهِ، مِنْ قِلَّةِ الرِّجَالِ وَكَثْرَةِ النِّسَاءِ.»^٢

فعلي من أراد تحقيق الأمن السلوكي للفرد والمجتمع، ووقايتهم من الظواهر التي تهدد عفتهم وصحتهم ، وابتكار المشروعات والأفكار البناءة التي تشغل أوقات فراغ الشباب بما هو مفيد وتنأى بهم عن الوقوع في أسر الأفكار الهدامة ، والظواهر التي تفتك بهم نتيجة الرفاهية الزائدة غير المضبوطة بالتأديب على أمور الدين والتربية عليه ، ونتيجة لأوقات الفراغ الكثيرة التي يعيش فيها الشباب . كما يمكن شغل الوقت بممارسة الرياضة كوسيلة أيضاً لإعانة الشباب لمواجهة " ظاهرة الدمى الجنسية"، والناظر في السنة النبوية يلاحظ اهتمام الرسول صلى الله عليه وسلم أشد الاهتمام بحث المسلمين على ممارسة الرياضة وبخاصة تلك الأنشطة ذات القيمة العالية في إكساب جسم الإنسان اللياقة البدنية والمهارة والصحة والترويح المباح.

١ جزء من حديث أخرجه الإمام الطبراني في المعجم الكبير - ما روى ولد جرير، عن جرير، منهم المنذر بن جرير، عن أبيه (٢/ ٣٣٠) برقم ٢٣٧٥، وقال عنه الشيخ اللبناني الجامع الصغير وزيادته «(ص ٢٢٣٤ بتقييم الشاملة ألبا) برقم ٢٢٣٤، [حكم

الألباني](صحيح) انظر حديث رقم: ١٣٥٤ في صحيح الجامع.

٢ أخرجه الإمام البخاري- كتاب : الزكاة - باب: الصَّدَقَةُ قَبْلَ الرَّدِّ (٢/ ١٠٩ ط السلطانية): برقم ١٤١٤

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلِّ خَيْرٍ آخِرُ صُلَى عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنَ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجَزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ، فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ»^١ وعن جابر، قال: شكى ناس إلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فدعا لهم وقال: «عليكم بالنسلان»، فانتسلنا فوجدناه أخف علينا^٢.

وهذا ما نصح به الدكتور نبيل أمين، استشاري أول مسالك بولية وطب وجراحة الجهاز التناسلي للذكور، عضو الجمعية العالمية لأبحاث الضعف الجنسية انصحكم بالابتعاد عن هذه الدميات الخطيرة علي صحتكم واستبدالها بممارسة الرياضة فإن هذه الأخيرة دواء ذهبي لا يُقدر بثمن^٣. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كُلُّ شَيْءٍ لَيْسَ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ فَهُوَ لَهُوٌ وَسَهْوٌ، إِلَّا أَرْبَعٌ خِصَالٍ: مَشْيُ الرَّجُلِ بَيْنَ الْغَرَضَيْنِ، وَتَأْدِيبُهُ فَرَسَهُ، وَمُلاَعَبَتُهُ أَهْلَهُ، وَتَعَلُّمُ السِّبَا حَةَ»^٤

١ أخرجه الإمام مسلم - كتاب: القدر - باب: في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله (٤/ ٢٠٥٢ ط عبد الباقي): برقم ٢٦٦٤

٢ ذكره أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي في الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين «(١/ ١٩١) برقم ٢٣٢» - وقال قال البزار: لا نعلم هذا إلا عن جابر بهذا الإسناد. هذا حديث حسن. وروح هو ابن عبادة. والحديث أخرجه الحاكم (١/ ٤٤٣) و (٢/ ١٠١) وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وأخرجه ابن خزيمة في صحيحه - كتاب: المناسك «المختصر من المختصر من المسند عن النبي صلى الله عليه وسلم على الشرط الذي ذكرنا في أول كتاب الطهارة - باب: استحباب التسلل في المشي عند الإعياء من المشي ليخفف التأسل ويذهب بعض الإعياء عنه (٤/ ١٤٠) برقم ٢٥٣٧ [التعليق] - قال الأعظمي: إسناده صحيح، بلفظ: عن جابر، قال: شكنا ناس إلى النبي صلى الله عليه وسلم المشي فدعا بهم، فقال: «عليكم بالنسلان» فنسلنا فوجدناه أخف علينا ومعنى: «(النسلان)؟ أي: الإسراع في المشي» انظر: «اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح» (٩/ ٤٤٩):

٣ مقال بعنوان الدمى الجنسية تصيب الرجال بأمراض خطيرة جدا!! موقع بيت لحم ٢٠٠٠

١٣ فبراير، ٢٠١٧ - <https://www.rb2000.ps/news/335595.html>

٤ أخرجه الإمام الطبراني في المعجم الأوسط - باب الميم - من بقية من أول اسمه ميم من اسمه موسى (٨/ ١١٩) برقم ٨١٤٧، وقال لا يروى هذا الحديث عن جابر بن عبد الله، وجابر بن عمير إلا بهذا الإسناد، تفرد به محمد بن سلمة "وقال عنه الشيخ الالباني في غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام (ص ٢٢٢): برقم «٣٨٩» - (صحيح) أخرجه الطبراني والنسائي.

والخلاصة: إن قضية " الدمى الجنسية" وغيرها مما يهدد عفة المجتمع وسلامته، لا بد لها من حلول ، ووسائل تجنب المجتمع شرورها، ومن أهم هذه الوسائل التي وجهت لها السنة النبوية: استثمار الوقت فيما يفيد، وتربية الشباب على الجدية، وإبعادهم عن الرفاهية المفسدة.

الخاتمة : وتشتمل على :

أهم النتائج ، التوصيات ، فهرس المراجع .

أهم النتائج والتوصيات :

من خلال الدراسة والبحث لموضوع (الدمى الجنسية وسبل مواجهته " في ضوء السنة النبوية) فإن من أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها الباحث ما يلي : ١- خطورة الدمى الجنسية والضرر البالغ المترتب على استعمالها على الفرد والمجتمع، ولذا لا بد من الحذر منها للمحافظة على أمن المجتمع . ٢- تعدد أشكال محاربة المجتمع المسلم في عفته ؛ ولذا لا بد من أن تجتهد الأمة وعلمائها ، بدفع هذا الخطر ، مستنيرين بالهدي النبوي في ذلك . ٣- إن الدمى الجنسية قد أثرت بالضرر على كثير من المسلمين- بل وعلى كثير من المجتمعات غير المسلمة- ، ولذا ينبغي أن لا يستهان بها وألا تهمل قضيتها حتى تنال من الأفراد والمجتمعات المسلمة ، و تهدد أمنهم الصحي والاجتماعي وغير ذلك.

٤- انتشار الدمى الجنسية انتشاراً سريعاً ومخيفاً على مستوى العالم، فهي من النوازل التي ينبغي على الباحثين- كل حسب تخصصه- التشمير عن ساعد الجد لمكافحتها .

٥-تطور الدمى الجنسية تطوراً مذهلاً ومخيفاً مع تقدم العلم وتطوره .

٦-على الأمة الإسلامية أن تعي جيداً مخططات الأعداء وما يحاك لها من أجل تدمير أخلاقها، وتفكك مجتمعيها .

٧-على الأمة الإسلامية أن تلتزم بالتوجيهات النبوية في تيسير أمر الخطبة والزواج، حتى تسد باب الفتنة.

٨-على الجهات المعنية أن تلتزم بالتوجيهات النبوية في وضع القوانين والزواج والعوائق لمن تسول له نفسه العبث بأخلاق المجتمع وثوابته، والأخذ على يد المفسدين.

٩-على الجهات المعنية أن تلتزم بالتوجيهات النبوية في سد باب الفتنة من تعري وفجور وغيرها ، والمساعدة على انتشار الأخلاق الحسنة.

١٠-على الأمة أن تتمسك بالقرآن والسنة، ففهما الحلول لكل مستجدات العصر، وما سيستجد من محدثات؛ بل إنهما سر النجاة والسعادة للبشرية بأكملها .

١٢- إن السنة النبوية قد أولت قضية العفة وتحصين المجتمع من الرذائل الجنسية اهتماماً خاصاً ، حيث بينت السبل التي من شأنها أن تسد ذرائعه، وتقي المجتمع من شروره، فينبغي على المسلمين أن يعوا جيداً هذه السبل ويجيدوا تطبيقها ، حتى يقوا الأمة من شرها .

هذا وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المراجع:

أضرار خطيرة قد يجهلها الرجل عن الدمى الجنسية- موقع صحي ، بتاريخ ١٩-

. ٢٠١٧-٠٨

أسنى المطالب في شرح روض الطالب -المؤلف: زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري،
زين الدين أبو يحيى السنيكي (ت ٩٢٦هـ) الناشر: دار الكتاب الإسلامي - الطبعة: بدون
طبعة وبدون تاريخ [ترقيم الكتاب موافق للمطبوع، ومعه حاشية الرملي الكبير.

الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف - المؤلف: علاء الدين أبو الحسن علي بن
سليمان المرادوي (٧١٧ - ٨٨٥ هـ) صححه وحققه: محمد حامد الفقي - الناشر: مطبعة
السنة المحمدية - الطبعة: الأولى، ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م - وصوّرتها: دار إحياء التراث
العربي - بيروت.

الإسلام وبناء المجتمع ، د حسن أبو غدة وآخرون - مكتبة الرشد . الإضاءة
وأثرها على امن المجتمع ، لمحمد دغش سعيد القحطاني ، ١٤١٨ هـ ، ط ١ ، دار طويق
للنشر والتوزيع، الرياض. إسهامات معلم التربية الإسلامية بالمرحلة الثانوية في مواجهة
الشائعات من وجهة نظر مشرف التربية الإسلامية ومديري المدارس الثانوية بمكة
المكرمة ، إعداد الطالب حسين بن صديق حسين عقيل .

الإعلام الأمني : بين النظرية والتطبيق ، لجاسم خليل ميزرا ، الطبعة الاولى ،
القاهرة ، مركز الكتاب للنشر ، ٢٠٠٦ م .

بناء الاتصال الجماهيري في الإعلام الأمني ، لمحمد يوسف الابشيبي ، القاهرة ،
مطابع الشرطة ، ٢٠١٠ .

بستان الأحبار مختصر نيل الأوطار - المؤلف: فيصل بن عبد العزيز بن فيصل
ابن حمد المبارك الحريملي النجدي (ت ١٣٧٦هـ) الناشر: دار إشبيليا للنشر والتوزيع،
الرياض - الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م

تفسير مقاتل بن سليمان - المؤلف: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي
البلخي (ت ١٥٠هـ)

المحقق: عبد الله محمود شحاته - الناشر: دار إحياء التراث - بيروت - الطبعة:
الأولى - ١٤٢٣ هـ

تاج العروس من جواهر القاموس - المؤلف: محمد مرتضى الحسيني الزبيدي -
تحقيق: جماعة من المختصين - من إصدارات: وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت -
المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت.

تهذيب اللغة - المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ) -
المحقق: محمد عوض مرعب - الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - الطبعة: الأولى،
٢٠٠١ م

تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشلبي - المؤلف: عثمان بن علي
الزليعي الحنفي - الحاشية: شهاب الدين أحمد [بن محمد بن أحمد بن يونس بن
إسماعيل بن يونس] الشلبي [ت ١٠٢١ هـ] - الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية - بولاق،
القاهرة - الطبعة: الأولى، ١٣١٤ هـ

التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج - المؤلف: وهبة الزحيلي - الناشر: دار
الفكر (دمشق - سورية)، دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان) - الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ -
١٩٩١ م

التأويل في معاني التنزيل - المؤلف: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر
الشيخي أبو الحسن، المعروف بالخازن (ت ٧٤١هـ) - تصحيح: محمد علي شاهين -
الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ

تربيته الاولاد في الاسلام د / عبدالله ناصح علوان - ط- دار السلام للطباعة
والنشر والتوزيع والترجمة - القاهرة - الطبعة الثانية والثلاثون - ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م .

تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن
عبد الله السعدي (ت ١٣٧٦هـ) المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق - الناشر:
مؤسسة الرسالة - الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م

تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم - المؤلف: أبو
السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت ٩٨٢هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي
- بيروت

جامع الأحاديث (ويشتمل على جمع الجوامع للسيوطي والجامع الأزهر وكنوز
الحقائق للمناوي، والفتح الكبير للنهاني) المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال
الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) ضبط نصوصه وخرج أحاديثه: فريق من الباحثين
بإشراف د على جمعة (مفتي الديار المصرية) طبع على نفقة: د حسن عباس زكي.

الجوهرة النيرة - المؤلف: أبو بكر بن علي بن محمد الحدادي العبادي الزبيدي
اليميني الحنفي (ت ٨٠٠ هـ) الناشر: المطبعة الخيرية - الطبعة: الأولى، ١٣٢٢ هـ

الجواب المفيد في حكم التصوير" للشيخ ابن باز، طبع على نفقة بعض
المحسنين، تحت إشراف: رئاسة البحوث العلمية والافتاء، المملكة العربية السعودية
، الطبعة السادسة ١٤١٨ هـ ١٩٩٧ م

جامع البيان عن تأويل آي القرآن - المؤلف: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤) - ٣١٠ هـ) تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي - بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر - د عبد السند حسن يمامة ، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

حراسه الفضيل حراسه للأستاذ بكر بن عبد الله ابو زيد- ط- دار الإفتاء- الرياض - السعودية .

خطر التبرج والاختلاط للاستاذ عبد الباقي رمضون- الطبعة الأولى ١٣٩٤ هـ ١٩٧٤ م مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان - نشر الشركة المتحدة للتوزيع

دور الاعلام في معالجة الشائعات ، لمعالي الدكتور / ساعد بن خضر العرابي الحارثس [/http://skalharthi.com/index.php/mohdrah/item](http://skalharthi.com/index.php/mohdrah/item)

دور وسائل الإعلام الحديثة في التوعية ومواجهة الأزمات الأمنية ، د/ وجدي حلبي عيد عبدالظاهر ، أستاذ مساعد بجامعة أم القرى ، كلية العلوم الاجتماعية .

الدمى الجنسية وأدواتها المعاصرة في ميزان الشريعة الإسلامية . اعداد د/ مظهر أحمد عمر حسن الراغب ، أستاذ مساعد الفقه المقارن ، كلية الشريعة والقانون بالقاهرة - جامعة الأزهر .

رساله الحجاب - للشيخ / محمد صالح بن العثيمين - طبعة الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة .

رسالة للرجال... تنبهوا الى مخاطر الدمى الجنسية! موقع صحتي بتاريخ ٢٢-٠٢-٠١٧ م.

روضه المحبين ونزهة المشتاقين - شمس الدين محمد ابن القيم - بتحقيق أحمد
عبيد - ط - مطبعة الشروق

السنن الكبرى - المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣ هـ) -
حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلي (بمساعدة مكتب تحقيق التراث في
مؤسسة الرسالة) أشرف عليه: شعيب الأرنؤوط - قدم له: عبد الله بن عبد المحسن
التركي الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت والطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م

سنن أبي داود - المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (٢٠٢ -
٢٧٥ هـ)

المحقق: شعيب الأرنؤوط - محمد كامل قره بللي - الناشر: دار الرسالة العالمية -
الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م

سنن الترمذي - المؤلف: محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي،
أبو عيسى (ت ٢٧٩ هـ) تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (ج ١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي
(ج ٣) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج ٤، ٥) الناشر: شركة مكتبة
ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر - الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.

شرح صحيح البخارى لابن بطلال - المؤلف: ابن بطلال أبو الحسن علي بن خلف
بن عبد الملك (ت ٤٤٩ هـ) تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم - دار النشر: مكتبة الرشد
- السعودية، الرياض - الطبعة: الثانية، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.

شرح الترغيب والترهيب للمنذرى - المؤلف: الشيخ الطيب أحمد حطبية -
مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية
<http://www.islamweb.net>

شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم - المؤلف: نشوان بن سعيد الحميري
اليمني (ت ٥٧٣هـ) - المحقق: د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإيراني - د
يوسف محمد عبد الله - الناشر: دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق
- سورية) - الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩ م

شرح الزركشي - المؤلف: شمس الدين محمد بن عبد الله الزركشي المصري الحنبلي
(ت ٧٧٢هـ) - الناشر: دار العبيكان - الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.

صحيح البخاري - الناشر: دار ابن كثير، اليمامة - بيروت الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ هـ -
١٩٨٧ م. صحيح مسلم - المؤلف: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري
النيسابوري (٢٠٦ - ٢٦١ هـ) - المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي - الناشر: مطبعة عيسى
البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، (ثم صورته دار إحياء التراث العربي ببيروت، وغيرها)
عام النشر: ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م

العلاقة الزوجية من خلال موقع صحي: ١٩-٠٨-٢٠١٧

علاقة الآباء بالأبناء في التشريع الإسلامي - دراسة فقهية مقانة للدكتورة / سعاد
ابراهيم صالح - ط - مكتبة تهامة - جدة ١٤٠١ هـ ١٩٨١ م.

العفة ومنهج الاستعفاف للشيخ / يحيى بن سليمان العقيلي - ط - دار الدعوة
بالكويت، ودار الوفاء بمصر، الطبعة الثانية - ١٤١٢ هـ ١٩٩٢ م.

العفة وسائلها ومعوقاتها وثمرتها الاستاذ محمد عبد الله الهيداني

العفة الكنز الذي لا يكلف درهما ليف ابو نور ابو نوران حامد عبد المجيد -
طبعة مكتبه الصحابة الامارات الشارقة الطبعة الاولى ١٤١٨ هـ ١٩٩٨ م.

عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود
وإيضاح علله ومشكلاته

المؤلف: محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق،
الصديقي، العظيم آبادي (ت ١٣٢٩هـ) الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة:
الثانية، ١٤١٥ هـ

غاية البيان شرح زيد ابن رسلان - المؤلف: محمد بن أحمد الرملي الأنصاري
الشافعي - المحقق: أحمد عبد السلام شاهين - الناشر: دار الكتب العلمية - سنة
النشر: ١٤١٤ - ١٩٩٤ - رقم الطبعة: ١

الفقه الميسر - المؤلف: أ. د. عبد الله بن محمد الطييار، أ. د. عبد الله بن محمد
المطلق، د. محمد بن إبراهيم موسى - الناشر: مَدَارُ الْوَطْنِ لِلنَّشْرِ، الرياض - المملكة
العربية السعودية.

فقه السنه للشيخ سيد سابق - طبعه مكتبه الرشد للنشر والتوزيع الرياض
السعودية .

فتح الرحمن في تفسير القرآن - المؤلف: مجير الدين بن محمد العليبي المقدسي
الحنبلي (ت ٩٢٧ هـ) ، اعتنى به تحقيقا وضبطا وتخريجاً: نور الدين طالب - الناشر:
دار النوادر (إصدارات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - إدارة الشؤون الإسلامية)
الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م

فتح الباري شرح صحيح البخاري - المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل
العسقلاني الشافعي - الناشر: دار المعرفة - بيروت ، ١٣٧٩ - تحقيق: أحمد بن علي
بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي . فتح القدير - المؤلف: محمد بن علي بن محمد

بن عبد الله الشوكاني اليميني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ.

فتح المنعم شرح صحيح مسلم - المؤلف: الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين - الناشر: دار الشروق - الطبعة: الأولى (لدار الشروق)، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.

كشاف القناع عن متن الإقناع - المؤلف: منصور بن يونس بن إدريس الجوهري - راجعه وعلّق عليه: هلال مصيلحي مصطفى هلال - أستاذ الفقه والتوحيد بالأزهر الشريف - الناشر: مكتبة النصر الحديثة بالرياض، لصاحبيها: عبدالله ومحمد الصالح الراشد - الطبعة: بدون تاريخ طبع [لكن أرّخ ذلك د التركي في ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م.

لسان العرب المؤلف: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت ٧١١هـ) الحواشي: لليازي وجماعة من اللغويين - الناشر: دار صادر - بيروت - الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ.

المعجم العربي لأسماء الملابس «في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة من الجاهلية حتى العصر الحديث»

إعداد: د. رجب عبد الجواد إبراهيم (كلية الآداب - جامعة حلوان) تقديم: أ. د/ محمود فهيم حجازي (كلية الآداب - جامعة القاهرة، عضو مجمع اللغة العربية) راجع المادة المغربية: أ. د/ عبد الهادي التازي (عضو الأكاديمية المغربية ومجمع اللغة العربية بالقاهرة) الناشر: دار الآفاق العربية، القاهرة - جمهورية مصر العربية - الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م

مختار الصحاح - المؤلف: محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي- تحقيق: محمود خاطر - الناشر: مكتبة لبنان ناشرون - بيروت - الطبعة طبعة جديدة ، ١٤١٥ - ١٩٩٥ م

مدة القاري شرح صحيح البخاري - المؤلف: بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد العيني (ت ٨٥٥ هـ)

عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه: شركة من العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، لصاحبها ومديرها محمد منير عبده أغا الدمشقي - وصورتها دور أخرى: مثل (دار إحياء التراث العربي، ودار الفكر) - بيروت.

مفاتيح الغيب = التفسير الكبير - المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦ هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت- الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ.

الموسوعة القرآنية - المؤلف: إبراهيم بن إسماعيل الأبياري (ت ١٤١٤ هـ) - الناشر: مؤسسة سجل العرب - الطبعة: ١٤٠٥ هـ.

معالم على طريق العفة للشيخ / عبدالله بن عبدالرحمن الوطبان ، ط-دار القاسم للنشر - الرياض - السعودية - الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ ١٩٩٥ م.

المسئولية الأمنية للمؤسسات الاجتماعية للدكتور أحمد عبدالكريم غنوم - بعنوان: - بمجلة البحوث الأمنية - المجلد ١٥ - عدد ٣٤ .

مسند الإمام أحمد بن حنبل - المؤلف: الإمام أحمد بن حنبل (١٦٤ - ٢٤١ هـ) - المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون - إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي - الناشر: مؤسسة الرسالة - الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

المصنف - المؤلف: أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني - تحقيق ودراسة:
مركز البحوث وتقنية المعلومات - دار التأصيل (هذه الطبعة الثانية أُعيد تحقيقها
على ٧ نسخ خطية) الناشر: دار التأصيل - الطبعة: الثانية، ١٤٣٧ هـ - ٢٠١٣ م
المستدرك على الصحيحين - المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم
النيسابوري

مع تضمينات: الذهبي في التلخيص والميزان والعراقي في أماليه والمناوي في فيض
القدر وغيرهم

دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا - الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت
الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ.

المعجم الكبير - المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو
القاسم الطبراني (ت ٣٦٠هـ) المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي - دار النشر:
مكتبة ابن تيمية - القاهرة - الطبعة: الثانية .

المسجد وأثره في تربية الأجيال ومؤامرة أعداء الإسلام عليه عبد الله قاسم الوشلى
- سلسلة نحو النور - رقة ٨ - ط - دار التوزيع والنشر الإسلامية - القاهرة .

مؤسسات المجتمع والأمن بين الواقع والطموح مقال للأستاذ الدكتور عامر بن
عبد الله الشهواني بمجلة الأمن والحياة - إعلامية - أمنية - ثقافية - العدد ٢٨١
السنة الخامسة والعشرون - شوال ١٤٢٦ هـ (نوفمبر - ديسمبر ٢٠٠٥ م).

مجلة البحوث الأمنية - العدد- ٣٠ - المجلد ١٤ - بحث للدكتور / تيسير بن
حسين السعيدين - بعنوان دور المؤسسات التربوية في الوقاية من الفكر المتطرف .

المبدع في شرح المقنع - المؤلف: إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن مفلح، أبو إسحاق، برهان الدين (ت ٨٨٤هـ) الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م

معالم التنزيل: لمحيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي [ت ٥١٦ هـ الناشر: إحياء التراث، ط: ٤، ١٤١٧ هـ -

المفهم لما أشكل من كتاب تلخيص مسلم - المؤلف: القرطبي؛ أحمد بن عمر بن إبراهيم، أبو العباس الأنصاري القرطبي - المحقق: محي الدين ديب مستو - أحمد محمد السيد - يوسف علي بديوي - محمود إبراهيم بزال - سنة النشر: ١٤١٧ - ١٩٩٦ - رقم الطبعة: ١.

معجم مقاييس اللغة - المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) - المحقق: عبد السلام محمد هارون - الناشر: دار الفكر عام النشر: ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.

منهج القران الكريم العفاف والاستعفاف رسالة دكتورا للدكتورة هانم محمد عبده عوض - جامعة الأزهر - كلية الدراسات الإسلامية و العربية للبنات بالمنصورة - سنة المناقشة ١٤٢٥ هـ ٢٠٠٤ م.

المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية المشهور بـ «شرح الشواهد الكبرى» - المؤلف: بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى العيني (المتوفى ٨٥٥ هـ) - تحقيق: أ. د. علي محمد فاخر، أ. د. أحمد محمد توفيق السوداني، د. عبد العزيز محمد فاخر - الناشر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة - جمهورية مصر العربية - الطبعة: الأولى، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م.

المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية (شرح ألفية ابن مالك)- المؤلف: أبو إسحق إبراهيم بن موسى الشاطبي (المتوفى ٧٩٠ هـ) - الناشر: معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى - مكة المكرمة- الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.

موسوعة ويكيبيديا

مختار الصحاح -المؤلف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت ٦٦٦هـ)المحقق: يوسف الشيخ محمد الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا - الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م

مقال بعنوان : تفاصيل مثيرة عن مخاطر الدمى الجنسية (تفاصيل)موقع اخبار الناس بتاريخ السبت، ١٢/١٦/٢٠١٧ - .

موقع اليوم السابع مقال بعنوان : هل يقبل البشر اللجوء للدمى الجنسية؟ دراسة تكشف نتائج صادمة يوم الأربعاء، بتاريخ / ٥ ديسمبر ٢٠١٨ م.

مقال بعنوان : الدمى الجنسية تصيب الرجال بأمراض خطيره جدا !!موقع بيت لحم ٢٠٠٠

١٣ فبراير، ٢٠١٧ - <https://www.rb2000.ps/news/335595.html>

مقال بعنوان : تعرّف على مخاطر دمى الجنس!موقع:لبنان الجديدة ٢٦ تمّوز ٢٠١٨ <https://www.newlebanon.info/lebanon-now>

مقال بعنوان تعرّف على مخاطر دمى الجنس!- موقع لبنان الجديد - الثلاثاء ٣ تشرين الثاني ٢٠٢٠

مقال بعنوان : تفاصيل مثيرة عن مخاطر الدمى الجنسية (تفاصيل) موقع اخبار
الناس بتاريخ السبت، ١٢/١٦/٢٠١٧ -

النهاية في غريب الحديث والأثر - المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن
محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ) - الناشر:
المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م - تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود
محمد الطناحي.

نيل الأوطار - المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت
١٢٥٠هـ) تحقيق: عصام الدين الصبابطي - الناشر: دار الحديث، مصر - الطبعة:
الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م

الوظيفة الأمنية للأسرة : دراسة تحليلية للمعوقات من وجهة النظر الشرعية-
للدكتور ناصر بن عبدالله التركي - بمجلة البحوث الأمنية - مجلة دورية - علمية -
محكمة - تصدر عن مركز البحوث والدراسات بكلية الملك فهد الأمنية - المجلد ١٥
- العدد ٣٤ - شعبان ١٤٢٧هـ / سبتمبر ٢٠٠٦م.

الورع (ابن أبي الدنيا) (ت الحمود) المؤلف: ابن أبي الدنيا؛ عبد الله بن محمد بن
عبيد بن سفيان، ابن أبي الدنيا القرشي الأموي، مولاهم، البغدادي، أبو بكر- المحقق:
محمد بن حمد الحمود أبو عبد الله

الناشر: الدار السلفية - الكويت - سنة النشر: ١٤٠٨ - ١٩٨٨ رقم الطبعة: ١ .



الصراع من أجل الأرض، دفاع عن الذات قراءة لـ المكان والزمان في رواية (الأرض)

الدكتور محمد مرزوق محمود عامر

كبير مذياعي قناة النيل الثقافية _ التليفزيون المصري

المخلص :

يشكل كل من المكان والزمان عنصرا رئيسا من عناصر السرد الروائي، بوصفهما الإطار المتحكم في حدود الحدث المكانية، كما يحددان بدء الحدث ونهايته، كما يوضحان مدى ترابط الأحداث من خلال تعالق الأماكن، حسب انتقال الأشخاص في هذه الأماكن، وحسب حركتهم المتنوعة فيها وفي الزمن السردي، ويستهدف هذا البحث تناول المكان والزمان في رواية (الأرض) ١٩٥٤م، كما صورهما (عبد الرحمن الشرقاوي)، الذي يعرض حال المجتمع المصري في فترة الثلاثينيات من القرن العشرين. تمثل الرواية المرحلة الواقعية في الرواية المصرية التي تراقب الواقع ثم تعيد تشكيله مرة أخرى، لا نقلا بل إعادة ترتيب لهذا الواقع، وقد صدرت رواية (الأرض)، بعد نكبة ١٩٤٨م، وسيطرة اليهود على أرض فلسطين، وهذا يعني إحساس الإنسان العربي بسلب أرضه، يعني سلب حياته، وسلب تاريخه من بداهة. وربما هذا ما يجعل (الراوي)، في البداية هو شخص في إجازة دراسية، هو مازال يتعلم حب الأرض، مازال

يتعلم كيف يدافع عن أرضه، مازال يبحث عن يعلمه كيفية المحافظة على أرضه
ضد أساليب الاستعمار المتعددة الألوان.

الكلمات المفتاحية:

(الصراع، الأرض، الذات، المكان، الزمان، عبد الرحمن الشرقاوي).

The Abstract

Both space and time constitute a major component of the narrative narrative, as they are the framework that controls the spatial borders of the event, and they also determine the beginning and end of the event, and they also clarify the extent of the interdependence of events through the interdependence of places, according to the movement of people in these places, and according to their various movement in it and in the narrative time. This research aims to deal with the place and time in the novel (The Land)1954 AD, as depicted by (Abdul Rahman Al-Sharqawi), who presents the state of Egyptian society in the thirties of the twentieth century. The novel represents the realistic stage in that Egyptian novel that observes reality and then reshapes it again. Not a quotation, but a rearrangement of this reality. The novel (The Land) was published after the Nakba of 1948 AD, and the Jews took control of the land of Palestine. By plundering his land, it means plundering, and plundering the history he began with. Perhaps this is what makes (the narrator), in the beginning, a person on study leave, he is still learning to love the land, he is still learning how to defend his land, he is still looking for someone to teach him how to preserve his land against the multicolored methods of colonialism.

The Keywords:

(Conflict, Home\land, Self, Space\place, Time, Abdul Rahman Al-Sharqawi).

المقدمة

يشكل كل من المكان والزمان عنصرا رئيسا من عناصر السرد الروائي، بوصفهما الإطار المتحكم في حدود الحدث المكانية، كما يحددان بدء الحدث ونهايته، كما يوضحان مدى ترابط الأحداث من خلال تعالق الأماكن، حسب انتقال الأشخاص في هذه الأماكن، وحسب حركتهم المتنوعة فيها وفي الزمن السردى، ويستهدف هذا البحث تناول المكان والزمان في رواية (الأرض) ١٩٥٤م، كما صورها (عبد الرحمن الشرقاوي)، الذي يعرض حال المجتمع المصري في فترة الثلاثينيات من القرن العشرين، ويقدم صورة واقعية لما كان يدور في قرية من قرى الريف المصري، حيث تعد أول رواية واقعية كتبت عن الريف، و"يكاد الفن الروائي يرتبط بالريف عند عبد الرحمن الشرقاوي، الذي كتب عنه ثلاث روايات رائدة في اتجاهها وفي مضامينها الراضية للسائد والمسيطر، المبشرة بقوى المستقبل المتطور إلى الأفضل: "الأرض" (عام ١٩٥٤)، و"قلوب خالية" (عام ١٩٥٧)، و"الفلاح" (عام ١٩٦٨)" (١).

في رواية (الأرض) على وجه التحديد، يمكن القول إن (المكان)، كان أهم شخصيات النص السردى على الإطلاق، باعتباره المؤثر الأكبر في حركة الشخصيات الروائية، فالمكان هو (الأرض)، والأرض هي الهدف والغاية، فمن "لا يملك في القرية أرضا لا يملك فيها شيئا على الإطلاق حتى الشرف" (٢).

(١) محمد حسن عبد الله: الريف في الرواية العربية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، عالم المعرفة ١٤٣، الكويت ١٩٨٩م، ص ١١٢.

(٢) عبد الرحمن الشرقاوي: الأرض، دار الشروق، الطبعة الأولى، القاهرة ٢٠٠٨م، ص ٥٥.

فالأرض بالنسبة للفلاح (المزارع) المصري – في هذا الوقت- تمثل الحياة وقيمتها السامية ومبادئها الثابتة الراسخة، و"الفلاح لا يوجد بدون الأرض، والعكس" (١).

يتحدد نطاق هذا البحث من خلال وجهين أساسيين: (مكاني، زماني)

أ) يتحدد نطاق البحث مكانياً بجغرافيا الدولة المصرية.

ب) ويتحدد النطاق الزمني للبحث، في فترة الثلاثينيات من القرن العشرين.

منهج البحث وأهمية الدراسة:

سوف يتبع هذا البحث المنهج الوصفي، من خلال تحليل المحتوى. يتناول البحث المكان والزمان في الرواية، باعتبار الزمن من أهم العناصر في الدرس الأدبي، والتجربة العلمية، ولأن الزمن من أهم موضوعات الفكر الحديث في العلوم والآداب.

مشكلة الدراسة والتعريف بالمصطلحات

ماهية الزمن

للزمن من الكيفية ما للروح والعقل والنفوس، وغيرها من الأسرار الإلهية، والبحث في ماهية الزمن؟ يدخلنا في هذا العالم الشفاف للغاية والذي لا يمكن تحديده على وجه اليقين، ولذا فإن أيسر الأمور أن نبحث في الزمن باعتباره مفردة لغوية، وقد جاء معناها اللغوي غير محدد كذلك "فالزمن والزمان: اسم لقليل الوقت وكثيره، والزمن والزمان العصر، والزمان شهران إلى ستة أشهر، والزمنة البرهة، وجمع الزمن والزمان: أزمن وأزمان وأزمنة" (٢).

(١) مصطفى الضبع: رواية الفلاح فلاح الرواية، دراسات أدبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧٧م، ص ٤.

(٢) ابن منظور: لسان العرب، دار المعارف، ط ١، القاهرة د.ت، ص ١٨٦٧.

ولا يختلف هذا المعنى عن معنى كلمة (Time) في اللغة الإنجليزية التي تدل على "زمن، وقت، زمان، وقت طويل، أوان، إبان، حين، مرة، أمد، أجل، حال، موعد، الوقت الموسيقي، الزمن الموسيقي، وقتي، موقوت" (١). كما يأتي الزمن في اللغة الإنجليزية بصفته المقياس للماضي والحاضر والمستقبل، والكون موجود في الزمان والمكان.

"لقد كان الزمان، وما زال مبحثاً أساسياً عند الفلاسفة والعلماء وأيضاً محورياً للجدل المستمر عندهم ما يقرب من ألفي عام. وهو أحد قضايا الوجود الإنساني منذ بدء الخليقة أو منذ اللحظة التي أدرك الناس وجودهم والوعي بذواتهم: وما زال السؤال والعديد من القضايا تلح دون الوصول إلى حل أو الانتهاء إلى إجابة، فالزمن هو لغز الحياة وهو مصدر قلق بل مرض الشعراء والفلاسفة والمفكرين" (٢).

الزمن في الرواية

إذا سلمنا أن حياة الإنسان سلسلة من الأحداث والأفعال يقوم بها أو تقع عليه أو يتأثر بها، فهذه الأفعال تحدث في زمن ومرتبطة بمكان وبدء حدوث ونهاية، وهذا حال الرواية في العالم من مائه إلى مائه. فالرواية تتكون هي الأخرى من أشخاص وأحداث وصراع وأماكن، وكل هذه المكونات ترتبط بالزمن ارتباطاً رئيساً، وسوف يختلف بالتأكيد الزمن السردى في الرواية عن الزمن الطبيعي في حياتنا.

(١) المغني الأكبر، ص ١٤٧٤.

(٢) فاضل الأسود: السرد السينمائي خطابات الحكيم - تشكيلات المكان - مراوغات الزمن، ط ١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٦م ص ٩٣.

وقد اهتمت الدراسات النقدية الحديثة بالزمن الروائي اهتماما بالغا، فلا يمكن تناول عناصر الرواية دون دراسة الزمن، حيث "يمثل الزمن عنصرا من العناصر الأساسية التي يقوم عليها فن القص. فإذا كان الأدب يعتبر فنا زمنيا -إذا صنفنا الفنون إلى زمانية ومكانية- فإن القص هو أكثر الأنواع الأدبية التصاقا بالزمن"(١). والزمن من وجهة نظر نقدية بنيوية شيء مجرد يجسد في الرواية بواسطة سرد الحوادث، "وهو زمن تخيلي داخلي في مقابل الزمن الخارجي، والزمن الخارجي هنا هو زمن الكتابة وزمن القراءة، وهما خارجيان حقا، ولكنهما خاضعان للتحليل النقدي"(٢). ويمكن القول إن الزمن "هو وسيط السرد عن خبرات الحياة، تماما كما هو وسيط لهذه الخبرات، أو -بعبارة أخرى- وسيط الحياة نفسها ما دام الإنسان يعيش في الزمن، ومن ثم فكل من الزمن والسرد والحياة تبدو كمترادفات لشيء واحد"(٣).

ترتبط حركة الزمن في الرواية بتتابع الأحداث ووصف المكان وتصوير جوانب النفس الإنسانية. ويلجأ (الروائي)، غالبا إلى تسريع وتيرة السرد أو إبطائه، أو يتخلص من الترتيب الزمني الطبيعي حتى يستطيع تناول الأحداث بشكل منطقي، ذلك لتعدد الأحداث وتشابكها فلا يمكن رواية عدد من الوقائع في آن واحد، حيث يملك زمن السرد بعدا واحدا، هو بعد الكتابة على أسطر الرواية، لذلك يلجأ (الروائي)، إلى استخدام تقنيات السرد بالحذف أو الإضافة أو الاستباق أو الاسترجاع. وإذا كان هناك اختلاف بين زمن القصة وزمن الخطاب، فهناك أيضا اختلاف بين الزمن

(١) سيزا قاسم: بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠٤م، ص ٣٧.

(٢) سمر روجي الفيصل: بناء المكان، مجلة الموقف الأدبي، دمشق ١٩٩٦م، ص ١٥٨.

(٣) سيد الوكيل: أفضية الذات قراءة في اتجاهات السرد القصصي، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة ٢٠٠٦م، ص ٥٧.

الطبيعي والزمن السردي، "فالزمن الطبيعي زمن متعدد بتعدد الشخصيات التي تعيشه وتعيه، لكن الزمن السردي يمتاز باقترانه بسارد، ووجهة نظر السارد واقترانها بعدة شخصيات تتيح لوعي هذا السارد أن يتتبع عدة خطوط في آن واحد" (١).

توجد العديد من التقسيمات لمعالجة الزمن في الرواية من أجل التوصل إلى الطريقة التي تم بها بناء النص، حيث ترى (سيذا قاسم)، أن "هناك عدة أزمنة تتعلق بفن القص: أزمنة خارجية (خارج النص): زمن الكتابة- زمن القراءة- وضع الكاتب بالنسبة للفترة التي يكتب عنها- وضع القارئ بالنسبة للفترة التي يقرأ عنها. وأزمنة داخلية (داخل النص): الفترة التاريخية التي تجري فيها أحداث الرواية، مدة الرواية، ترتيب الأحداث، وضع الراوي بالنسبة لوقوع الأحداث، تزامن الأحداث، تتابع الفصول... الخ" (٢).

كما قسم (عبد الملك مرتاض)، الزمن إلى "خمسة أنواع هي:

- ١- الزمن المتواصل: الذي لا يتوقف (وهو الزمن الكوني).
- ٢- الزمن المتعاقب: وهو زمن دائري لا طولي مثل زمن الفصول الأربعة لا يتقدم ولا يتأخر.
- ٣- الزمن المنقطع أو المتشظي: وهو الذي يتمحض لحي معين أو حدث معين حتى إذا انتهى إلى غايته انقطع وتوقف مثل الزمن المتمحض لأعمار الناس، ومدد الدول الحاكمة.
- ٤- الزمن الغائب: المتصل بأطوار الناس حين ينامون وحين يقعون في غيبوبة.

(١) هيثم الحاج علي: الزمن النوعي وإشكاليات النوع السردي، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت ٢٠٠٨م، ص ٣٣.

(٢) سيذا قاسم: المرجع السابق، ص ٣٧.

٥- الزمن الذاتي: النفسي(١).

بينما قسمت (آمنة يوسف)، الزمن السردي إلى ثلاثة أقسام هي:

١- زمن تاريخي (أو اجتماعي).

٢- زمن نفسي.

٣- زمن داخلي (خرافي)(٢). والزمن الداخلي، أو الزمن التخيلي هو الزمن

الذي شغل الكتاب والنقاد على السواء.

المكان في الرواية

تنوعت الدراسات الخاصة بالمكان تنوعا كبيرا في شتى العلوم، فهناك من درس

المكان هندسيا، ومن درسه طبيا، وجغرافيا وتاريخيا، "مما أدى إلى تقسيم المكان

حسب التخصصات؛ إذ تم تقسيم المكان بموجب السلطة التي تخضع لها

الأماكن"(٣). كما قام النقاد والأدباء بدراسة المكان فلسفيا ليصبح المكان "هو ما يحل

فيه الشيء أو ما يحوي ذلك الشيء ويحده ويفصله عن باقي الأشياء"(٤). كذلك تم

تقسيم المكان إلى "المكان التصوري، والمكان الإدراكي الحسي، والمكان الفيزيائي،

والمكان المطلق"(٥).

(١) عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،

الكويت ١٩٩٨م، ص ٢٠٣-٢٠٥.

(٢) آمنة يوسف: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط٢، بيروت ٢٠١٥م،

ص ٩٧.

(٣) يوري لوتمان: مشكلة المكان الفني، ترجمة: سيزا قاسم، مجلة البلاغة المقارنة، الجامعة الأمريكية، القاهرة

ربيع ١٩٨٦، ص ٨١-٨٢.

(٤) مصطفى الضبع: استراتيجية المكان، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة ١٩٩٨م، ص ٦٠.

(٥) يمنى الخولي: إشكالية الزمان في الفلسفة والعلم، الجامعة الأمريكية، القاهرة ١٩٨٩م، ص ١٣.

وقد اهتم نقاد الرواية بدراسة المكان كعنصر أساس في البناء الروائي، "مما نتج عنه مجموعة من المصطلحات الخاصة بدراسة هذا العنصر، مثل المكان الروائي، والفضاء الروائي، والفضاء الجغرافي في النص القصصي، والفضاء الدلالي، والفضاء النصي، والفضاء بوصفه منظورا"(١).

والمكان الروائي هو "عالم بلا حدود متشعب نحو سائر الاتجاهات، والكتاب يستحضر من خلاله جميع مشكلاته السردية الأخرى، وتعبّر شخصيات العمل الروائي من خلاله عن أهوائها ورغباتها ومرامي مبدعها، وإذا كان المكان يتخذ دلالاته التاريخية والسياسية والاجتماعية من خلال الأفعال وتشابك العلاقات، فإن قيمته الحقيقية تتمثل في علاقته بالشخصية"(٢).

وقد أثر المشتغلون بدراسة عنصر المكان في الرواية استخدام مصطلح (الفضاء الروائي)، عن مصطلح (المكان الروائي)؛ حيث وجدوا في الأول شمولية أوسع، لكونه يشمل المكان "فالمكان الروائي، مكان بعينه تجري فيه أحداث الرواية، بينما يشير الفضاء الروائي إلى المسرح الروائي بأكمله، ويكون المكان داخله جزءا منه"(٣).

وقد حظي المكان في الرواية باهتمام كثير من الدارسين؛ لأن المكان في النص الروائي يتجاوز كونه مجرد شيء صامت أو خلفية تقع عليها أحداث الرواية، فهو عنصر غالب في الرواية حامل لدلالة، ويمثل محورا أساسيا من المحاور التي تدور حولها عناصر الرواية، لذا يرى البعض "أن العمل الأدبي حين يفتقد المكانية، فهو يفقد خصوصيته وبالتالي أصالته"(٤). حيث لا يمكننا تصور أحداث روائية أو واقعية

(١) حميد الحمداني: بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي، بيروت ١٩٩١م، ص ص ٧٥-٧٦.

(٢) أحمد عوين: دراسات في السرد الحديث والمعاصر، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية ٢٠٠٩م، ص ٦٣.

(٣) حميد الحمداني: المرجع السابق، ص ٦٢.

(٤) مصطفى الضبع: استراتيجية المكان، المرجع السابق، ص ص ٧٦-٧٧.

تحدث في غير مكان، حيث إن المكان هو ذلك الذي يثبت الحركة فيه، وهذا ما جعل "للمكان تأثيره داخل وخارج النص الروائي، إذ يلعب؛ دور المفجر لطاقات المبدع" (١). كما يرى البعض أن المكان والزمان "يعبران عن مقاصد المؤلف" (٢). وللمكان الروائي أهمية كبيرة لا تقل عن أهمية الزمان، وإذا كانت الرواية في المقام الأول "فنا زمانيا يضاهي الموسيقى في بعض تكويناته، ويخضع لمقاييس مثل الإيقاع ودرجة السرعة، فإنها من جانب آخر تشبه الفنون التشكيلية من رسم ونحت في تشكيلها للمكان" (٣).

وحينما يريد الروائي تصوير الفضاء النصي أو المكان الروائي، يلجأ لطرق شتى مثل: الوصف، أو استخدام الصورة الفنية، أو توظيف الرموز، وغيرها مما يكون له الأثر الغائي الذي يسعى الكاتب للوصول إليه. فحينما يلجأ إلى الوصف، ويبدل جهدا فكريا مضنيا ليبرهن على صدقه ليجعلنا نتعامل مع الأشياء تعاملًا أكثر وضوحًا حيث "إن الوصف هو ذكر الشيء بما فيه من الأحوال والهيئات" (٤)، أي ذكر الأشياء في مظهرها الحسي الموجودة عليه في العالم الخارجي. ولما كان الوصف يلائم الأشياء "التي توجد بدون حركة، فإنه يختص بتمثيل الأشياء في سكونها" (٥).

ولأن المكان يرتبط بتقنية الوصف الزمانية، فإنه يمكن أن يجيء المكان عنصرا تابعا للزمان الروائي، على أن ذلك لا يقلل من أهميته في شيء، خاصة إذا ما توطدت العلاقة بينهما إلى الحد الذي "يستحيل فيه دراسة المكان بمعزل عن تضمين الزمان، كما يستحيل دراسة الزمان في أي عمل سردي دون أن ينشأ عن ذلك مفهوم المكان في

(١) غاستون باشلار: **جماليات المكان**، ترجمة: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،

بيروت ١٩٨٧م، ص ٥-٦.

(٢) مصطفى الضبع: المرجع السابق، ص ٧٠.

(٣) سيزا قاسم: المرجع السابق، ص ٩٩.

(٤) عبد الملك مرتاض: **في نظرية الرواية**، المرجع السابق، ص ١٦٠.

(٥) سيزا قاسم: المرجع السابق، ص ٨٠.

أي مظهر من مظاهره" (١). وهو ما يطلق عليه بـ(الزمكاني الروائي)، والمقصود به على حد تعبير (باختين): "العلاقة المتبادلة الجوهرية بين الزمان والمكان المستوعبة في الأدب استيعابا فنيا" (٢).

ويلزم التنويه إلى أن وصف الروائي للمكان قد يقتصر على بؤرة بعينها أو يكون شاملا بحيث يعرض مشهدا أو مشاهد مكانية كاملة. والروائي، بفعله ذلك، يهدف إلى "تهدئة الحركة السردية الصاخبة، والتخفيف من حدة الأحداث القهرية، من خلال بث صور بصرية تتسم بالرومانسية، ما أن تقع عليها العين حتى تستشعر الهدوء والسكينة" (٣). وتجدر الإشارة إلى أن الصفات الطبوغرافية التي يسقطها الروائي على المكان، محددة إياه من حيث الشكل والنوع، تؤكد لنا مدى استثمار الروائي لتلك الصفات لتجلية دلالات معينة تغذي نصه الروائي، وتمثل منعطفات مشعة في عالم النص. من هذه الدلالات -على سبيل المثال لا الحصر- تحديد حركة المكان، وهي حركة تنطوي على أهمية نظرا لأنها تكشف عن "مفهوم الحرية، حرية الإنسان في استخدام المكان ومحاولته أن يجعل المكان -على الرغم من محدوديته- حقلًا واسعًا يتحرك فيه كيفما شاء" (٤).

وغني عن القول إن وصف المكان لا يقتصر على إسقاط الصفات عليه أو على بعض متعلقاته بشكل مباشر -والتي بواسطتها يرصد الروائي خلفيات المكان- إذ قد يستخدم الروائي وصفا غير مباشر من خلال توظيف الصورة الفنية التي هي "نتاج لفاعلية الخيال. وفاعلية الخيال لا تعني نقل العالم أو نسخه، وإنما تعني إعادة التشكيل، واكتشاف العلاقات الكامنة بين الظواهر، والجمع بين العناصر المتضادة

(١) عبد الملك مرتاض: المرجع السابق، ص ٢٢٧.

(٢) غاستون باشلار: المرجع السابق، ص ٤٤.

(٣) مصطفى الضبيح: استراتيجية المكان، المرجع السابق، ص ١٠٩.

(٤) المرجع السابق، ص ١١٩.

أو المتباعدة في وحدة" (١). ذلك أن الشيء في وجوده الخارجي قد يكون له وظيفة وهي الإشارة إلى حقيقة واقعة في العالم ولكن وجوده داخل النص يجب أن يحمل دلالة خاصة ويتعدى مجرد "كونه إشارة" (٢).

والمكان باعتباره عنصراً من عناصر الرواية، له دور فعال في النص الروائي، إذ قد يتحول من مجرد خلفية تقع عليها أحداث الرواية إلى عنصر تشكيلي من عناصر العمل الروائي. فالمكان له دور مكمل لدور الزمان في تحديد دلالة الرواية. كما أن له أهمية كبرى في تأطير المادة الحكائية وتنظيم الأحداث؛ إذ يرتبط بخطية الأحداث السردية، بحيث يمكن القول بأنه يشكل المسار الذي يسلكه تجاه السرد. "وهذا التلازم في العلاقة بين المكان والحدث هو الذي يعطي للرواية تماسكها وانسجامها ويقرر الاتجاه الذي يأخذه السرد لتشييد خطابه، ومن ثم يصبح التنظيم الدرامي للحدث هو إحدى المهام الرئيسية للمكان" (٣).

والمكان -سواء كان مشهداً وصفيًا أم مجرد إطار للحدث- يدخل في صلات وثيقة مع باقي المكونات الحكائية في النص الروائي، كما "يدخل في نسيج النص من خلال حركة السارد في المكان" (٤). فيغير إيقاع السرد بعبور السارد أمكنة مختلفة في الرواية مما يؤدي إلى تغير الأمكنة داخل الفضاء الروائي، الذي ينتج عنه "نقطة تحول حاسمة في الحبكة وبالتالي في تركيب السرد والمنحنى الدرامي الذي يتخذه" (٥). وحيث

(١) المرجع السابق، ص ٦٠.

(٢) سيزا قاسم: القاريء والنص، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت ١٩٩٥م، ص ٢٥.

(٣) أمينة رشيد: تشظي الزمن في الرواية الحديثة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٨م، ص ١٤٨.

(٤) المرجع السابق، ص ١٣٢.

(٥) حسن بحرأوي: بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ١٩٩٠م بطرس سمعان أنجيل: دراسات في الرواية العربية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٧م، ص ص ٢٠-٢٩-٣٠.

إن؛ تفاعل العناصر المكانية وتضادها "يشكلان بعدا جماليا من أبعاد النص الأدبي" (١)، فإنه يمكن النظر إلى المكان الروائي على أنه بؤرة تجتمع فيها شبكة من العلاقات التي تجمع بين عناصر الرواية المختلفة، ومن ثم يصبح المكان عنصرا غير زائد في الرواية " إذ يتخذ أشكالا ويتضمن معاني عديدة، بل إنه قد يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل كله؛ ويكون منظما بنفس الدقة التي تنظم بها العناصر الأخرى في الرواية، لذلك فهو يؤثر فيها ويقوي من نفوذها" (٢).

ومع التسليم بوجود علاقة تأثير وتأثر بين المكان والشخصية، فإننا لا نجد غرابة في أن يكون المكان "قطعة شعورية وحسية من ذات الشخصية نفسها" (٣). من ثم نجد الروائي حين يشيد المكان في الرواية، يعمد إلى جعل هذا المكان منسجما مع طبائع شخصياته ومزاجها، بحيث يبدو كما لو كان خزاناً حقيقياً للحالة الشعورية والذهنية للشخصيات، وإلى جعل المكان ذاته يكشف عن الحالات اللاشعورية للشخصيات ويساهم في التحولات الداخلية التي تطرأ عليها.

مما تقدم يتبين أن المكان يمكن أن يقوم بدور العاكس (Reflector)، للشخصية الروائية، بل أكثر من ذلك؛ إذ يمكنه القيام بدور الشخصية ذاتها، وذلك "باعتباره تصويراً لغوياً يشكل معادلاً حسياً ومعنوياً للمجال الشعوري والذهني للشخصية" (٤)، كما يمكن أن يمثل المكان رمزا من رموز الانتماء بالنسبة للشخصية لا سيما إذا كان هذا المكان أليفاً في علاقته بالشخصية بحيث لا يعمق لديها إحساساً

(١) مصطفى الضبع: استراتيجية المكان، المرجع السابق، ص ٧١.

(٢) حسن بحراوي: المرجع السابق، ص ٣٢.

(٣) يوري لوتمان: المرجع السابق، ص ٨٣.

(٤) بدري عثمان: بناء الشخصية الرئيسية في روايات نجيب محفوظ، دار الحدائق للطباعة والنشر والتوزيع،

بيروت ١٩٨٦م، ص ٩٥.

بالغربة، بل على العكس ينمي فيها الإحساس بالامتلاك، وذلك حين تمتلك الشخصية –بالفعل- مكانا وجدانيا. وعليه يمكن القول بأن: "هناك أماكن مرفوضة وأماكن مرغوب فيها، فكما أن البيئة تلفظ الإنسان أو تحتويه، فإن الإنسان -طبقا لحاجاته- ينتعش في بعض الأماكن ويذبل في بعضها"(١).

ولما كان المكان لا يعيش بمعزل عن باقي عناصر الرواية، وإنما يدخل في علاقة تفاعل مع المكونات الحكائية للسرد كالشخصيات والزمان والأحداث والرؤى السردية، فإن عدم قراءته ضمن هذه العلاقات والصلات يجعل من العسير فهمه داخل السرد الروائي. في حين أن قراءتنا له مرتبطة بالعناصر سالفه الذكر، وتظهر مدى وعينا به وقدرتنا على فهمه، ومن ثم قدرتنا على تلقي النص الروائي وفهمه.

المكان والزمان في رواية (الأرض)

يكتسب المكان في الرواية أهمية كبيرة، ليس لأنه عنصر من عناصرها الفنية، أو لأنه المكان الذي تجري فيه الأحداث وتتحرك الشخصيات فحسب، بل لأنه كثيرا ما يتحول إلى (فضاء)، يحتوي كل العناصر الروائية بما فيها من حوادث وشخصيات وما بينهما من علاقات، ويمنحها المناخ الذي تفعل فيه وتعبر عن وجهة نظرها.

وكما يرى (حسن بحراوي)، أن المكان ليس عنصرا زائدا في الرواية، فقد يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل الروائي كله. ف(الأرض)، هي ذلك التعيين المكاني، الذي يكتسب من الدلالات والمعاني ما يجعلها تتجاوز ملامحها المادية،

(١) المرجع السابق، ص ١٣٢.

فتكتسب بعدا روحيا وقيما عليا، حتى أن التحقق الإنساني ذاته لا وجود له دون ذلك الحضور الباقي دوما للأرض. فالأرض هي البقعة التي يكبر فوقها الفرد، ويمكن القول: إن الصراع من أجل الأرض، ليس إلا دفاعا عن الذات بكل ما تتضمنه من معاني الوجود والحياة نفسها. وفي رواية (الأرض)، يمكن تحديد علاقة (الراوي) بـ(الفضاء المكاني)، كما يري (محمد زيدان):

"من خلال، إما التصور الكلي للفضاء المكاني، وفيه يقوم الراوي برصد حركة المكان بصفة كلية يدرك معها الفعل والإشارات الخاصة به في العمل، أو من خلال التصور التفصيلي، وفيه يركز الراوي على المفردات الخاصة برؤية المكان وما تمثله كل مفردة على حدة، وما يمكن أن تعطيه، يضاف إلى ذلك التصور الخاص بالمجاز السردي، وفيه يعتمد الراوي على منظوره الخاص متضافرا مع منظور المكان، ومنظور الصورة الشعرية التي يمكن رصدها بلاغيا، وتعمل هذه المنظورات مجتمعة على وضع حيز بصري نفسي يتضافر مع الحيز الذي تصنعه اللغة"^(١).

بينما يشير العنوان في الرواية إلى بطولة المكان (الأرض)، نجد (الراوي)، يبدأ الرواية بعد افتتاحية موجزة بطريقة العرض المباشر، أي بالشخصيات، فيبدأ بشخصية (وصيفة)، ويستتبع ذلك ظهور بقية الشخصيات الأخرى، يقول الراوي: "هكذا كانت حياة وصيفة وعبد الهادي وخضرة وعلواني ومحمد أبو سويلم والشيخ يوسف والشيخ الشناوي ومحمد أفندي والشيخ حسونة، وكل النساء والرجال والأطفال الذين عرفتهم في قريتي منذ عشرين عاما"^(٢). فالراوي التقليدي، يقوم بإدخال القارئ إلى عالم الرواية التخيلي، بعد اعطائه الخلفية العامة لهذا العالم مؤديا، بذلك وظيفة بنيوية، تخدم السرد وتحفظ له تماسكه الفني. وهذا يعني أن العنصر

(١) محمد زيدان: الراوي البطل في رواية الأرض لعبد الرحمن الشراوي. أخبار الأدب بتاريخ ٢٩-٦-٢٠١٣م.

(٢) عبد الرحمن الشراوي: الأرض، المصدر السابق، ص ٥.

الأساسي في منح المكان هذه الأهمية نابع من وجود الأشخاص فيه، أشخاص متحدين، تفاعلهم مع المكان يمنحه فرادته وهويته، فيمنحهم هويتهم وثقافتهم ونسق قيمهم، فإذا كانت "الشخصية في الرواية الواقعية هي شخصية حقيقية أو شخص من لحم ودم، لأنها شخصية تنطلق من إيمانها العميق بضرورة محاكاة الواقع الإنساني المحيط بكل ما فيه من محاكاة تقوم على المطابقة بين زمني ثنائية: السرد/الحكاية، فإن الشخصية في هذه الرواية هي نتاج البيئة التي نشأت فيها تحمل سماتها الاجتماعية والنفسية وتتحمل همومها وأزماتها وتطلعاتها في المستقبل"^(١).

وكما يقول (محمد حسن عبد الله)، عن رواية (الأرض): "الرواية تحدد المكان بقرية، والزمان بوزارة حزب الشعب التي استولت على الحكم بعد انتخابات مزيفة، يرفضها الفلاحون الذين أعطوا أصواتهم لخلفاء سعد زغلول، زعيم الكادحين"^(٢). تدور أحداث الرواية في قرية (الشرقاوي)، في أوائل الثلاثينيات من القرن الماضي (الزمن الداخلي/التخييلي)، حينما كانت الأزمة المالية العالمية تضرب معظم دول العالم، في نفس الوقت الذي تضرب فيه حكومة (صدقي باشا)، الجماهير التي تطالب بالحرية والاستقلال. كانت حكومة (صدقي)، من أسوأ الوزارات التي حكمت البلاد والعباد بالحديد والنار، فقد حلت البرلمان وصادرت الحريات، فكانت العداوة الدائمة بين الجماهير وحكومة حزب الشعب. يقول الراوي:

"وفي تلك الأيام كانت القاهرة لا تهدأ أبدا.. وكنت أعرف من أحاديث إخوتي الكبار ومن الجرائد التي يحملونها أن رجلا اسمه صدقي يحكم مصر بالحديد والنار بعد أن ألغى الدستور لحساب الإنجليز.. وكنت أراه يطلق في القاهرة جنود الإنجليز حمر الوجوه ليحموا له سلطانه على رقاب الناس! وكنت في المدرسة المحمدية

(١) صالح السيد: الراوي البطل في رواية الأرض لعبد الرحمن الشرقاوي. أخبار الأدب بتاريخ ٢٩-٦-٢٠١٣م.

(٢) محمد حسن عبد الله: الريف في الرواية العربية، المرجع السابق، ص ١١٤.

الابتدائية أسمع دوي الرصاص كل يوم وأعرف عندما أنصرف إلى البيت في العصر، أن دوي الرصاص كان يزلزل القاهرة كلها ومع ذلك ففي صباح كل يوم كانت اعتصامات العمال وهتافات الطلبة تهز من جديد أوتار الحياة" (١).

يرجح أن استخدام ضمير (الغائب)، في معظم أجزاء الرواية يعود إلى محاولة (الكاتب)، أن يكون ضمير الغائب ممثلاً للضمير الجمعي للمجتمع، حيث إن الراوي في الفصول الثلاثة الأولى، والفصول الأخيرة يمثل وجهة نظر أحادية لشخصية (تلميذ المرحلة الثانوية)، الذي حضر لقريته في إجازة دراسية، يقول الراوي: "وعندما عدت إلى قريتي في ذلك الصيف بعد أن حصلت على الابتدائية، خيل إلى من كثرة ما سمعت عن وصيفة أنني لا أعرفها" (٢)، وهذا التباين بين الراويين أحدث نوعاً من التوازن بين وجهة نظر أحادية، ووجهة نظر الضمير الجمعي لأهل القرية، حيث تختلف آراء الراوي مع آراء معظم أهل القرية، ومن ناحية أخرى فترك الراوي الأول يعني اندماجه في مجتمع قريته، وعودته في الفصول الأخيرة تعني إنتهاء مدة الإجازة الدراسية، يقول الراوي:

"واستمر القطار يمضي بنا في ضجيج رتيب منتظم.. وعندما لاحت لنا القاهرة بقبابها.. ورأينا من بعد ثلاثة أهرامات في بياض الضباب، بدأ أخي يحدثني عن هذا العام الدراسي. وزخرت في صدري صورة المدرسة الثانوية، وإضرابات الطلاب.. بينما كان قلبي ما يزال ينبض بحزن على وصيفة وعبد الهادي وقريتي" (٣).

فحدد السرد نهاية الفصل الثالث بداية الإجازة الدراسية، كما حدد ببداية الفصل العشرين نهاية هذه الإجازة، وهنا يصبح وعي (الكاتب)، بالراوي وعياً زمنياً،

(١) عبد الرحمن الشرقاوي: المصدر السابق، ص ٢١-٢٢.

(٢) المصدر السابق، ص ٧.

(٣) عبد الرحمن الشرقاوي: المصدر السابق، ص ٥٥٤.

أسس له ببداية الإجازة الدراسية ونهايتها، عبر الراوي، فجاء السرد ليعبر عن الوعي بالزمن، باعتبار أن هذه رواية واقعية تهتم بتيار الوعي، والذي يرصد (روبرت همفري)، مقومات الرواية التي تعتمد على تيار الوعي بقوله: "تحتفي الرواية، على نطاق واسع، بالوصف جنبًا إلى جنب لغة السرد والحوار، إذ تبدو لغة سلسلة سهلة لكنها لا تخلو، من حين لآخر، من بعض المفردات والألفاظ التي تحتاج إلى جهد مضاعف لمعرفة وفك معناها"^(١).

تبدأ ملامح المشكلة في الرواية، عندما صاح أحد رجال هندسة الري في عاصمة الإقليم "في عبد الهادي أن دورة الري ليست ككل سنة فقد أصبحت خمسة أيام بدلا من عشرة، وأن المغرب كان آخر موعد يحق للسواقي فيه أن تدور وعند العمدة إشارة بهذا المعنى منذ أيام"^(٢)، لكن (محمد أبو سويلم)، ينوي أن يروي الأرض، ويخرج إلى حوض الترعة قبل أن تلتهب شمس الضحى ويفتح السد، ويصنع مثله رجال آخرون، يقول الراوي:

"وكان محمد أبو سويلم قد عاد إلى داره من الضحى وشاع في القرية أن رجال الري كتبوا اسمه في ورقة. والقرية تعرف بتجربتها أن الحكومة حين تكتب اسم رجل في ورقتها.. فهو رجل لا سلامة له أبدا.. وذهب رجال من القرية إلى عم محمد أبو سويلم يسألونه ويخففون عنه.. وكانت ابنته وصيفة في وسط الدار تجلس أمام الرحي.. وتديرها على حبات من الذرة وقامت وصيفة ورفعت الرحي على رأسها ثم دخلت بها إلى القاعة وعادت تختلط بالناس.. وماجت دار محمد أبو سويلم بالذين يسألونه عما حدث له مع رجال الحكومة. وازدحم وسط الدار بالنساء والفتيات وجلس الرجال على

(١) روبرت همفري: تيار الوعي في الرواية الحديثة، ترجمة: محمود الربيعي، دار غريب، القاهرة ٢٠٠٠م، ص ٧١.

(٢) المصدر السابق، ص ٧٩.

المصطبة خارج الدار. وأمام المصطبة ثنى بعض الرجال ركبهم وجلسوا مستندين على سيقانهم" (١).

ثم يجتمع أهل القرية في دار (أبو سويلم)، الذي يعترض في بداية الأمر على كتابة (عريضة)، إلى الحكومة، لولا أن قال (محمد أفندي)، أنه لا مانع أن تروي القرية كما تشاء دون أن تحفل بكلام الحكومة. ولكن كتابة عريضة بلهجة شديدة مفيد جدا "إنه يهز الحكومة". وربما عدلت عن رأيها الجديد في مواعيد الري. يصف الراوي بعض ملامح المكان، يقول:

"وعندما عاد محمد أفندي والشيخ يوسف بأدوات الكتابة.. كان محمد أبو سويلم قد انتقل إلى داخل الدار.. وأمسك بنفسه اللمبة رقم عشرة.. التي لا يوقدها إلا في المناسبات الكبرى.. وقف محمد أبو سويلم باللمبة على رأس محمد أفندي الذي كان يجلس وحده على دكة خشبية فرشت بحصير مزركش.. وبقية الرجال يقفون أمامه.. وهو يقرأ كل كلمة يكتبها.. وقد أسند الورقة إلى ركبته والمحبرة بيد أحد الرجال الواقفين أمامه.."(٢).

وإذا نظرنا إلى تأثير المشكلة أو القضية على المكان، فإن الراوي يعتمد على حركة توسع في المكان خارج المكان الرئيسي للأحداث، (القرية)، انتقالا إلى أماكن أخرى (المركز- القاهرة)، يقول الراوي:

"وأخذت الجحشة تضطرب في سيرها والعربات تزاحمها.. وأربكتها أبواق السيارات وأجراس الحناطير وفرقة السياط، وأجفلت عدة مرات وأوشكت أن تقذف بمحمد أفندي على الأرض. واضطربت نظرات دياب بين صفوف البيوت

(١) عبد الرحمن الشرقاوي: المصدر السابق، ص ٨٦.

(٢) المصدر السابق، ص ١٠٣.

والدكاكين على الجانبين، وامتألت خياشيمه برائحة الطعمية، فانتشى.. وأعجبه منظر أرغفة القمح المعروضة أمام واجهة الدكاكين" (١).

كما يقول في موضع آخر:

"وقد استطاع محمد أفندي حين وصل إلى القاهرة مع محمود بك أن يعثر على عنوان خاله من بعض أهل القرية المقيمين في شبرا. وعندما التقى محمد أفندي بخاله الشيخ حسونة، روى له حكاية ماء الري والعريضة، وقال له أيضا: إن محمود بك أخذ العريضة ووضعها في جيبه، وأعطاه عدة مواعيد في مقهى بالعتبة الخضراء، وفي كل مرة كان يقبل متأخرا عن الموعد، ثم ينصرف على عجل، ويحدد موعدا آخر.. وهكذا عاش يومين في القاهرة دون أن يستطيع الكلام مع محمود بك، وأخيرا جلس محمود بك معه على المقهى" (٢).

ومع عودة (الشيخ حسونة)، إلى القرية، وهو يمثل الوعي القائد للمجموعة، يصبح محركا رئيسا للأحداث، ويزوره (العمدة)، لمحاولة استرضائه وتلبية رغبته في إخراج الرجال من سجن المركز. وربما يمثل البيت الذي ينزل فيه (الشيخ حسونة)، (بيت ابن أخته) (محمد أفندي)، رمزا ثقافيا وأداة تقويم (للعمدة)، يقول الراوي:

"وأخذ العمدة يتأمل اللافتات المعلقة في منزل محمد أفندي، على حوائط المندرة الصفراء.. كان يجلس على الكنية وأمامه لوحة من الجبس مكتوب عليها "الكريم لا يضام" وإلى جانبه لوحة أخرى كتب عليها بخط أحمر متشابك "وأما بنعمة ربك فحدث" ونقل بصره إلى لوحة ثالثة وأخذ يحاول أن يقرأ خطها.. وقرأ لنفسه "عز من قنع.. وذل من...." ثم تمتم قراءة بقية اللافتة "طمع.. وذل من طمع" (٣).

(١) عبد الرحمن الشرقاوي: المصدر السابق، ص ١٨٤.

(٢) المصدر السابق، ص ص ٢٤٧-٢٤٨.

(٣) عبد الرحمن الشرقاوي: المصدر السابق، ص ٣١٠.

وبعد أن يُفرج عن الرجال من سجن المركز، يقول الراوي:

"ظلت القرية تتهامس -محزونة- بقصص عجيبة عن المدينة منذ عاد منها الرجال. ويوما بعد يوم استطاع دياب أن ينصب طوله، رغم أن آثار الضرب ظلت على ظهره المتورم الممزق. خرج دياب إلى حقله لأول مرة.. وفي الطريق امتدت عيناه إلى الحقول الواسعة الرحيبة من حوله، فامتألت نفسة بالطمأنينة.. ورأى أعواد الذرة قد شبت على الأرض، فابتسم. ومازالت الحقول الريانة الخضراء تحمل إليه أملا.. حتى بلغ حقله، فوجد اللوزات تتفتح عن القطن الجديد"(١).

يتحدث الراوي بتقنية (الاسترجاع)، والذي قسمته (سيزا قاسم)، إلى:

١- الاسترجاع الخارجي: الذي يقع قبل بداية الرواية.

٢- الاسترجاع الداخلي: الذي يقع في ماض لاحق لبداية الرواية.

٣- الاسترجاع المزجي: الذي يمزج بين النوعين السابقين"(٢).

والاسترجاع -بأنواعه الثلاثة- تقنية زمانية، ذات وظائف بنيوية متعددة، تخدم السرد وتسهم في نمو أحداثه وتطورها. "مثل ملء الفجوات التي يخلفها السرد وراءه سواء بإعطائنا معلومات حول سوابق شخصية جديدة، دخلت عالم القصة. أو بإطلاعنا على حاضر شخصية اختفت عن مسرح الأحداث ثم عادت للظهور من جديد. وهاتان الوظيفتان تعتبران، في رأي جينيت، من أهم الوظائف التقليدية لهذه المفارقة الزمنية"(٣). يحدث هذا عندما يرد ذكر (شعبان)، لأول مرة في الرواية بعد مقتل (خضرة)، يقول الراوي:

(١) المصدر السابق، ص ٣٣٥.

(٢) سيزا قاسم: بناء الرواية، المرجع السابق، ص ٥٨.

(٣) حسن بحرأوي: بنية الشكل الروائي، المرجع السابق، ص ١٢١-١٢٢.

"وقبل أن يسمح عبد الهادي للشيخ الشناوي بمقاطعته استرسل يقول: إن شعبان قريبها الآخر لم يعد أحد يعرف عنه شيئاً منذ هاجر من القرية" (١). ثم يعود (شعبان)، للظهور في القرية من جديد، يقول الراوي: "ولم يجد عبد الهادي وجه شعبان الذي غاب عن القرية منذ زمن" (٢). ويتفق (الشيخ شعبان)، مع (العمدة)، على أن يتخذ من المواقف ما يجعله بطلا يكسب الثقة التي لم يكسبها من قبل أبداً، وتحكي القرية عن بطولات زائفة (للشيخ شعبان)، وأخبار كاذبة يشيعها بين أهل القرية وعندهم، يقول الراوي: "ولم يكذب الشيخ يوسف ينتهي من رواية هذه القصة لعبد الهادي حتى أقبل الشيخ الشناوي مهرولاً إلى الدكان، ليقول لهم إن حوض الترعة يمتلئ بالحديد وأدوات الحفر، وأن شعبان هناك يقف مع الرجال الذين أقبلوا من البندر. وبوغت الشيخ يوسف وعبد الهادي وترددت همساتهما:

- يا سنة سودة؟! طب والعمل دلوقت؟

واستمر الشيخ الشناوي يقول: إنهم ألقوا بالحديد في حقل محمد أفندي وفي حقل يجاوره" (٣).

يخطط رجال القرية لإلقاء حديد الزراعية في الترعة، يقول الراوي:

"وبعد صلاة العشاء بوقت طويل أطفئت الأنوار في دوار العمدة وفتحت القرية أبوابها التي أغلقها الليل.. ومن وراء الأبواب التي فتحت في حذر، تسلل الرجال في الطريق الضيق إلى حوض الترعة. كانوا متشابهين: كلهم يلبس الثياب السوداء! وكل

(١) عبد الرحمن الشرقاوي: المصدر السابق، ص ٢٧٠.

(٢) المصدر السابق، ص ٣٤٥.

(٣) المصدر السابق، ص ٤٠٥.

شيء من ورائهم ساكن إلا الكلاب تنبح، وأمامهم حشرات الحقول تطلق أصواتها المختلطة في فراغ شاسع من الظلمات يخفق بنسمات يدب إليها البرد لأول مرة(١).

تحدث القرية عن مآثم (العمدة)، بلياليه الثلاثة، وعن سعي (الشيخ يوسف)، ليصبح هو (العمدة الجديد)، ثم يرسل (المأمور)، إشارة تليفونية يخبر بأن الهجانة مقبلون إلى القرية، وأن التجول ممنوع بعد أذان المغرب، يقول الراوي:

"وقال شيخ البلد في لهجة أمرة: إن الهجانة مقبلون لحماية الأمن في البلدة، بعد أن اضطرب، وسترسل الحكومة مرة أخرى حديد الزراعية، وعلى أهل البلد أن يلزموا دورهم من المغرب!"(٢).

يسافر (الشيخ حسونة)، إلى (القاهرة)، ويترك القرية، ويختلف (الشاويش عبد الله)، قائد الهجانة مع (المأمور)، يقول الراوي:

"وجاءت إشارة تليفونية من المركز تستدعي الشاويش عبد الله وصاحبيه.. وأدركت القرية أنهم لن يعودوا بعد. وفي الصباح، قبل أن يرتفع شعاع الشمس كان رجال الزراعية يملأون حوض التربة ويهونون بفؤوسهم ومعاولهم على الأعواد المثقلة بالقطن والذرة. بينما اجتمع على الجسر رجال من القرية يعانقون الشاويش عبد الله، وعلى الوجوه لهفة وجزع!"(٣).

يستخدم الكاتب إحدى تقنيات الاسترجاع (عودة السرد)، "حيث يعود الراوي التقليدي –بين الحين والآخر- كي يتابع ما كان قد انقطع عن متابعته من أحداث القضية الواقعة في حاضر السرد الروائي بسبب التناوب المستمر بين هذا النوع من الاسترجاع الخارجي السابق، موظفاً –في ذلك- عنصر التشويق الفني لدى القارئ

(١) المصدر السابق، ص ٤١١.

(٢) عبد الرحمن الشراقوي: المصدر السابق، ص ٤٣٥.

(٣) المصدر السابق، ص ٤٦٨.

لمعرفة بقية الأحداث، ومزيلا -ومن ثم- الالتباس، الذي قد يعتري فهمه، نتيجة الانقطاع المفاجيء في حاضر السرد الروائي" (١). يقول الراوي: "وبعد العصر أقبل من المركز ثلاثة جنود وصول من بوليس المديرية، وقالوا إنهم مقيمون في دوار العمدة حتى يستأجروا مكانا يجعلون منه نقطة بوليس! ورننت كلمة نقطة البوليس في القرية كضربة مفرعة! وبدأ العجائز في الدور يتذكرون أيام السلطة العسكرية والحرب" (٢). وبعد انتهاء ما يقرب من خمسة عشر صفحة من الرواية، وانتهاء ثلاثة مقاطع بثلاث نجيمات (***)، تدل على توقف السرد عن متابعة الأحداث الواقعة في حاضره، تبرز فجوة سردية، تحتاج إلى توضيح من الراوي، لما قد يتبادر إلى الذهن من الاحتمالات المتباينة حول وجود (نقطة البوليس)، داخل القرية، يقول الراوي: "كنت -ونحن نقف بالعربة أمام باب المديرية- أفكر في هذا الكلام الباهر الذي قاله طبيب العيون، وحاولت أن أحدث به عم كساب سائق العربة ولكنه قال لي فجأة: إن أبي دخل إلى المديرية ليسعى في دفع نقطة البوليس عن القرية.. وسكت قليلا ثم التفت إلي وقال في صوت رهيب: إن وجود نقطة بوليس في البلد مصيبة كبيرة.. فالعساكر إن أقاموا، خسرت كل البنات" (٣).

وتحاشيا للمشكلات التي تصنعها القرية للحكومة، تُستبدل فكرة نقطة البوليس بدورية تأتي إلى القرية بعد المغرب وتغادرها من الفجر. ويصل الأنفار الذين يشقون الزراعية إلى زمام أرض (محمد أفندي)، ومن بعده أرض (أبو سويلم)، يقول الراوي:

"وأحس محمد أبو سويلم بعقله يطير وهو يرى قطنه يهوي أمامه ويختلط بالتراب. وأطلقت وصيفة صرخة مروعة مشحونة باليأس!.. وكانت فتيات من القرية يحملن

(١) آمنة يوسف: المرجع السابق، ص ١١٠.

(٢) المصدر السابق، ٤٦٩.

(٣) عبد الرحمن الشراوي: المصدر السابق، ص ٤٨٤.

صفائح الماء من التربة ويخطون وسط الرجال يضحكن للكلمات البذيئة.. وطلبت إحداهن من وصيفة أن تصبر وتعقل، وأن تأتي لتشتغل وتأخذ ثلاثة قروش في آخر كل نهار، فتشتري كل ثلاثة أيام كيلة من الذرة! وأخذ محمد أبو سويلم ينقل نظراته بين القطن الذي يهوي على التراب، ووصيفة، والفتيات!"(١).

يترك (رئيس الأنفار)، العمل بالأرض، بعد أن منعه (أبو سويلم)، ومن معه من الرجال من إكمال عملهم، لكن (رئيس الأنفار)، يعود من جديد ومن ورائه (الصول)، يركب حصانه وخلفه العساكر، وهوى (الصول)، على وجه (أبو سويلم)، بكفه، لكن (أبو سويلم)، "ارتفعت يداه، وتشنجت كفاه حول رقبة الصول الغليظة المتدللية الشحم كرقبة الثور، ولكن العساكر أحاطو به وأمسكوا بذراعيه في عنف.. وجذبوه إلى وراء.. واستدار الصول، فضربه في صدره بحذائه العسكري الثقيل.. وأمر العساكر أن يحبسوه هو ومن معه من الرجال في غرفة التليفون بدوار العمدة حتى ينتهي أنفار الزراعية من عملهم في حقله. وتحرك العساكر بمحمد أبو سويلم، وبقيه الرجال، وتركوا القطن ملقى على الحصير"(٢).

يقول الراوي: "وفي الصباح كنت أعد نفسي لركوب العربة الحنطور. وقبلتني أمي، ووضعت في يدي قطع فضية من ذات العشرة قروش، وطلبت مني أن التفت لدروسي وأن أخذ بالي من روعي. ووضع عم كساب كل ما أحمل من زاد أمامه في العربة الحنطور، وألفيت نفسي إلى جوار أبي وأخي الأكبر. وظل أبي وأخي الأكبر يتحدثان طول الطريق عما تصنع الحكومة بالقرية والناس، وسمعت أخي يتكلم بحماس عن مقالات الكتاب. وبقيت أنا شاردا طول الطريق"(٣).

(١) المصدر السابق، ص ٥٠٢.

(٢) المصدر السابق، ص ٥١٧.

(٣) عبد الرحمن الشرقاوي: المصدر السابق، ص ٥٤٣.

كما يقول الراوي في ختام الرواية على لسان (تلميذ المرحلة الثانوية)، في طريق عودته إلى (القاهرة)، حيث تنتهي الإجازة الدراسية ويبدأ العام الدراسي الجديد، يقول:

"ولكنني كنت وأنا جالس إلى جوار أخي أفتح عيني على طرقات القاهرة، مفتونا بالضجيج، والعربات تجرها الحمير، والسيارات الفاخرة المتعددة الألوان، والنساء في الفساتين، والرجال بالبدل، والترام، والحفاة في جلابيب غير زرقاء والعساكر!! وهزتي المرابي العديدة التي طال عنها غيابي أربعة أشهر من الصيف وكأني أرى لأول مرة مدينة لم أعرفها من قبل. وازدحمت عيني بعشرات الآباء والأمهات والأولاد الصغار يتنقلون بين المتاجر. وهمس أخي قائلاً: دخول المدارس! ورنت كلماته في أعماقي بواقع غريب. وتقدمت بنا العربة في الزحام الذي يختلط بأحلامي. وشاهدت بوضوح أحلامي تموج بزحام الناس. وظلت العربة تمضي بنا في شوارع القاهرة.. وعروقي تنبض بأشياء عديدة من قريتي. أشياء لم أستطع أن أنساها أبدا.."(١).

الخاتمة:

لم تحظ رواية عربية بالشهرة التي حظيت بها رواية (الأرض)، لكتابتها (عبد الرحمن الشرقاوي)، والتي تدور أحداثها "قبل زمن كتابتها بعشرين سنة ١٩٣٣ -

(١) المصدر السابق، ص ٥٥٥-٥٥٦.

نُشرت الرواية لأول مرة في جريدة المصري على حلقات مسلسلة عام ١٩٥٣م^(١). حيث إنها تتناول واقعا اجتماعيا يشمل قطاعا كبيرا من المجتمع المصري، من خلال حرص الفلاح المصري على أرضه، واعتباره أن أرضه هي عرضه، حتى اشتهر المثل "الأرض مثل العرض"، هذا من الناحية الاجتماعية. أما أهميتها من الناحية الفنية، فهي تمثل المرحلة الواقعية في الرواية المصرية التي تراقب الواقع ثم تعيد تشكيله مرة أخرى، لا نقلا بل إعادة ترتيب لهذا الواقع، وقد صدرت رواية (الأرض)، في كتاب للمرة الأولى عام ١٩٥٤م، أي بعد نكبة ١٩٤٨م، وسيطرة اليهود على أرض فلسطين، وهذا يعني إحساس الإنسان العربي بسلب أرضه، يعني سلب حياته، وسلب تاريخه من بدأه. وربما هذا ما يجعل (الراوي)، في البداية هو شخص في إجازة دراسية، هو مازال يتعلم حب الأرض، مازال يتعلم كيف يدافع عن أرضه، مازال يبحث عن يعلمه كيفية المحافظة على أرضه ضد أساليب الاستعمار المتعددة الألوان.

رواية (الأرض)، تتناول الواقع المصري في عصر الاحتلال والإقطاع وسيطرة رأس المال على نظام المجتمع، وقت أن كان المجتمع المصري في أشد الحاجة إلى نظام اشتراكي يمحو الظلم والفساد من بين طبقاته. والرواية تعبر عن (الأرض)، بوصفها المكان المهدد غير الآمن، الذي يتعرض للخطر، وكيف يؤثر هذا في شعور الفلاح بالسلام والآمن، كما تعرض للعلاقة بين الفلاح والأرض، التي هي الشرف والعرض، فكيف يكون الحال إذا تعرضت هذه الأرض للاغتصاب؟ فجوهر الصراع في الرواية ينبع من ذلك التوحد الوجداني بين الفلاح والأرض.

(١) محمود قاسم: السينما والأدب في مصر ١٩٢٧-٢٠٠٠م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٩م.

نقلا عن رضا الطيار، ص ١١٤.

النتائج والتوصيات:

وقد توصلنا في هذا البحث إلى أنه:

- يعتبر الزمن من أهم العناصر في الدرس الأدبي، والتجربة العلمية، والزمن من أهم موضوعات الفكر الحديث في العلوم والآداب.
- للزمن من الكيفية ما للروح والعقل والنفس، وغيرها من الأسرار الإلهية، والبحث في ماهية الزمن؟ يدخلنا في هذا العالم الشفاف للغاية والذي لا يمكن تحديده على وجه اليقين.
- اهتمت الدراسات النقدية الحديثة بالزمن الروائي اهتماماً بالغاً، حيث لا يمكن تناول عناصر الرواية دون دراسة الزمن.
- حظي المكان في الرواية باهتمام الكثير من الدارسين؛ لأن المكان في النص الروائي يتجاوز كونه مجرد شيء صامت أو خلفية تقع عليها أحداث الرواية، فهو عنصر غالب في الرواية حامل لدلالة، ويمثل محورا أساسيا من المحاور التي تدور حولها عناصر الرواية.
- حينما يريد الروائي تصوير الفضاء النصي أو المكان الروائي، يلجأ لطرق شتى مثل: الوصف، أو استخدام الصورة الفنية، أو توظيف الرموز، وغيرها مما يكون له الأثر الغائي الذي يسعى الكاتب للوصول إليه.
- وصف (الروائي)، للمكان قد يقتصر على بؤرة بعينها أو يكون شاملاً بحيث يعرض مشهداً أو مشاهد مكانية كاملة.
- المكان باعتباره عنصراً من عناصر الرواية، له دور فعال في النص الروائي، إذ قد يتحول من مجرد خلفية تقع عليها أحداث الرواية إلى عنصر تشكيلي من عناصر العمل الروائي. فالمكان له دور مكمل لدور الزمان في تحديد دلالة الرواية. كما أن له أهمية كبرى في تأطير المادة الحكائية وتنظيم الأحداث؛ إذ

يرتبط بخطية الأحداث السردية، بحيث يمكن القول بأنه يشكل المسار الذي يسلكه تجاه السرد.

- يمكن للمكان أن يقوم بدور العاكس (Reflector)، للشخصية الروائية، بل أكثر من ذلك؛ إذ يمكنه القيام بدور الشخصية ذاتها.
- في رواية (الأرض) على وجه التحديد، يمكن القول إن (المكان)، كان أهم شخصيات النص السردى على الإطلاق، باعتباره المؤثر الأكبر في حركة الشخصيات الروائية، فالمكان هو (الأرض)، والأرض هي الهدف والغاية.
- المكان ليس عنصرا زائدا في الرواية، فقد يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل الروائي كله.
- (الأرض)، هي ذاك التعيين المكاني، الذي يكتسب من الدلالات والمعاني ما يجعلها تتجاوز ملامحها المادية، فتكتسب بعدا روحيا وقيما عليا، حتى أن التحقق الإنساني ذاته لا وجود له دون ذلك الحضور الباقي دوما للأرض. فالأرض هي البقعة التي يكبر فوقها الفرد، ويمكن القول: إن الصراع من أجل الأرض، ليس إلا دفاعا عن الذات بكل ما تتضمنه من معاني الوجود والحياة نفسها.
- عدم قراءة المكان ضمن علاقة التفاعل مع المكونات الحكائية للسرد كالشخصيات والزمان والأحداث والرؤى السردية يجعل من العسير فهمه داخل السرد الروائي، في حين أن قراءتنا له مرتبطة بالعناصر سالفة الذكر، وتظهر مدى وعينا به وقدرتنا على فهمه، ومن ثم قدرتنا على تلقي النص الروائي وفهمه.

المصادر والمراجع

أولاً: مصادر البحث

(١) الشرقاوي، عبد الرحمن: الأرض، طبعة دار الشروق الأولى، القاهرة ٢٠٠٨ م.

ثانياً: المراجع العربية والمعربة

(١) الأسود، فاضل: السرد السينمائي خطابات الحكي-تشكيلات المكان-مراوغات الزمن، ط ١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٦ م.

(٢) الحمداني، حميد: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ١٩٩٣ م.

(٣) الخولي، يمى: إشكالية الزمان في الفلسفة والعلم، مجلة البلاغة المقارنة، الجامعة الأمريكية، القاهرة ١٩٨٩ م.

(٤) السيد، صالح: الراوي البطل في رواية الأرض لعبد الرحمن الشرقاوي. أخبار الأدب بتاريخ ٢٩-٦-٢٠١٣ م.

(٥) الضبع، مصطفى: استراتيجية المكان، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة ١٩٩٨ م.

(٦) الضبع، مصطفى: رواية الفلاح فلاح الرواية، دراسات أدبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧٧ م.

(٧) الفيصل، سمر روجي: بناء الرواية العربية السورية (١٩٨٠-١٩٩٠)، اتحاد الكتاب العرب، دمشق ١٩٩٦ م.

(٨) الفيصل، سمر روجي: بناء المكان، مجلة الموقف الأدبي، دمشق ١٩٩٦ م.

- ٩) الوكيل، سيد: أفضية الذات، قراءة في اتجاهات السرد القصصي، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة ٢٠٠٦م.
- ١٠) باشلار، غاستون: جماليات المكان، ترجمة: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت ١٩٨٧م.
- ١١) بحراوي، حسن: بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ١٩٩٠م بطرس سمعان أنجيل: دراسات في الرواية العربية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٧م.
- ١٢) بدر، عبد المحسن طه: الروائي والأرض، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٣م.
- ١٣) برنس، جيرالد: المصطلح السردى، ترجمة: عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، ط ١، القاهرة ٢٠٠٣م.
- ١٤) جينيت، جيرار: خطاب الحكاية، ترجمة: محمد معتصم وآخرون، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ١٩٩٧م.
- ١٥) رشيد، أمينة: تشظي الزمن في الرواية الحديثة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٨م.
- ١٦) زيدان، محمد: الراوي البطل في رواية الأرض لعبد الرحمن الشرقاوي. أخبار الأدب بتاريخ ٢٩-٦-٢٠١٣م.
- ١٧) عبد الله، محمد حسن: الريف في الرواية العربية، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت ١٩٨٩م، ع ١٤٣.
- ١٨) عثمان، بدرى: بناء الشخصية الرئيسية في روايات نجيب محفوظ، دار الحدائة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ١٩٨٦م.

- (١٩) علي، هيثم الحاج: الزمن النوعي وإشكاليات النوع السردي، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت ٢٠٠٨م.
- (٢٠) عوين، أحمد: دراسات في السرد الحديث والمعاصر، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية ٢٠٠٩م.
- (٢١) قاسم، سيزا: القاريء والنص، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت ١٩٩٥م.
- (٢٢) قاسم، سيزا: بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠٤م.
- (٢٣) قاسم، محمود: السينما والأدب في مصر ١٩٢٧-٢٠٠٠م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٩م. نقلا عن رضا الطيار.
- (٢٤) لوتمان، يوري: مشكلة المكان الفني، ترجمة: سيزا قاسم، مجلة البلاغة المقارنة، الجامعة الأمريكية، القاهرة ربيع ١٩٨٦م.
- (٢٥) مرتاض، عبد الملك: في نظرية الرواية، سلسلة عالم المعرفة، عدد ٢٤، الكويت ١٩٩٨م.
- (٢٦) همفري، روبرت: تيار الوعي في الرواية الحديثة، ترجمة: محمود الربيعي، دار غريب، القاهرة ٢٠٠٠م.
- (٢٧) يوسف، آمنة: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط ٢، بيروت ٢٠١٥م.
- (٢٨) يوسف، آمنة: تقنيات السرد في عالم علي بدر الروائي، رسالة ماجستير، جامعة بغداد ٢٠٠٩م.



دور هيئات الرقابة الشرعية في ضبط معاملات الصكوك الإسلامية

أسامه عدنان البطوش

osama1981adnan@gmail.com

الملخص :

تتناول الدراسة موضوع الصكوك الإسلامية حيث تعتبر من الموضوعات الحديثة في الفكر والتطبيق المالي المعاصر ، ولقد بدأت المؤسسات المالية الإسلامية في تطبيقه وفق ضوابط وأحكام الشريعة الإسلامية ، إلا إن هذه الصكوك تحتاج إلى وجود هيئة الرقابة الشرعية؛ للتأكد من مدى شرعية الصكوك بكافة أنواعها، والقاعدة العامة في الشريعة الإسلامية المتفق عليها بين العلماء أن الشريعة الإسلامية بأحكامها العامة جاءت لتحصيل المصالح وتكميلها، وتعطيل المفسد وتقليلها ، وإنها ترجح خير الخيرين وتحصيل أعظم المصلحتين بتفويت أدناهما، وتدفع أعظم المفسدتين باحتمال أدناهما ، وبالنظر في الصكوك وطبيعتها لا بد أن تنطلق هذه النظرة من مدى تحصيلها للمصلحة ، أو دفعها للمفسد عن العباد المنطلقة من رحمة الله تعالى علينا

The role of Sharia supervisory boards in controlling Islamic sukuk Transactions

Abstract

Osama Adnan Al-Batoush

he study deals with the issue of Islamic sukuk, as it is considered one of the modern topics in contemporary financial thought and application. Islamic financial institutions have begun to apply it in accordance with the rules and provisions of Islamic law. To be sure From the extent of the legitimacy of all types of sukuk, and the general rule in Islamic law agreed upon among scholars is that Islamic law with its general provisions came to collect interests and complement them, and to prevent and reduce corruption, and that it outweighs the good of good and the attainment of the two greatest interests by omitting the lesser of them, and pays

The greater of the two corruptions is the possibility of the lesser of them, and by looking at the sukuk and their nature, this view must be based on the extent to which they achieve interest, or that they ward off evil from the servants, based on the mercy of God Almighty upon us

Keywords: instruments, Censorship, bodies, Adjust, legitimacy

المقدمة :

وتتضمن ما يلي :

أدبيات الدراسة وإطارها النظري

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبي الهدى محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

تُعد الصكوك الإسلامية من أبرز أدوات الاستثمار في منتجات الصناعة المالية الإسلامية، وقد شهدت تلك الصكوك نمواً استثنائياً في ثمانينيات القرن الماضي حتى أصبحت الشريحة الأسرع نمواً في سوق المصارف والتمويل الإسلامي، وقد تعددت وتنوعت أنواعها باختلاف المجالات التجارية والصناعية والزراعية التي تتعلق بها من مضاربة، وتأجير، واستثمار، ومرابحة، ومزارعة ومساقاة ومغارسة، ووكالة، ومشاركة، واستصناع وسلم، فأضحت الصكوك وسيلة التعامل الضرورية المنتشرة والمتبادلة في المصارف الإسلامية وغيرها، لتوافق وتواكب تطورات العصر الحديث ومتطلباته ومستجداته التمويلية المعاصرة وفق ما تشهدده المصارف من تزايد وتسارع في عصر التكنولوجيا والمعلومات الرقمية المتغيرة تبعاً للعصور والأزمنة، فحلت الصكوك الإسلامية كبديل عن السندات التي تتعامل بالفوائد المصرفية في البنوك

الربوية ، وما أن ظهرت الصكوك بأنواعها المختلفة حتى اشتهرت وانتشرت كأداة معاصرة يقبل عليها المسلمون وغير المسلمين حتى انتشرت في كل أنحاء العالم، بمعدلات سريعة في التعاملات المصرفية في البنوك الإسلامية .

لهيئة الرقابة الشرعية دور مهم في تخليص الاقتصاد من الربا، وإشاعة التعامل الحلال ، وكان لها دور في توعية أبناء المجتمع المتعاملين والمستثمرين بأهمية الأدوات الاستثمارية المباحة، وخطورة التعاملات الربوية المحرمة، وكان لها دور في الإشراف على نشاطات الصكوك المختلفة ، وفحص العقود التي يتم تصميمها والتأكد من مطابقتها لأحكام الشريعة الإسلامية ، وإبداء الرأي والمشورة فيها ، وتصحيح الأخطاء والمخالفات وتصويبها ، وإن من نافلة القول تأكيد أهمية الرقابة الشرعية على عملية إصدار وتنظيم الصكوك ، وتوجيه وتصويب المعاملات المتعلقة بها ، وإضفاء الشرعية والمصدقية على تلك المعاملات ، والتأكد من مدى الالتزام بالقرارات الصادرة عن هيئة الرقابة الشرعية ، ومدى تطبيقها ، والنزول إلى الميدان ومتابعة المعاملات والعقود ، وعدم الاكتفاء بإصدار الفتاوى فقط.

ومما لا شك فيه أن لهيئة الرقابة الشرعية دوراً عظيماً في التوجيه والإرشاد والمتابعة والرقابة في عملية تنظيم وإصدار الصكوك الإسلامية بكافة أنواعها ، وكما هو معلوم

لدينا فإن المصارف الإسلامية تنفرد عن غيرها من المصارف التجارية التقليدية الربوية
_ إن جاز التعبير_ بأن لها رقابة ثالثة على عملها ونطاقه وتنظيمه ، وهي الرقابة
الشرعية التي تختلف في آلياتها وشموليتها سواء أكانت هذه الرقابة سابقة ، أم لاحقة ،
وبموجبها يتم تسيير العمل المصرفي وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية، ومن الجدير
بالذكر أن المراقب الشرعي أو من تعهد بالرقابة الشرعية ينبغي أن يكون مؤهلاً تأهيلاً
شرعياً وعلمياً واقتصادياً ؛ ليكون باستطاعته إبداء الرأي الذي يستند على العلم
الشرعي المبني على الاجتهاد وفق المقاصد الشرعية ومآلات الأفعال ، وقد اعتبرت
الشريعة الإسلامية كل عمل يؤدي تحت ضغط الرقابة الخارجية من قبل الجهات
المختصة ولا يكون قائماً على الرقابة الذاتية والإخلاص في العمل لوجه الله اعتبرته رياءً
، والرياء في الشريعة الإسلامية شركاً خفياً يخاف المسلم من سماعه، ولذا يحصن
نفسه من الوقوع فيه ، باشتراط الإخلاص في أداء العمل ، حتى يتم ضبط العمل
والأداء وفق أحكام الشرع ، والابتعاد عن التحايل والتعامل الربوي بالصورة المختلفة
الخفية التي نهت عنها الشريعة الإسلامية ووضعت الضوابط العامة للابتعاد عنها ،
وتنظيم آلية وعمل وإصدار الصكوك بكافة أنواعها .

إن ما يميز الشريعة الإسلامية مرونتها ومسايرتها لفقهِه الواقع والمستجدات، ففي الثمانينيات من القرن الماضي انطلق الاقتصاد الإسلامي من واقع التنظير إلى واقع الممارسة العملية، وخير شاهد على ذلك ما نلمسه من توسع وانتشار للمؤسسات المالية المصرفية الإسلامية، وابتكار أدوات جديدة من مراجعة ومشاركة وصكوك وغيرها.

مشكلة الدراسة :

تتلور مشكلة الدراسة في وجود دور مهم وعظيم للرقابة الشرعية في تنظيم وإصدار الصكوك الإسلامية بكافة أنواعها، ولكن هذا الدور غير واضح بصورة عامة لمن يتعامل بهذه الصكوك، فعهد إلى هيئة الرقابة الشرعية دور الوعظ والإرشاد وإصدار الفتاوى دون تدخل في عملية تنظيم وإصدار المعاملة المصرفية، ومتابعة مدى شرعية تلك المعاملة، ومدى التزام المصرف الإسلامي بالتعامل بهذه الصكوك وفق قواعد الشرع التي بينها الله تعالى في كتابه وسنة رسوله ﷺ، وكما نعلم فقد برزت الحاجة والتوجهات العالمية نحو الصكوك الإسلامية، وتفعيلها؛ باعتبار أن المحافظة على المال وتنميته مقصد أساسي من مقاصد الشريعة الإسلامية في الاستثمار الحلال في المصارف الإسلامية، فبرزت الحاجة إلى وجود هيئة شرعية تنظم هذه الخدمة

المصرفية والتأكد من مدى شرعيتها ، ومدى التزامها بقواعد الشرع الإسلامية المالية؛ من أجل العمل وفقها ، الإسهام في تعميق المعرفة العلمية المنظمة لوجود هيئة الرقابة الشرعية في العمل المصرفي ، وتجديد الوعي بهذا الأمر ، وبأهميته المعاصرة في واقع الناس وحياتهم وسيرهم نحو التقدم والبعد عن مظاهر الفساد والترهل والتحايل على الشرع ، وتجب الدراسة عن التساؤل الرئيس التالي : ما هو دور هيئة الرقابة الشرعية في تنظيم وإصدار الصكوك الإسلامية بكافة أنواعها ؟ والمشاكل التي تعيق هذا الدور ، والحلول الناجعة لذلك .

أهمية الدراسة :

تبدو أهمية الدراسة من خلال تعرضها للصكوك الإسلامية بكافة أنواعها ، بما تملكه من تنوع وتجدد وتطور وانتشار متنامي ومتسارع، وفق تطورات العمل المصرفي المستجدة، ودور هيئة الرقابة الشرعية في تنظيم عمل هذه الصكوك ؛ للتأكد من شرعيتها والتزامها بالقواعد الشرعية الإسلامية المصرفية القائمة على التعامل الحلال ، والبعد عن الحرام والشبهات حوله والتي تؤدي في نهاية الأمر إلى الوقوع فيه،

والتأكيد على دور الادارات في وضع خطة استراتيجية تعمل المصارف الإسلامية وفقها
بناء على توجهات هيئة الرقابة الشرعية في تنظيم عمل الصكوك الإسلامية
وتظهر أهمية الدراسة في أنها تسهم في بلورة تفعيل دور اللجان الرقابية الشرعية في
المصارف الإسلامية وجوداً حقيقياً وليس شكلياً؛ لأن من المعلوم لدينا أن هوية
المصرف وشخصيته الإسلامية لا تتم إلا بتمييزه عن المصارف الربوية، والواجب على
المصارف الإسلامية لتحقيق هذا التمييز أن تتقيد بما يحل وبما يحرم من المعاملات،
لكي يتطابق الاسم مع الفعل، ولهيئة الرقابة الشرعية في المصارف الدور الكبير في
ضمان هذا الأمر وتحقيقه، وبالتالي نجاح المصارف الإسلامية في عملها الشرعي .
وتكمن أهمية الدراسة في أنها تسعى إلى التوصل إلى نتائج وتوصيات وحلول تُسهم في
إيجاد تعاملات مصرفية إسلامية ، وتسعى إلى تحقيق الاستثمار المباح في التعاملات
المصرفية في البنوك والمصارف الإسلامية من خلال : وجود هيئة رقابية شرعية تنظم
العمل وتراقب مساره وتصحح الخلل والخطأ الذي قد يطرأ عليه قبل استفحاله ،
وحاجة المصارف الإسلامية والمؤسسات المالية بشكل عام في هذه العصر إلى وجود
هيئة الرقابة الشرعية المؤهلة والمدربة والمتخصصة في مختلف العلوم ؛ لمتابعة مدى
شرعية وقانونية التعاملات التي تقوم بها المصارف .

الدراسات السابقة

توجد عدد من الدراسات والأبحاث المختلفة المتعلقة بالصكوك الإسلامية غير أن بيان دور هيئة الرقابة الشرعية في متابعة الصكوك الإسلامية المعاصرة يحتاج إلى مزيد من الدراسة والبحث ؛ لذا جاءت هذه الدراسة لتضيف لبنة إلى لبنات السابقين في هذا المجال :

١- د. اشرف محمد دوابه ، بعنوان : إدارة مخاطر الصكوك الإسلامية، والتي هدفت إلى التعرف على مخاطر الصكوك الإسلامية وآلية التغلب عليها.

٢- د. عبد الفتاح محمد فرح ، بعنوان : الصكوك وتمويل التنمية، والتي هدفت إلى التعرف على دور الصكوك في التنمية الاقتصادية.

٣- د. نوال بن عمارة ، بعنوان : الصكوك الإسلامية ودورها في تطوير السوق المالية الإسلامية ، تجربة السوق المالية الإسلامية الدولية ، البحرين، والتي هدفت إلى إبراز تجربة دولة البحرين في هذا المجال

٤- علاء الدين زعتري ، بعنوان : الصكوك تعريفها، أنواعها، أهميتها ، دورها في التنمية، حجم إصداراتها، وتحديات إصدارها ، والتي هدفت إلى التعرف على أنواع الصكوك وأهميتها وتحدياتها أصدرها .

٥- بن ثابت علي، وفتني مايا ، بحث : التجربة السودانية والأردنية في التمويل بالصكوك الإسلامية والدروس المستفادة : الجزائر نموذجاً ، الملتقى الدولي الثاني للصناعة المالية الإسلامية : آليات ترشيد الصناعة المالية الإسلامية ، ٢٠١٣ م، كلية العلوم الاجتماعية، الجزائر،

وقد هدف إلى التعرف على التجربة السودانية والأردنية في التمويل بالصكوك والاستفادة من دروسها تطبيق على دولة الجزائر

٦- د. صابر محمد الحسن ، بحث دور الجهات الرقابية في الضبط الشرعي للصكوك والأدوات المالية الأخرى، تجربة بنك السودان المركزي في إصدار وضبط الصكوك تناول الباحث فيه بيان دور الجهات الرقابية في عملية ضبط الصكوك والأدوات المالية بالطرق الشرعية

منهجية الدراسة :

اتبعت الدراسة المنهج الاستقرائي ، والتحليلي لمواضيع الصكوك الإسلامية ، حيث تم استقراء مفاهيمه وأنواعه وأهميته ، ودور هيئة الرقابة الشرعية في عملية إصدار الصكوك وتنظيم عملها ، ومدى شرعيتها ، وقد حاولت الدراسة تسليط الأضواء الكاشفة على دور هيئة الرقابة الشرعية في تنظيم عمل الصكوك، وقد

اشتملت هذه الدراسة على: مقدمة اشتملت على الاطار النظري للدراسة والدراسات

السابقة ومشكلة الدراسة وأهميتها ومنهجية الدراسة وهيكلتها ، وثلاثة مباحث :

المبحث الأول : تعريف الصكوك وأنواعها وأهميتها

المبحث الثاني: هيئة الرقابة الشرعية ودورها في تنظيم عمل الصكوك الإسلامية

وإصدارها ومتابعتها ، والمشاكل التي تعيق هذا الدور، والحلول الناجعة لذلك

المبحث الثالث : الفرق بين الأسهم والسندات والصكوك

الخاتمة : تضمنت أهم النتائج والتوصيات التي خلصت إليها هذه الدراسة .

المبحث الأول :

تعريف الصكوك وأنواعها وأهميتها

المطلب الأول : مفهوم الصكوك لغة :

الصكوك لغة جمع صك وصكوك وأصك وصكاك ، وصكه ضربه، والصك يدل على

الضرب، ومنه قوله تعالى: " فَصَكَّتْ وَجْهَهَا " (الذاريات : ٢٩) ، وقولك: صككت الباب،

أي: أطبقته، وأما الصك بمعنى: الكتاب الذي تكتب فيه الحقوق والإقرارات، فهو

فارسي معرب، أصله: جك ، وعُرب إلى صك، ويجمع على صكوك وصكاك، وكان

الكتاب الذي يكتب فيه أرزاق الناس يسمى: صكاً ، ومن معانيه وثيقة اعتراف بالمال

المقبوض ، أو وثيقة حق في ملك ونحوه، وكانت الأرزاق تسمى صكاً لأنها تخرج مكتوبة ، فالصك هو الورقة ، والمراد هنا الورقة التي تخرج من ولي الأمر بالرزق لمستحقه بأن يكتب فيها للإنسان كذا وكذا من طعام ، أو غيره(١).

المطلب الثاني : مفهوم الصكوك الإسلامية اصطلاحاً

أولاً: عرفت الصكوك الإسلامية بتعاريف كثيرة منها:

أطلقت المعايير الشرعية لهيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية على الصكوك الإسلامية اسم (صكوك الاستثمار) تمييزاً لها عن الأسهم وسندات القرض، وعرفتها بأنها: " وثائق متساوية القيمة تمثل حصصاً شائعة في ملكية أعيان ، أو منافع

(1) الرازي، محمد بن محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، (د.ت)، (د.ط)، ص ٣٦٧، ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٤م، ج ١٠، ص ٤٥٧، ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٩م، (د.ط)، ج ٣، ص ٢٧٦، الفيومي، أحمد بن محمد المقري، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٧م، (د.ط)، ص ١٣٢، جبران مسعود، الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣هـ، ط ٢، ص ٣٧٠، مسعود، جبران، الرائد معجم الفبائي في اللغة والأعلام، إعداد رمزي منير البعلبكي، العلم للملايين، بيروت، لبنان، ٢٠٠٣م، المادة (صك)، ص ٥٥١، النووي، يحيى بن شرف، شرح النووي على صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٢هـ، ط ٢، ج ١٠، ص ١٧١.

أو خدمات، أو في ملكية موجودات مشروع معين، أو نشاط استثماري خاص مستند على عقد شرعي " (٢).

والصك يطلق على الوثيقة التي تتضمن حقاً من الحقوق، أو وقائع دعوى وما يتعلق بها من الإقرارات وغيرها (٣).

ثانياً: أما التعريف الذي قرره مجمع الفقه الإسلامي فهو: " إصدار أوراق مالية متساوية القيمة تمثل أعياناً، ومنافع، وخدمات معاً - أو إحداهما - قابلة للتداول مبنية على مشروع استثماري يدر دخلاً " (٤).

(2) انظر، المعايير الشرعية، هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية، البحرين، ٢٠٠٧م، معيار رقم : ١٧، ص ٢٨٨.

(3) انظر: ميرة، حامد بن حسن ، صكوك الإجارة دراسة فقهية تأصيلية تطبيقية ، رسالة ماجستير، المعهد العالي للقضاء، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٢٤-١٤٢٥هـ،

libback.uqu.edu.sa/hipres/ABS/ind5582.pdf، ص ٣١ ، سانو، قطب مصطفى، صكوك الإجارة ، بحث مقدم لمجمع الفقه الإسلامي، التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي، الدورة الخامسة عشرة، مسقط، عمان، ٦-١١/٣/٢٠٠٤م، (د.ط)، www.kantakji.com/fiqh/Sukuk.htm ، ص ١٠ .

(4) أنظر، مجلة المجمع الفقه الإسلامي الدولي المنبثق عن منظمة المؤتمر الإسلامي بجدة، العدد : الخامس عشر، الجزء الثاني، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ص ٣٠٩.

ويقصد بالتصكيك: "تحويل مجموعة من الأصول المدرة للدخل غير السائلة إلى صكوك قابلة للتداول مضمونة بهذه الأصول ومن ثم بيعها في الأسواق المالية مع مراعاة ضوابط التداول" (٥).

ثالثاً: من خلال ما سبق من تعريفات يمكن القول بأن الصكوك الإسلامية هي: وثائق متساوية القيمة تمثل حصصاً شائعة في ملكية، أو نشاطاً استثمارياً مباحاً، تصدر وفق صيغ التمويل الإسلامية مع الالتزام بالضوابط الشرعية.

رابعاً: يمكن لنا تعريف الصكوك تعريفاً يجمع بين أنواعه المختلفة بأنها: "أوراق مالية متساوية القيمة، تمثل حصصاً شائعة في ملكية الأعيان المؤجرة أو منافعها، أو موجودات المشروعات القائمة، أو رأس مال المضاربة، أو الشركة، أو ثمن شراء بضاعة المرابحة، أو رأس مال السلم، أو ثمن الأعيان المستصنعة، أو نفقات الزراعة، أو نفقات المساقاة والمزارعة والمغارسة، قابلة للتداول في السوق المالي بعد تحصيل قيمتها، وقفل باب الاكتتاب، وبدء استخدامها فيما أصدرت من أجله" (٦).

(5) طارق الله خان، أحمد حبيب، إدارة المخاطر - تحليل قضايا في الصناعة المالية الإسلامية، المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب، البنك الإسلامي للتنمية، جدة، 2003، ط1، www.4shared.com/get/WyIFQHLC/_____html، ص ٥٥.

(6) أنظر: ميرة، صكوك الإجارة دراسة فقهية تأصيلية تطبيقية، ص (٥٩)، والمعايير الشرعية، لهيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية، المعيار رقم (١٧) ص (٢٨٨).

المطلب الثالث : أنواع الصكوك

أشارت هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية إلى وجود أكثر من أربعة عشر نوعاً من الصكوك الإسلامية، غير أن الصكوك الأكثر انتشاراً يمكن حصرها في الأنواع التالية:

١- صكوك المضاربة : تعرف بأنها: "وثائق متساوية القيمة، لا تقبل التجزئة، ويمكن تداولها في أسواق الأوراق المالية. يتم إصدارها لتمويل إنشاء مشروع، أو تطوير مشروع قائم، أو تمويل نشاط، ويصبح المشروع، أو موجودات النشاط ملكاً لحملة الصكوك في حدود حصصهم، وتدار الصكوك على أساس المضاربة الشرعية بتعيين مضارب من الشركاء، أو غيرهم لإدارتها" (٧).

(7) انظر: المعايير الشرعية، هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية والإسلامية، البحرين، المعيار (١٧) ص (٢٩٣)، دوابه، أشرف محمد، الصكوك الإسلامية بين النظرية والتطبيق، دار السلام، القاهرة، ١٤٣٠ هـ، ط١، www.madinahnet.com، ص (٣٩ - ٤٠)

وتتعدد صور صكوك المضاربة :كصكوك المضاربة المطلقة، صكوك المضاربة المقيدة
وصكوك المضاربة المستردة بالتدرج وصكوك المضاربة القابلة للتحويل(٨).
ومصدر تلك الصكوك هو المضارب ، والمكتتبون فيها هم أرباب المال، وحصيلة
الاكتتاب هي رأس مال المضاربة، ويملك حملة الصكوك موجودات المضاربة والحصصة
المتفق عليها من الربح لأرباب المال، ويتحملون الخسارة إن وقعت.
ويجوز تداول صكوك المضاربة بعد قفل باب الاكتتاب وتخصيص الصكوك وبدء
النشاط في الأعيان والمنافع، أما قبل بدء النشاط وتخصيص الصكوك فتراعى ضوابط
التصرف في النقود(الصرف) ، وفي حال بيع الموجودات بثمن مؤجل فتراعى ضوابط
بيع الدين (٩).

٢- صكوك المشاركة : وهي " عبارة عن وثائق متساوية القيمة يتم إصدارها لاستخدام
حصيلة الاكتتاب في إنشاء مشروع استثماري، ويصبح موجودات المشروع ملكًا لحملة

(8) زياد الدماغ ، "دور الصكوك الإسلامية في دعم قطاع الوقف الإسلامي" ، المؤتمر العالمي " قوانين الأوقاف
وإدارتها -وقائع وتطلعات" ، الجامعة الإسلامية العالمية ، ماليزيا، ٢٠-٢٢ أكتوبر ، ٢٠٠٩م،
www.kantakji.com/fiqh/Files/Wakf/z133.rtf ، ص٨.

(٩) د. نوال بن عمارة، "الصكوك الإسلامية ودورها في تطوير السوق المالية الإسلامية تجربة السوق المالية
الإسلامية الدولية" ، ص٢٥٦.

الصكوك، وتدار الصكوك على أساس عقد المشاركة بتعيين أحد الشركاء لإدارتها بصيغة الوكالة بالاستثمار" (١٠).

٣- صكوك الاستصناع: "هي عبارة عن وثائق متساوية القيمة، لا تقبل التجزئة، يتم إصدارها لاستخدام حصيلة الاكتتاب فيها في تصنيع سلعة معينة، ويصبح المصنوع مملوكاً لحملة الصكوك" (١١).

فالمصدر لصكوك الاستصناع هو الصانع (البائع) والمكتتبون فيها هم المشترون للعين المراد صنعها، وحصيلة الاكتتاب هي تكلفة المشروع، ويملك حملة الصكوك العين المصنوعة، ويستحقون ثمن بيعها، أو ثمن بيع العين المصنوعة في الاستصناع الموازي والذي يقصد به تعاقد المتعهد مع جهة لاستصناع سلعة لها ثم يقوم المتعهد بالتعاقد مع جهة أخرى لتقوم تلك الجهة بتصنيع المنتج المطلوب له ليقوم بتقديمه إلى طالب السلعة في الوقت المطلوب (١٢).

(١٠) المعايير الشرعية، هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية، البحرين، ٢٠٠٧م، معيار رقم : ١٧، ص ٣١٢.

(١١) انظر: المعايير الشرعية للمؤسسات المالية الإسلامية، ص ٣١١، دوابه، الصكوك الإسلامية، ص ٣٥.

(١٢) زعتري، علاء الدين، التكليف الشرعي للمستقبلات والخيارات، ص ٣١.

٤- صكوك المربحة: " هي عبارة عن وثائق تصدر متساوية القيمة يتم إصدارها

لتمويل شراء سلعة بالمربحة وتصبح سلعة المربحة مملوكة لحملة الصكوك " (١٣)

٥- صكوك السلم: " هي عبارة عن وثائق تصدر متساوية القيمة يتم إصدارها

لتحصيل رأس مال السلم، وتصبح سلعة السلم مملوكة لحملة الصكوك، بحيث

يكون أصحاب الوثائق هم المسلم - المشتري - والمصدر للوثائق هو المسلم إليه -

البائع " (١٤)

٦- صكوك الإجارة: " هي عبارة عن وثائق متساوية القيمة تمثل حصة شائعة في ملكية

أعيان ، أو منافع أو خدمات في مشروع استثماري يدر دخلاً، والغرض منها تحويل

الأعيان والمنافع والخدمات التي يتعلق بها عقد الإجارة إلى أوراق مالية صكوك قابلة

للتداول في الأسواق الثانوية " (١٥)

(١٣) انظر: المعايير الشرعية للمؤسسات المالية الإسلامية، ص ٣١٥، الهويمل، تركي بن عبد العزيز ، صكوك

المربحة دراسة فقهية تأصيلية تطبيقية، رسالة ماجستير، المعهد العالي للقضاء، جامعة الإمام محمد بن سعود

الإسلامية، الرياض، ١٤٢٨-١٤٢٩هـ على الشبكة العنكبوتية

libback.uqu.edu.sa/hipres/ABS/ind9125.pdf ، ص ٢٥

(١٤) انظر: المعايير الشرعية للمؤسسات المالية الإسلامية، ص ٣١١ ، دوابه، الصكوك الإسلامية، ص ٣٤،

الخليل ، أحمد بن محمد ، الأسهم والسندات وأحكامها في الفقه الإسلامي، دار ابن الجوزي، الدمام، ١٤٢٦هـ،

ط٢، من المكتبة الوقفية، www.waqfeya.com/book.php?bid=2346 ، ص ٣٣٦.

(١٥) قرار رقم ١٣٧ (١٥/٣) بشأن صكوك الإجارة، مجلة مجمع الفقه الإسلامي، الدورة الخامسة عشرة،

١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م) ص ٣٠٩-٣١٠.

٧- صكوك المزارعة: "هي عبارة عن وثائق تصدر متساوية القيمة يتم إصدارها لاستخدام حصيلة الاكتتاب فيها لتمويل مشروع معين على أساس المزارعة، ويصبح لحملة الصكوك نصيب في المحصول وفق ما حدده العقد". (١٦)

والمصدر لهذه الصكوك هو صاحب الأرض مالكها أو مالك منافعها، والمكتتبون فيها هم المزارعون في عقد المزارعة (أصحاب العمل بأنفسهم ، أو بغيرهم) ، وحصيلة الاكتتاب هي تكاليف الزراعة. (١٧).

٨- صكوك المساقاة: "هي عبارة عن وثائق تصدر متساوية القيمة يتم إصدارها لاستخدام حصيلتها في سقي أشجار مثمرة والإنفاق عليها، ورعايتها على أساس عقد المساقاة، ويصبح لحملة الصكوك حصة من الثمرة وفق ما حدده العقد" (١٨).

والمصدر لهذه الصكوك هو صاحب الأرض (مالكها، أو مالك منافعها) التي فيها الشجر، والمكتتبون فيها هم المساقون في عقد المساقاة، وحصيلة الاكتتاب هي تكاليف العناية بالشجر. (١٩).

(16) انظر: المعايير الشرعية للمؤسسات المالية الإسلامية، مرجع سابق، ص ٣١٢ .

(17) د. نوال بن عمارة، "الصكوك الإسلامية ودورها في تطوير السوق المالية الإسلامية تجربة السوق المالية الإسلامية الدولية ، ص ٢٥٧

(18) انظر: المعايير الشرعية للمؤسسات المالية الإسلامية، ص ٣١٢ .

٩- صكوك المغارسة: " وهي وثائق متساوية القيمة يتم إصدارها لاستخدام حصيلتها في غرس أشجار وفيما يتطلبه هذا الغرس من أعمال ونفقات على أساس عقد المغارسة ، ويصبح لحملة الصكوك حصة في الأرض والغرس ، وتكون الشراكة في الأرض والغرسه معاً " (٢٠).

١٠- صكوك الوكالة: "وهي وثائق متساوية القيمة تمثل مشروعات أو أنشطة تدار على أساس الوكالة بالاستثمار بتعيين وكيل عن حملة الصكوك لإدارتها" (٢١).

المطلب الرابع : أهمية الصكوك

تكمن أهمية إصدار الصكوك الإسلامية في النقاط التالية: (٢٢)

(19)د. نوال بن عمارة، "الصكوك الإسلامية ودورها في تطوير السوق المالية الإسلامية تجربة السوق المالية الإسلامية الدولية، ص٢٥٧.

(20) دوابه، أشرف محمد، إدارة مخاطر الصكوك الإسلامية، على الشبكة العنكبوتية ،
www.kantakji.com/fiqh/Files/Manage/F226.doc ، ص١٠.

(21)المرجع نفسه ، ص ١٠

(22)انظر: القره داغي، صكوك الإجارة خصائصها وضوابطها ، مجلة مجمع الفقه الإسلامي، الدورة الخامسة عشرة، (١٤٢٥هـ / ٢٠٠٥م)، www.qaradaghi.com/portal/index.php?option، ج٢، ص١٨٣-١٨٤ .

تساعد على النهوض بالاقتصاد الإسلامي نظرياً وعملياً، أما نظرياً فهي استكمال للأدوات الاقتصادية التي يتطلبها الاقتصاد الإسلامي بجانب شركات التأمين والمصارف الإسلامية ، أما عملياً فإن وجودها يساعد على رفع الحرج عن المستثمرين الذين يحتاجونها .

تلبية احتياجات الدولة في تمويل مشاريع البنية التحتية بدلا من الاعتماد على سندات الخزينة والدين العام .

تعتبر من الوسائل المهمة لتنويع مصادر الموارد ، وتوفير السيولة اللازمة للأفراد والمؤسسات والشركات والحكومات.

تغطي عدداً كبيراً من الشركات التي تحتاج إلى تمويل طويل الأجل، وتحقق مصالح كبيرة للشركات

اثراء الأسواق المالية الإسلامية في تشجيع التعاملات بالأسهم والبورصة التي من خلالها تتحرك الأموال بحرية وسهولة وتنشط حركة التجارة والتعاملات المالية

وأكد الشيخ علاء الدين زعتري على أهمية الصكوك في توسيع حجم الأعمال للمنشآت بدون الحاجة إلى زيادة حقوق الملكية ، وتسهيل تدفق التمويل، وبشروط وأسعار أفضل وفتترات سداد أطول، وبالتالي تقليل مخاطر ائتمان الأصول، وتنشيط

سوق المال عبر تعبئة مصادر تمويل جديدة، وتنويع المعروض فيها، وبالتالي يتم رفع كفاءة الدورة المالية والإنتاجية ومعدل دورانها، عن طريق تحويل الأصول غير السائلة إلى أصول سائلة لإعادة توظيفها مرة أخرى.(٢٣) ، كما تساعد في تحسين ربحية المؤسسات المالية والمصرفية والشركات ومراكزها المالية؛ وذلك لأن عمليات إصدار الصكوك الإسلامية تعتبر عمليات خارج الموازنة ، ولا تحتاج لتكلفة كبيرة في تمويلها وإدارتها وتنظيمها، بما يساهم في امتصاص السيولة، ومن ثم خفض معدلات التضخم، و إتاحة الفرصة أمام المؤسسات المالية الإسلامية لإدارة السيولة الفائضة لديها (٢٤).

المبحث الثاني:

دور هيئة الرقابة الشرعية في تنظيم عمل الصكوك الإسلامية وإصدارها،

والمشاكل التي تعيق هذا الدور ، والحلول الناجعة لذلك

(23) زعتري، علاء الدين ، الصكوك تعريفها، أنواعها، أهميتها ، دورها في التنمية، حجم وإصدارها ، تحديات الإصدار ، بحث مقدّم لورشة العمل التي أقامتها شركة BDO بعنوان (الصكوك الإسلامية؛ تحديات، تنمية، ممارسات دولية) ، المملكة الأردنية الهاشمية ، عمان، ١٨ . ١٩ / ٧ / ٢٠١٠ ،
www.alzatari.net/research/696.html ، ص ١١ .

(24) عماره : نوال ، "الصكوك الإسلامية ودورها في تطوير السوق المالية الإسلامية تجربة السوق المالية الإسلامية الدولية ، ص ٢٥٤ .

لا بد لنا قبل الولوج للحديث عن دور هيئة الرقابة الشرعية في تنظيم عمل الصكوك الإسلامية من تعريف الرقابة الشرعية .

المطلب الأول : الرقابة لغة

قال ابن فارس: الرء والقاف والباء: أصل واحد مطرد يدل على انتصابٍ لمراعاة شيء (٢٥)، واستعمل لفظ " رقب " في اللغة العربية للدلالة على أكثر من معنى، ومن أبرز

هذه المعاني:

١ - الانتظار:

كَرَّقَبَهُ، وازْتَقَبَهُ أي انتظره، والترقب: هو الانتظار، وهو كذلك تنظر وتوقع الشيء، والرقيب هو المنتظر (٢٦)

٢ - الحفظ والحراسة:

من رقب الشيء يَرْقُبُهُ، وراقبَهُ مُراقِبَةٌ وراقبا أي حرسه، والرقيب: هو الحافظ الذي لا يغيب عنه شيء، ورقيب القوم: هو الحارس الذي يشرف على مَرْقَبَةٍ ليحرسهم، فالرقيب إذا هو الحارس الحافظ (٢٧)

(25) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ص ٣٩٦-٣٩٧، مادة رقب.

(26) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص ٩٠-٩١، مادة رقب .

من ارتقب المكان أي أشرف عليه وعلا، والمَرْقَبُ والمَرْقَبَةُ: الموضع المشرف الذي يرتفع عليه الرقيب، والجمع مراقب وهي: ما ارتفع من الأرض (٢٨)

المطلب الثاني: الرقابة الشرعية اصطلاحاً

تُعرف الرقابة الشرعية بأنها: "متابعة وفحص وتحليل كافة الأعمال والتصرفات والسلوكيات التي يقوم بها الأفراد والجماعات والمؤسسات والوحدات وغيره، للتأكد من أنها تتم وفقاً لأحكام وقواعد الشريعة الإسلامية وذلك باستخدام الوسائل والأساليب الملائمة والمشروعة، وبيان المخالفات والأخطاء، وتصويبها فوراً، وتقديم التقارير إلى الجهات المعنية متضمنة الملاحظات والنصائح والإرشادات وسبل التطوير إلى الأفضل" (٢٩)

(٢٧) الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق عبد الستار فراج، دار صادر، بيروت، ١٣٠٦هـ، ط١، ج١، ص ٢٧٤-٢٧٦، مادة رقب.

(٢٨) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص ٩٠-٩١، مادة رقب.

(٢٩) داود، حسن يوسف، الرقابة الشرعية في المصارف الإسلامية، (القاهرة: المعهد العالمي للفكر الإسلامي) ١٩٩٦ م، ص ١٥، شحاته، حسين، المراجعة والرقابة بين الفكر الإسلامي والقانون الوضعي، ص ٩٣.

وعرفت هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية الرقابة الشرعية بأنها: "جهاز مستقل من الفقهاء المتخصصين في فقه المعاملات، ويجوز أن يكون أحد الأعضاء من غير الفقهاء على أن يكون من المتخصصين في مجال المؤسسات المالية الإسلامية وله إمام بفقه المعاملات، ويعهد لهيئة الرقابة توجيه نشاطات المؤسسة ومراقبتها والإشراف عليها للتأكد من التزامها بأحكام ومبادئ الشريعة الإسلامية، وتكون فتواها وقراراتها ملزمة للمؤسسة" (٣٠)

وعُرفت الرقابة الشرعية: بأنها التأكيد من مدى مطابقة أعمال المؤسسة المالية الإسلامية لأحكام الشريعة الإسلامية، حسب الفتاوى الصادرة والقرارات المعتمدة من جهة الفتوى (٣١)، كما عرفت بأنها: "مراقبة سير العمل في المصارف الإسلامية لمعرفة مدى مطابقته لإحكام الشريعة الإسلامية، في معاملاته المصرفية المختلفة للتحقق من التزام المصرف بخصائصه، والتأكد من تحقيق أهدافه" (٣٢)

(٣٠) هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية، معايير المحاسبة و المراجعة و الضوابط للمؤسسات المالية الإسلامية، ٢٠٠٤، البند ٢ من معيار الضبط رقم ١.

(٣١) حماد، حمزة عبد الكريم، الرقابة الشرعية في المصارف الإسلامية، دار النفائس، الأردن، ٢٠٠٦م، ط١، ص٣٢.

(٣٢) صافي، حسن، الرقابة الشرعية في المصارف الإسلامية، رسالة ماجستير، جامعة القدس، ص٤١.

وأما التعريف الراجح والمختار للرقابة الشرعية فهو : التعريف الاخير ؛ لأنه يشمل جميع الأنشطة المالية في المصارف الإسلامية والمؤسسات المالية بشكل عام سواء كانت أنشطة مصرفية تتمثل في المصارف والمحافظ الاستثمارية وصناديق الاستثمار ؛ بهدف التحقق من التزام المصرف بخصائصه وتحقيق أهدافه .

المطلب الثاني : دور الهيئة العليا للرقابة الشرعية في الضبط الشرعي لهذه الصكوك

تقوم الهيئة العليا للرقابة الشرعية بدور رئيسي وأساسي في توجيه الإدارات في المصارف الإسلامية والمؤسسات المالية إلى إصدار الصكوك الإسلامية وطرحها وفق ضوابط شرعية محددة بعيدة عن شبهات الحرام والتحايل ، مع عدم اغفال دور هيئة الرقابة الشرعية في مراقبة عملية اصدار الصكوك، حيث يبدأ هذا الدور من التفكير في إصدار الصك الذي يمثل قيمة مالية ، مروراً بدراستها وتصنيفها الشرعي وتكييفها تحت أحد العقود الإسلامية المعروفة (مثل المشاركة أو الإجارة ..الخ) ، ولا يقتصر دور الهيئة العليا للرقابة الشرعية على هذا فحسب، وإنما تراجع نشرة الإصدار الوافية والمفصلة؛ إظهاراً لحجم المخاطر التي قد تطرأ عليها ، كما أن لها دوراً هاماً في عمليات التصفية عقب انتهاء الأجل، وعموماً فإن الصكوك والإصدارات

المالية الإسلامية لا تصدر إلا بعد الدراسة الوافية والإقرار من الهيئة العليا للرقابة الشرعية بالمصرف والمؤسسات المالية الأخرى ، كما أن صكوك الدولة والبنك المركزي لا تصدر أيضاً إلا بعد استكمال شروط المراجعة والمراقبة من الهيئة العليا للرقابة الشرعية – أضف إلى ذلك أن الشركة التي تتولى إصدار الصكوك والأوراق المالية إنابة عن الدولة (شركة الخدمات المالية) لديها هيئة رقابة شرعية تراجع الصكوك والأوراق المالية قبل صدورهما وعلى هذا فإن عملية إصدار الصكوك والأوراق المالية الإسلامية تخضع لرقابة قبلية وفي أثناء التنفيذ ومن بعده، كما أن الصك لا يصدر إلا بعد إعداد نشرة وافية للإصدار وبها إقرار من الهيئة الشرعية للجهة المصدرة.

وتحرص هيئات الرقابة الشرعية على موافقة الإصدارات مع أحكام الشريعة الإسلامية ، كما تحرص على أن تكون العقود واضحة وغير مبنية على صورة من صور التعامل الحرام كالغرر، أو الجهالة، أو الغش ؛ ووفقاً لهذا الدور الهام للهيئة العليا للرقابة الشرعية فإن قانون إنشائها قد نص على أن يكون أعضاؤها من علماء

الشريعة الإسلامية - الذين لهم إمام كافٍ بفقهِ المعاملات - بالإضافة إلى مستشارين اقتصاديين (٣٣)

ويمكن القول بأن دور الرقابة الشرعية في الصكوك يكمن في التحقق من استمرار التعامل في الصكوك من الإصدار إلى الإطفاء وفق مبادئ الشريعة الإسلامية وأحكامها وذلك بناء على تقارير تطلبها من الجهات ذات العلاقة ومستندات ومعززات تستند إليها في مراقبة سير العمل وفق قواعد الشريعة الإسلامية .

وتتطلب عملية حماية حقوق التعامل بالصكوك الإسلامية توفير الرقابة الشرعية ، ويقصد بها الإشراف والفحص والمراجعة من جانب سلطة أعلى لها، وذلك للتأكد من حسن استخدام الأموال في الأغراض المخصصة لها، وللتأكد من سلامة تحديد نتائج الأعمال والمراكز المالية وتحسين معدلات الأداء والكشف عن المخالفات

(٣٣) ،د. صابر محمد الحسن ، بحث دور الجهات الرقابية في الضبط الشرعي للصكوك والأدوات المالية الأخرى، تجربة بنك السودان المركزي في إصدار وضبط الصكوك، ص١١، ١٢، على الشبكة العنكبوتية

www.kantakji.com/media/4601/527.docx

والانحرافات وبحث الأسباب التي أدت إلى حدوثها واقتراح وسائل علاجها لتفادي تكرارها مستقبلاً (٣٤)

وخلص القول فإن دور هيئة الرقابة الشرعية يكمن في تنظيم عمل الصكوك الإسلامية وإصدارها فيما يلي:

١-مراجعة نماذج واتفاقيات وعقود الصكوك؛ للتأكد من عدم مخالفتها لأحكام الشريعة الإسلامية.

٢-إصدار الفتاوى المتعلقة بالصكوك ومدى مشروعيتها وآلية إصدارها وطبيعة عملها وتنظيم تعاملاتها .

٣-مراقبة العمليات المتعلقة بعمل الصكوك المنفذة ، والتأكد من أن التطبيق متفق مع القرارات الصادرة من قبل هيئة الرقابة الشرعية.

٤-تقديم البدائل الشرعية للصكوك في حالة ظهور مخالفات لأحكام الشريعة الإسلامية في تعاملاتها .

(٣٤) بن ثابت علي، وفتني مايا ، بحث : التجربة السودانية والأردنية في التمويل بالصكوك الإسلامية

والدروس المستفادة : الجزائر نموذجاً ، الملتقى الدولي الثاني للصناعة المالية الإسلامية : آليات ترشيد

الصناعة المالية الإسلامية ، ٢٠١٣م، كلية العلوم الاجتماعية، الجزائر، ص ١٢

٥- تقديم تقارير لهيئات الرقابة الشرعية العليا على صحة تعاملات الصكوك ومدى مطابقتها لأحكام الشريعة الإسلامية .

٦- حل النزاعات والمشاكل التي قد تقع بين المصرف الإسلامي وبين العملاء أو أي طرف آخر في التعامل مع الصكوك .

٧- متابعة كافة الأعمال والسلوكيات للأفراد والجماعات والمؤسسات وغيرها ، ثم فحصها ومراجعتها في ضوء أحكام ومبادئ الشريعة الإسلامية .

٨- تحليل المخالفات والأخطاء وأوجه القصور إن وجدت وبيان أسبابها وبيان التوصيات اللازمة لعلاجها

٩- إبداء الرأي والتقييم العام عن مدى الالتزام بأحكام ومبادئ الشريعة الإسلامية .

١٠- تقديم الإرشادات والتوجيهات والتوصيات اللازمة للعلاج وتقرير الجزاءات المناسبة للمتسبب في المخالفات والأخطاء.

المطلب الرابع : المشاكل التي تعيق هذا دور هيئات الرقابة الشرعية

١- صعوبة وجود الفقهاء المتخصصين بفقہ المعاملات وفقه الصكوك ، وآلية إصدار وتنظيم الصكوك ، والتكليف الشرعي والقانوني لها ، وليس من السهل إيجاد أفراد يحسنون الجمع بين العلمين ، ولذلك فإن صعوبة توفير المتخصصين في فقه

المعاملات المالية ، يؤدي إلى عدم استطاعة الفقيه إبداء الرأي الشرعي في عدد من المسائل الاقتصادية التي تواجهه أثناء عمله في المصرف ، ومما يزيد الأمر صعوبة هو أن الأساليب المعتمدة في التعاملات المالية الإسلامية الخاصة بالتصكيك على درجة عالية من التعقيد (٣٥)

٢-عدم الاستجابة السريعة لقرارات الهيئة الشرعية في بعض التعاملات المالية الإسلامية يقلل من أهمية وهيبة هيئات الرقابة الشرعية ، ولا يتيح لها التصحيح الفوري للأخطاء الشرعية التي قد تقع في عمليات إصدار الصكوك والتعامل بها ، مما يعنى وجود هيئة رقابية شرعية شكلاً بدون وجود دور فعال لها في تصحيح الخلل (٣٦)

٣-مشاكل ومعوقات تواجهه عمل هيئة الرقابة الشرعية في الصكوك ؛ بسبب محاولة الإدارات التي تعمل في هذا المجال التأثير عليها ، وأحياناً محاولة استصدار الفتاوى المناسبة لها عن طريق صياغة سؤال بطريقة ناقصة ، أو مخالفة للواقع ،

(٣٥) داود، حسن ، الرقابة الشرعية في المصارف الإسلامية ، ص ٣٤

(٣٦) المرجع نفسه ، ص ٣٥.

والخطأ في التصوير يؤدي إلى الخطأ في الفتوى ، وبالتالي تصدر الفتاوى التي تبيح العمل بهذه الصكوك وهي مخالفة للأحكام الشرعية (٣٧)

٤- ضيق اختصاصات هيئات الرقابة الشرعية ، فقد يقتصر دورها على الفتوى والإرشاد ، ولا تقوم عملياً بتقويم الأخطاء وتصحيحها وطرح البديل الشرعي وبذلك تصبح مجرد واجهة شرعية تكمل باقي الواجهات لإضفاء الصبغة الإسلامية على بعض التعاملات المالية وتحسين صورته أمام جمهور الناس (٣٨)

٥- تعدد الهيئات الشرعية وتضاربها في الآراء الشرعية والفتاوى في البلد الواحد ، فإن هذا سيؤدي إلى التباين في بعض الفتاوى والآراء الشرعية ، ولعل سبب وجود بعض الاختلافات في قرارات الهيئات راجع إلى المنهج المتبع ، فمنهم من يشدد ومنهم من يضيّق ، ومنهم من يتسامح ، وقد يكون هناك لبس واختلاط في المفاهيم ، وقد لا تكون الوقائع للعمليات المصرفية مستوفاة كلها في الواقعة ، مما يجعل احتمال وجود التعارض قائماًً بينها ، كما قد يكون لأعضاء الهيئات الشرعية وجهات نظر مختلفة

(٣٧) داود، حسن ، الرقابة الشرعية في المصارف الإسلامية ، ص٣٦- ٣٧.

(٣٨) داود، المرجع السابق ، ص٣٦، السرطاوي ، فؤاد ، التمويل الإسلامي ودور القطاع الخاص، عمان

، دار المسيرة ، ١٩٩٩م، ط١، ص ٩٠.

في تكييف الوقائع فيقع الخلاف ، كما قد يكون الخلاف بسبب اتباع رأي في مذهب

معتمد ، وترك رأي آخر ، ويأخذ بعضهم بالأول ، وبعضهم بالثاني (٣٩)

٦-الاستعانة بالعاملين المدربين في المصارف الربوية ، بسبب عدم وجود المؤهلين

والمختصين في الجانبين الشرعي والمصرفي بشكل كاف ، وقد حظي هؤلاء العاملون

القادمون من المصارف الربوية بمراكز قيادية في كثير من المصارف الإسلامية (٤٠)

٧-النظرة التقليدية للمصارف الإسلامية وعدم التفريق بينها وبين المصارف الربوية ،

وكره كل عمل إسلامي ، وهذه الصعوبة تمخضت نتيجة تأثر الكثير من أبناء الأمة

الإسلامية بالغزو الثقافي والاستشراق والعلمانية ، التي تهدف بمبادئها إلى القضاء على

وحدة الإسلام والمسلمين ، وتمزيق تلك الوحدة ، وإثارة الشبهات حول تلك المصارف

(٣٩) المسفر ، طارق خالد ، هيئات الرقابة الشرعية خارج دائرة الشك إعلان الحق الواجب ، مجلة

المستثمر ، العدد ٢٤ ، الموقع على الانترنت هو <http://>

mosgcc.com/topics/current/print.php?ID=266@issne-24 ، عارضة ، فيصل ، هيئات الرقابة

في المصارف الإسلامية ، صحيفة الغد ، الأردن ، ٢٦/٥/٢٠٠٦م ، من موقعها على الانترنت ،

www.alghad.jo/?news=96624

(٤٠) الهيتمي ، عبد الرازق رحيم ، المصارف الإسلامية بين النظرية والتطبيق ، دار أسامة ، عمان ،

١٩٨٩م ، ط١ ، ص ٦٦٣ .

وأنها تتعامل بالفائدة ، من أجل البعد عنها وعدم التعامل معها وعدم الثقة بها ،
والتوجه نحو المصارف الربوية (٤١)

٨- المناخ التشريعي والاقتصادي والرقابي غير الملائم (٤٢): إن طبيعة عمل المصارف الإسلامية في كثير من البلاد هي متوافقة نوعاً ما مع عمل المصارف الربوية ، فنلاحظ أن التشريعات الناظمة والتي تحكم طبيعة عملها منسجمة مع تلك المصرف الربوي ، بالإضافة إلى عدم وجود تشريعات خاصة بالمصرفية الإسلامية تتفهم طبيعة عمل تلك المصارف ، فضلاً عن الأنظمة التي تحكم العالم الإسلامي في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وبسبب ذلك فقدت بعض المصارف الإسلامية البيئة الملائمة لوجود رقابة شرعية تراقب العمل وتضبط الأداء وتقوم المعوج .

(٤١) الهيئي ، المصارف الإسلامية بين النظرية والتطبيق ، ص ٦٨٧ .

(٤٢) الهيئي ، المرجع السابق ، ص ٦٨٩، فياض ، عطية السيد ، الرقابة الشرعية والتحديات المعاصرة للبنوك الإسلامية ، المؤتمر العالمي الثالث للاقتصاد الإسلامي ، جامعة أم القرى ، ١٤٢٥هـ، موقع صيد الفوائد على الانترنت <http://said.net/book/open.php?cat=96&book=181326>، النبلي ، عبد الحميد ، الاستثمار والرقابة الشرعية في البنوك والمؤسسات المالية الإسلامية ، ص ١٩٧، العليات ، احمد عبد العفو ، الرقابة الشرعية على أعمال المصارف الإسلامية ، رسالة ماجستير ، جامعة النجاح ، ٢٠٠٦ .

٩- عدم وضوح التقارير الرقابية التي ترفع من قبل هيئات الرقابة الشرعية (٤٣) ،
فبعض التقارير المرفوعة أحياناً تكون غير واضحة ، أو متناسبة ورغبات العاملين في
مجال التعاملات المالية ، وتكون خاضعة لقراراتهم وتدخلاتهم في شؤون عملها
وقراراتها.

المبحث الثالث :

الفرق بين الأسهم والسندات والصكوك :

المطلب الأول : الأسهم

السهم هو عبارة ورقة مالية طويلة الأجل ، تمثل جزء من رأس المال الذي يقسم إلى
عدة أجزاء صغيرة متساوية، كل جزء أو قسم منها يسمى سهماً، وله ثمن معين،
ويعتبر العدد الذي يمتلكه الشخص من هذه الأسهم حصته في رأس المال وهي قابلة
للتداول، ولكل سهم قيم مختلفة، اسمية يصدر بها، وقيمة سوقية تتحدد في
البورصة وفقاً للعرض والطلب وقيمة دفترية تستعمل في حالة تصفية الشركة، وهذا
يعني أن الأسهم تمثل حقوق ملكية في الشركات التي تقوم بطرحها في السوق عند

(٤٣) - احمد السعد ، الرقابة الشرعية وأثرها في المصارف الإسلامية ،

ص ١٣ ، www.kantakji.com/fiqh/Files/Fatawa/1199.doc

التأسيس ، أو عندما تحتاج إلى تمويل إضافي لتوسيع أنشطتها الاستثمارية ، ويمكن

للمستثمرين إعادة بيع هذه الأسهم في السوق المالية (٤٤)

وعرف السهم بأنه: " حق الشريك في الشركة، وفي نفس الوقت الصك المثبت لهذا

الحق (٤٥)

وعرف السهم بأنه: " صك يثبت حقاً وهو في حصة شائعة لشخص في ملكية صافي

أصول الشركة، والحق في الحصول على حصة من الربح المحقق ، مع مسؤولية

محددة بمقدار المساهمة (٤٦)

المطلب الثاني : السندات

السند في اللغة : السند يطلق على انضمام الشيء إلى شيء آخر، وجمعه سندات،

ويأتي بمعنى الاعتماد على الشيء، يقال : استندت إلى الشيء، أي اعتمدت عليه (٤٧)

(٤٤) حسان خضر، تحليل الأسواق المالية، سلسلة جسر التنمية ، المعهد العربي للتخطيط بالكويت ، العدد:

٢٧ مارس، ٢٠٠٤ م ، ص ٤

(٤٥) القيسي ، كامل صقر : الأسهم والموقف الإسلامي منها ، دار الأوقاف والشؤون الإسلامية ، دبي،

٢٠٠١م ، ط ١ ، ص ٤٠

(٤٦) اسلام ، شعبان : بورصة الأوراق المالية من منظور إسلامي دراسة مقارنة ، دار الفكر المعاصر،

بيروت ، ٢٠٠٢م ، ط ١ ، ص ٨٩

(٤٧) ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٣ ، ص ٢٢٢

عرف عبد العزيز الخياط السندات بأنها: صكوك قابلة للتداول والتي تصدرها الشركات، أو المؤسسات، ويمثل الصك قرضاً طويل الأجل يعقد عادة عن طريق الاكتتاب (٤٨)

تعتبر السندات أداة تمويل تلجأ إليها تصدره الشركات، أو الحكومة لجمع الأموال لتمويل مشاريعها، ويعرف السند على أنه عقد يحمل معنى الوفاء مكتوب من قبل المقترض "المصدر" بدفع مبلغ معين من المال "القيمة الإسمية" إلى حامله بتاريخ معين، مع دفع الفائدة المستحقة على القيمة الاسمية بتاريخ معين ، ويحمل السند معنى قرضاً طويل الأجل، أو متوسط الأجل ولحامله الحق في الحصول على فائدة سنوية طوال مدة القرض، وعادة ما تكون نسبة الفائدة ثابتة (٤٩)

وعليه نستنتج أن السندات تمثل ديناً على الجهة المصدرة سواء كانت شركة أو حكومة، وعندما يشتري مستثمر ما سنداً فهو بذلك يكون قد وافق على اقتراض مبلغ معين من المال لإحدى الشركات أو الحكومة، وفي مقابل ذلك يوافق المصدر على رد

(٤٨) الخياط، عبدالعزيز، بحث الأسهم والسندات ، نشر دار السلام، القاهرة، ١٩٨٩م ، ص ٥٠

(٤٩) المرزقي ، عبد الله بن السعيد بن فهد ، مدى تأثير المعلومات المحاسبية وغير المحاسبية على القيمة السوقية للأسهم - دراسة ميدانية على السوق المالية السعودية ، رسالة ماجستير في المحاسبة، جامعة الملك عبدالعزيز، المملكة السعودية، بدون سنة، ص ٥٠

هذا المبلغ عند حلول موعد محدد يسمى تاريخ الاستحقاق، مع دفع الفائدة المستحقة على القيمة الاسمية بتاريخ الاستحقاق.

وأما الفرق بين الأسهم والسندات فيمكن فيما يأتي: (٥٠)

١-السهم يمثل جزء من رأس المال الشركة، بينما السند دين على الشركة

٢-حامل السهم شريك في الشركة بقدر مساهماته بينما حامل السند دائن بقيمة السند.

٣-ربح السهم متغير حسب النشاط وقد يكون خسارة، بينما عائد السند ثابت ولا يتأثر بالخسارة.

٤--حامل السهم له حق الرقابة وإدارة الشركة عن طريق الجمعية العامة، بينما حامل السند ليس له الحق في الإدارة إلا في حالتين التغيير شكل قانوني، أو إدماج الشركة في أخرى.

٥-عند الخسارة وتصفية الشركة يكون نصيب حامل السهم الباقي بعد تسديد الديون كاملة، بينما حامل السند يكون له الأولوية في الحصول على مستحقاته عند وقوع الخسارة، أو في حالة التصفية.

(٥٠) المرزوقي، مدى تأثير المعلومات المحاسبية وغير المحاسبية على القيمة السوقية للأسهم - دراسة ميدانية على السوق المالية السعودية، المرجع نفسه، ص ٥٠

٦- حامل السهم لا يسترد ماله إلا بالبيع في البورصة أو عند التصفية، ولا يشترط أن يكون ما دفعه هو ما يسترد وهو قابل لزيادة أو لنقصان، بينما حامل السند يسترد رأسماله في الموعد المحدد لاستحقاق السداد بالكامل.

٧- القيمة الجارية، أو السوقية لسهم تعتمد على مقدار العائد المتوقع من السهم وسعر الفائدة الجاري، بينما القيمة الجارية لسند تعتمد على سعر الفائدة الجاري وسعر الفائدة الاسمية على السند.

٨- عائد الأسهم يعتبر توزيعاً للأرباح بخضع للضريبة، بينما الفوائد على السندات تعتبر من النفقات لا تخضع للضريبة.

٩- للمساهمين حق الإطلاع والحصول على المعلومات خاصة بما يتعلق بسيرورة العمل في الشركة، بينما حملة السندات ليس لهم حق الإطلاع، أو الحضور اجتماعات الجمعية العامة، أو الحصول على التقارير والبيانات

١٠- السهم فيأخذ مالكة نصيبه بعد سداد الديون، بينما السند عند الإفلاس يوزع

بالحصص

المطلب الثالث: الصكوك

لا شك إن الصكوك والسندات والأسهم هي أدوات مالية يتم التعامل بها في الأسواق المالية ونحتاج إلى أن نفرق بينهما، وأما التفرقة بين الصكوك والأسهم من جهة، وكذلك الصكوك والسندات من جهة أخرى، فالصكوك تشبه الأسهم من حيث أن كليهما يمثل ملكية أصول مدرجة لعائد، أو المشاركة في رأسمال مشروع مريح، وأما الاختلاف بينهما، فيمكن فيما يلي: (٥١)

١- أن هيكل إصدار الصكوك يجعل العائد عليها وثنمها في السوق أقل تقلباً، ومن ثم يكون قابلاً للتوقع ومضنة الاستقرار.

٢- الصكوك ليست دائمة دوام الشركة المصدرة لها كما هو حال الأسهم، بل إن لها أجلاً يجري تصفيتهما فيه بالطرق المنصوص عليها في نشرة الإصدار.

٣- إن حامل السهم له عند التصفية نصيبه من أصول الشركة عند تصفيتهما (وتسديد ما عليها من ديون) قل، أو أكثر، أما الصكوك فإنها مصممة، حيث تمكن حملتها من استرداد رأسمالهم، أو قريباً منه عند انتهاء مدتها بصرف النظر عن قيمة أصول

(٥١) - احمد محمود محمد نصار ، ما الفرق بين الصكوك والأسهم والسندات؟

https://www.aleqt.com/2011/04/23/article_530060.html

جريدة العرب الاقتصادية
الدولية .

المصدر للصكوك أو قدرته على سداد ديونه للآخرين، ومن جهة أخرى، فإن الفرق بين الصكوك والسندات يتمثل فيما يلي:

١- أن الصكوك قيمتها الاسمية ليست مضمونة على المصدر، ومن ثم لا تكون ديناً في ذمة المصدر، وذلك بخلاف السندات.

٢- ما يدفع على الصكوك ليس فائدة مرتبة على القيمة الاسمية، وإنما هي ربح مصدره النشاط الذي استخدمت فيه أموال حملة الصكوك، أو الإيراد المتولد من الأصول التي يملكونها بموجب الصكوك. ولعل الخلط بين الصكوك الإسلامية والسندات الربوية راجع إلى

ما بينهما من شبه من ناحية أن كليهما يصدر بقيمة اسمية، وأن للصكوك عائداً متوقعاً مرتبطاً بتلك القيمة الاسمية، وأن هيكل الإصدار يتضمن ترتيبات تقلل مخاطر التقلبات في ثمن الصك وتؤدي إلى استقرار المبلغ الذي يمكن لحامل الصك أن يسترده في نهاية مدته، ولكن يبقى بينهما الفرق الجوهرى وهو أن السندات ديون ربوية والقروض وثائق ملكية لأصل مولد لعائد أو استثمار مدر لربح.

فالصكوك إحدى صور الاستثمار والتمويل المتوافقة مع الشريعة الإسلامية والاستفادة منها لم تقتصر على القطاع الخاص، بل امتدت إلى القطاع العام في

تمويل مشاريعه وتأسيس سوق ثانوي للصكوك والسندات يساهم في تعميق السوق المالي الذي يعاني من اقتصار الأدوات الاستثمارية على الاسهم، وهي بالطبع عالية المخاطر بعكس الصكوك والسندات، والصكوك ليست دائمة دوام الشركة المصدرة لها كما هو الحال في الاسهم بل لها أجلاً يجري تصفيتا فيه بالطرق المنصوص عليها في نشرة الاصدار، وحامل السهم له عند التصفية نصيبه من أصول الشركة بعد تسديد ما عليها من ديون مع العلم بأن السهم جزء من رأس مال الشركة والشركات ليس لها في الغالب تاريخ للتصفية؛ لأن الغرض من إنشاءها الاستثمار والتوسع والاستمرارية الى أجل غير مسمى، أما الصكوك فإنها في الغالب ما تختص بمشاريع لها تاريخ انتهاء وتاريخ ابتداء وحامل الصك ممول للشركة المصدرة، أما مالك السهم فهو شريك ومالك لحصة مشاعة في رأس مال الشركة والسندات ورقه مالية تحمل فوائد، وحامل السندات لا يتأثر بنتيجة أعمال الشركات ولا بمركزها المالي لأن مالكه يستحق القيمة الاسمية للسند مضافاً إليها الفوائد، بينما مالك الصك فإنه يتأثر بنتيجة أعمال الشركة، أو المشروع ويشارك في تحمل المخاطر فله الغنم الذي يحققه المشروع وعليه الغرم الذي يتعرض له.

الختام :

خلصت الدراسة إلى النتائج الآتية :

١-الصكوك هي :وثائق متساوية القيمة تمثل حصصاً شائعة في ملكية أعيان، أو منافع، أو خدمات ، أو في ملكية موجودات مشروع معين، أو نشاط استثماري خاص وفق عقد شرعي

٢-تتنوع الصكوك الإسلامية ما بين صكوك إجارة ، وسلم ، واستصناع ، ومراحة ، ومشاركة، ومضاربة ، ومزارعة ، ومساقاة ، ومغارسة ، ووكالة، وقد جد الفقهاء والباحثون المعاصرون في البحث عن البديل الشرعي عن السندات المحرمة التي يتم التعامل بها في عقود المعاملات وكان البديل الذي فضلوا العمل به هو الصكوك بكافة أنواعها السابقة.

٣- للرقابة الشرعية دور مهم في تنظيم آلية إصدار الصكوك الإسلامية وفق الضوابط الشرعية، والتأكد من مدى مشروعية الصكوك، والتأكد من مدى مخالفتها للقواعد الشرعية ، وتنظيم آلية العمل وفقها ، والعمل على تصويب الأخطاء والمخالفات الشرعية التي قد تقع في تلك المعاملة.

٤- هيئة الرقابة الشرعية المركزية هي التي تقر تشريعات صكوك التمويل الإسلامي، وهي تقدم خدمة جليلة للاقتصاد الإسلامي، وتعمل على التأكد من أن قانون الصكوك الإسلامية تتوافق أحكامه مع الشريعة الإسلامية.

٥- إن الصكوك الإسلامية إحدى الأدوات المهمة في تمويل مشروعات البنية الأساسية، وتمويل الموازنة للدولة، إضافة إلى تمويل المشروعات الكبيرة التي يقوم بها القطاع الخاص، وفي فتح أبواب جديدة للاستثمار، وتعمل على حشد المدخرات الوطنية خاصة من صغار المدخرين، كما وتعمل على جذب مدخرات من موارد حقيقية يقابلها زيادة موازية في الإنتاج، وبالتالي لا تؤدي إلى زيادة التضخم؛ إذ أن الصكوك تتيح تمويلاً للمشروعات ذات الجدوى الاقتصادية التي لها قيمة مضافة على الاقتصاد بشكل عام.

٦- الشريعة الإسلامية قادرة على استيعاب المستجدات ومنها الحل لكل ما يطرأ والحكم على كل ما يستجد؛ وانطلاقاً من أن الصكوك الإسلامية، تعتبر ابتكاراً لأداة تمويلية شرعية تستوعب القدرات الاقتصادية الكبيرة، فقد تعددت مجالات تطبيق الصكوك، ومنها استخدامها أداة فاعلة من أدوات السياسة النقدية، أو في تمويل

موارد البنوك الإسلامية، أو استثمار فائض سيولتها، وتمويل المشروعات الحكومية، شريطة أن يكون عائد هذه الصكوك جميعها ناشئاً عن موجودات دارة للدخل.

التوصيات :

خلصت الدراسة إلى التوصيات الآتية :

١- يوصي الباحث بضرورة قيام الهيئات الشرعية والرقابة الشرعية في البنوك والمصارف الإسلامية بواجبهم في التأكد من سلامة المنتجات الاقتصادية من المحرمات، وأن لا يكتفوا فقط بالتوقيع على عقود ورقية قد يخالف واقعها اسمها، وتخالف التعليمات الإسلامية المتعلقة بالتعامل بالصكوك، وتخالف نصوص الشرع واجتهادات العلماء

٢- يوصي الباحث بضرورة بيان هيئات الرقابة الشرعية حكم ما يجد من النوازل المتعلقة بالصكوك، وبذل الجهد في بيان النوازل المعضلة فيه، وتقديم الرأي الراجح في هذه المسائل، والبعد عن اتباع هوى النفس في إصدار الفتاوى في ذلك من قبل العلماء وتنبيه الناس على المعاملات المحرمة، والبعد عن المعاملات الصورية وتوخي الدقة في كون المعاملة حقيقية موافقة للاسم الحقيقي، واختلاف الأسماء والمسميات لا يحلل حراماً ولا يحرم حلالاً.

٣- يوصي الباحث بضرورة الحذر من الدعايات التي تروج للمعاملات والعقود الصورية المحرمة، باسم الإسلام وهي بعيدة كل البعد عن الأحكام والضوابط الإسلامية، والواجب التحري في طلب الدليل الراجح على جواز التعامل بمسألة الصكوك وإغلاق الطرق على من يريد اتخاذ هذه المعاملات المحرمة غرضاً لتشويه صورة الإسلام السمحة.

٤- يوصي الباحث بضرورة قيام المصارف الإسلامية بتنظيم ودعم المؤتمرات والندوات وورش العمل التي تعمل على تطوير دور هيئة الرقابة الشرعية في عملية تنظيم العمل المصرفي وإصدار الصكوك وتنظيم عملها .

٥- يوصي الباحث بضرورة تأهيل أعضاء الرقابة الشرعية تأهيلاً مصرفياً للإمام بتعاملات الصكوك ، ونشر فتاوى وقرارات وتوصيات أعضاء هيئة الرقابة الشرعية في شأن الصكوك الإسلامية؛ ليطلع عليها المهتمون وأصحاب العلاقة.

٦- يوصي الباحث بضرورة تفعيل دور هيئة الرقابة الشرعية في التأكد من أن أعمال وأنشطة الصكوك تتفق مع أحكام الشريعة ، والعمل على تصويب الأخطاء والمخالفات الشرعية التي قد تقع في تلك المعاملة.

المراجع :

- ١-آبادي الفيروز ، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣هـ، ط 2
- ٢- احمد محمود محمد نصار ، ما الفرق بين الصكوك والأسهم والسندات؟
https://www.aleqt.com/2011/04/23/article_530060.html
جريدة العرب الاقتصادية الدولية
- ٣-اسلام ، شعبان : بورصة الأوراق المالية من منظور إسلامي دراسة مقارنة ، دار الفكر المعاصر، بيروت ، ٢٠٠٢م ، ط ١
- ٤-بن ثابت علي، وفتني مايا ، بحث : التجربة السودانية والأردنية في التمويل بالصكوك الإسلامية والدروس المستفادة : الجزائر نموذجا ، الملتقى الدولي الثاني للصناعة المالية الإسلامية : آليات ترشيد الصناعة المالية الإسلامية ، كلية العلوم الاجتماعية، الجزائر، ٢٠١٣م
- ٥-حسان خضر، تحليل الأسواق المالية، سلسلة جسر التنمية ، المعهد العربي للتخطيط بالكويت ، العدد: ٢٧ مارس، ٢٠٠٤ م
- ٦-الحسن، صابر محمد ، بحث دور الجهات الرقابية في الضبط الشرعي للصكوك والأدوات المالية الأخرى، تجربة بنك السودان المركزي في إصدار وضبط الصكوك، على الشبكة العنكبوتية www.kantakji.com/media/4601/527.docx
- ٧-حماد، حمزة عبد الكريم، الرقابة الشرعية في المصارف الإسلامية، دار النفائس، الأردن، ٢٠٠٦م، ط ١
- ٨-حماد، نزيه، فقه المعاملات المالية والمصرفية المعاصرة ، دار القلم، دمشق، ١٤٢٨هـ، ط ١.

- ٩- خان، طارق، وحبیب، أحمد، إدارة المخاطر- تحليل قضايا في الصناعة المالية الإسلامية، المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب، البنك الإسلامي للتنمية، جدة، ٢٠٠٣م، ط١، www.4shared.com/get/WyIFQHLC/____.html
- ١٠- الخليل، أحمد بن محمد، الأسهم والسندات وأحكامها في الفقه الإسلامي، دار ابن الجوزي، الدمام، ١٤٢٦هـ، ط٢، من المكتبة الوقفية www.waqfeya.com/book.php?bid=2346
- ١١- الخياط، عبدالعزيز، بحث الأسهم والسندات، نشر دار السلام، القاهرة، ١٩٨٩م
- ١٢- داود، حسن يوسف، الرقابة الشرعية في المصارف الإسلامية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، ١٩٩٦م
- ١٣- دوابه، أشرف محمد، الصكوك الإسلامية بين النظرية والتطبيق، دار السلام، القاهرة، ١٤٣٠هـ، ط١، www.madinahnet.com
- ١٤- الدماغ، زياد، دور الصكوك الإسلامية في دعم قطاع الوقف الإسلامي، المؤتمر العالمي "قوانين الأوقاف وإدارتها-وقائع وتطلعات"، الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا، ٢٠-٢٢ أكتـبر، ٢٠٠٩م، www.kantakji.com/fiqh/Files/Wakf/z133.rtf
- ١٥- الرازي، محمد بن محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، (د.ت) (د.ط)
- ١٦- الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق عبد الستار فراج، دار صادر، بيروت، ١٣٠٦هـ، ط١
- ١٧- زعتري، علاء الدين، الصكوك تعريفها، أنواعها، أهميتها، دورها في التنمية، حجم إصداراتها، تحديات الإصدار، بحث مقدّم لورشة العمل التي أقامتها شركة BDO

- بعنوان (الصكوك الإسلامية؛ تحديات، تنمية، ممارسات دولية)، المملكة الأردنية الهاشمية، عمان، ١٨. ١٩/٧/٢٠١٠، www.alzatari.net/research/696.html
- ١٨- سانو، قطب مصطفى، صكوك الإجارة، بحث مقدم لمجمع الفقه الإسلامي، التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي، الدورة الخامسة عشرة، مسقط، عمان، ٦-١١/٣/٢٠٠٤م، (د.ط)، www.kantakji.com/fiqh/Sukuk.htm
- ١٩-السرطاوي، فؤاد، التمويل الإسلامي ودور القطاع الخاص، عمان، دار المسيرة، ١٩٩٩م، ط ١
- ٢٠-شحاته، حسين، وفياض، عطية، "الضوابط الشرعية للتعامل في سوق الأوراق المالية – البورصة"، دار الطباعة والنشر الإسلامية، القاهرة، ٢٠٠١م، ط ١
- ٢١-صافي، حسن، الرقابة الشرعية في المصارف الإسلامية، رسالة ماجستير، جامعة القدس
- ٢٢-عارضة، فيصل، هيئات الرقابة في المصارف الإسلامية، صحيفة الغد، الأردن، ٢٦/٥/٢٠٠٦م، من موقعها على الانترنت www.alghad.jo/?news=96624
- ٢٣-العليات، احمد عبد العفو، الرقابة الشرعية على أعمال المصارف الإسلامية، رسالة ماجستير، جامعة النجاح، ٢٠٠٦م
- ٢٤-عمارة: نوال، الصكوك الإسلامية ودورها في تطوير السوق المالية الإسلامية تجربة السوق المالية الإسلامية الدولية – البحرين، مجلة الباحث، العدد التاسع، ٢٠١١م
- ٢٥-ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٩م، (د.ط)
- ٢٦-فياض، عطية السيد، الرقابة الشرعية والتحديات المعاصرة للبنوك الإسلامية، المؤتمر العالمي الثالث للاقتصاد الإسلامي، جامعة أم القرى، ١٤٢٥هـ، موقع صيد الفوائد على الانترنت <http://said.net/book/open.php?cat=96&book=181326>

- ٢٨- الفيومي ، أحمد بن محمد المقري، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٧ م (د.ط)
- ٢٩- قحف، منذر، سندات الإجارة، المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب، البنك الإسلامي للتنمية، جدة، ١٤٢٠هـ، ط٢،
www.kantakji.com/fiqh/Files/Finance/210111.pdf
- ٣٠- القرة داغي، علي ، صكوك الإجارة خصائصها وضوابطها ، مجلة مجمع الفقه الإسلامي، الدورة الخامسة عشرة، ٢٠٠٥ م،
www.qaradaghi.com/portal/index.php?option
- ٣١- القيسي ، كامل صقر : الأسهم والموقف الإسلامي منها ، دار الأوقاف والشئون الإسلامية ، دبي، ٢٠٠١ م ، ط١
- ٣٢- مجلة المجمع الفقه الإسلامي الدولي المنبثق عن منظمة المؤتمر الإسلامي بجدة، العدد : الخامسة عشر، الجزء الثاني، ٢٠٠٤ م
- ٣٣- المرزقي ، عبد الله بن السعيد بن فهد ، مدى تأثير المعلومات المحاسبية وغير المحاسبية على القيمة السوقية للأسهم - دراسة ميدانية على السوق المالية السعودية ، رسالة ماجستير في المحاسبة، جامعة الملك عبدالعزيز، المملكة السعودية، بدون سنة
- ٣٤- المسفر، طارق خالد ، هيئات الرقابة الشرعية خارج دائرة الشك إعلان الحق الواجب ، مجلة المستثمرون ، العدد ٢٤ ، الموقع على الانترنت هو <http://mosgcc.com/topics/current/print.php?ID=266@issne-24>
- ٣٥- مسعود، جبران، الرائد معجم الفبائي في اللغة والأعلام، إعداد رمزي منير البعلبكي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٣ م
- ٣٦- المعايير الشرعية، هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية، البحرين، ٢٠٠٧ م

- ٣٧- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٤ م
- ٣٨- ميرة، حامد بن حسن، صكوك الإجارة دراسة فقهية تأصيلية تطبيقية، رسالة ماجستير، المعهد العالي للقضاء، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٢٤-١٤٢٥ هـ libback.uqu.edu.sa/hipres/ABS/ind5582.pdf
- ٣٩- النووي، يحيى بن شرف، شرح النووي على صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٢ هـ، ط ٢
- ٤٠- الهويمل، تركي بن عبد العزيز، صكوك المرابحة دراسة فقهية تأصيلية تطبيقية، رسالة ماجستير، المعهد العالي للقضاء، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٢٨-١٤٢٩ هـ، على الشبكة العنكبوتية libback.uqu.edu.sa/hipres/ABS/ind9125.pdf
- ٤١- الهيتي، عبد الرازق رحيم، المصارف الإسلامية بين النظرية والتطبيق، دار أسامة، عمان، ١٩٨٩ م، ط ١

دور الدعاة في ترسيخ قيم المواطنة لدى الشباب

د. اسماعيل السعيدات

استاذ مساعد جامعة خاتم المرسلين العالمية

Ismael_alsaedat@yahoo.com

المخلص :

تتناول الدراسة دور الدعاة في ترسيخ قيم المواطنة لدى الشباب ، وبيان الآثار الايجابية التي تتمخض عن هذا الدور ، وقد هدفت الدراسة إلى بيان القيم التي يجب ترسيخها لدى الشباب في هذا الوقت ، وتوضيح المصطلحات المتعلقة بالدراسة ، كالمواطنة والشباب والقيم ، وقد اتبعت الدراسة المنهج الاستقرائي ، والمنهج الاستنباطي ؛ بهدف تقديم رؤية مقترحة حول آفاق تفعيل دور الدعاة في ترسيخ قيم المواطنة لدى الشباب ؛ للحفاظ على الأمن والاستقرار في المجتمع، وللتصدي إلى إبعاد الشباب عن مهاوي التطرف والغلو المدمرة للروح والجسد .

The role of preachers in consolidating the values of citizenship among young people

ismail alsaedat

Khatam Al morsaleen International University /Assistant Professor

Abstract

The study deals with the role of preachers in consolidating the values of citizenship among young people , a statement of the positive effects that result from this role

The study aimed to show the values that must be instilled in young people at this time

,clarify the terms related to the study, such as citizenship, youth and values

The study followed the inductive method and the deductive method. With the aim of presenting a proposed vision on the prospects for activating the role of preachers in consolidating the values of citizenship among young people; To maintain security and stability in society, and to address the removal of youth from the abyss of extremism and extremism that are destructive to the soul and body

Key words: preachers, citizenship, youth , Values, solidify

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين،
وبعد:

تعتبر مرحلة الشباب من أهم مراحل العطاء والبناء التي يمر بها الإنسان، وتتشكل شخصيته من خلالها، ويكتسب خصائص وصفات وقيم تُظهر مدى انتمائه لوطنه ومجتمعه، كما تتصف هذه المرحلة بالإنتاج والعطاء والإبداع في كافة المجالات، فالشباب هم المؤهلون للنهوض بمسئوليات بناء المجتمع، والمحافظة على أمنه واستقراره، إذا تم ترسيخ قيم المواطنة الصالحة والانتماء والهوية الوطني في نفوسهم، وهذا هو دور الدعاة المسلمين في هذا الجانب العظيم، فقيم المواطنة تُعد هي الضابط والمعيار الأساسي للحفاظ على السلوك الفردي والاجتماعي، ولا يمكن تحديد الأهداف العامة المرجوة من ذلك إلا عن طريق ترسيخ هذه القيم حقيقة، وتعميق الولاء والانتماء للوطن، الأمر الذي يؤكد الحاجة إلى المسؤولية المشتركة في تعميق هذه القيم وتنميتها لدى الشباب، عن طريق التخطيط والتنسيق بين كافة مؤسسات المجتمع الرسمية وغير الرسمية، إضافة إلى دور الدعاة في ذلك.

ويُعد دور الدعاة في ترسيخ قيم المواطنة في نفوس الشباب دور عظيم، فهم ورثة الأنبياء، وخلفاء الرسل، فعلي الدعاة أن يتسلحوا بالعلم النافع المستنبط من الكتاب والسنة وفهم مقاصدهما؛ ليكونوا في دعوتهم على هدى وبصيرة، كما قال تعالى: " قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ " (يوسف: ١٠٨)، وأن يبدؤوا في مجال الدعوة بالأهم فالمهم، بالشباب

عماد الأمة ومستقبلها ، فيبدوا بدعوتهم إلى الإيمان والتمسك بالقيم النبيلة والأخلاق الفاضلة .

فالأمة الإسلامية تحتاج إلى من يحفظ لها هويتها ، ويحمي لها قيمها ، ومبادئها ، ويرعى مقدساتها ، ويحفظ حرمة شعائرها ، ويبرئ مواطنيها لتحمل مسئولياتهم ، والقيام بدورهم كمسلمين صالحين ، ومؤمنين موحدين ، كما تحتاج تلك الأمة إلى من يعيد لها ثقمتها في نفسها ، ويربطها بربها ، ويجدد فيها أمر دينها ، كل ذلك وغيره يتحقق من خلال قيام العلماء والدعاة بدورهم في خدمة الشباب ، والاهتمام بقضاياهم الوطنية ، بما عرفوه من علم وفهم واجتهاد في قضايا الأمة والمجتمع ، وبما حُملوا من مسؤولية تجاه ذلك ، ولا شك أن موضوع دور الدعاة في ترسيخ قيم المواطنة في نفوس الشباب للحفاظ على أمن المجتمع واستقراره من الموضوعات الهامة التي يجب أن نوليها عناية كبيرة ، لا سيما في هذا الوقت العصيب الذي تزايدت فيه أنواع العنف والتطرف والغلو والاضطرابات والثورات والنزاعات ، وتعددت ، وسببها هو البعد عن تعاليم الشريعة الإسلامية ، وكما نعلم فإن الإسلام حرم العنف والغلظة والشدة في التوجيه والتعبير ، وأمر بالولاء والانتماء لله وللدين وللوطن والملك ؛ ونظراً لأهمية الحديث عن قيم المواطنة ودور الدعاة في ترسيخها

عند الشباب في هذه الأيام التي اختلطت عليهم المفاهيم ، و حاروا في كيفية توظيفها في حياتهم العملية ، خاصةً وأن الشباب بحاجة ماسة للعمل المثمر الذي يدفع عجلة التقدم والإنتاج في المجتمع .

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة من الناحيتين النظرية والتطبيقية .

فمن الناحية التطبيقية تنبع أهمية الدراسة من خلال النقاط الآتية :

١- طبيعة الموضوع الذي تناوله ، حيث تُعد قيم المواطنة من القضايا ذات الأبعاد السياسية والأمنية التي تعبر عن معايير الانتماء ومستوى المشاركة من قبل الأفراد في الحماية والذود عن الوطن ، كما تعبر عن وعيم بحقوقهم وواجباتهم، ودورهم في الحرص على المصلحة الوطنية.

٢- العمل على ترسيخ قيم المواطنة في نفوس الشباب والتي أصبحت ضرورة ملحة في ظل الظروف الراهنة

٣- معرفة الأثر الطيب الذي تحدثه المؤسسات الدعوية من تعديل وتعميق لقيم الهوية والانتماء الوطني

ومن الناحية النظرية تبرز أهمية الدراسة من خلال النقاط الآتية:

١- الحاجة إلى هذه الموضوعات المتخصصة الأصيلة التي تعالج قضايا الأمة والمجتمعات المعاصرة ، ولا سيما في مجال الدفاع عن الوطن وترسيخ الانتماء له في نفوس الشباب .

٢- التوصل إلى رؤية عملية قابلة للتطبيق على أرض الواقع لترسيخ قيم المواطنة ، والمساعدة على تحقيق الأمن والاستقرار والازدهار للمجتمع على كافة الأصعدة .

٣- الدعوة إلى تكامل جهود جميع مؤسسات المجتمع للحفاظ على قيم المواطنة والهوية القومية

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

تكمن مشكلة الدراسة في حاجة الشباب إلى ضرورة ترسيخ قيم المواطنة في نفوسهم؛ للحفاظ على أمن المجتمع واستقراره، وهي مسؤولية تقع على جميع مؤسسات المجتمع عامة، وللدعاة المسلمين والعلماء دور خاص في التعامل مع هذه الفئة الطيبة التي تتقبل الوعظ والإرشاد .

وتتبلور مشكلة الدراسة في السؤال الرئيسي التالي : ما هو دور الدعاة في ترسيخ قيم

المواطنة في نفوس الشباب ؟ ويتفرع عن هذا التساؤل عدة أسئلة فرعية منها :

ما مفهوم المواطنة ؟

ما القيم التي يجب ترسيخها لدى الشباب المسلم ؟

ما الآثار الايجابية التي تتمخض عن هذا الدور لدى المجتمع وفئاته المختلفة،

وخصوصاً فئة الشباب الذين هم الغالبية العظمى؟

أهداف الدراسة:

تركز أهداف الدراسة في النقاط التالية:

١- التعرف علي مفهوم المواطنة

٢- التعرف على أهم قيم المواطنة التي يجب ترسيخها لدى الشباب .

٣- التعرف علي دور الدعاة في ترسيخ قيم المواطنة في نفوس الشباب .

٤- التعرف على مراحل التخطيط للدعوة

٥- إبراز الآثار الإيجابية المترتبة على قيام الدعاة بدورهم في ترسيخ قيم المواطنة في

نفوس الشباب

الدراسات السابقة :

لقد كانت الدراسات السابقة بمثابة الدراسات الاستطلاعية للباحث، حيث تعرف من خلالها على المنطلقات النظرية لتلك الدراسات، وأساليب المعالجة المنهجية التي تمت بها، وكذلك النتائج التي توصلت إليها للاستفادة منها في الأطر النظرية والمنهجية، وتفسير النتائج للدراسة ومقارنتها بما خلصت إليه هذه الدراسات من نتائج وتوصيات.

ومن الأبحاث والدراسات السابقة في هذا الموضوع :

١- العطري أحمد ، وسحوان عطاءالله (٢٠١٩ م) ترسيخ قيم المواطنة للتلاميذ من خلال وسائل الاتصال والإعلام (بحث منشور في مجلة الميدان للدراسات الرياضية والاجتماعية والانسانية العدد السابع ، وقد هدفت هذه الدراسة إلى تنمية الشعور بالمسؤولية ومراعاة المصلحة العامة واحترام القانون ، وتوعية التلاميذ كمواطنين لهم

كامل الحقوق في المجتمع الذي يساهمون في بنائه في مقابل قيامهم بالواجبات المنوطة بهم .

وقد اتبعت الدراسة المنهج الاستقرائي الاستنباطي .

وتوصلت الدراسة إلى أن تكريس مواطنة حقيقية ذات فعالية داخل المجتمع الذي يحضنها يجب أن يرتكز على وجود تكامل بين مؤسسات الدولة ، حيث تلعب وسائل الاتصال والإعلام دوراً مهماً في تطوير ومواكبة المواطنة الصالحة للتلاميذ حتى يساهموا في بناء وطنهم

٢- الشنقيطي ، أحمد عبد الصمد (٢٠١٥ م) الأساليب النبوية لتنمية القيم الإيمانية لدى الشباب المسلم في ضوء التحديات المعاصرة ، رسالة ماجستير جامعة أم القرى المملكة العربية السعودية ، وقد هدفت هذه الدراسة إلى توضيح بعض الأساليب التربوية النبوية المؤدية إلى تنمية القيم الإيمانية لدى الشباب المسلم واتبع الباحث في دراسته المنهج الوصفي الاستنباطي.

وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

1- أن السنة النبوية هي المنهج القويم والأسلوب التربوي الأمثل الذي تربي عليه

أصحاب لنبى ﷺ

٢- أن تنمية القيم الإيمانية لدى الشباب ضرورة لبناء الشخصية المتميزة للمسلم ،

وأن القدوة الحسنة من أعظم الأساليب التربوية المؤثرة النفس البشرية

٣- العامر ، عثمان بن صالح (٢٠١٣ م) المواطنة في الفكر الغربي المعاصر دراسة

نقدية من منظور إسلامي ، بحث منشور في مجلة جامعة دمشق ، سوريا ، المجلد

التاسع عشر ، العدد الأول ، وقد هدفت هذه الدراسة إلى تحليل مفهوم المواطنة

بمضامينه وأبعاده السياسية والاجتماعية والثقافية من خلال دراسة البنية النظرية

وأتساقها المنطقي ومدى استقامتها مع طبيعة المجتمعات البشرية ومعطياتها ،

والوقوف على أبرز حقوق المواطنة التي أفرزها الفكر الغربي .

وحسب منهجية الدراسة تم تتبع الأصول الفكرية التي تمثل منابع الفكر الغربي

المعاصر في تحديد معنى كل من المساواة والحرية وتحليل أبعاد كل منهما ،

والتطبيقات التي نتجت عنها في كل من المعسكرين : الليبرالي / الديمقراطي ،

والشيوعي الاشتراكي ، ونقد المفهوم والممارسات من المنظور الإسلامي

وتوصلت الدراسة إلى أن مفاهيم المواطنة والمساواة والحرية في جوهرها لا تعدو أكثر من كونها نتاج حركة الفكر البشري الأوروبي في سياقه التاريخي والاجتماعي والسياسي الذي مر به ، ومع هذا تضيف عليه نوعاً من العمومية والعالمية التي تخرج هذه المفاهيم عن إطارها الزماني والمكاني.

٤-المدهون ، إبراهيم (٢٠١٢م) دور الصحافة الإلكترونية الفلسطينية في تدعيم قيم المواطنة لدى طلبة الجامعات بمحافظة غزة ، رسالة ماجستير في أصول التربية جامعة الأزهر غزة في فلسطين ، وقد هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على دور الصحافة الإلكترونية الفلسطينية في تدعيم قيم المواطنة لدى طلبة الجامعات بمحافظات غزة من وجهة نظرهم، وتكون مجتمع الدراسة من طلبة جامعة الأزهر، الجامعة الإسلامية، وجامعة الأقصى المسجلين في الفصل الدراسي الأول من العام الجامعي (٢٠١١-٢٠١٢)، والبالغ عددهم (٤٦٣٩٩) طالباً وطالبة، منهم (١٧٠٦٧) طالباً، و(٢٩٣٣) طالبة، وقد تم تطبيق أداة الدراسة على عينة عشوائية قوامها (٩٨٠) طالباً وطالبة ما يمثل (٢.١١%) من مجتمع الدراسة

واتبع الباحث في دراسته المنهج الوصفي التحليلي وقد تم تطبيق أداة الدراسة على عينة عشوائية قوامها (٩٨٠) طالبا وطالبة ما يمثل (١١.٢ %) من مجتمع الدراسة.

وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

١. أن قيم المواطنة تم تدعيمها من خلال الصحافة الإلكترونية الفلسطينية بدرجة جيدة بوزن نسبي (٦٥.٥%) من تقدير أفراد العينة.

٢. وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠.٠٠١ بين متوسطي درجات مجموعتي الطلاب والطالبات في جميع أبعاد دور الصحافة الإلكترونية والدرجة الكلية لاستبانته دور الصحافة الإلكترونية، وكانت الفروق لصالح مجموعة الطالبات

٥- أبو حشيش ، بسام محمد (٢٠١٠م) دور كليات التربية في تنمية قيم المواطنة لدى المعلمين في محافظة غزة ، بحث منشور في مجلة جامعة الأقصى ، المجلد الرابع عشر، العدد الأول ،

وقد هدفت الدراسة إلى التعرف على واقع الدور الذي تقوم به كليات التربية بمحافظات غزة في تنمية قيم المواطنة لدى الطلبة المعلمين، وكذلك الوقوف على الفروق بين استجابات الطلبة المعلمين باختلاف متغير الجامعة التي ينتسبون إليها.

وقد استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، كما اعتمدت على الاستبيان الذي أعده الباحث، وطبقه على عينة قوامها ٥٠٠ من الطلبة المعلمين المسجلين في كليات

التربية في كل من الجامعة الإسلامية وجامعة الأقصى بغزة وتحديداً في المستويين

الثالث والرابع

وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

١- أن المتوسطات الحسابية لعبارات دور كليات التربية في تنمية قيم المواطنة لدى الطلبة المعلمين كما يراها الطلاب انحصرت ما بين ٢.١ – ٤.٨ أي بين التقديرين القليل والعالي جداً.

وعلى الرغم من استفادة الدراسة الحالية من الدراسات السابقة واشتراكها معها في مجال الاهتمام بالمواطنة إلا أنها تختلف عن هذه الدراسات من حيث: أن الدراسة الحالية غير معنية بما ركزت عليه الدراسات السابقة من بحث في المواطنة، وقيمتها، وأهمية القيم، وخصائص القيم ومصادرها، وإنما تسعى هذه الدراسة إلى رصد أهم الأدوار التي يقوم بها الدعاة في ترسيخ قيم المواطنة لدى الشباب للحفاظ على الأمن والاستقرار في المجتمعات العربية في ظل المتغيرات العالمية المعاصرة، وانعكاساتها على الشباب؛ محاولة لاستكشاف أثر الانفتاح الثقافي والعولمة الذي باتت معالمها واضحة لدى الشباب، وبيان الثمرات المترتبة على القيام بهذا الدور العظيم، وبيان مدى أهمية هذا الدور العظيم في التأسيس للقيم وزرعها، وترسيخها في نفوس الشباب.

منهجية الدراسة:

اتبعت الدراسة نوعين من أنواع مناهج البحث العلمي وهما: المنهج الاستقرائي ، والمنهج الاستنباطي ومن خلال ذلك تم بيان دور الدعاة في ترسيخ قيم المواطنة لدى الشباب .

هيكلية الدراسة :

قسمت هذه الدراسة إلى مقدمة، وثلاث مباحث ، وخاتمة على النحو الآتي: المقدمة ، والتي تضمنت الاطار النظري، والدراسات السابقة، ومشكلة الدراسة وأسئلتها، وأهمية الدراسة، وأهدافها ومنهجية الدراسة، وهيكليتها

المبحث الأول : المفاهيم المتعلقة بالدراسة

المطلب الأول : مفهوم المواطنة لغة واصطلاحاً

المطلب الثاني : مفهوم الشباب لغة واصطلاحاً

المطلب الثالث : مفهوم القيم لغة واصطلاحاً

المبحث الثاني : قيم تعزيز المواطنة لدى الشباب ودور الدعاة في ترسيخها

المطلب الأول : قيم تعزيز المواطنة لدى الشباب

المطلب الثاني : دور الدعاة في ترسيخ قيم المواطنة في نفوس الشباب

المبحث الثالث : التحديات المعاصرة التي تواجه الدعاة

المطلب الأول : التحديات الداخلية والخارجية

المطلب الثاني : مراحل التخطيط للدعوة

المطلب الثالث : الآثار الإيجابية المترتبة على قيام الدعاة بدورهم في ترسيخ قيم

المواطنة في نفوس الشباب

الخاتمة : النتائج والتوصيات التي خلصت إليها من خلال هذه الدراسة .

المبحث الأول :

المفاهيم المتعلقة بالدراسة

المطلب الأول : مفهوم المواطنة لغة واصطلاحاً.

حظيت المواطنة بالاهتمام الواسع النظير من قبل الباحثين؛ نظراً لما تتركه من آثار بالغة الأهمية في حياة الأفراد والشعوب والمجتمعات ، فقد تعددت مفاهيمها حسب وجهات نظر الباحثين والاتجاهات المؤثرة عليهم .

فالمواطنة مأخوذة من المشاركة والمفاعلة فقد عرفها محمود سفر بأنها: "انتماء وولاء لعقيدة وقيم ومبادئ وأخلاق ، لتصبح سلوكاً في حياة الفرد وضميره الذي يشكل جزءاً من شخصيته وتكوينه ، وتقوم بدور في بقاء الإنسان خادماً لقومه ، بانياً لحضارتهم ، وإن شق عليه ظلمهم، وتخلفهم " (١) .

وتعرف المواطنة بأنها : المشاركة والارتباط الكامل بين الإنسان ، وطنه الذي يعيش فيه المبني على أسس من العقيدة والقيم والمبادئ والأخلاق ، والتمتع بالحقوق وأداء الواجبات ، وهذا يولد شعور بالفخر ، والاعتزاز والانتماء لذلك الوطن، في ظل علاقة

(١) سفر ، محمود وآخرون، الوطنية كائن هلامي،وزارة المعارف،الرياض،١٤٢١هـ،ص٢٤.

ثمرة بين الأفراد تحقق الأمن والاستقرار والرفق والازدهار للوطن والمواطن في جميع مجالات العمل والعطاء (٢).

ويرى أحمد زكي بدوي أن المواطنة هي الصفة التي تحدد حقوق المواطن وواجباته تجاه وطنه وفقاً للعدالة الاجتماعية والمساواة أمام القانون ، كما تقوم على الولاء والانتماء للوطن، وخدمته في شتى الظروف، والتعاون في العمل المؤسسي مع الآخرين لخدمة أهداف المجتمع (٣).

ويمكن القول بأن المواطنة هي علاقة تفاعلية ترابطية ايجابية بين المواطن والوطن ، أو المجتمع الذي ينتمي إليه يتمتع بقيمة عديدة تشكل مواطنته الصالحة لدى مجتمعه ووطنه، تعمل هذه القيم على تحقيق مصالح الوطن، والحفاظ على أمنه واستقراره ، وتمثل جانب من العلاقة الترابطية المتبادلة بين الفرد والوطن الذي يعيش فيه وينتمي إليه ، وبين الأفراد الذين يعيشون معه، ويستطيع كل فرد منهم تلبية حاجاته

(٢) آل عبود، عبد الله بن سعيد بن محمد، قيم المواطنة لدى الشباب وإسهامها في تعزيز الأمن الوقائي، جامعة نايف الأمنية، الرياض، ط١، ٢٠١١م، ص ٢٥.

(٣) بدوي، أحمد زكي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٩٢م، ط٦٠-٦٢.

وممارسة حقوقه وأداء واجباته ، والمساهمة في بناء الوطن الذي يسوده العدل
والمساواة من خلال المشاركة المجتمعية الفاعلة.

المطلب الثاني : مفهوم الشباب لغة واصطلاحاً

الشباب في اللغة:

عرف ابن منظور الشباب بأنه : الفناء والحداثة والشباب جمع شاب وكذلك الشبان ،
وشب الغلام يشب شباباً وشبواً (٤).

الشباب في الاصطلاح :

فتطلق على الفترة الزمنية التي يجتازها الفرد بين مرحلة الطفولة ومرحلة الرشد ،
والتي يتحقق من خلالها نضجه الجسدي والعقلي والانفعالي والاجتماعي (٥).

(٤) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط ١ (١٩٩٠م)، ج ١/ص ٤٨٠، مادة شب.

(٥) عمر محمد التومي الشيباني ، الأسس النفسية والتربوية لرعاية الشباب ، دار الثقافة ، بيروت، ١٩٧٣م، ص ٣٩.

وقد حدد وزراء الشباب العربي في مؤتمريهم الأول أن مفهوم الشباب يتناول أساساً من تتراوح أعمارهم ما بين ١٥-٢٥ سنة؛ انسجاماً مع المفهوم الدولي المتفق عليه بهذا الشأن (٦).

وفي هذه المرحلة التي تتصف بظهور علامات النضج والمسؤولية الاجتماعية والقانونية تجاه التصرفات ، لا بد من غرس قيم المواطنة الصالحة في نفوسهم ، من قبل مؤسسات الدولة الرسمية وغير الرسمية ومن بينها العلماء والدعاء؛ ليتحقق الأمن والاستقرار في المجتمعات التي عانت الكثير من ويلات العنف والقهر والتسلط .

المطلب الثالث : مفهوم القيم لغة واصطلاحاً

القيمة لغة : فهي كلمة تدل على قيمة الشيء ، فقد عرفها إبراهيم أنيس بأنها : " قيمة الشيء وهي قدرة ، وقيمة المتاع هي ثمنه ، يقال : ما لفلان قيمة : أي ماله ثبات ودوام على الأمر " (٧).

(٦) إحسان محمد الحسن، تأثير الغزو الثقافي على سلوك الشباب العربي ، أكاديمية نايف للعلوم الأمنية، الرياض، ١٤١٩هـ، ص ٢١.

(٧) إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ط٢، ١٩٧٩م، ص ٨٦٧.

ويقول الرازي: "القيمة: واحدة القيم ، وقوم الشيء تقويماً فهو قويم: أي مستقيم" (٨)، بينما يرى الجوهري أن القيمة: أصلها الواو؛ لأنه يقوم مقام الشيء، والاستقامة والاعتدال ، وقومت الشيء فهو قويم: أي مستقيم " (٩).

في الاصطلاح : عرفت القيمة بعدة تعريفات منها:

عرفها الغامدي بأنها: " مفهوم يتبناه الفرد لاعتقاد بصحته عقلياً ووجدانياً ، وإيمانياً ، فهي حالة عقلية ونفسية ووجدانية " (١٠).

وعرفها فهمي بأنها: " لفظ يطلق على كل ما هو جدير باهتمام المرء وعنايته لا لاعتبارات سيكولوجية واقتصادية وأخلاقية وجمالية " (١١).

(٨) الرازي ، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٧٥م، ص٧٤.

(٩) الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، دار العلم للملايين، بيروت (د.ط) ١٤٠٤هـ، ج٥/ص٢٠١٧.

(١٠) الغامدي ، ماجد بن جعفر ، الإعلام والقيم ، مؤسسة خلوq للنشر ، الرياض ، ٢٠٠٩م، ص٢٣.

(١١) فهمي، نورهان حسن ، القيم الدينية للشباب من منظور الخدمة الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ١٩٩٩م ، ص٣٠.

ومن الباحثين من نظر للقيم على أنها معايير ، حيث عرفها "أبو العينين" على أنها معايير اجتماعية ذات صيغة انفعالية قوية وعمامة تتصل من قريب بالمستويات الخلقية التي تقدمها الجماعة، ويمتصها الفرد من بيئته الاجتماعية الخارجية وقيم منها موازين يبرر بها أفعاله ويتخذها هادياً ومرشداً، وتنتشر هذه القيم في حياة الأفراد فتحدد لكل منهم خلانه وأصحابه وأعداءه" (١٢)

ومن خلال استعراض التعريفات التي عرفت بها القيم نلاحظ أن هذه التعريفات متعددة ومتنوعة لدى الباحثين ، وتراوحت بين التوسع والتضييق ، والاختلاط في المعايير والاتجاهات والرغبات والأحكام ، والمبادئ والميول ، وهذه التعريفات تتفق فيما بينها على أن القيم تعني الميول، والاتجاهات ، والرغبات التي يفضلها أفراد المجتمع الواحد، وتعتبر من السمات العامة المميزة للمجتمع ، وهي في الغالب سمات اجتماعية .

ويمكن القول بأن القيم : هي مجموعة من الأمور، والقواعد ، والمعايير الاجتماعية المرغوبة التي يكتسبها الإنسان من خلال: الأدوار الذي تقوم به مؤسسات الدولة

(١٢) أبو العينين ، على خليل مصطفى : القيم الإسلامية والتربية - دراسة في طبيعة القيم ومصادرها ودور التربية الإسلامية في تكوينها وتنميته، مكتبة إبراهيم حلي، المدينة المنورة، ١٩٨٨م، ص ٣٤.

الرسمية وغير الرسمية في العمل على تنشئته : فتعمل تلك القيم على تنميته وصقل شخصيته ، وضبط سلوكه وتوجيهه نحو عمل الخير ، وتنظيم أمور حياته ، بحيث يتفاعل مع الآخرين ويتواصل معهم بطريقة ايجابية ، والتي تعتبر معياراً للتفاضل بين البشر ، وتشكل لدى الفرد قناعة بأهمية القيم في تحديد تفاعلاته وسلوكياته مع البيئة التي يعيش فيها ، ويتفاعل معها.

وأما الدعاة فهم العلماء ولكن بتنزيل المصطلحات والألفاظ فإننا نقصد بالدعاة هم الداعون إلى الله على بصيرة وحكمة وعلى منهج وهدى رسول الله ﷺ بالحكمة والموعظة الحسنة .

المبحث الثاني:

قيم تعزيز المواطنة لدى الشباب ودور الدعاة في ترسيخها

المطلب الأول : قيم تعزيز المواطنة لدى الشباب

لا شك إن قيم المواطنة الصالحة والتي تقوم على وجود مجموعة من المعايير السياسية، والقانونية، والقيم الإنسانية، والممارسات الاجتماعية التي تدفع الفرد إلى

الانخراط في مجتمعه والتفاعل مع إيجاباً ، والحفاظ على تماسكه ووحدته ، ومن هذه

القيم التي لا بد من العمل على ترسيخها في نفوس الشباب من قبل الدعاة(١٣):

قيمة المشاركة المجتمعية ، التي تعمل على ربط جهود الأفراد بعضهم ببعض وأجهزة

الدولة المختلفة في المجتمع بعضها ببعض ، بشكل متناسق ومترايط ومتكامل لخدمة

المصالح والأهداف المشتركة وفي مقدمتها الأعمال التطوعية الخدمية التي تجسد حب

الوطن والتفاني في خدمته.

ويُقصد بالمشاركة المجتمعية: " العملية التي من خلالها يلعب الفرد دوراً في الحياة

السياسية والاجتماعية لمجتمعه ، وتكون لديه الفرص لئى يشارك في وضع الأهداف

العامة لذلك المجتمع ، واختيار أفضل الوسائل لتحقيق هذه الأهداف "(١٤).

(١٣) www.attajdid.info/?info=1126 ، دور المنبر الدعوي في ترسيخ قيم المواطنة ، جريدة التجديد العدد

٢٩٧٢ ، محمد أورياغل ، ٤/٩/٢٠١٢م ص ٥ ، بتصرف.

(١٤) المدهون ، إبراهيم، دور الصحافة الالكترونية الفلسطينية في تدعيم قيم المواطنة لدى طلبة الجامعات

بمحافظة غزة، رسالة ماجستير في أصول التربية، جامعة الأزهر في غزة، ٢٠١٢م، ص ٨٧، ٩٣، ٨٩، ٩٤ ،

٩٥ ، ١٠٠ .

٢-قيمة المسؤولية الاجتماعية ، التي تؤدي إلى العمل الجماعي لمصلحة الجماعة : وهي قيمة مرتبطة بالمواطنة تتضمن احترام أفراد المجتمع للقانون والأنظمة والديساتير ، والدفاع عن الوطن ، واحترام حقوق الأفراد وكرامتهم وحرية آرائهم، وفقاً لمبدأ العدالة والمساواة وتكافؤ الفرص بين أبناء المجتمع

٣-قيمة التعامل الحسن مع الآخرين والتواصل الايجابي معهم بما يحقق الحفاظ على الأمن والاستقرار الذي يتمتع به الأفراد في ظل المجتمع المتعاون المتعامل بالحسنى ، والبعيد عن كافة أشكال التطرف والعنف ، والمتواصل مع الآخرين.

٤-قيمة التكافل الاجتماعي، والتي تعني أن يكون الناس بعضهم مع بعض داخل المجتمع وخارجه _ وأن كنا نقصد في المواطنة داخل المجتمع الواحد_ في حالة تعاضد وتضامن وترابط وتعاون وتراحم ، فيسعى كل إنسان بخدمة أخيه والتعاون معه ؛لبناء مجتمع التكافل الذي وطد أركانه رسول الله في المدينة بعد الهجرة من خلال تضامن الأنصار مع المهاجرين، وقد قصد شلتوت بالتكافل الاجتماعي شعور جميع أفراد المجتمع بمسؤوليتهم تجاه بعضهم البعض ، وان كل واحد منهم مسؤول أمام الله

عن أخيه المسلم ، عليه أن يقف معه في وقت الشدة وغيرها، وأن يتحمل عنه تبعات ما يلاقيه في حياته من مصاعب ومشاق في سبيل العيش بأمن واستقرار(١٥).

٥-قيمة الانتماء الوطني

٦-قيمة الديمقراطية والتعبير عن حرية الرأي والكلمة

٧-قيمة العدالة الاجتماعية ، التي تتولد بسبب العدالة والمساواة بين أفراد المجتمع في الحقوق والواجبات وتكافؤ الفرص في العمل ، وهي قيمة تؤدي إلى السعي إلى العمل البناء المثمر والتوجه نحو العمل المهني الذي يحقق الاستقرار والأمان والازدهار للوطن إذا لم يتوفر العمل المكتبي ، فالفرد لا يجلس في بيته ينتظر العمل ، بل عليه الانخراط في أي عمل يحقق من خلاله نهضة وطنه واستقراره (١٦)

(١٥) شلتوت ، محمود ، الإسلام شريعة وعقيدة ، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٨م، ط٢، ص١٤٥.

(١٦) www.attajdid.info/?info=1126 ، دور المنبر الدعوي في ترسيخ قيم المواطنة ، جريدة التجديد العدد ٢٩٧٢، مجد أورياغل ، ٢٠١٢/٩/٤م ص٥ بتصرف.

ولاشك إن لقيم المواطنة أهمية كبيرة وقيمة رفيعة ؛ لأنها تسهم بقدر كبير في تكوين شخصية أفراد المجتمع بصفة عامة، والشباب بصفة خاصة باعتبارهم بناء المستقبل، وعماد الأمة ، وهي جماع قيم الوطن وقيم المواطن

المطلب الثاني : دور الدعاة في ترسيخ قيم المواطنة في نفوس الشباب

لا شك إن دور الدعاة في ترسيخ قيم المواطنة في نفوس الشباب يتمثل فيما يلي (١٧):

١- القيام بغرس حب الوطن وتأصيل وتعزيز مفاهيم وقيم المواطنة الصالحة والانتماء في نفوسهم، والعمل على تقوية الوازع الديني الصحيح وتعزيز مبادئ الوسطية والاعتدال والقيم الأخلاقية الفاضلة، ومحاربة الظواهر والمستجدات السلبية والانحرافات السلوكية ، وتهذيب سلوكيات الشباب بتقديم نماذج سلوكية صحيحة للمواطنة الايجابية الفعالة يحتذي بها ، وتربية الشباب على الالتزام بأداب الحوار الهادف، وقبول الاختلاف في الرأي ، واحترام الرأي الآخر، والعمل على إحياء العادات والتقاليد الوطنية الأصيلة المتفقة مع روح الشريعة، والدعوة إلى الالتزام

(١٧) الزعبي ، ديماس ، دور التربية الإعلامية في تعزيز قيم المواطنة لدى الشباب في المجتمع الأردني، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط ، ٢٠٢١م، ص٣٥-٤١

بقيم المساواة والحرية والمشاركة والمسؤولية المجتمعية كقيم للمواطنة الصالحة التي تؤدي إلى زيادة الولاء والانتماء للوطن ، وتقوية روح التآلف الاجتماعي وتقوية النسيج الاجتماعي بين المواطنين ، والتعرف على التحديات التي تواجه الوطن ، ومحاولة المساهمة في تقديم الحلول المناسبة لها، والحث على حب الوطن والذود عنه ، والتفاني في خدمته، والمشاركة في الانجازات العلمية والتكنولوجية ، والعمل على دعم السلوكيات السوية والتيارات الايجابية لدى المواطنين ، والدعوة إلى السلوكيات الايجابية التي تدعو إلى حب الوطن والمواطنة الصادقة، والتحرر من كافة أشكال التعصب .

٢- العمل على تعزيز قيم المواطنة الصالحة ، والانتماء والمشاركة والعمل والإنتاج والانجاز، والتعاون مع الآخرين واحترامهم، وحب الوطن والدفاع عن مكتسباته، والاعتزاز به ومنجزاته وبدوره في العالم ، والمحافظة على الممتلكات العامة والخاصة، والالتزام بالنظام ، والديمقراطية وحقوق الإنسان وحرية الرأي واحترام الآخرين، ونشر قيم السلام والتسامح والحب والتعاون والإيثار واحترام الآخرين، وتقوية الوازع الديني لدى الشباب تجاه الوطن والمواطنة، ٣- العمل على تحصين الشباب دينياً؛ حتى نطمئن إلى عدم وقوعهم في ممارسة أنشطة سلبية، ونشر الثقافة

الإسلامية السليمة بينهم ، وصياغة استراتيجية إعلامية بناءة للشباب ، بحيث تُسهم في دعم وتنمية القيم المرتبطة بالوعي الديني لديهم، وتعتمد هذه الإستراتيجية على عدة محاور ، منها : الحوار بين الشباب ، وإشراكهم في قضايا وقيم المواطنة الصالحة والانتماء للوطن، بحيث يمكنهم تحويل تلك المفاهيم المجردة إلى قيم سلوكية إيجابية تؤثر في سلوك الشباب، وتُشجع الشباب على تحمل المسؤولية والاستقلالية.

٤- العمل على تعزيز الشعور بالمسؤولية، والمواطنة الصادقة ، والولاء والانتماء للوطن في نفوس الشباب ، وفتح قنوات الاتصال لجميع فئات الشباب للحوار والنقاش بأساليب ديمقراطية بعيدة عن التعصب ، ولهم دور في تنمية القيم والاتجاهات التي يحتاجها الشباب؛ ليكون مسؤولاً، وإكسابهم قيم احترام الذات واحترام الآخرين والمشاركة المجتمعية الفعالة ، وتأصيل قيم المواطنة والولاء والانتماء للوطن بطرق مشوقة ، وتقديمها لهم؛ ليعملوا بها ، وتزويد الشباب بالمعارف والمعلومات الحديثة؛ ليبقى على صلة بالمستجدات العلمية، والتقنية، وتنظيم طاقاتهم ، واستثمارها بما يكفل مشاركتهم الفاعلة في التنمية البشرية المستدامة،

وترسيخ قيم العمل الجماعي والتطوعي التي تعزز الولاء والانتماء للوطن ، والمواطنة
الصادقة. (١٨)

٥- التأكيد على قيم المواطنة الصالحة والتي بها يحفظ الأمن والاستقرار في المجتمع ،
وهذه القيم لا شك أنها تؤكد على الوفاء والولاء للوطن الذي يدفع الشباب إلى الاعتزاز
بوطنيتهم والحفاظ على مكتسبات الوطن، وبذل الغالي والنفيس في سبيل الدفاع عن
الوطن والحفاظ على كرامته وعزته، كل ذلك بسبب الانتماء الصادق للوطن الذي
عمل الدعاة على ترسيخه في نفوسهم ، كقيمة من قيم المواطنة الصادقة، فينبغي
على الدعاة العمل على ترسيخ تلك القيمة المهمة من قيم المواطنة في نفوس الشباب
التي تدفعهم نحو محبة الوطن واختيار من ينوب عنهم في تمثيلهم أمام سلطات
التشريع الثلاث ، وهي قيمة منبثقة عن الحرية والعدالة والمساواة التي كفلها القانون
لأبناء الوطن الواحد ، وهي قيمة من قيم المواطنة الصادقة إذا رسخت بشكل سليم
من قبل الدعاة في نفوس الشباب فإنها تدعم مسيرة العدل والسلام والاستقرار
والطمأنينة في المجتمع .

(١٨) الزعبي ، دور التربية الإعلامية في تعزيز قيم المواطنة لدى الشباب في المجتمع الأردني، ص٤٢

٦- العمل على حث الشباب على استغلال هذه المرحلة العمرية التي يمرون بها مرحلة العمل والإنتاج؛ لبناء الوطن وتحقيق أمنه واستقراره ، فعلى الدعاة واجب زرع حب العمل المهني في نفوس الشباب ؛ حتى يحقق تنمية وطنه ، ولا يجلس ينتظر فرصة العمل التي ربما لا تأتي ، فيكون عرضة للانجراف وراء رفقاء السوء ممكن يسعون إلى نشر الفكر الظلامي في المجتمع . (١٩)

وهذه الأدوار في ترسيخ قيم المواطنة الصالحة في نفوس الشباب تتطلب خطة محكمة من خلالها يتم إعداد الشباب إعدادهم إعداداً يتضمن تعريفهم بحقوقهم وواجباتهم تجاه وطنهم ومجتمعهم ، وكيف يمارسوا هذه الحقوق والواجبات، إلى جانب إعدادهم وتنميتهم شمولياً من خلال تزويده بالمعارف والمهارات والقيم التي تجعلهم مساهمين ومنتجين في وطنهم لأقصى ما تسمح طاقاته، فينبغي للدعاة أن يكونوا للشباب القدوة والمثل في الدين ، والسلوك، والخطاب الراشد المستنير ، وعليهم تبني قضايا الشباب وترسيخ قيم المواطنة الصالحة ، والانتماء، والمشاركة المجتمعية ، وحب الخير للناس جميعاً، والتعاون ، والاتحاد، وهذه هي مسؤولية جميع مؤسسات الدولة الرسمية وغير الرسمية في تربية الشباب وإعدائه إعداداً جيداً لحمل

(١٩) القحطاني ، عبد الله بن سعيد ، قيم المواطنة لدى الشباب واسهامها في تعزيز الأمن الوقائي ، رسالة دكتوراه ، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، ٢٠١٠م ، ص ٢٠-٢٤

المسؤولية ، وتهيئته لحمل الأمانة ، وتبليغها للناس ، وإذا كان الحال كذلك فلا بد من إعداد الشباب إعداداً شمولياً ، علمياً ، وجسدياً ، ومهاريّاً ، وعاطفياً ، وفكريّاً؛ ليكونوا مواطنين صالحين يعملون -وبشكل فاعل - على تلبية حاجاتهم وحاجات مجتمعهم ، وأن يؤدوا ما للمجتمع عليهم من حقوق ، وفي الوقت نفسه يتمتعوا بحقوقهم التي كفلها لهم الدستور والقانون ، ويساهموا في بناء نهضة المجتمع وتقدمه ، وازدهاره على كافة الصعد ، والحفاظ على أمنه واستقراره ، والدفاع عن مقدراته ومقدساته ، والإسهام في نهوض المجتمع في ميادين العمل والبناء في مختلف جوانب الحياة. (٢٠)

المبحث الثالث :

التحديات المعاصرة التي تواجه الدعوة

المطلب الأول : التحديات الداخلية والخارجية

(٢٠) الاردن، رسالة عمان السمحة ، ٢٠٠٤م ، ص٤

١-المغريات الدنيوية التي تقف عقبة في وجه الدعوة إلى الله ، وتحول دون قيام الدعاة بدورهم البارز في تبصير الناس بأمور دينهم ، ولعل الواقع المرير الذي يعيشه المسلمون اليوم يُظهر لنا بعض المتساقطين على طريق الدعوة من دعاة وعلماء وهؤلاء تحت ظل الدنيا ومغيراتها ، أو تحت التهديد ينقلبون بأرائهم لا بل قد يصبحوا أعداء على الإسلام وأهله.

٢-جهود الأعداء المنصبة على الدعوة الإسلامية ، وحملات التشويه المغرضة التي هدفها النيل من الإسلام وأهله .

٣-ومن التحديات الخارجية التي تواجه الدعاة في دورهم والمتمثلة : (٢١) بالغزو الثقافي ، والاستشراق ، والعولمة ، والتي تعني : فرض الأسلوب الرأسمالي على العالم من خلال الاقتصاد والسياسة والتجارة والحياة الاجتماعية ، عن طريق هيمنة دول المركز ، وسيادة النظام العالمي الواحد ، وبالتالي إضعاف القوميات وإضعاف فكرة السيادة الوطنية ، وصياغة ثقافة عالمية واحدة تضحل إلى جواره الخصوصيات

(٢١) السعيدات ، اسماعيل ، (٢٠٢٢م) العقبات التي تواجه اللغة العربية والحلول والمقترحات لمواجهة العقبات ، المؤتمر الدولي الرابع الموسوم ب التراجع العلمي في العالم العربي وسؤال اللغة ، المغرب

الثقافية (٢٢)، إضافة إلى تحديات الخوف من الإسلام من قبل الغرب ؛ لاعتقادهم أنه دين الإرهاب، والتطرف، والجرأة على الفتوى من قبل أناس غير مؤهلين شرعاً، وانتشار ظاهرة التكفير ، كل ذلك تحديات، وعقبات، تواجه الدعاة في عملهم، فلا بد من تدليل تلك العقبات ، والتغلب عليها ؛ من أجل نجاح الدعوة .

٤- التطورات العلمية والتقنيه الحديثه والتكنولوجية الهائلة والسريعه للغاية، وسائل الإعلام الالكتروني المتمثلة بالمواقع الالكترونية وتطبيقات التواصل الاجتماعي

٥- العنصرية ، والقبلية، والجهوية، والمذهبية الطائفية، التي جعلت الكثير من الناس تعيد النظر في مقولات أن العالم العربي غير جاهز بعد للديمقراطية.

المطلب الثاني : مراحل التخطيط للدعوة

ولاشك أن الدعاة -وفي مقدمتهم خطباء المنابر- بما آتاهم الله تعالى من مؤهلات علمية، وقدرات تربوية -هم أقدر الناس وأجدرهم بحمل هذه الأمانة، وهي ترسيخ قيم المواطنة في نفوسهم الشباب أمل المستقبل، ولكنهم بحاجة إلى خطة منهجية

(٢٢) عبد الكافي ، إسماعيل عبد الفتاح (٢٠٠٤م) معجم مصطلحات العولمة ، الدار الثقافية ، فلسطين، ط١ ، ص ١٣٣

متجددة تكفل بإذن الله تعالى الوصول إلى تلك الغاية المنشودة، وهذه الخطة يجب أن تمر بمراحل ثلاث :

المرحلة الأولى (٢٣):مرحلة التمثل بقيم المواطنة الصالحة: المتمثلة في التحقق من هذه القيم ومدى صلاحيتها لمتطلبات العصر بمستجداته؛ مع أن جميع قيم المواطنة الصالحة النابعة من العقيدة الإسلامية المستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية تواكب تطوراتها العصر، وهذه المرحلة تتيح للدعاة تجديد وعيهم بدورهم في خضم التحول الجاري، وبهذا يتحدد تصورهم لقضية المواطنة على أنها خصلة من خصال الخير وهي ترتبط بالجانب الإنساني الذي يربط الإنسان مع غيره من بني الإنسان كيفما كانت أعراقهم ، وأجناسهم ، وألوانهم ، وأديانهم، فيدركون أن المواطنة مقصد إنساني، يسعى إليه الإنسان بحكم فطرته الداعية إلى الاستقرار والأمن والطمأنينة، والأمان، والعدالة، والمساواة، والكرامة، والحرية، والإسلام حريص كل الحرص على تثبيتها، إذ لا تنمية بدون استقرار، ولا تقدم ولا إصلاح في الأرض ولا تعميم من غير أمن وطمأنينة، وهذا كله لا يتحقق إلا بالمواطنة استنادا للقاعدة الشرعية القائلة:)

(٢٣) www.attajdid.info/?info=1126، دور المنبر الدعوي في ترسيخ قيم المواطنة، جريدة التجديد، العدد ٢٩٧٢، محمد أورياغل ، ٤/٩/٢٠١٢م، ص ٥ ، بتصرف

ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب) ، فحفظ النسيج الاجتماعي وأمن المجتمع الذي ترعاه الشريعة، تؤكد المواطنة بإقامة رابطة بين جميع أفراد الوطن؛ ليتعايشوا في إطارها على أساس مراعاة الحقوق والواجبات، وبهذا التمثل والتصور المؤسس على استقرار أحكام الشريعة وقواعدها ومقاصدها ينتبه الدعاة إلى ضرورة تقوية الوعي بحقوق المواطنة وواجباتها بين مختلف فئات المجتمع وخصوصاً الشباب بناء المستقبل .

المرحلة الثانية(٢٤) : مرحلة الإدماج: ومن خلالها يتمكن الدعاة من إدخال المفاهيم المرتبطة بالخصوصية الوطنية، وإدراج قيم المواطنة ضمن مشروعهم الدعوي والتنويري العام عن طريق اختيار المواضيع ذات الصلة بتلك القيم والمفاهيم التي يجب التحدث بها ، من مثل: الإخلاص، والوفاء، والصدق، وحدة الكلمة ، وأثر الائتلاف ، والمقاومة والإرهاب والبيعة الشرعية، وحقوق وواجبات، ونعمة الأمن ، والتعدد والاختلاف ، وحقوق غير المسلمين، التكافل بين أبناء الأمة، والخيانة ومظاهرها ، ورعاية المسؤولية، والتسامح، والتعايش، والانتماء والولاء ، والتعاون ،

(٢٤) المرجع نفسه

والترايط الالجماعى ، والاعتراز بالوطن.

المرحلة الثالثة : مرحلة التبلىغ والبلان: وذلك بتعريف الشباب وتوعيتهم بمقومات الوطن الحضارية وحقوق المواطن، وواجباته، ودوره فى بناء الدولة وتقدمها وازدهارها؛ والتوعية بأهمية قيم المواطنة الصالحة وتأصيلها فى الثقافة الوطنية؛ من أجل التأكيد على محبة الوطن فى نفوسهم وتنمية المعانى الروحية فىهم، وغرس قيم المواطنة فى نفوسهم؛ لىتمكنوا من الاندماج فى الأسرة الوطنية بإيجابية ، والمشاركة الفعالة فى مسار التنمية العمرانية الشاملة، وهذا من صميم مهمة الدعاة والعلماء الذين ورثوها عن الأنبياء والرسل الكرام، ومما لاشك فىه أننا بحاجة لزراع قيم المواطنة (فى نفوس) شبابنا ، كما أن وزارة التربية والتعليم تسعى الآن لتحقيق ذلك، وذلك ببحث المعلمين والمعلمات على أن تتضمن دروسهم أهداف تخص المواطنة الصالحة ، فالشباب بحاجة ماسه لنغرس تلك البذور فى نفوسهم لتؤتى أكلها فى كل حين بإذن الله ، فلا بد من العمل على إبراز قيم المواطنة ، وعرض المفاهيم الوطنية المتعلقة بها بمرجعيتها الدينية ، وعمقها الحضارى؛ لكي يتمكنوا من تعميق محبة الوطن فى النفوس، وتحويلها إلى واقع ينبض بالتواد ، والتراحم، والتعاطف ،

والتكاثف ، والتكافل ، والتعاون على الخير والبر ، فواجب الدعاة ومسؤوليتهم عظيمة في توضيح الطريق الذي يجب على الشباب السير وفقه ؛ لتعزير المواطنة لديه. (٢٥)

المطلب الثالث :

الآثار الإيجابية المترتبة على قيام الدعاة بدورهم في ترسيخ قيم المواطنة في نفوس الشباب

وأما الآثار الإيجابية التي تتمخض عن قيام الدعاة بدورهم الإيجابي في ترسيخ قيم المواطنة في نفوس الشباب فيتمثل فيما يلي : (٢٦)

محبة الشباب لهذا الدين الذي يدعو إلى المواطنة وقيمها النبيلة التي تحقق الخير والأمن والاستقرار والهداية وإنقاذ البشرية من الضلال والانحراف عن سبيل الخير، والبعد عن التطرف والغلو في الدين وإرهاب وترويع الأمنين

(٢٥) www.attajdid.info/?info=1126، دور المنبر الدعوي في ترسيخ قيم المواطنة، جريدة التجديد، العدد ٢٩٧٢، محمّد أورياغل ، ٢٠١٢/٩/٤م، ص ٥ ، بتصرف.

(٢٦) السعيدات، اسماعيل السعيدات ، الآثار المترتبة على المحافظة على الضرورات الخمس، بحث منشور في مجلة هدي الإسلام وزارة الأوقاف، الأردن، العدد الثالث ، المجلد ٥٢، ٢٠٠٨م ، ص ٩٦-١٠٠

تحقيق الأمن والاستقرار والرفاهية في ربوع البلاد والطمأنينة على الأنفس والأعراض والأموال، وانتشار التعاون والمحبة والتكافل والتواد بين أفراد وجماعات الأمة الإسلامية، والبعد عن الفساد الاجتماعي والانحلال الخلقي

انتشار العادات الايجابية بين أفراد المجتمع الإسلامي ، ونيل السعادة الأبدية في جوار رب العالمين، ومعالجة الخصومات والمنازعات التي قد تقع بين أفراد المجتمع، أو الجماعات نتيجة اجتماعهم ، أو اختلافهم في وجهات النظر .

حفظ المجتمع من انتشار الفساد وخراب العمران والبلاد وهلاك العباد، وبالتالي تحقيق العدل الذي هو أساس بقاء الأمم وازدهارها، ورفع الظلم ، وتحقيق العيش الكريم للناس ، وتحقيق الازدهار والإنتاج للمجتمع على كافة الأصعدة والمجالات.

العمل على تأهيل الشباب ليكونوا دعاة ومواطنين صالحين منتمين للوطن ، وتنمية مهارات التفكير لدى الشباب ، وتفعيل قدراته على الحوار الحضاري مع الآخرين، وتنمية شخصية الشباب وفقاً لقيم المواطنة الصالحة الجامعة بين الأصالة والمعاصرة؛ للعمل بروح الفريق والذي من شأنه العمل على تقدم الوطن ورقية على كافة الصعد

خلق روح المبادرة والتنافس لدى الشباب للقيام بواجباته تجاه وطنه؛ باعتباره فرداً مسؤولاً عن تصرفاته أمام المجتمع ، والقضاء على الصراعات والخلافات والمشاكل التي تحدث بين العشائر والقبائل داخل المجتمع الواحد ، والقضاء على الأسباب المؤدية إلى تلك النزاعات كالفتن التي يسعى العدو لإيقاعها داخل الوطن .

الختام :

خلصت الدراسة إلى النتائج الآتية :

حظيت المواطنة بالاهتمام الواسع النظير من قبل الباحثين؛ نظراً لما تركه من آثار بالغة الأهمية في حياة الأفراد والشعوب والمجتمعات ، فقد تعددت مفاهيمها حسب وجهات نظر الباحثين والاتجاهات المؤثرة عليهم .

للدعاة دور عظيم وبارز في ترسيخ قيم المواطنة في نفوس الشباب تم بيان هذا الدور في ثنايا البحث

دور الدعاة في ترسيخ قيم المواطنة في نفوسهم الشباب يحتاج هذا الدور إلى خطة منهجية متجددة تكفل بإذن الله تعالى الوصول إلى تلك الغاية المنشودة، وهذه الخطة يجب أن تمر بمراحل ثلاث : التمثل بقيم المواطنة الصالحة ، وإدماج مفاهيم المواطنة في نفوس الشباب، وبيان تلك القيم للشباب، وبيان دورهم في ذلك.

قيام الدعاة بدورهم وواجبهم المنوط بهم في ترسيخ قيم المواطنة الصالحة في نفوسهم الشباب يحقق العديد من الثمرات التي تعود على الشباب وأفراد المجتمع خاصة، والمجتمع عامة تم الاشارة إليها في ثنايا البحث

-تتمثل قيم المواطنة الصالحة التي يجب على الدعاة ترسيخها والعمل على تنميتها في نفوس الشباب فيما يلي : قيمة المشاركة المجتمعية ، وقيمة المسؤولية الاجتماعية، وقيمة التعامل الحسن مع الآخرين ، وقيمة التكافل الاجتماعي، وقيمة الانتماء الوطني ، وقيمة الديمقراطية ، وقيمة العدالة الاجتماعية

التوصيات :

خلصت الدراسة إلى التوصيات الآتية :

ضرورة قيام مؤسسات الدولة الرسمية وغير الرسمية بدورها في تدعيم قيم المواطنة الصالحة ، والحث على العمل التعاوني والتطوعي في المجتمع، بما يضمن تقوية الشعور والإحساس بقيم المواطنة وأبعادها المتمثلة بالولاء والانتماء والتفاني لخدمة الوطن والمواطن والمجتمع.

ضرورة العمل على تفعيل مفهوم المواطنة العالمية أو الإنسانية ؛ باعتبار أنه يتعدى من البعد المحلي إلى البعد الإنساني والعالمي وخاصة في ظل ثورة الاتصالات والانترنت، وعصر التقنية والعولمة ، وهو دور منوط بجميع مؤسسات الدولة الرسمية وغير الرسمية .

ضرورة العمل على تدعيم الروابط الاجتماعية بين أفراد المجتمع من خلال : الدعوة إلى المواطنة القائمة على أسس الديمقراطية والتعددية السياسية والمساواة، والعدالة الاجتماعية ، وتكافؤ الفرص ، والتوزيع العادل لموارد الدولة الاقتصادية.

ضرورة العمل على إيلاء قضايا الشباب الأولوية في توجيه الاهتمام بها من خلال : إقامة المشاريع والخطط الوطنية التي تعزز قيم المواطنة في نفوس الشباب، وإتباع استراتيجيات طويلة المدى كفيلة ببناء جيل واع منتمي لوطنه ، ورسالته التنموية ، ومواطنته الصادقة .

ضرورة العمل على تنسيق وتوحيد جهود جميع المواطنين ؛ لإيجاد استراتيجية عامة تعمل على تدعيم قيم المواطنة الصالحة في نفوس الشباب ، والتوعية بأهميتها المعاصرة، والتأكيد على أن الجيل الجديد من الشباب هم الثروة الحقيقية للمجتمع، وتبني قضايا ومشكلات الشباب ومعالجتها إعلامياً، وتنمية الوعي برسالة الشباب ومكانته في المجتمع، والعناية بالتربية الوقائية، والإنمائية، والعلاجية.

المصادر والمراجع :

- ١- القرآن الكريم
- ٢- آبادي الفيروز ، محمد بن يعقوب، (١٤٢٠هـ) القاموس المحيط، تحقيق يوسف البقاعي ، دار الفكر، بيروت، (د.ط)
- ٣- إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ١٩٧٢م، ط١
- ٤- بدوي ، أحمد زكي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٢م
- ٥- إحسان محمد الحسن، تأثير الغزو الثقافي على سلوك الشباب العربي ، أكاديمية نايف للعلوم الأمنية، الرياض، ١٤١٩هـ
- ٦- أحمد عطية الله ، القاموس السياسي، دار النهضة العربية ، مصر، ط ٣
- ٧- الجرجاني ، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن زكريا، التعريفات، تحقيق إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ،
- ٨- الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، دار العلم للملايين، بيروت (د.ط) ١٤٠٤هـ
- ٩- الرازي ، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٧٥م
- ١٠- الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس ، تحقيق عبد الستار فراج، دار صادر، بيروت، ١٣٠٦هـ

- ١١-الزعبي ، ديماء ، دور التربية الإعلامية في تعزيز قيم المواطنة لدى الشباب في المجتمع الأردني، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط ، ٢٠٢١ م
- ١٢- السعيدات ، اسماعيل السعيدات ، الآثار المترتبة على المحافظة على الضرورات الخمس ، بحث منشور في مجلة هدي الإسلام وزارة الأوقاف ،الأردن، العدد الثالث ،المجلد ٥٢، ٢٠٠٨ م
- ١٣-السعيدات ، اسماعيل ، (٢٠٢٢م) العقبات التي تواجه اللغة العربية والحلول والمقترحات لمواجهة العقبات ، المؤتمر الدولي الرابع الموسوم ب التراجع العلمي في العالم العربي وسؤال اللغة ،المغرب
- ١٤-سفر، محمود وآخرون، الوطنية كائن هلامي، وزارة المعارف،الرياض،١٤٢١هـ،
- ١٥- شلتوت، محمود ، الإسلام شريعة وعقيدة ، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٨٣م، ط١٢
- ١٦- آل عبود، عبد الله بن سعيد بن محمد، قيم المواطنة لدى الشباب وإسهامها في تعزيز الأمن الوقائي، جامعة نايف الأمنية، الرياض، ط١، ٢٠١١م
- ١٧-عبد الكافي ، إسماعيل عبد الفتاح (٢٠٠٤ م) معجم مصطلحات العولمة ، الدار الثقافية ، فلسطين، ط١
- ١٨-علي هلال، تحديات الأمن القومي العربي في العقد القادم، منتدى الفكر العربي، عمان، ١٩٨٦ م
- ١٩-عمر محمد التومي الشيباني ، الأسس النفسية والتربوية لرعاية الشباب ، دار الثقافة ، بيروت، ١٩٧٣م.

- ٢٠- أبو العينين ، على خليل مصطفى : القيم الإسلامية والتربية – دراسة في طبيعة القيم ومصادرها ودور التربية الإسلامية في تكوينها وتنميتها، مكتبة إبراهيم حلي، المدينة المنورة، ١٩٨٨ م
- ٢١- الغامدي ، ماجد بن جعفر ، الإعلام والقيم ، مؤسسة خلوق للنشر ، الرياض ، ٢٠٠٩ م
- ٢٢- فهمي، نورهان حسن ، القيم الدينية للشباب من منظور الخدمة الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ١٩٩٩ م
- ٢١- القاضي ، يوسف مصطفى وزيدان ، محمد مصطفى ، السلوك الاجتماعي للفرد ، شركة مكتبات عكاظ للنشر والتوزيع، الكويت، ١٩٨١ م
- ٢٢- القحطاني ، عبد الله بن سعيد ، قيم المواطنة لدى الشباب واسهامها في تعزيز الأمن الوقائي ، رسالة دكتوراه ، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، ٢٠١٠ م
- ٢٣- المدهون ، إبراهيم، دور الصحافة الالكترونية الفلسطينية في تدعيم قيم المواطنة لدى طلبة الجامعات بمحافظة غزة، رسالة ماجستير في أصول التربية، جامعة الأزهر في غزة، ٢٠١٢ م
- ٢٤- موسى، علي بن حسين ، العقيدة الإسلامية وعلاقتها بالوطنية وحقوق المواطنة، مجلة البحوث الأمنية، كلية الملك فهد الوطنية (٢٠٠٥ م)
- ٢٥- مرسي ، محمد منير ، الإدارة التعليمية أصولها وتطبيقاتها ، دار عالم الكتب، القاهرة، ط١، ٢٠٠١ م
- ٢٦- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد ، لسان العرب، دار صادر، بيروت ، ط١ (١٩٩٠ م)

٢٧-1126-www.attajdid.info/?info=1126، دور المنبر الدعوي في ترسيخ قيم المواطنة،

جريدة التجديد، العدد ٢٩٧٢، مجلد أورياغل، ٤/٩/٢٠١٢ م

٢٨-المملكة الأردنية الهاشمية، رسالة عمان، ٢٠٠٤ م





الحماية الدولية لحقوق الإنسان من منظور الشريعة الإسلامية

إعداد الدكتور

محمد ربيع أحمد حسين

أستاذ القانون الدولي العام المساعد بالجامعة الأمريكية المفتوحة - واشنطن

عضو هيئة التدريس بجامعة خاتم المرسلين العالمية

الملخص :

تناول هذا البحث دراسة مبدأ التدخل الدولي الإنساني، باعتباره واحدا من أكثر مبادئ القانون الدولي العام، إثارة للجدل الفقهي، وباعتباره يشكل أحد أهم آليات المجتمع الدولي لتوفير الحماية لحقوق الإنسان.

ويهدف هذا البحث، إلى وضع إطار جامع لمبدأ التدخل الدولي الإنساني، من خلال دراسة ماهية التدخل الدولي الإنساني، في فقه القانون الدولي المعاصر، وفي الفقه الإسلامي.

Abstract:

This research deals with the study of the principle of international humanitarian intervention, as one of the most controversial principles of public international law in jurisprudence, and as one of the most important mechanisms of the international community to provide protection for human rights.

This research aims to develop a comprehensive framework for the principle of international humanitarian intervention, by studying the nature of international humanitarian intervention, in the jurisprudence of contemporary international law, and in Islamic jurisprudence.

المقدمة:

أولاً: التعريف بالموضوع

لقد شكلت الأحداث الدولية والإنسانية الكبرى . على امتداد التاريخ البشرى المعاصر. محطات حاسمة، في تأريخ مراحل تطور العلاقات الدولية. لاسيما مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية، ومرحلة ما بعد الحرب الباردة. وذلك بالنظر إلى آثارهما الكبرى، في إعادة ترتيب الأوضاع على الساحة الدولية.

تأتى قضايا الحماية الدولية لحقوق الإنسان، على رأس أولويات المجتمع الدولي، في مرحلة ما بعد الحرب الباردة. ولقد أدت ممارسة المجتمع الدولي لدوره في حماية حقوق الإنسان، إلى خرق العديد من المبادئ المستقرة، في القانون الدولي. الأمر الذى ساهم في بلورة قواعد دولية جديدة، تساعد على منح المجتمع الدولي، الإمكانية للتدخل بكافة الوسائل، لوقف انتهاكات حقوق الإنسان. الأمر الذى شكل ثورة على العديد من المفاهيم والمبادئ التقليدية، في القانون الدولي.

لقد اهتم المجتمع الدولي بتقنين الحماية الدولية لحقوق الإنسان، وعلى الرغم من صدور العديد من المواثيق الدولية، التى تتعلق بالكرامة الإنسانية، والتي تؤكد على صون الحقوق والحريات الأساسية للفرد؛ نجد أن القرارات الدولية - في أغلبها -

تربط بين السلام العالمي وحقوق الإنسان. الأمر الذى أوجد رابطًا عضويًا، بين تحقيق السلام الدولي، وحماية حقوق الأفراد. ومن هنا ظهرت الدعوات إلى اعتبار التدخل الدولي الإنساني، آلية دولية لحماية حقوق الإنسان، ومن ثمة حفظ السلم والأمن الدولي.

بيد أن الدراسة القانونية الدقيقة، لمسألة التدخل الإنساني، لا تستقيم - في رأينا - دون الاطلاع على تصورات أخرى، تتناول التدخل الإنساني، لا تنتمي إلى الثقافة الغربية. ومن أهم تلك التصورات، يبرز جليًا التصور الإسلامي، لفكرة التدخل الإنساني. وذلك لكون الشريعة الإسلامية، قد أولت فكرة نصر المظلومين، واستنقاذ المضطهدين، أهمية شديدة. بل واعتبرتها، من الغايات التي يهدف إلى تحقيقها كل مسلم، وأوجبت على المسلمين، القتال من أجل تحقيق تلك الغايات. إذ يقول الله تبارك وتعالى في كتابه العزيز: ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴾ (النساء: ٧٥).

وفي ذلك يقرر (القرطبي) أن "نصر المظلوم دين في الملل كلها على الأمم، وفرض في جميع الشرائع"١. وكذلك يقرر (الجزائري) "مشروعية إغاثة الملهوف، ونصرة المظلوم، لأن نصر المظلوم دين في الملل كلها على الأمم، وفرض في جميع الشرائع"٢.

ثانياً: أهمية موضوع البحث

تنبع أهمية هذه الدراسة البحثية، من كونها تتناول موضوعاً أساسياً، من موضوعات القانون الدولي العام. إذ أثار موضوع الحماية الدولية لحقوق الإنسان، الكثير من الجدل الفقهي بين فقهاء القانون الدولي العام، وعلى الرغم من ذلك نجد أغلب الدراسات القانونية التي تناولت بالدراسة مبدأ التدخل الدولي الإنساني، كأحد أهم آليات المجتمع الدولي لتوفير الحماية لحقوق الإنسان، تخلو من دراسة بحثية تتناول آراء الفقه الإسلامي حول منظور الشريعة الإسلامية في موضوع توفير الحماية الدولية لحقوق الإنسان.

ثالثاً: إشكالية الدراسة البحثية

^١ أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ط (٥)، المجلد السابع، لبنان: دار الكتب العلمية، ١٩٩٦م، ص ١٧٢.

^٢ أبو بكر جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر المعروف بـ (أبو بكر الجزائري)، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، ط (٣)، المجلد الرابع، المملكة العربية السعودية: المدينة المنورة - مكتبة العلوم والحكم، ١٩٩٧م، ص ٥٩.

إن تعرض مواطني دولة ما، لانتهاك حقوقهم الإنسانية، وحرّياتهم العامة، يعتبر أمراً مشاهداً بكثّره، في الواقع الدولي المعاصر. وهو الأمر الذي يطرح تساؤلاً، حول موقف المجتمع الدولي، إزاء ما يحدث من انتهاكات لحقوق الإنسان، لاسيما إذا كانت الدولة، غير قادرة أو غير راغبة، في الوفاء بالتزاماتها الدولية، في شأن توفير الحماية لحقوق الإنسان. ولما كان تدخل المجتمع الدولي لحماية حقوق الإنسان قد صاحبه الكثير من الجدل الفقهي والقضائي على المستوى الدولي. مما يطرح إشكالية جوهرية حول: ما هو موقف الشريعة الإسلامية من فكرة تدخل المجتمع الدولي لتوفير الحماية لحقوق الإنسان؟

رابعاً: منهج البحث:

يسعى الباحث للإلمام بجوانب هذا الموضوع، نظراً لأهميته العلمية والعملية، وذلك من خلال تقديم دراسة قانونية موجزة، بالاعتماد على ما يخدم البحث، من مناهج البحث العلمي. وتعتمد الدراسة بشكل أساسي على "المنهج التحليلي" وذلك عند الحاجة إلى الاستعانة، بالنصوص القانونية الدولية، والآراء الفقهية سواء لفقهاء الشريعة الإسلامية أو فقهاء القانون الدولي العام.

خامساً: خطة البحث:

تنقسم هذه الدراسة البحثية إلى مبحثين:

المبحث الأول: ماهية التدخل الدولي الإنساني في القانون الدولي والفقهاء الإسلامي

المطلب الأول: مفهوم التدخل الدولي الإنساني في فقهاء القانون الدولي

المطلب الثاني: مفهوم استنقاذ المضطهدين في الفقهاء الإسلامي

المطلب الثالث: أدلة وجوب استنقاذ المضطهدين في الفقهاء الإسلامي

المطلب الرابع: مدى جواز التدخل في الإسلام تحت مظلة مجلس الأمن الدولي

المبحث الثاني: صور وشروط التدخل الإنساني في الفقهاء الإسلامي

المطلب الأول: صور التدخل الإنساني في الفقهاء الإسلامي

المطلب الثاني: شروط التدخل المسلح لاستنقاذ المضطهدين في الفقهاء الإسلامي.

المبحث الأول

ماهية التدخل الدولي الإنساني في القانون الدولي والفقهاء الإسلامي

تمهيد وتقسيم:

اتسمت الشريعة الإسلامية - بوصفها شريعة ربانية المصدر - بالعديد من

السمات، منها العدل والرحمة. ومن أهم مظاهر العدل والرحمة، العمل على نصر

الضعيف والمظلوم، سواء كان هذا الضعيف يشكل دولة، أو شعب، أو فرد مضطهد.

لذلك فإن الدين الإسلامي، لا ينظر فحسب، إلى حماية الدولة الضعيفة، من الدول

القوية. بل إنه يعمل على حماية الشعوب، التي أرهقها الطغيان والاستبداد. لقد اهتم الإسلام - اهتمامًا كبيرًا - بحماية حريات الضعفاء، والمظلومين بشكل عام، واهتم خصوصًا، بحرية التدين والاعتقاد، وما كان قتال المسلمين لغيرهم، إلا لحماية هذه الحرية.^١

للتدخل الإنساني في الفقه الإسلامي، مفهومه الخاص، الذي يختلف عن مفهومه، في القانون الدولي العام. كما أن له أدلة من القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة، والآراء الفقهية، بالإضافة إلى العديد من الممارسات العملية.

وعلى ذلك، سوف نقسم هذا المبحث، إلى أربع مطالب: نتناول في المطلب الأول: مفهوم التدخل الدولي الإنساني في فقه القانون الدولي. وفي المطلب الثاني: مفهوم استنقاذ المضطهدين في الفقه الإسلامي. وفي المطلب الثالث: أدلة وجوب استنقاذ المضطهدين في الفقه الإسلامي. وفي المطلب الرابع: مدى جواز التدخل في الإسلام تحت مظلة مجلس الأمن الدولي.

المطلب الأول

مفهوم التدخل الدولي الإنساني في فقه القانون الدولي

^١ الإمام/ محمد أبو زهرة، العلاقات الدولية في الإسلام، القاهرة: دار الفكر العربي، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، ص ٤٥

إن التطور التاريخي، لفكرة التدخل الإنساني، في إطار القانون الدولي، قد ارتبط ارتباطاً وثيقاً، بالتطور التاريخي، لاهتمام المجتمع الدولي، بمبادئ حقوق الإنسان. حيث ازداد الاهتمام، بهذه الفكرة، بازدياد اهتمام الفقهاء بالمبادئ الإنسانية. ولقد تناول العديد من فقهاء القانون الدولي، هذه الفكرة، وأيدها البعض، استناداً لقواعد القانون الدولي، بينما عارضها جانباً آخر، استناداً إلى ذات القواعد. وذلك كون هذه الفكرة من أكثر الموضوعات، التي تتضارب بشأنها آراء الفقهاء والسياسيين وأهواء الدول، لذلك انقسم فقهاء القانون الدولي، في تحديد مفهوم التدخل الدولي الإنساني إلى قسمين: الأول يتبنى معنى ضيق للتدخل، والثاني يعطى معنى واسعاً له.

أولاً: المعنى الضيق للتدخل الدولي الإنساني

يرى أصحاب هذا الاتجاه، أن التدخل الدولي الإنساني، لا يمكن أن يحدث إلا من خلال العمل العسكري، واستخدام القوة المسلحة، لوقف الانتهاكات الخطيرة، التي تمس حقوق الإنسان وحياته الأساسية.

ويعد الفقيه (جروسيوس) هو الأب الروحي لهذا الاتجاه، "ويرى أن التدخل سلوك يتسم بالعنف، وهو بمنزلة الحرب، وإذا كان هذا السلوك عادلاً فإنه يعد مشروعاً، ومعيار عدالة الحرب يتوقف على الغرض منها؛ فإذا كان الغرض من

التدخل، منع المعاملة السيئة من الدولة لرعاياها، يطلق على هذا النوع من التدخل اسم التدخل الإنساني^١.

ونرى، أن المفهوم السابق، لا يصلح أن يكون تعريفاً جامعاً ومانعاً، للتدخل الدولي الإنساني. إذ لم يفرق هذا المفهوم، بين التدخل الإنساني من جهة، وبين الحرب من جهة أخرى. وكذلك لم يبرز صور وأساليب التدخل الدولي الإنساني، وخصوصية هدفه.

ويربط أتباع (جروسيوس) من الفقهاء التقليديين - ولاسيما الفقه الأنجلوسكسوني - بين التدخل والاستقلال، ولكنهم يرون أن الاستقلال، لا يتأثر إلا بالتدخل الجبري، المتمثل في استخدام القوة العسكرية. ومن ثم، فإن هذا النوع من التدخل، يتسم بعدم المشروعية؛ لأنه يهدد أحد الركائز الأساسية، في القانون الدولي، وهو استقلال الدولة وسيادتها.

وعرفه الفقيه (Stowell) بأنه "اللجوء إلى وسائل القوة الفعلية، أو التهديد باستخدامها، بغرض إجبار الدول الأخرى، على اتخاذ نمط معين في تصرفاتها، أو أن تضع حداً لأعمال العداة أو التصرفات غير المرغوب فيها"^١.

^١ د/ محمد مصطفى يونس، النظرية العامة لعدم التدخل في شؤون الدول، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، ١٩٨٥م، ص ٢٣.

وعرفه الفقيه (Strupp) بأنه "واقعة أو حدث خارج عن القانون، بمقتضاه تتدخل دولة أو عدة دول، دون الاستناد على سلطة قانونية، ناجمة عن القانون الدولي العرفي، أو عن معاهدة خاصة ثنائية أو متعددة الأطراف، في الشؤون الداخلية أو الخارجية لدولة أو عدة دول، وذلك لإجبارها على تنفيذ عمل معين، أو الامتناع عن تنفيذه".^٢

ويعرفه جانب من الفقه بأنه "تعرض دولة لشؤون دولة أخرى بطريقة استبدادية، وذلك بقصد الإبقاء على الأمور الراهنة للأشياء أو تغييرها".^٣

ويرى جانب آخر أن التدخل عبارة عن "سلوك أو عمل صادر عن دولة ما، تبحث عن التسلل داخل النطاق المقصور على دولة أخرى؛ بهدف مساعدتها في تنظيم شؤونها الخاصة بها، أو الحلول محلها وتنظيمها بدلا منها، أو تنظيمها بشكل معين حسب رغبة الدولة الأولى".^٤

¹ Stowell E.C. La théorie et La pratique de L'intervention, R.C.A.D.I., 1932, Vol 40, PP. 91-92.

² Strupp K., L'intervention en matière financière R.C.A.D.I., 1925, Vol. 8, PP. 7-8

^٣ د/ محمد طلعت الغنيمي، الوسيط في قانون السلام، الإسكندرية: منشأة المعارف، ١٩٧١م، ص ٤١٢.

^٤ د/ على إبراهيم، الحقوق والواجبات الدولية في عالم متغير، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٩٧م، ص ٤١٣.

ونخلص مما سبق، بأن هذا الاتجاه الفقهي، يقر بالتدخل الدولي الإنساني، في حالة استخدام القوة العسكرية فحسب. ويستند في ذلك إلى أن الوسائل غير العسكرية، كالضغط السياسي، أو الدبلوماسي والاقتصادي وغيرها، قد تكون مؤثرة، ولكنها لا تحقق الاهداف المرجوة منها، إلا بعد وقت طويل^١. وهذا الأمر، لا يتماشى وظروف الحال في الكثير من المواقع الحرجة، كالإبادة الجماعية، وجرائم التطهير العرقي. إذ أن اللجوء إلى فرض مقاطعة اقتصادية - مثلاً - على الطرف المتسبب في هذه الجرائم؛ ما هي إلا وسيلة بطيئة، تحتاج إلى فترات زمنية، لتحقيق الأهداف المرجوة. بينما الوضع الحرج، يتطلب تحركاً سريعاً. لهذا، فإن اللجوء إلى القوة العسكرية، يكون الأكثر فاعلية، والحل الأصوب، لوضع حد، للانتهاكات الجسيمة، لحقوق الإنسان^٢.

ثانياً: المعنى الواسع للتدخل الدولي الإنساني

يرى أنصار هذا الاتجاه، أن التدخل لا يقتصر على السلوك القهري الإجباري فحسب؛ بل إنهم يوسعون مفهومه، ليشمل كل سلوك من شأنه أن يؤثر في سيادة

^١ د/ محمد مصطفى يونس، النظرية العامة لعدم التدخل في شئون الدول، مرجع سابق، ص ٧٧٣.

^٢ د/ حسام أحمد محمد هنداوي، التدخل الدولي الإنساني، القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٩٧م، ص ٤٥.

الدولة واستقلالها، وإن التدخل يمكن أن يكون سياسيًا أو اقتصاديًا أو ثقافيًا، أو أي شكل من أشكال التدخلات ذات الصفة غير العسكرية.

ويرى جانب من أنصار هذا الاتجاه الفقهي، أن التدخل الدولي الإنساني، يمكن تعريفه بأنه "ضغط فعلى تمارسه دولة أو عدة دول على دولة أخرى، بقصد إلزامها بالقيام بعمل أو بالامتناع عن عمل، أو بالعدول عن تصرفات تعسفية، تأتيا بالنسبة للأفراد المقيمين على أراضيها، سواء كانوا من رعاياها أو من رعايا غيرها من الدول الأجنبية، أو من الأقليات الجنسية أو الدينية أو السياسية، أو كانت تلك التصرفات التعسفية موجهة ضد أفراد محميين بموجب اتفاقيات دولية".^١

بينما يذهب جانب آخر إلى تعريفه بأنه "الأعمال الإكراهية المتخذة، من جانب دولة أو مجموعة دول، مثل العقوبات الاقتصادية، كالحصار أو المقاطعة والإجراءات العسكرية الرامية إلى الضغط على السلطة المعنية من أجل التوقف عن سياسة ما، أو تعديل سلوك ما، أو سياسة معينة، بصدد قضايا، ذات علاقة بالشأن الداخلي".^٢

^١ د/ عبد الواحد محمد الفار، الجرائم الدولية وسلطة العقاب عليها، القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٩٥م، ص ٣٤٢.

^٢ د/ عماد جاد، التدخل الدولي بين الاعتبارات الإنسانية والأبعاد السياسية، القاهرة: مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، ٢٠٠٠م، ص ٣٠.

ويرى آخر أنه "لجوء شخص أو أكثر، من أشخاص القانون الدولي، إلى وسائل الإكراه السياسية، أو الاقتصادية، أو العسكرية، ضد الدولة، أو الدول التي ينسب إليها الانتهاك الجسيم والمتكرر، لحقوق الإنسان، بهدف حملها على وضع نهاية، لمثل هذه الممارسات".^١

ويرى (Schrader) أن التدخل هو "استخدام محسوب لفرض الإرادة السياسية أو الاقتصادية أو العسكرية من دولة ما، للتأثير في السياسة الداخلية أو الخارجية لدولة أخرى".^٢

ومن خلال التعريف السابق، يمكن استنباط العناصر الأربعة الأساسية للتدخل:

١. التدخل يجب أن يكون محسوبًا، وله أغراض محددة وطبيعة دولية.
٢. التدخل يشمل اختيارات واسعة لأليته، يمتد من المساعدات الاقتصادية والعسكرية إلى العقوبات، والأعمال التداخلية غير المعلنة مثل الجاسوسية، والتدخل شبه العسكري المباشر.

^١ د/ حسام أحمد هنداي، التدخل الدولي الإنساني، مرجع سابق، ص ٥٢.

^٢ Schrader E. D., Intervention into the 1980's foreign policy in the third world, London Lynne Reiner Publisher, 1987, P. 2.

٣. إن محاولة التأثير في السياسات الخارجية أو الداخلية لنظام ما، لا يشمل

جهود تغيير هذه السياسات وحسب؛ بل يشمل مساعدة سياسية قائمة

لا تتغير.

٤. التدخل يشمل المجال الخارجي والداخلي لسياسات الدول.

هذا، وقد أبدى العمل الدولي تأييداً لهذا الاتجاه الفقهي، ويتضح ذلك من خلال

موثيق المنظمات الدولية المختلفة، ولاسيما ميثاق منظمة الأمم المتحدة. كما أنه

يتضح من خلال إعلان الجمعية العامة للأمم المتحدة لسنة ١٩٦٥م، المتعلق بعدم

التدخل في شؤون الدول، وقرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة، كالقرار رقم

(3314)، والذي تبني تعريفاً محدداً للعدوان، واعتبر العدوان هو "استخدام القوة

العسكرية بواسطة دولة ضد السيادة أو الاستقلال السياسي لدولة أخرى، أو كل

وسيلة لا تتفق مع ميثاق الأمم المتحدة".

ومن جانبنا نؤيد هذا الاتجاه الفقهي الذي يتبني مفهوماً واسعاً للتدخل الدولي

الإنساني؛ لأنه أكثر انسجاماً مع واقعنا الدولي المعاصر. مع التأكيد على ضرورة

التمييز، بين التدخلات المشروعة وغير المشروعة، فلا يمكن لدولة ما أن تلتزم بمبدأ

عدم التدخل، تجاه دولة أخرى، تضرب بعرض الحائط، كل التزاماتها الدولية.

وكنتيجة لاجتماع العناصر السابقة، يتضح جوهر ومفهوم التدخل الدولي الإنساني مستقلاً، عما يمكن أن يتشابه، أو يتقارب، أو يختلط به، من المفاهيم الدولية الأخرى. وعليه نستطيع وضع تعريفاً واحداً، للتدخل الدولي الإنساني، يتصف بكونه تعريفاً جامعاً ومانعاً، يشمل العناصر والأركان الأساسية للتدخل الدولي الإنساني.

وهكذا فإن مفهوم التدخل الدولي الإنساني في - رأينا - هو: "تعرض شخص قانوني دولي أو أكثر، عن قصد وإرادة، لشؤون دولة كاملة السيادة، قسراً ودون توافق رضاها، بأي شكل من الأشكال، بغرض حماية حقوق الإنسان، في وقت السلم أو وقت النزاعات المسلحة الداخلية أو وقت الاضطرابات والقتال أو الكوارث الطبيعية".

المطلب الثاني

مفهوم استنقاذ المضطهدين في الفقه الإسلامي

لقد خلق الله عز وجل الإنسان، واصطفاه على جميع المخلوقات، وجعل له منزلة سامية، ومكانة فريدة. بل وقد نهى الله تبارك وتعالى، نهياً شديداً، عن ارتكاب الأفعال، المهينة للكرامة الإنسانية. واعتبر ارتكاب مثل تلك الأفعال، من قبيل الإفساد في الأرض، وأوجب مقاومته بحماية واستنقاذ المستضعفين في الأرض.

تشكل نظرية الاستنقاذ، في الفقه الإسلامي، الوسيلة الشرعية، لحماية المستضعفين، واستنقاذ المضطهدين. بيد أنه بالنظر إلى مؤلفات الفقه الإسلامي، نلاحظ عدم اهتمام الفقهاء القدامى، بوضع تعريفًا محددًا للاستنقاذ، والاكتفاء بالتعريف اللغوي لمصطلح الاستنقاذ. والاستنقاذ في اللغة هو: من نقد ينقد نقداً: أي نجا، وأنقذه هو واستنقذه، وأنقذه من فلان، واستنقذه منه وتنقذه أي: نجاه وخلصه. والنقيذة هي الدرع؛ لأن صاحبها إذا لبسها، أنقذته من السيوف.^١

وأما مفهوم الاستنقاذ في الفقه الإسلامي المعاصر فهو: "وسيلة لحماية المضطهدين في دينهم، أو المأسورين، أو المعرضين لظلم. وذلك برفعه عنهم، وتخليصهم منه، ورفع الظلم عنهم، ونصرتهم، وتحرير المستضعفين منهم، ومنع تعذيبهم، أو إهانتهم. لأنه أمر مطلوب، مادام في الإمكان تحقيقه".^٢

ونرى وضوح مضمون فكرة التدخل الإنساني في الإسلام، من خلال التأمل في التعريف اللغوي والاصطلاحي، لنظرية الاستنقاذ. إذ أن الهدف الواضح، هو وجوب

^١ محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ابن منظور)، لسان العرب، تقديم عبد الله العلايلي، إعداد وتصنيف يوسف خياط، الجزء الثالث، بيروت: دار لسان العرب، ص ٧٠١.

^٢ د/ أحمد عمر هاشم، مفاهيم دينية، القاهرة: مطابع وزارة الأوقاف، ٢٠٠٤م، ص ١٥٧.

حماية الإنسان، ورفع ما يتعرض له، من ظلم، وتعذيب، وإهانة. ونصره، وتحريره، ما أمكن ذلك. ويلاحظ أن الشريعة الإسلامية، قد اهتمت بحماية الحقوق، ورفع الظلم، ومنع التعذيب والإهانة، والتدخل بكل السبل الممكنة، لتحقيق ذلك الهدف بنصر المظلوم. بغض النظر عن عدد الذين تنتهك حقوقهم، بحيث يجوز التدخل، إذا كان الطرف المضطهد، هو دولة، أو شعب بالكامل، أو أقلية مستضعفة، أو حتى فرد واحد. ولكن بالنظر إلى الواقع المعاصر، وتتبع الأحداث على الساحة الدولية، نلاحظ عدم اضطلاع المسلمين بتلك المسؤولية. وفتور الهمة والعزيمة، تجاه ما يتعرض له أهل الإسلام، من انتهاكات لحقوقهم الأساسية.

المطلب الثالث

أدلة استنقاذ المضطهدين في الفقه الإسلامي

يستدل على أن التدخل لنصر المظلومين، واستنقاذ المضطهدين من الأمور الواجبة، في الشريعة الإسلامية بالقرآن الكريم، والسنة النبوية، وإجماع الفقهاء. أولاً: أدلة وجوب التدخل لحماية ونصر المظلوم في (القرآن الكريم): فرض الله عز وجل القتال على المؤمنين في القرآن الكريم بآيات محكمات واضحة الدلالة، ومن الأسباب التي تؤدي إلى القتال نصر واستنقاذ المستضعف، ورفع الظلم عن المظلوم.

قال الله تعالى ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ
وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا
مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا﴾ (النساء: ٧٥).

ويقول (الشيخ الشعراوي) في تفسير هذه الآية "أن القتال يكون في سبيل الله، وفي
خلاص المستضعفين، وفي ذلك استثارة للهمم الإنسانية حتى يقف المقاتل في سبيل
رفع العذاب عن المستضعفين، بل إننا نقاتل لأجل الناس المستضعفين، في سبيل
تخليصهم من العذاب".^١

ويقول (الرازي) في تفسير هذه الآية "إن الجهاد واجب، ومعناه أنه لا عذر لكم في
ترك المقاتلة، وقد بلغ حال المستضعفين من الرجال والنساء والولدان من المسلمين
إلى ما بلغ من الضعف، فهذا حث شديد على القتال، وبيان العلة التي لها صار القتال
واجباً، وهو ما في القتال من تخليص هؤلاء المؤمنين من أيدي الكفرة".^٢

^١ محمد متولى الشعراوي، تفسير الشعراوي، القاهرة: قطاع الثقافة، أخبار اليوم، ١٩٩١م، المجلد الرابع، ص
٢٤٢٥.

^٢ محمد فخر الدين الرازي، تفسير الفخر الرازي، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، دار الفكر، المجلد الخامس، الجزء
العاشر، ص ١٨٧.

ويقول (الشيخ شلتوت) أن "مبررات القتال تنحصر في رد العدوان، وحماية الدعوى، وحرية الدين، وتطهير الأرض من الطغيان والمظالم. ١ والمقصود هو القضاء على الظلم في العالم أجمع، وهل هناك ظلم - بعد الشرك بالله - أعظم شراً من انتهاك حقوق وحرىات الإنسان الذى كرمه الله تبارك وتعالى؟

ويقول (القرطبي) في تفسيره لهذه الآية: "أن في هذا حض على الجهاد، وهو يتضمن تخليص المستضعفين، من أيدي الكفرة المشركين، الذين يسومونهم سوء العذاب، ويفتنونهم في دينهم. فأوجب الله تعالى الجهاد، لإعلاء كلمته وإظهار دينه، واستنقاذ المؤمنين الضعفاء من عباده. وتخليص الأسارى واجب على جماعة المسلمين، إما بالقتال وإما بالأموال، وذلك أوجب لكونها دون النفوس، إذ هي أهون منها. ٢

وقال الله تعالى ﴿وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (الأنفال: ٧٢).

نزلت هذه الآية في شأن المؤمنين الذين لم يهاجروا من دار الكفر إلى دار الإسلام، وتعرضوا إلى الاضطهاد في دينهم، وقاموا بطلب النصر من جماعة المسلمين، فيجب

^١ محمود شلتوت، تفسير القرآن الكريم، الأجزاء العشرة الأولى، القاهرة: دار القلم، ص ٥٤٠.

^٢ أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، تحقيق د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ص ٧٦٦.

على المؤمنين نصرهم بسبب أخوة الدين، إلا في حال كان طلب النصر على قوم أبرمت معهم جماعة المسلمين العهد والميثاق بمنع الحرب، في هذه الحالة لا يجوز نصرهم عن طريق القتال واستخدام القوة سواء بشكل مباشر أو غير مباشر لما في ذلك من نقض للعهد، وهو أمر مذموم شرعا.^١

ونرى أنه يبقى لجماعة المسلمين الحق في استخدام الوسائل السلمية لنصر إخوانهم في الدين، بما لا ينقض العهد المبرم من جانب، ومن جانب آخر يعمل على رفع الظلم عن المؤمنين المظلومين. ونلاحظ أن معاني هذه الآية تشير إلى المؤمنين المستضعفين والمضطهدين في كل زمان ومكان؛ إذ أن العبرة بعموم اللفظ القرآني لا بخصوص السبب، وعلى ذلك يبقى حكم الآية باقي إلى أن يرث الله الأرض.

ثانيا: أدلة وجوب التدخل لحماية ونصر المظلوم في (السنة النبوية):

ورد عن رسول الله - ﷺ - العديد من الأقوال والمواقف العملية التي تؤكد على وجوب تقديم النصر للمظلوم، والدفاع عن المضطهدين، نذكر منها على سبيل المثال ما روى عن البراء بن عازب - رضي الله عنه - قال "أمرنا النبي - ﷺ - بسبع، ونهانا عن سبع. فذكر

^١ أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، لبنان: مطبعة عالم الكتب، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، الجزء الثاني، ص ٣٢٩.

.... ونصر المظلوم ...".^١ ويشرح (العسقلاني) هذا الحديث بأن: "نصر المظلوم من فروض الكفاية، وهو عام في المظلومين، وكذلك في الناصرين، ويتعين أحياناً على من له القدرة عليه وحده إذا لم يترتب على إنكاره مفسدة أشد من مفسدة المنكر، وشرط الناصر أن يكون عالماً بكون الفعل ظلماً، ويقع النصر مع وقوع الظلم، وهو حينئذ حقيقة، وقد يكون قبل وقوعه، كمن أنقذ إنساناً من يد إنسان طالبه بمال ظلماً، وهدده إن لم يبذله".^٢

ويقول ﷺ "ما من امرئ مسلم يخذل امرأ مسلماً في موطن ينتقص فيه من عرضه، وينتهك فيه من حرماته، إلا خذله الله تعالى في موطن تجب فيه نصرته، وما من أحد ينصر مسلماً في موطن ينتقص فيه من عرضه، وينتهك فيه من حرمته، إلا نصره الله تعالى في موطن تجب فيه نصرته".^٣ ويقال في شرح الحديث أن "خذلان - والخذل هو ترك الإعانة والنصر - المؤمن حرام شديد التحريم، مثل أن يقدر على دفع عدو يريد البطش به، فلا يدفعه"

^١ راجع الحديث كاملاً: الإمام / أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، دمشق: دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، ط ١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، كتاب المظالم، الحديث رقم ٢٤٤٥، ص ٥٩١.

^٢ ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق، عبد العزيز بن باز، ط ٣، القاهرة: المكتبة السلفية، دار الريان للتراث، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، الجزء العاشر، ص ٤٦٤.

^٣ شمس الدين محمد، فيض القدير شرح الجامع الصغير، ط ١، مكتبة نزار مصطفى الباز، الجزء العاشر، ص ٥٤٠٦.

قال النبي "المؤمنون تتكافأ دماؤهم، وهم يد على من سواهم".^١ والمقصود هو المساواة بين جميع المؤمنين، ووجوب بذل النصرة والمعونة لبعضهم البعض. والأحاديث النبوية في باب نصر المظلوم، والحث عليه والترغيب فيه، والتهديد والوعيد لمن تخاذل عن معونة ونصر أخيه، أكثر من أن تحصى في هذا الموضوع، لذلك نكتفى بما تقدم ومنتقل إلى بيان نموذج من السنة الفعلية للنبي ﷺ.

قام الرسول بالتدخل في العديد من المواقف، باستخدام الوسائل المختلفة لنصر المظلوم، بما في ذلك استخدام القوة العسكرية المباشرة وغير المباشرة، وفيما يلي نتناول بعض النماذج لتلك المواقف من حياة النبي ﷺ.

أ - فعل يهود بنو قينقاع:

ورد أن امرأة من العرب قدمت ببضائع، لبيعها بسوق بنى قينقاع، وجلست إلى صائغ من اليهود، فأراد كشف وجهها، فأبى المرأة فعمد الصائغ إلى طرف ثوبها وعقده إلى ظهرها، وعند قيامها انكشفت المرأة، فضحك اليهود عليها وصاحت المرأة، فهم رجل من المسلمين إلى الصائغ فقتله، واجتمعت اليهود على المسلم فقتلوه، واستصرخ

^١ حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي، معالم السنن شرح سنن أبي داود، ط ١، لبنان: المكتبة العلمية،

١٤٠١هـ/١٩٨١م، ص ١٧.

أهل المسلم المسلمين على اليهود، فغضب المسلمون لفعل اليهود ووقع الشر بين المسلمين ويهود بنو قينقاع، وحاصره رسول الله حتى تم إجلائهم من المدينة^١. ويرى البعض في هذه الواقعة إنها تمثل عدوان على عرض امرأة مسلمة، ولذلك تدخل الصحابي لاستنقاذ المرأة، وبأدر إلى قتل اليهودي المعتدى على عرض المرأة المسلمة، معتبرا أن هذا العدوان يشكل نقضا لعهد المودعة المبرم مع اليهود، ومسوغا للتدخل ولو باستخدام القوة ضد المعتدى، وأعلن النبي ﷺ الحرب على اليهود وحاصره جميعاً، وأجلاهم عن أرضهم، وذلك لأنهم بتعاونهم على قتل الصحابي المسلم المدافع عن عرض المرأة المسلمة، قد بينوا على أنهم غير منكرين لذلك الاعتداء على أعراض المسلمين، بل أنهم مناصرين للمعتدى في ارتكابه العدوان^٢.

ويتضح من تلك الواقعة أن النبي قد أقر تدخل الصحابي لاستنقاذ ونصرة المرأة المعتدى عليها، وأن النبي قام بالتدخل باستخدام القوة العسكرية غير المباشرة، عن

^١ السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: محمد بيومي، المنصورة: مكتبة الإيمان، الجزء الثالث، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م، ص ٥ - ٦.

^٢ د/ محمد خير هيكل، الجهاد والقتال في السياسة الشرعية، بيروت: دار البيارق، المجلد الأول، ١٩٩٢م، ص 644.

طريق فرض الحصار على يهود بنو قينقاع، وإعلان الحرب عليهم، حتى نزلوا على حكمه ﷺ بالجلء عن أرضهم.

كما تدل تلك الحادثة بوضوح على أن الإسلام قد اهتم بحماية وصيانة حقوق الإنسان، وفرض وجوب التدخل لنصرة الإنسان التي تنتهك حقوقه، وبذل الجهد اللازم لاستنقاذه، باستخدام كافة الوسائل التي تؤدي إلى رفع الظلم عنه، حتى لو كان هذا المظلوم فردًا واحدًا، كما تدل تلك الحادثة على حرمة التعدي على أعراض المسلمين، سواء بالطعن أو التجريح أو محاولة كشف العورات بأي شكل من الأشكال، بما يسبب الإيذاء، ويعتبر ذلك من قبيل العدوان على المسلمين، يسوغ تدخل جماعة المسلمين لنصرة المظلوم، ومن قبيل ذلك حظر ارتداء الحجاب للمرأة المسلمة، وهو الأمر الذي تكرر في الوقت الحاضر، استنادًا إلى حرية الدول في تنظيم شؤونها الداخلية، وهو الأمر الذي تُنكره الشريعة الإسلامية.

ب - فتح مكة:

عاهد النبي - ﷺ - قريش في صلح الحديبية، وكان من بنود المعاهدة حرية انضمام القبائل إلى عهد أي من الطرفين، ودخلت قبيلة بنى خزاعة في عهد النبي، ودخلت بنو بكر في عهد قريش، إلا أن بنى بكر أغاروا ليلاً على قبيلة خزاعة بمساعدة

من قريش عن طريق مدهم سرا بالسلاح والعبيد، وعندما علم النبي وطلبت منه قبيلة خزاعة النصرة ورفع الظلم عنهم، أمر النبي المسلمين بالتجهز للقتال دفاعاً عن المظلومين ونصراً للضعفاء، ورفض النبي محاولات قريش لتجديد العهد معهم وتوجه النبي إلى مكة بجيشه وحذر من إراقة الدماء، وأنجز الله تعالى له وعده بفتح مكة ١. وتدل واقعة فتح مكة على وجوب التدخل لنصرة المظلوم، حتى إذا كان هذا المظلوم من حلفاء المسلمين، في حال تعرض للتعدي وانتهاك حقوقه، كما تدل على وجوب نقض العهد حال مخالفة بنوده، وحتى لو كانت مخالفة بنود المعاهدة قد تمت بشكل مستتر وغير مباشر، كما فعل النبي بنقض عهده مع قريش حال ثبوت تعديهم غير المباشر - بالمساعدة سرًا بالسلاح والعبيد - على قبيلة خزاعة.

ثالثاً: أدلة وجوب التدخل لحماية ونصر المظلوم في (المذاهب الفقهية):

لقد ورد في مذهب (أبي حنيفة) أن "تخليص المسلم، من ذل الكافر واجب" ٢. وجاء في مذهب (المالكية) أن "استنقاذ المسلمين، من أيدي الكفار، واجب بالقتال. فإن عجز المسلمون عنه، وجب استنقاذهم بالمال" ٣. ويستنكر (القرطبي) تقاعس

^١ عبد الحلیم محمود، الجهاد في الإسلام، القاهرة: دار المعارف، ص ٨٠ وما بعدها.

^٢ الكمال بن الهمام الحنفي، شرح فتح القدير، القاهرة: مطبعة مصطفى الحلبي، ط ١، الجزء العاشر، ١٣٨٩هـ/١٩٧٠م، ص ١٤.

^٣ محمد بن أحمد بن جزري الغرناطي المالكي، القوانين الفقهية، بيروت: دار الكتب العلمية، ص ١٠٢.

المسلمين، عن فك أسراهم، من أيدي أعدائهم، بسبب انشغالهم بالصراعات فيما بينهم. ويقول: "ولعمر الله لقد أعرضنا نحن عن الجميع بالفتن، فتظاهر بعضنا على بعض، يا ليت بالمسلمين، بل بالكافرين، حتى تركنا إخواننا أذلاء، صاغرين يجري عليهم حكم المشركين، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم". فهو بذلك يرى: أن فداء الأسرى واجب. ١ وجاء في مذهب (الشافعية) أنه "يجب استنقاذ المسلمين، من أيدي العدو". ورأى بعض الشافعية: أن هذا الأمر للأحاد، محمولا على الاستحباب وليس الوجوب، وإنما يكون الوجوب على ولي الأمر. ٢

وواجب استنقاذ الأسرى، لا يسري على المسلمين فحسب، بل يشمل كذلك استنقاذ الأسرى من أهل الذمة. وفي ذلك يرى (الشيرازي) أن "واجب الإمام، الدفاع عن أهل الذمة، واستنقاذهم، سواء من المسلمين، أو الكفار، لأنهم بذلوا الجزية، لحفظ أنفسهم وأموالهم. فإن لم يدفع عنهم الظلم حتى مضى الحول، لم تجب عليهم الجزية". ٣ وجاء عند (الحنابلة) أنه "يجب استنقاذ المسلمين، وأهل الذمة". ١ وجاء في

^١ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، الجزء الثاني، مرجع سابق، ص ٢٣

^٢ محمد الخطيب الشربيني، مغنى المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج، بيروت: دار الفكر، المجلد الرابع، ص ٢١٢ وما بعدها.

^٣ أبو إسحق إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروز أبادي الشيرازي، المهذب في فقه الشافعي، القاهرة: مطبعة مصطفى الحلبي، ط ٣، الجزء الثاني، ص ٢٥٥.

المذهب (الظاهري) وجوب استنقاذ المسلمين، وأموالهم من أيدي المشركين، حتى ولو

بالفداء.^٢

ونخلص مما سبق، بوجود إجماع بين المذاهب الفقهية، على وجوب التدخل

لاستنقاذ المضطهدين، ونصر المظلومين سواء أكانوا من المسلمين، أو من أهل الذمة.

وبعد أن تناولنا بيان موقف المذاهب الفقهية، من فكرة التدخل لاستنقاذ

المضطهدين، نتناول فيما يلي، بيان آراء بعض الكتاب الإسلاميين المعاصرين، من

فكرة التدخل لاستنقاذ المضطهدين:

إذ يرى الدكتور (وهبة الزحيلي) أن "الباعث على القتال ليس الكفر، ومخالفة

الدين، وإنما هو العدوان. والعدوان هو "حالة اعتداء مباشر، أو غير مباشر، على

المسلمين والذميين، أو على بلادهم وأموالهم، أو على الدعاة والمرشدين، أو على فئة

مستضعفة أو معاهدة...".^٣ كما يرى أن "الإسلام قد أوجب الجهاد، لإنقاذ المظلوم، أو

المضطهد المسلم، أو المستضعف، أينما وجدوا تعاوناً على البر والتقوى، ومنعاً من

^١ أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة، المغنى ويليهِ الشرح الكبير، دار الكتاب العربي، الجزء العاشر، ص ٤٩٧.

^٢ أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، المحلى، تحقيق: أحمد محمد شاكر، بيروت: منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر، الجزء السابع، (ب. ت)، ص ٣٠٨.

^٣ د/ وهبة الزحيلي، آثار الحرب، رسالة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة القاهرة، ١٩٦٢م، ص ٧٤٧.

الظلم والإذلال الذي يتعرض له المسلمون في ديار غير المسلمين". وهو ما يشكل حالة،

من حالات دفع الاعتداء، في المفهوم الدولي المعاصر. ١

ويرى الدكتور (عارف خليل): أن من الأسباب الموجبة، للحرب في الإسلام، هي "حماية الأقليات المسلمة، التي تعيش خارج حدود الإسلام، ولا يقتصر الجهاد، على الدفاع عن العقيدة في مركزها - ألا وهي ديار الإسلام - بل يتجاوز الجهاد حدود الدولة الإسلامية، بغرض حماية المسلمين، من اضطهاد المشركين لهم، أو إكراههم على ترك دينهم، خارج ديار الإسلام". ٢

ويقول الأستاذ (عبد الرحمن عزام): أنه مما يشرف الدعوة الإسلامية، أنها أباحت القتال، لرد المظالم، ودفع العدوان عن الضعيف، سواء أكان فردًا أو جماعة، رغبة في إقامة صرح العدل على الأرض. وبذلك أصبحت الدولة الإسلامية، مكلفة شرعًا، برد المظالم، والقتال لنصرة المظلوم. قد أباح الإسلام الحرب، لنصرة المظلوم، فردًا أو جماعة، مسلمًا أو غير مسلم. إذ أقر الرسول حلف الفضول، الذي عقد في

^١ د/ وهبة الزحيلي، الإسلام دين الجهاد لا العدوان، منشورات الدعوة الإسلامية العالمية، ليبيا: طرابلس، ١٣٩٩هـ - ١٩٨٠م، ص ٢٥.

^٢ د/ عارف خليل أبو عيد، العلاقات الخارجية في دولة الخلافة، ط ١، الكويت: دار الأرقم، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م، ص ١٣٤.

الجاهلية، لنصرة المظلوم، وقال عنه: (لو دعيت إليه في الإسلام لأجبت). وبذلك فإن الرسول، قد اشترك في حلف الفضول قبل بعثته، وأقره في الإسلام بقوله: (إن الإسلام لا يزيده إلا شدة). فكما أن الحرب، تقع للدفاع عن النفس، من مظلوم ضد ظالمه، فهي تقع كذلك من قوي على قوي، لنصرة مظلوم لا ينتمي لأحدهما. والمثل الآخر لاشتراك النبي، في حلف لنصرة المظلوم، يتمثل في دخول قبيلة خزاعة في حلف مع النبي، عقب صلح الحديبية، إذ أضاف النبي، شرطين إلى بنود الحلف: الشرط الأول: ألا يعين خزاعة إذا كانت ظالمة. الشرط الثاني: أن ينصر خزاعة إذا ظلموا. فإن الحرب لنصرة المظلوم، لا يراد بها أغراض دنيوية، أو تحقيق مطامع دولية، وإنما تقع لمجرد إحقاق الحق، ودفع الباطل، ورد العدوان عن المستضعف.^١

ويقول الشيخ (شلتوت): أن مبررات القتال، تنحصر في رد العدوان، وحماية الدعوة وحرية الدين، وتطهير الأرض من الطغيان والمظالم، أي القضاء على الظلم في العالم.^٢ ويذهب الدكتور (عبد الله الطريفي) إلى أن الجهاد، إنما شرع لأسباب: وذكر منها "لنصرة المستضعفين، وهم الأقليات المسلمة، التي تعيش مكرهه في ديار الكفر،

^١ عبد الرحمن عزام، الرسالة الخالدة، القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م، ص ٧٩.

^٢ محمود شلتوت، تفسير القرآن الكريم، الأجزاء العشرة الأولى، القاهرة: دار الأرقم، (ب. ت)، ص ٥٤٠.

وتلاقى منهم الاضطهاد والظنك".^١ ويقول الشيخ (أبو زهرة): أنه إذا كان هناك دولتين متجاورتين، وحاول أحدهما أن يلتهم الآخر، وكانت للدولة الإسلامية، القدرة على الدفاع عن المظلومين؛ فإنه من الواجب، ومن المبادئ الإسلامية الراسخة، التقدم لنصرة الضعيف. إذ أن الدين الإسلامي قد دعا، إلى إغاثة الملهوف، ورفع العدوان، ونصر الضعيف، إذا طلب الضعيف هذه النصرة. وهنا يكون من الواجب الاستجابة لطلبه، لأن دولة القرآن هي دولة الحق، فيجب أن تكون نصيرة لكل حق، ومؤيدة له.^٢ بل إن الإسلام يجيز التدخل لصالح الإنسانية جمعاء، فوقوع العدوان، وإيقاع الظلم على الناس، يعتبر في حقيقته، سلبًا للحريات في الإسلام. فالإسلام في هذه الحالة، يتدخل لرفع الظلم. والإسلام لم يحدد النطاق المكاني، الذي يتعين فيه على المسلم، أن يتدخل لرفع المظالم، بل تركه دون حدود؛ لأن رسالة الإسلام قد جاءت عالمية لكافة الناس.^٣

^١ د/ عبد الله بن إبراهيم بن علي الطريفي، الاستعانة بغير المسلمين في الفقه الإسلامي، ط ٢، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٤هـ، ص ٩٩.

^٢ محمد أبو زهرة، العلاقات الدولية في الإسلام، مرجع سابق، ص ٨٦.

^٣ عمر أحمد الفرجاني، أصول العلاقات الدولية في الإسلام، طرابلس: المنشأة العامة للنشر والتوزيع، (ب.ت)، ص ٨٧.

ونخلص مما سبق، بأن الإسلام قد أوجب، استنقاذ المضطهدين. وأنه يجب على الدولة الإسلامية، التدخل لحماية المظلوم، سواء أكان مسلمًا، أو غير مسلم، فردًا أو جماعة؛ لأن الإسلام دين الرحمة، والحريات، واحترام حقوق الإنسان. وأن دعوة الإسلام قد جاءت، للدفاع عن المضطهدين، ومنع العبودية، ورفع الظلم، ونشر العدل والمساواة بين الناس.

المطلب الرابع

مدى جواز التدخل الإنساني في الإسلام تحت مظلة مجلس الأمن الدولي

بعد أن تناولنا مفهوم التدخل الدولي الإنساني في فقه القانون الدولي والفقه الإسلامي، نتناول في هذا المطلب، جانبًا من وجهات نظر أهل السياسة الشرعية في مدى جواز التدخل الدولي الإنساني لوقف انتهاكات حقوق الإنسان، في ظل الوضع الحالي للعلاقات الدولية، وتحت مظلة مجلس الأمن الدولي.

للعاملين في مجال السياسة الشرعية مواقف متباينة حول التدخل الخارجي، لوقف انتهاكات حقوق الإنسان من جانب، ومن جانب آخر حول الممارسة العملية للتدخل الخارجي تحت مظلة مجلس الأمن الدولي.

أولاً: رأى أهل السياسة الشرعية من التدخل الخارجي لوقف انتهاكات حقوق

الإنسان:

نرى بوضوح إجماع أهل السياسة الشرعية حول وجوب التدخل الخارجي لوقف انتهاكات حقوق الإنسان، حيث أن جوهر رسالة الإسلام في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وذلك مصداقًا لقوله تعالى ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ (آل عمران: ١١٠)

ويرى البعض أنه لا يوجد في الشريعة الإسلامية ما يحظر مبدأ التدخل الخارجي، وخرق سيادة الدول من أجل إزالة المظالم المُسلطة على الشعوب، وإقامة العدل، وأن مبدأ التدخل لوقف انتهاكات حقوق الإنسان - ولو باستخدام القوة - يعتبر واجبًا مقدسًا تسقط أمامه كل الاعتبارات الثانوية التي يتحصن بها الطغاة، كمبدأ السيادة ومبدأ عدم جواز التدخل في الشأن الداخلي للدول، ومبدأ عدم استخدام القوة أو التهديد بها في العلاقات الدولية.

ويرى آخر أن التعاون الدولي من أجل رفع الظلم عن بني البشر أمر لا بد من تعزيزه وتنظيمه، خصوصًا عندما تتجاوز قوى الظلم وتعمد إلى انتهاك الحقوق الأساسية للإنسان، كالحق في الحياة، والحق في الملكية الشخصية، والاعتداء المنظم على الأعراض والممتلكات، والإخفاء القسري والاعتقالات دون محاكمات قانونية،

والإكراه على تغيير الدين والعقيدة وما إلى غير ذلك من الحقوق والحريات الأساسية للإنسان.

ويبرر آخر التدخل الدولي بالقول بأنه لا يوجد في الشريعة ما يمنع من التدخل دوليًا في شئون بلد ما إذا كانت انتهاكات حقوق الإنسان تمارس فيها، وذلك لأن الحدود السياسية بين الدول هي حدود وهمية ومصطنعة، وأن علة إنزال الشرائع السماوية إنما تتجسد في رفع القيود عن حرية الإنسان وصيانة كرامته، ولذلك حرم الإسلام الظلم بين العباد.^١

ثانياً: موقف أهل السياسة الشرعية من ممارسة التدخل تحت مظلة مجلس الأمن الدولي:

إن الإجماع الواضح في رأى أهل السياسة الشرعية من وجوب التدخل الدولي بكافة صورته، من أجل وقف انتهاكات حقوق الإنسان. يقابله إجماع آخر حول عدم جواز التدخل الدولي الإنساني لوقف انتهاكات حقوق الإنسان، في ظل الوضع الراهن في العلاقات الدولية، وفي ضوء آليات عمل مجلس الأمن الدولي. وذلك لأن الأوضاع الحالية في إدارة المجتمع الدولي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بمصالح الدول الكبرى، وبالأخص

^١ خالد الحروب، الإسلاميون ومسألة التدخل الخارجي، وجهات نظر، مجلة المستقبل العربي، السنة ١٧، العدد ١٩٤، إبريل ١٩٩٥م، ص ٨٧ - ٨٨.

مصالح القطب المسيطر على المجتمع الدولي وهو الولايات المتحدة الأمريكية. فضلا عن سيطرة الدول الكبرى دائمة العضوية بمجلس الأمن على حق الاعتراض على قرارات المجلس، فضلا عن ازدواجية المعايير الواضحة فيما يتعلق بالتدخل الدولي الإنساني لحماية حقوق الإنسان. ويرى البعض أن محاولة التدخل من جانب القوى العالمية لحماية حقوق الإنسان هي محاولات ليست بريئة، بل تهدف إلى تكريس نوع جديد من أنواع الاستعمار الأجنبي يستتر تحت غطاء حماية حقوق الإنسان، فضلا عن حماية مصالح ونفوذ تلك القوى.

ويرى آخر أن الاعتراض على التدخل الخارجي إنما يأتي اعتراضاً على القائمين على المجتمع الدولي، وعلى آليات اتخاذ القرار داخل المؤسسات الدولية.^١ هذا، ونرى أن حكم التدخل الدولي الإنساني في الإسلام هو الوجوب، واتباع الوسائل المختلفة لوقف انتهاكات حقوق الإنسان يعد من الأمور الواجبة في الشريعة الإسلامية، ولا يصرفه عن حكم الواجب إلا عذر عدم القدرة على نصر المظلوم، واستنقاذ المضطهد.

^١ خالد الحروب، المرجع السابق، ص ٨٩ - ٩١.

كما أنه من الواجب الانتباه من أن أهداف استنقاذ المضطهدين في الإسلام، لا تتقارب مع أهداف التدخل الدولي الإنساني في الممارسة العملية بواقعها المعاصر في المجتمع الدولي، فإن الهدف من نصر المظلوم في الإسلام إنما هو رفع المعاناة والظلم الذي يتعرض له الإنسان، حتى لو كان فردًا واحدًا، وهو الهدف الذي لم يرتقى له المجتمع الدولي، حيث ارتبطت أغلب حالات التدخل الدولي بمصالح الدول الكبرى، دون الالتفات إلى معاناة الإنسان بشكل مجرد.

ونتفق مع الرأي الراض لفكرة التدخل الدولي لوقف انتهاكات حقوق الإنسان تحت مظلة مجلس الأمن الدولي وفي ضوء آليات عمله الحالية، إذ تركز تلك الآليات - والتي تتمثل في منح بعض أعضاء المجلس العضوية الدائمة، ومنح حق الاعتراض لهم دون باقي الأعضاء - فكرة الهيمنة على المجتمع الدولي، وتؤدي إلى خروج القرارات الدولية على النحو الذي يضمن مصالح الدول الكبرى بغض النظر عن مسألة حماية حقوق الإنسان وصيانة حرياته الأساسية، والذي يؤدي في النهاية إلى ازدواج المعايير داخل مجلس الأمن الدولي.

المبحث الثاني

صور وشروط التدخل الإنساني في الفقه الإسلامي

تمهيد وتقسيم:

اتسم التشريع الإسلامي بالتدرج عند نزول الأحكام الشرعية، وذلك تخفيفاً من الخالق عز وجل، وحتى تتناسب الأحكام الشرعية مع طبيعة الإنسان الضعيفة. قال تعالى ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (الملك: ١٤)، ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾ (النساء: ٢٨)، وهذا التدرج قد ورد كذلك في مسائل التدخل لاستنقاذ المستضعفين ونصرة المظلومين، وقد حث الرسول - في بداية الإسلام - المسلمين المستضعفين في قريش، على الصبر في مواجهة ما يتعرضون له من اضطهاد وتعذيب يصل إلى حد القتل، فراه ﷺ في العديد من المناسبات يحث المسلمين على التمسك بدينهم، ويذكرهم بالثواب الذي ينتظرهم في الآخرة، ومن ذلك قوله ﷺ عند رؤية اضطهاد قريش لآل ياسر "صبراً آل ياسر فإن موعدكم الجنة"، ثم تدرج الأمر إلى حث المسلمين على الهجرة من الأرض الظالمة، ومنها هجرة المسلمين إلى الحبشة، ثم هجرة الرسول والمسلمين إلى المدينة، ثم يأتي الأمر من الله بفرض القتال على المسلمين بقوله تبارك وتعالى ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ (البقرة: ٢١٦)

هذا، وقد تناول العلماء أسباب القتال في الإسلام، والتي منها القتال لنصرة المظلوم، إلا أن التدخل في الشريعة الإسلامية لحماية المستضعفين ولمنع انتهاك حقوق الإنسان يكون باللجوء إلى الوسائل السلمية، ويكون عن طريق التدخل بالقوة العسكرية، وهو ما سوف نتناوله في المطلب الأول، كما تضع الشريعة الإسلامية شروطا للتدخل الإنساني باستخدام القوة العسكرية، وهو ما سوف نتناوله في المطلب الثاني.

المطلب الأول

صور التدخل الإنساني في الفقه الإسلامي

أوجب الله عز وجل على المسلمين التدخل لاستنقاذ المستضعفين، وشرع لهم من أجل تحقيق تلك الغاية اللجوء إلى كل الوسائل المتاحة لهم، لرفع الظلم عن المظلومين، ونصرة المستضعفين، وتمثل هذه الصور في الوسائل السلمية، والوسائل العسكرية.

أولاً: التدخل الإنساني بالوسائل السلمية في الشريعة الإسلامية

ينقسم التدخل بالوسائل السلمية في الشريعة الإسلامية إلى تدخل سياسي أو دبلوماسي، وتدخل اقتصادي.

١. التدخل الإنساني بالوسائل السياسية أو الدبلوماسية:

شرع الله عز وجل لجماعة المسلمين إقامة العلاقات الدولية مع غير المسلمين، والهدف من إنشاء تلك العلاقات الدولية، يتمثل بشكلٍ أساسي في نشر الدين الإسلامي في ربوع الأرض، وتبليغ كلمة الله عز وجل إلى الناس كافة، واستنقاذ البشرية بالتحول من ظلمات الكفر، إلى نور الإيمان بالله عز وجل، وذلك عن طريق اللجوء إلى الحوار والتفاوض، وإبرام المعاهدات، وتبادل السفراء. ١ والتاريخ الإسلامي يذخر بالعديد من الأحداث، التي لجأ فيها المسلمون إلى استخدام الوسائل السياسية، للتدخل بهدف حماية الشعوب المضطهدة، ورفع الظلم والطغيان عن الناس، فلقد أرسل النبي سفراءه إلى ملوك ورؤساء الدول؛ داعيًا إياهم إلى الدخول في الإسلام، ومحذراً إياهم من تحمل التبعات عن رعاياهم، ولقد جاء في رسالته إلى هرقل ملك الروم أنه قال "من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم أسلم تسلم وإلا عليك إثم الأريسيين" والأريسيين هم العمال والزراع، وغيرهم من الرعية التي لا سطوة ولا قوة لهم في توجيه الدولة. ٢

^١ د/ عبد الخالق النواوي، العلاقات الدولية والنظم القضائية في الشريعة الإسلامية، بيروت: دار الكتاب العربي، ص ٦٨ وما بعدها.

^٢ الإمام / محمد أبو زهرة، مرجع سابق، ص ٤٦.

وأما الوسائل السياسية المعاصرة للتدخل الإنساني لوقف انتهاكات حقوق الإنسان في القانون الدولي العام، والتي تتمثل في عقد المؤتمرات الدولية، وتقديم الطلبات والمذكرات الشفوية والتحريرية بين الدول، وتصريحات الإدانة الصادرة عن ممثلي الدول، وإبرام المعاهدات الثنائية والجماعية الهادفة إلى توفير الحماية لحقوق الإنسان، وإصدار التوصيات من المنظمات الدولية، وإصدار القرارات من مجلس الأمن الدولي، وقطع العلاقات الدبلوماسية بين الدول، فإنه - في رأينا - لا يوجد في الشريعة الإسلامية ما يمنع اللجوء إلى مثل تلك الوسائل المعاصرة، شريطة أن يكون الغرض من اتباعها هو توفير الحماية للإنسان، وأن تتفق الوسيلة المستخدمة مع أحكام الشريعة الإسلامية، وألا تهدر الثوابت والقيم والمبادئ الإسلامية.

ومن الأمثلة على استخدام تلك الوسائل السياسية المعاصرة القرار الصادر عن مجلس الأمن الدولي برقم ٧٥٧ في عام ١٩٩٢ م والمتعلق بالحالة في البوسنة والهرسك والذي قرر تخفيض مستوى التمثيل الدبلوماسي، حيث نص في المادة الثامنة "أن تقوم جميع الدول بتخفيض عدد الموظفين في البعثات الدبلوماسية والمراكز القنصلية لجمهورية يوغسلافيا الاتحادية [جمهورية صربيا والجبل الأسود حاليا]".

^١ وائل ونيس على عمر، التدخل الدولي الإنساني، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، ٢٠١٠م، ص ٩٢.

والقرار الصادر عن مجلس الأمن الدولي برقم ٦٧٢ في عام ١٩٩٠م والمتعلق بالمذابح الإسرائيلية بحق الفلسطينيين بالمسجد الأقصى، حيث طالب القرار سلطات الاحتلال بالوفاء بأمانة، بالتزاماتها ومسئولياتها القانونية المقررة بموجب اتفاقية جنيف الرابعة لعام ١٩٤٩م. وقرار قطع العلاقات الدبلوماسية بين إيران وشيلي لقيام حاكم الأخيرة بالاعتداء على شعبه والتنكيل به. وقرار قطع العلاقات بين المكسيك ونيكاراجوا لقيام الأخيرة بممارسة الإبادة الجماعية في حق شعبيها. وقرار قطع العلاقات بين السلفادور وجنوب إفريقيا للتعبير عن الرفض من سياسة التمييز العنصري المتبعة من جنوب إفريقيا.١

٢. التدخل الإنساني بالوسائل الاقتصادية:

يشكل الاقتصاد دورًا هامًا في الحياة البشرية، بل إنه شكل السبب الأساسي - وربما الوحيد - الذي استند إليه المشركين في رفضهم الامتثال لشرع الله عز وجل، فقد أثبت الله تعالى في القرآن الكريم قول المشركين لرسول الله - ﷺ - ﴿وَقَالُوا إِن نَّبَّعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفُ مِنْ أَرْضِنَا...﴾، والمعنى هو أن المانع الذي يحول دون اتباع المشركين لدين الحق، هو الخشية من فقد الزعامة الاقتصادية التي كانت تحوزها

^١ وائل ونيس على عمر، التدخل الدولي الإنساني، مرجع سابق، ص ٩٣.

قبيلة قريش، ولقد تولى الله عز وجل الرد على قول المشركين بقوله ﴿...أَوَلَمْ نُمْكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجَبَّى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (القصص: ٥٧)، ولذلك فإن التدخل الإنساني باستخدام الوسائل الاقتصادية يشكل وسيلة من الوسائل السلمية الفاعلة لتحقيق الأهداف الإنسانية من التدخل، وهذا التدخل له طابع عقابي، يتمثل في فرض العقوبات الاقتصادية على الدولة التي تنتهك حقوق الإنسان وحياته الأساسية، ومنها الحصار الاقتصادي على الدولة بما يمنعها من الاستيراد أو التصدير، ومنها منع مرور البضائع، وتجميد الأموال والأصول في الخارج، وتوقيع العقوبات التجارية، وسحب الاستثمارات الأجنبية، وقطع المعونات والمساعدات. وكذلك يكون له طابع وقائي، ومنها وضع مجموعة من الحوافز الاقتصادية والتجارية للدول التي تحقق تقدمًا واضحًا في مجالات حقوق الإنسان وصيانة حرياته الأساسية، مثل زيادة المساعدات الاقتصادية، أو غير ذلك من الوسائل التشجيعية.^١ والتدخل الإنساني لوقف انتهاك حقوق الإنسان عن طريق الوسائل الاقتصادية، سواء ذات الطابع العقابي، أو ذات الطابع الوقائي، فإن التاريخ الإسلامي يشهد على اللجوء إلى مثل تلك الوسائل في أكثر من مناسبة لمحاولة الحد من الاستبداد والظلم الذي يتعرض له الإنسان، وإن أشد الظلم هو منع تبليغ رسالة الله

^١ المرجع نفسه، ص ٩٤.

عز وجل إلى البشرية. ومن أمثلة ذلك، تحرك النبي من المدينة يوم بدر، إذ أن الهدف الأول من خروج الرسول كان اقتصاديًا، يتمثل في محاولة منع قافلة قريش من الوصول إلى مكة، ومصادرة الأموال والبضائع والدواب بها، وهذا الخروج يُعد من الوسائل الاقتصادية للتدخل الإنساني ذات الطابع العقابي، وكان ذلك التدخل ردًا على مصادرة قريش أموال المسلمين الذين هاجروا، واضطهاد قريش للمؤمنين الذين لم يهاجروا مع النبي ﷺ وانتهاك حقوقهم، وصددهم عن دينهم بالقوة.

ومن أمثلة التدخل الإنساني بالوسائل الاقتصادية ذات الطابع الوقائي، هو إبرام معاهدات الصلح وحسن الجوار، ومن أمثلتها المعاهدة المبرمة بين النبي وبين اليهود في المدينة، وكذلك المعاهدة مع بعض قبائل العرب مثل قبيلة بني ضمر. ولقد بينت تلك المعاهدات حقوق والتزامات أطرافها، ونصت صراحة على نصر المظلوم، وعلى منح الحرية الدينية، وصيانة الحريات الأساسية للإنسان، وأن الإخلال بتلك الحقوق الإنسانية وانتهاكها يكون من شأنه إنهاء المعاهدة.

وهكذا يتضح أن الإسلام يجيز اللجوء إلى الضغط باستخدام الوسائل الاقتصادية، بهدف التدخل لوقف انتهاكات حقوق الإنسان، وعلى رأسها الحق في حرية العقيدة، ونصر وحماية المظلوم والمضطهد.

هذا، ونرى أن ما يستجد من وسائل سلمية معاصرة للتدخل الإنساني بهدف حماية حقوق الإنسان فإنها تكون مباحة في الإسلام، شريطة أن تتفق مع الأحكام الشرعية، وأن اللجوء إلى الضغط بالوسائل السلمية، سواء السياسية منها أو الاقتصادية، يشترط فيه أن تكون الدولة أو الدول المتدخلة تتمتع بالقوة والقدرة على فرض إرادتها باحترام حقوق الإنسان، لذا يجب على الدول الإسلامية في الوقت الراهن أن تتمتع بتلك القوة والقدرة على فرض إرادتها لحماية حقوق الأقليات المسلمة في العالم، وألا تكتفى بمجرد تصريحات الإدانة.

ثانياً: التدخل الإنساني المسلح في الشريعة الإسلامية

يعتبر القتال من أبغض الأشياء إلى النفس المؤمنة؛ ذلك أن قوامه هو قتل النفس البشرية، والمؤمن لا تسوغ له نفسه أن يهدم ما بناه الله عز وجل، ولذلك ذكر القرآن الكريم أن القتال من الأمور المكروهة للعبد المؤمن، ولا يرتضيه العبد المؤمن إلا إذا أمر به الله عز وجل.

غير أنه من الجدير بالذكر، أن القتال قد تفرضه في بعض الأحيان الرحمة الإنسانية، ذلك إن ترك الطغيان والاستبداد يتحكم في الضعفاء لا يعد من الرحمة في شيء، إذ أن الرحمة الحقيقية تستوجب دفع الطغيان، ونصر الحق والفضيلة ورد

الشر. لهذا فالقتال في الإسلام ضرورة أوجبها قانون الرحمة العادل، وقانون الأخلاق والسلوك الإنساني المستقيم.^١

والتدخل الإنساني باستخدام القوة العسكرية لنصر المظلوم وصيانة حقوق الإنسان هو من الأمور التي أوجبتها الشريعة الإسلامية، وأنزلها الله عز وجل في القرآن الكريم، وأثبتها الرسول في العديد من الأحاديث، ولجأ إليها في العديد من المواقف، وسار على نهجه الخلفاء الراشدين، وأجمع الفقهاء على أن نصر المظلوم يعتبر من الأسباب الباعثة على نشوب الحرب في الإسلام.

ولقد تناولنا فيما سبق الأدلة على وجوب التدخل الإنساني لاستنقاذ المضطهدين في الشريعة الإسلامية باستخدام القوة العسكرية، ونسوق مثلاً على استخدام القوة العسكرية لحماية المضطهدين، فعندما رفض هرقل حاكم الروم دعوة الرسول للإسلام، وأمعن في اضطهاد من دخل في الإسلام من أهل الشام، وعذبهم وقتلهم، فكان من الواجب نصر المستضعفين من الرعية التي تتعرض للتعذيب، وتنتهك حقوقهم وحررياتهم وعلى رأسها حرية التدين، ولهذا أرسل الرسول الجيوش لمحاربة الروم، دفاعاً عن الأقلية المضطهدة، وسار على نهجه الصحابة، حتى أتم الله عز وجل

^١ الأمام/ محمد أبو زهرة، مرجع سابق، ص ٩٥.

لهم فتح بلاد الشام وتحرير الرعية من طغيان الحكام. ونسوق مثلاً آخر من التاريخ الإسلامي، على استخدام القوة العسكرية، لاستنقاذ أحد أسرى المسلمين: في عام ٢٢٣هـ، وفي عهد المعتصم بالله، قام الامبراطور البيزنطي (توفيل بن ميخائيل) بالاعتداء على بعض الثغور والحصون، على حدود الدولة الإسلامية، فقتل الصغير والكبير، وسبى النساء، ومثّل بأسرى المسلمين، وسمل أعينهم، وقطع آذانهم وأنوفهم.١ وحين بلغ الأمر للخليفة المعتصم، بما وقع للمسلمين، وصيحة امرأة مسلمة، وقعت في أسر الروم: وامعتصماه، فجهز جيشاً أرسله لإنقاذ المسلمين، ثم خرج بنفسه على رأس جيش كبير، لفتح (عمورية). وقامت واحدة من أبرز المعارك، بين المسلمين والروم البيزنطيين، وتم فتح عمورية، وغنم المسلمون منها مغانم وأموال

كثيرة.٢

المطلب الثاني

شروط التدخل المسلح لاستنقاذ المضطهدين في الفقه الإسلامي

^١ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تاريخ الأمم والملوك، بيروت: دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، الجزء التاسع، ص ٣٣٤.

^٢ أبو الحسن على بن الحسين بن علي المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، ص ٦٩ - ٧٠.

تناولنا فيما سبق، بيان صور التدخل لاستنقاذ المضطهدين في الشريعة الإسلامية. وكان من أهم تلك الصور التدخل المسلح، ونظرًا لكون القتال من الأمور العظيمة في الإسلام، فلقد تم إحاطة التدخل المسلح بالعديد من الشروط، لضمان تنفيذه وفق الضوابط الشرعية. تلك الشروط التي تم استخلاصها، من تحليل الآيات القرآنية الموجبة للتدخل المسلح، لغرض حماية المستضعفين.

يقول الله عز وجل: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا﴾ (النساء: ٧٥).

ويقول تعالى: ﴿وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (الأنفال: ٧٢).

ومن سياق الآيات السابقة، نستخلص شروط التدخل المسلح، وهي:

١. طلب المستضعفين للمعونة والنصرة:

هذا الشرط مستفاد من قوله تعالى: ﴿وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ...﴾، أي طلبوا نصركم، ومرد هذا الشرط إلى أن هؤلاء المستضعفين، هم أقدر على تقدير ضرورة التدخل، ومدى جدواه وملائمته. فإذا تم طلب النصر، وتخلى المسلمون أو عجزوا، عن تقديم

المعونة؛ وجب على المستضعفين أن يسلكوا السبل الشخصية لاستنقاذ أنفسهم. وفي حال عدم تمكنهم من ذلك، فهم مكرهون معذورون لقول الرسول ﷺ (إن الله تجاوز عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه).^١

٢. أن يكون سبب النصر تأييدا لحرية العقيدة:

هذا الشرط مستفاد من قوله تعالى: ﴿وَإِنْ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ...﴾، أي طلبوا النصر، بسبب أن الدولة، التي يعيشون فيها، قد منعتهم من ممارسة الشعائر الدينية، كالأحفال بالأعياد أو بناء المساجد، وحظر أداء الفرائض الشرعية، أو غيرها من الممارسات، التي تنطوي على ازدراء للدين الإسلامي. وفي هذه الحالة، يجب على جماعة المسلمين، تقديم يد العون، لهذه الأقلية المسلمة المضطهدة؛ نتيجة لانتهاك حقوقهم الشرعية، وحرّياتهم في اعتناق الدين الإسلامي، والذي يحث على حرية الاعتقاد. قال الله تعالى ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ...﴾ (البقرة: ٢٥٦).

٣. عدم اللجوء للتدخل المسلح إذا كان بين الدولتين معاهدة سلمية:

يستخلص هذا الشرط من قوله تعالى: ﴿...فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ...﴾. إن الإسلام يوجب، على المسلمين الوفاء بالعهود والمواثيق، التي تتم

^١ محمد خير هيكل، الجهاد والقتال في السياسة الشرعية، بيروت: دار البيارق، المجلد الأول، ١٩٩٢م، ص ٦٨٧.

بين الدول، سواء أكانت هذه الدول مسلمة، أو غير مسلمة؛ لأن ذلك أدى لاستقرار العلاقات الدولية. وعلى الدولة الإسلامية، عدم اللجوء للتدخل المسلح، لنصرة هؤلاء المسلمين المضطهدين، حتى تنقضي المعاهدة، أو ينقضها الطرف الآخر؛ فحينئذ تكون في حل من التزاماتها، ويمكنها عندئذ التدخل، لنصرة المستضعفين.^١

٤. التدخل المسلح لاستنفاد الوسائل السلمية:

ويستفاد هذا الشرط من قوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ...﴾. إذ أن الإسلام لا يأمر أتباعه، باللجوء للقوة العسكرية مباشرة. بل لقد أوجب على المسلمين، أن يقدموا الوسائل السلمية بداية. فإذا تدخل المسلمون، بكافة الوسائل السلمية، لنصرة هؤلاء المستضعفين، ولم يتم الاتفاق، وازداد الظلم والطغيان، وسلب وانتهاك الحريات؛ فلا بد من استخدام وسيلة أخرى للتدخل، وهو التدخل المسلح.. لأن الغرض من هذا التدخل، هو رفع الظلم، ونصرة المستضعفين، سواء كانوا مسلمين، أو غير مسلمين، رجالاً، أو نساءً، أو أطفالاً. والنصرة يمكن أن تكون في نفس الدولة، أو إخراجهم من هذه الدولة المستبدة، إلى دولة أخرى، تحترم حرية العقيدة.

^١ د/ أحمد أبو الوفا، كتاب الإعلام بقواعد القانون الدولي والعلاقات الدولية في الإسلام، القاهرة: دار النهضة العربية، ٢٠٠١م، ص ١٤٣-١٤٤.

٥. وجود انتهاكات سافرة لحقوق المستضعفين:

هذا الشرط يفرضه المنطق، إذ طالما أن الاستنقاذ، يقع باستخدام القوة العسكرية، مما يترتب عليه، انتهاك لسيادة دولة أخرى، وخرق لاستقلالها السياسي، وسلامتها الإقليمية؛ لذا لا بد من وجود ظرف قوي يبرر هذا التدخل. إذ لا يعقل أن يتم التدخل المسلح لأسباب واهية، وإلا أدى ذلك لفوضى في العلاقات الدولية. ويشترط في الاعتداء الواقع، على رعايا الدولة الإسلامية، أن يكون اعتداءً صارخاً، على حقوقهم وحرّياتهم الأساسية، أي أن يكون الظلم الواقع على المستضعفين فادحاً. وفيما يتعلق ببيان وتقسيم الفئات، التي يعد انتهاك حقوقها، مبرراً للتدخل باستخدام القوة المسلحة لاستنقاذهم، فينقسمون إلى ست فئات:

- المسلمون المنتمون إلى دار الإسلام، سواء وقع العدوان عليهم، في دار الإسلام، أو في دار الحرب.
- المسلمون المنتمون إلى دار الحرب.
- الذميون(*) المنتمون لدار الإسلام، سواء وقع العدوان عليهم، في دار الإسلام، أو في دار الحرب.
- المستأمنون من غير المسلمين في دار الإسلام.

• رعايا الدول غير الإسلامية، التي ترتبط مع الدولة الإسلامية، بمعاهدات سلمية، إذا دخلوا دار الإسلام، بموجب تلك المعاهدات.

• المظلومون والمستضعفون من غير أهل الذمة، أو من في حكمهم^١.

٦. ضرورة مراعاة مصلحة الدولة الإسلامية:

قد تكون - في بعض الأحيان - مصلحة الدولة الإسلامية، في عدم نصره الفئة المستضعفة، بسبب الظروف الدولية المحيطة، أو لكون الدولة الإسلامية، في حالة من الضعف، لا تسمح لها بممارسة التدخل المسلح. إذ يجب قبل اتخاذ قرار التدخل المسلح، أن تتوافر لدى الدولة الإسلامية، احتمالات معقولة لتحقيق هذا الهدف بأقل الأضرار. بحيث لا يؤدي التدخل، إلى مزيد من الضرر بالمستضعفين، أو يؤدي إلى

(*) والذمي: هو غير المسلم (الكافر) الذي يدخل في ذمة الدولة المسلمة بصفة مؤبده، بعد إعطاء الجزية، والالتزام بأحكام الملة. وعقد الذمة عقد لازم. أما المستأمن: هو من دخل دار الإسلام بأمان طلبه، مع استقراره تحت الحكم الإسلامي مدة ما. وعقد الأمان عقد لازم، عند جمهور الفقهاء. وأما أهل الهدنة: هم أهل الحرب الذين يتم عقد الصلح معهم، على ترك القتال لمدة معينة. ويسمى هذا العقد بعقد الهدنة أو صلحا، أو موادة، أو مسالمة، أو معاهدة. إلا أن لفظ الهدنة، هو الأكثر شيوعا في الفقه الإسلامي. وللمزيد راجع: د/ عبدالله بن إبراهيم بن علي الطريفي، الاستعانة بغير المسلمين في الفقه الإسلامي، مرجع سابق، ص ١٣٦ - ١٤٢.

^١ محمد خير هيكل، الجهاد والقتال في السياسة الشرعية، مرجع سابق، ص ٧١١ - ٧١٢.

هالك القوات المسلحة، المشاركة في التدخل، أو يؤدي إلى شن حرب مضادة، على الدولة الإسلامية، ردًا على تدخلها.

وختامًا نرى، أن نظرية الاستنقاذ، في الفقه الإسلامي، تشكل ضمانة أساسية ووسيلة فعالة، لحماية المستضعفين والمضطهدين. بيد أننا، نعيب على رجال الفقه الإسلامي المعاصرين، استسهال التقليد والنقل من الميراث الفقهي القديم دون تطوير، ليواكب معطيات العصر الحالي. وترتب على ذلك تقهقر الظروف الحياتية، سواء على مستوى الفرد، أو على مستوى الدول. إن أغلب ما كتب في الفقه الإسلامي، في مجال ضبط العلاقات بين المسلمين وغيرهم، وتقسيم العالم إلى دار إسلام ودار الحرب ودار العهد، هو في اعتقادنا، أصبح يشكل جزءًا من التاريخ. إذ أنه منذ انضمام الدول الإسلامية، إلى المعاهدات الدولية، التي تشكل قوام القانون الدولي العام، أصبح على تلك الدول، ضرورة الالتزام بأحكام هذا القانون. ولذلك فلا بد من الإقرار أن تراثنا الفقهي ليس نصوصًا مقدسة، حتى نتمكن من البناء عليه، باعتباره سوابق فقهية نسترشد بها، لبناء غيرها مما يصلح كإجابة على إشكاليات عصرنا الحالي، وحتى نتمكن من التنظير للمستقبل. إن الأحكام الشرعية تدور على المسميات والمضامين، ولذلك فلا بد أن ننظر لقضايا غير المسلمين ومن في حكمهم، نظرات

فقهية جديدة، تواكب التطور الحاصل على المستوى الدولي، من إقرار حق المواطنة، لاسيما وأن في ديننا الحنيف سوابق لذلك، تتمثل في وثيقة المدينة. لذلك فعلينا ربط هذه القضايا بفقهاء الواقع، حتى لا نتعرض للانتقادات والعقوبات الدولية، والتي تسهم في مزيد من تأخر الدول الإسلامية.

الخلاصة:

إن لمبدأ "التدخل الدولي الإنساني"، طبيعته الخاصة في القانون الدولي. إذ يشكل مبدأ قديمًا وحديثًا في آنٍ واحد. فإن فكرة التدخل الإنساني قديمة، ترجع جذورها التاريخية، إلى عصور ما قبل الميلاد، أي قبل نشأة القانون الدولي ذاته. كما أقرت أحكام الشريعة الإسلامية، فكرة التدخل لاستنقاذ المظلومين. واعتبرت أن نصر المظلومين، من واجبات الشرع الحنيف. ومن أجل تحقيق تلك الغاية، فإن للدولة إتباع كافة السبل والوسائل المتاحة، بما فيها استخدام القوة العسكرية. ولقد تولى الفقهاء، تأطير نظرية متكاملة، للتدخل لأغراض حماية المظلومين. ولقد وجدت العديد من التطبيقات، لفكرة التدخل لنصر المظلوم، في حياة الرسول ﷺ، وفي عهد الخلفاء من بعده.

ولما كانت فكرة تدخل المجتمع الدولي لتوفير الحماية لحقوق الإنسان، لم تلقى الإجماع من جانب فقهاء القانون الدولي العام، لفشل المجتمع الدولي في الكثير من حالات التدخل في توفير الحماية لحقوق الإنسان، والسبب في ذلك يرجع إلى تداخل مصالح الدول الكبرى مع واجباتها تجاه فرض الاحترام لحقوق الإنسان. ولذلك نجد في التصور الإسلامي الملاذ المناسب وواجب التطبيق في عصرنا الحديث.

ولقد انتهينا إلى مجموعة من النتائج والتوصيات على النحو التالي:

أولاً: نتائج البحث

١. إن لمبدأ التدخل الدولي الإنساني، جذورًا تاريخية، ترجح نشأته من قبل نشأة قواعد القانون الدولي العام. بل وترتبط نشأته بظهور فكرة الحرب ذاتها، وبذلك فإن التدخل الدولي الإنساني، مبدأ قديمًا قدم الحرب ذاتها.
٢. إن التدخل الدولي الإنساني، يشكل آلية دولية فعالة لحماية حقوق الإنسان. وذلك فقط على المستوى النظري والفكري، إذ أن التطبيق الفعلي للتدخل الدولي الإنساني، في ظل القواعد المنظمة للمجتمع الدولي المعاصر، قد شهد نوعًا من ازدواجية المعايير، وتخاذلاً من المجتمع الدولي. يرجع سببه إلى ضعف آليات اتخاذ القرارات من جهة، ومن جهة أخرى، إلى تضارب المصالح الدولية.
٣. لفكرة التدخل الدولي الإنساني، أصلًا تاريخيًا ثابتًا، في الشريعة الإسلامية. بل نستطيع القول، أن الأحكام التفصيلية لاستنقاذ المضطهدين، ونصرة المظلومين، في الفقه الإسلامي، تفضل ما انتهى إليه، الفقه الدولي الوضعي المعاصر.

٤. إن الأحكام التطبيقية، لاستنقاذ المضطهدين ونصرة المظلومين في التاريخ الإسلامي، تصلح أن تكون مثلاً يحتذى به في وقتنا الراهن. لما فيها من شفافية وحيادة، تقضي على حالة الازدواجية والانتقائية التي يعاني منها المجتمع الدولي المعاصر.

ثانياً: توصيات البحث

١. ضرورة العمل على تشكيل ضغطٍ عربي، يهدف لوضع تعديل شامل، لميثاق الأمم المتحدة. وبخاصة فيما يتعلق، بالمواد المحددة لعضوية مجلس الأمن الدولي، وآليات اتخاذ القرار بداخله. وكذلك بحث وضع أطر جديدة، لآلية عمل الجمعية العامة للأمم المتحدة، والأجهزة التابعة لها.
٢. ضرورة العمل على إعادة النظر في منح دول بعينها، عضوية دائمة بمجلس الأمن، ومنحها ميزة تصويته.
٣. ونوصي بضرورة نشر الثقافة القانونية، لحقوق الإنسان، بما يتوافق مع الرؤية الإسلامية، وذلك عن طريق تحديث المحتوى العلمي لطلاب المراحل الجامعية، بإضافة مقرر دراسي لحقوق الإنسان.
٤. ونوصي بتعميم إنشاء دبلوم للدراسات العليا، بكليات القانون، تهتم بدراسة بنشأة وتطور حقوق الإنسان، وسبل وآليات حمايتها.
٥. كما نوصي بضرورة العمل على تجديد الخطاب الديني، في شأن ضبط العلاقات بين المسلمين وغيرهم، وذلك حتى يتواكب مع المفاهيم، والمستجدات الدولية الراهنة.
٦. والعمل على تهذيب وتطوير الميراث الفقهي، في شأن الرؤية الإسلامية للعالم وللعلاقات الدولية.

٧. ضرورة تحديث المحتوى العلمي لطلاب العلوم الشرعية، بما يضمن إزالة التعارض بين النصوص الشرعية والمستجدات والالتزامات الدولية.

قائمة المراجع:

المراجع باللغة العربية:

أولاً: الكتب والمؤلفات

١. ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق، عبد العزيز بن باز، الجزء العاشر، ط ٣، القاهرة: المكتبة السلفية، دار الريان للتراث، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
٢. ابن هشام، السيرة النبوية، تحقيق: محمد بيومي، المنصورة: مكتبة الإيمان، الجزء الثالث، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.
٣. أبو إسحق إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروز أبادي الشيرازي، المهذب في فقه الشافعي، القاهرة: مطبعة مصطفى الحلبي، ط ٣، الجزء الثاني.
٤. أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
٥. أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، الجزء الثاني، لبنان: مطبعة عالم الكتب، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
٦. أبو بكر جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر المعروف بـ (أبو بكر الجزائري)، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، ط (٣)، المجلد الرابع، المملكة العربية السعودية: المدينة المنورة - مكتبة العلوم والحكم، ١٩٩٧م.
٧. أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تاريخ الأمم والملوك، الجزء التاسع، بيروت: دار الفكر، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

٨. أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ط (٥)، المجلد السابع، لبنان: دار الكتب العلمية، ١٩٩٦ م.
٩. أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة، المغنى ويليهِ الشرح الكبير، دار الكتاب العربي، الجزء العاشر.
١٠. أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، المحلى، تحقيق: أحمد محمد شاكر، بيروت: منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر، الجزء السابع، (ب. ت).
١١. أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، كتاب المظالم، الحديث رقم ٢٤٤٥، دمشق: دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، ط ١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢ م.
١٢. أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، تحقيق د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة.
١٣. أحمد أبو الوفا، كتاب الإعلام بقواعد القانون الدولي والعلاقات الدولية في الإسلام، القاهرة: دار النهضة العربية، ٢٠٠١ م.
١٤. أحمد عمر هاشم، مفاهيم دينية، القاهرة: مطابع وزارة الأوقاف، ٢٠٠٤ م.
١٥. حسام أحمد محمد هنداوي، التدخل الدولي الإنساني، القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٩٧ م.
١٦. حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي، معالم السنن شرح سنن أبي داود، ط ١، لبنان: المكتبة العلمية، ١٤٠١هـ/١٩٨١ م.
١٧. شمس الدين محمد، فيض القدير شرح الجامع الصغير، الجزء العاشر، ط ١، مكتبة نزار مصطفى الباز.
١٨. عارف خليل أبو عيد، العلاقات الخارجية في دولة الخلافة، ط ١، الكويت: دار الأرقم، ١٤٠٤هـ-١٩٨٣ م.

١٩. عبد الحليم محمود، الجهاد في الإسلام، القاهرة: دار المعارف.
٢٠. عبد الخالق النواوي، العلاقات الدولية والنظم القضائية في الشريعة الإسلامية، بيروت: دار الكتاب العربي.
٢١. عبد الرحمن عزام، الرسالة الخالدة، القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م.
٢٢. عبد الله بن إبراهيم بن علي الطريفي، الاستعانة بغير المسلمين في الفقه الإسلامي، ط ٢، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٤ هـ.
٢٣. عبد الواحد محمد الفار، الجرائم الدولية وسلطة العقاب عليها، القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٩٥ م.
٢٤. علي إبراهيم، الحقوق والواجبات الدولية في عالم متغير، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٩٧ م.
٢٥. عمر أحمد الفرجاني، أصول العلاقات الدولية في الإسلام، طرابلس: المنشأة العامة للنشر والتوزيع، (ب.ت).
٢٦. الكمال بن الهمام الحنفي، شرح فتح القدير، القاهرة: مطبعة مصطفى الحلبي، ط ١، الجزء العاشر، ١٣٨٩ هـ / ١٩٧٠ م.
٢٧. محمد أبو زهرة، العلاقات الدولية في الإسلام، القاهرة: دار الفكر العربي، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
٢٨. محمد الخطيب الشربيني، مغنى المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج، بيروت: دار الفكر، المجلد الرابع.
٢٩. محمد بن أحمد بن جزري الغرناطي المالكي، القوانين الفقهية، بيروت: دار الكتب العلمية.

٣٠. محمد بن مكرم بن على أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ابن منظور)، لسان العرب، تقديم عبد الله العلايلي، إعداد وتصنيف يوسف خياط، الجزء الثالث، بيروت: دار لسان العرب.
٣١. محمد خير هيكل، الجهاد والقتال في السياسة الشرعية، بيروت: دار البيارق، المجلد الأول، ١٩٩٢م.
٣٢. محمد طلعت الغنيمي، الوسيط في قانون السلام، الإسكندرية: منشأة المعارف، ١٩٧١م.
٣٣. محمد فخر الدين الرازي، تفسير الفخر الرازي، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، دار الفكر، المجلد الخامس، الجزء العاشر.
٣٤. محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، المجلد الرابع، القاهرة: قطاع الثقافة، أخبار اليوم، ١٩٩١م.
٣٥. محمود شلتوت، تفسير القرآن الكريم، الأجزاء العشرة الأولى، القاهرة: دار الأرقام، (ب.ت).
٣٦. وهبة الزحيلي، الإسلام دين الجهاد لا العدوان، منشورات الدعوة الإسلامية العالمية، ليبيا: طرابلس، ١٣٩٩هـ - ١٩٨٠م.
- ثانياً: الرسائل العلمية
١. وائل ونيس على عمر، التدخل الدولي الإنساني، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، ٢٠١٠م.
٢. وهبة الزحيلي، آثار الحرب، رسالة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة القاهرة، ١٩٦٢م.
٣. محمد مصطفى يونس، النظرية العامة لعدم التدخل في شئون الدول، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، ١٩٨٥م.

ثالثاً: المقالات العلمية والدوريات والمجلات العلمية

١. خالد الحروب، الإسلاميون ومسألة التدخل الخارجي، وجهات نظر، مجلة المستقبل العربي، السنة ١٧، العدد ١٩٤، إبريل ١٩٩٥م.
٢. عماد جاد، التدخل الدولي بين الاعتبارات الإنسانية والأبعاد السياسية، القاهرة: مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، ٢٠٠٠م.

References

1. Schrader E. D., Intervention into the 1980's foreign policy in the third world, London Lynne Reiner Publisher, 1987.
2. Stowell E.C. La théorie et La pratique de L'intervention, R.C.A.D.I., Vol. 40, 1932.
3. Strupp K., L'intervention en matière financière R.C.A.D.I., Vol. 8, 1925.

التميز الإيجابي لذوي الاحتياجات الخاصة في القانون الكويتي والمقارن

" الواقع والمأمول "

د. عيده مبارك الرشيد

دكتوراه القانون، كلية الحقوق، جامعة القاهرة

ملخص:

يشكل ذوي الاحتياجات الخاصة قطاعاً مهماً في المجتمع الكويتي الذي لا يمكن إغفاله، وقد حصلوا على تمييز إيجابي على كل من الصعيد المحلي والدولي في جوانب عدة.

ففي مجال العمل، منحهم القانون حقوقاً خاصة، فخصص نسبة ٤% من فرص العمل في كل من الشركات العامة والخاصة لذوي الاحتياجات الخاصة، التي تلائم نوعية إعاقاتهم ونسبتها، ومن أجل تنفيذ هذا الالتزام، فقد فرض القانون عقوبة جنائية، على كل من مدير الشركة ومالكها لعدم تنفيذ القانون. وفي مجال الجمارك، أعفى القانون الكويتي الأجهزة والسيارات التي يستخدمها المعاقون من الرسوم الجمركية، ما قدم لهم مساعدات مالية.

وبالنسبة للتمييز الإيجابي في المجال السياسي، فنأمل أن يخصص القانون الكويتي نسبة من مقاعد البرلمان لذوي الاحتياجات الخاصة.

أما الجانب الآخر من جوانب التمييز الإيجابي فهو في مجال النقل، إذ منحهم القانون الكويتي تذاكر سفر مجانية، وفي مجال الإسكان منحهم القانون تسهيلات للحصول على شقق ووحدات سكنية من الشقق والوحدات التي تقدمها الدولة. وفي مجال التعليم، ألزم القانون الكويتي الحكومة بالاهتمام بإعداد مقررات تعليمية لذوي الاحتياجات الخاصة، وتقديم الدعم المالي للمدارس التي تهتم بهذا الموضوع، تخصيص نسبة من المنح الدراسية لذوي الاحتياجات الخاصة، تناسب نوع ونوعية الإعاقة، كما تقدم لهم الخدمات الطبية وفقاً لأعلى المعايير الدولية.

وفي المجال القانوني، فقد تم إعفاء ذوي الاحتياجات الخاص من رسوم التقاضي، رسوم الدعاوى القضائية التي يرفعونها أو تُرفع عليهم، كما تعد إعاقتهم ظرفاً مشدداً للعقوبة في حالة كونهم ضحايا.

أخيراً، اهتمت الدولة بإعداد الموظفين الذين يمكنهم التعامل مع ذوي الاحتياجات الخاصة، تزويدهم بالخدمة بالطريقة الملائمة، بما يوفر وقتهم وجهدهم.

الكلمات المفتاحية: ذوي الاحتياجات الخاصة، التمييز الإيجابي، حقوق خاصة، الرسوم الجمركية، المنح الدراسية، المعايير الدولية.

Abstract

Positive discrimination of handicaps the Kuwaiti law and comparative:

The reality and the aspired

Dr. Eida Mubarak El Rashidi

Handicaps are an important section the Kuwaiti society that could not be ignores, they received a positive discrimination on both international and national plan; in different aspects.

In the field of work, the Kuwaiti law granted them special rights, and allocating 4% of work positions in both public and private enterprise for handicaps that are suitable for the impairment and its degree, to enforce this obligation, the law imposed a criminal sanction of the managers and owners of these enterprises for not executing the law. In the field of customs, the Kuwaiti law exempted the devices and cars that are used for handicaps from customs charges, providing them financial aids.

With regard to the positive discrimination in the political fields, we hope that the Kuwaiti law grants them a ratio of seats in the parliament.

The second side of this positive discrimination is in the field of transport, as the Kuwaiti law granted them free tickets, in the housing field, the law granted them some facilities in obtaining flats and housing units provided by the state. In the field of education, the law obligated the government to interest in preparing special courses for handicaps and providing financial fund for schools interested in this matter, allocating a ratio of fellowships for handicaps, according to the type and degree of their impairment. In addition, medical services are provided to them according to the international standards.

In the legal field, Handicaps are exempted from charges of lawsuits and courts fees, and their impairment are considered an aggravating circumstance for the sanction if they are victims.

Finally, the state interested in preparing officers treating the handicaps, to reduce the time and effort, and to provide the service in appropriate way.

Keywords: Handicaps; positive discrimination, special rights; customs charges; fellowships; international standards.

مقدمة:

قررت الجمعية العامة للأمم المتحدة يوم الثالث عشر من ديسمبر من كل عام، يوماً لذوي الاحتياجات الخاصة، تعمل فيه الأمم المتحدة على تذكير الدول بالوفاء بالتزاماتها الدولية تجاه ذوي الاحتياجات الخاصة، وقد وقعت دولة الكويت العديد من الاتفاقيات الدولية، التي هي أسى من الدساتير والقوانين في الهرم التشريعي، التي فرضت عليها التزامات تجاه هؤلاء الأفراد ذوي الاحتياجات الخاصة، مثل المادة ٢٤ اتفاقية حقوق الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة، التي وقعت عليها الكويت بتاريخ ٢٢ أغسطس ٢٠١٣، العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية الصادر عام ١٩٦٦، المادة ٢٣ من اتفاقية الامم المتحدة بشأن حقوق الطفل، التي أوجبت على الدول تعليم الأطفال، وتشجيعهم على الاندماج في المجتمع.

والكويت جزء من المجتمع الدولي، وقعت على العديد من الاتفاقيات الدولية التي تحمي حقوق ذوي الاحتياجات الخاصة، باعتبار أن حماية حقوق هؤلاء الأفراد ناشئ من القانون الطبيعي، ومن مبادئ العدل والإنصاف. ولما كانت نصوص تلك الاتفاقيات غير قابلة للتنفيذ في ذاتها، لذلك عملت دولة الكويت على إدراجها في نصوص القوانين والدساتير، حتى تتمكن من الوفاء بالتزاماتها الدولية.

وإذا كان الدستور الكويتي لم يتضمن مادة تكفل صراحة حقوق ذوي الاحتياجات الخاصة، كما نصت المادة ٨١ من الدستور المصري الحالي بقولها "تلتزم الدولة بضمان حقوق الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة(١)، إلا أن المادة ١٠ من الدستور الكويتي قد نصت على أن "تحمي الدولة النشء، وتحميه من الاستغلال، وتقيه

(١) ألزمت المادة (٨١) من الدستور المصري الحالي الدولة بتوفير فرص عمل لذوي الاحتياجات الخاصة، وذلك بقولها: "تلتزم الدولة بضمان حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة والأقزام صحياً واقتصادياً واجتماعياً وثقافياً وترفيهياً، وتوفير فرص العمل لهم، مع تخصيص نسبة منها لهم".

الإهمال الأدبي والجسماني والروحي"، ولكون النصوص الدستورية غير قابلة للنفاد في ذاتها، لذلك عمل المشرع العادي على سن التشريعات التي تكفل حماية حقوق هؤلاء الأفراد من ذوي الاحتياجات الخاصة، تمتعهم بالحريات على قدم المساواة مع الآخرين، والتمكين للأفراد من ذوي الاحتياجات الخاصة، بما يمكنهم من التحرر من النظرة المجتمعية تجاه هؤلاء الأفراد، إما بكونهم عبء وعالة على المجتمع، أو نظرة شفقة المجتمع تجاه هؤلاء الأفراد.

إشكالية الدراسة: تكمن إشكالية الدراسة في عدم تعريف المشرع الكويتي للصور المختلفة للإعاقة، وعدم أخذ المشرع الكويتي بالصور الحديثة للإعاقة التي استقر العلم عليها، ووردت في المواثيق الدولية، وطبقها دول العالم في تشريعاتها.

مشكلة الدراسة : تتمثل مشكلة الدراسة في الإجابة على السؤال التالي: ما واقع التمييز الإيجابي لذوي الاحتياجات الخاصة في القانون الكويتي والمقارن؟

أهداف الدراسة: تهدف الدراسة إلى ما يلي:

١- الهدف الأول: رصد الوضع الحالي للأفراد من ذوي الاحتياجات الخاصة، ونقاط القصور التشريعي في معاملتهم، بهدف العمل على تصحيحها، بما يحقق رفاهية هؤلاء الأفراد، والعمل على إعادة دمجهم في المجتمع، والاستفادة من قدراتهم في بناء الدولة الحديثة في الكويت.

٢- أما الهدف الثاني من أهداف هذه الدراسة فهي بناء قدرات المتعاملين مع ذوي الاحتياجات الخاصة في الأجهزة الحكومية وغير الحكومية، بما يجعلهم قادرين على التواصل مع الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة في جميع المجالات.

أهمية الدراسة: أما أهمية الدراسة فتكمن في معالجتها لهذه الفئة في المجتمع، التي تزداد معاناتها مع إهمال المجتمع لها، سواء كان ذلك بسبب القصور التشريعي، أو عدم الوعي الكافي، ومن ثم بالدور التشريعي والتوعوي في رعاية هذه الفئة في المجتمع.

منهجية الدراسة: في سبيل تحقيق الدراسة لأهدافها، فقد استخدمت المنهج الوصفي التحليلي، القائم على رصد الوضع الحالي لفئة ذوي الاحتياجات الخاصة في دولة الكويت، ومقارنتها بالوضع في باقي دول العالم، فضلاً عن تحليل النصوص القانونية الكويتية، ومقارنتها في ضوء الالتزامات الدولية التي وقعت دولة الكويت عليها؛ لتشخيص القصور في النصوص التشريعية الخاصة بالتعامل مع ذوي الاحتياجات الخاصة، ومعالجة مواطن الخلل فيها، بما يسمح بتقليل معاناة تلك الفئة، دمجها في المجتمع، والاستفادة من قدراتها في بناء الدولة الحديثة.

خطة الدراسة: تتكون الدراسة من ثلاثة مباحث:

- المبحث الأول: ذوي الاحتياجات الخاصة في المجتمع الكويتي والصعوبات التي يواجهونها.
- المبحث الثاني: مظاهر التمييز الإيجابي لذوي الاحتياجات الخاصة.
- المبحث الثالث: بناء قدرات المتعاملين مع ذوي الاحتياجات الخاصة في الأجهزة الحكومية وغير الحكومية.

الكلمات المفتاحية: ذوي الاحتياجات الخاصة، التمييز الإيجابي، حقوق خاصة، الرسوم الجمركية، المنح الدراسية، المعايير الدولية.

المبحث الأول

ذوي الاحتياجات الخاصة في المجتمع الكويتي والصعوبات التي يواجهونها

المطلب الأول

تعريف ذوي الاحتياجات الخاصة

بادئ ذي بدء، وقبل دراسة حقوق ذوي الاحتياجات الخاصة، فمن الضروري تعريف الإعاقة وذوي الاحتياجات، سواء كان على الصعيد الدولي، أم على صعيد الدستور والقانون الكويتي.

تعرف الإعاقة بأنها: تغيير الحالة الصحية البدنية أو النفسية بصورة جزئية أو كلية ودائمة يترتب عليها تقييد نشاط الشخص، أو الحد من مشاركته العادية في حياة المجتمع(١).

أما عن تعريف ذوي الاحتياجات الخاصة على الصعيد الدولي، فقد عرفت المواثيق الدولية ذوي الاحتياجات الخاصة، منها الإعلان العالمي الخاص بحقوق المعاقين، بأنه: " أي شخص عاجز عن أن يؤمن بنفسه بصورة كلية أو جزئية ضروريات حياته الفردية أو الاجتماعية العادية، بسبب قصور خلقي أو غير خلقي في قدراته الجسمانية أو العقلية"(٢).

وورد تعريف ذي الإعاقة في اتفاقية الأمم المتحدة لحقوق ذوي الإعاقة بأنه: " كل من يعاني من عاهة طويلة الأجل، بدنية أو عقلية أو ذهنية، أو حسية قد تمنعه لدى

(١) **Elissar Mourtada**. Les mutations du droit de la fonction publique: étude de droit comparé français-libanais. Ph D Thèse, Université Grenoble Alpes, 2020, p.68.

ورد هذا التعريف في قانون الضمان الاجتماعي والأسرة الفرنسي.

(٢) المادة الأولى من الإعلان العالمي لحقوق المعوقين بتاريخ ٩ ديسمبر ١٩٧٥.

التعامل مع مختلف الحواجز من المشاركة بصورة كاملة وفعالة في المجتمع على قدم المساواة مع الآخرين(١).

وأشارت القواعد الموحدة بشأن تكافؤ الفرص في فقرتها الثامنة عشر، بأن الإعاقة هي فقدان القدرة - كلها أو بعضها - على اغتنام فرصة المشاركة في حياة المجتمع على قدم المساواة مع الآخرين (٢)، وهذه الإعاقة قد تكون بدنية، ذهنية، حسية أو فكرية، وقد تكون مؤقتة أو دائمة(٣).

وعرفت منظمة الصحة العالمية العجز بأنه: مشكلة في وظيفة الجسم أو هيكله، الحد من النشاط هو الصعوبة التي يواجهها الفرد في تنفيذ مهمة أو عمل، وتقييد المشاركة هي المشكلة التي يعاني منها الفرد في المشاركة في مواقف الحياة، بينما عرفت منظمة العمل الدولية ذا الإعاقة بأنه: " كل فرد تقل فرصته بشكل ملحوظ في تأمين المحافظة على التقدم لعمل مناسب نتيجة قصور جسدي أو عقلي دائم ومتعارف عليه".

أما على الصعيد الإقليمي، فقد عرفت "الاتفاقية العربية الثالثة عشر لعام ١٩٩٣ بشأن تأهيل وتشغيل المعوقين" ذا الإعاقة بأنه: " هو الشخص الذي يعاني من نقص أو اختلال في بعض قدراته الجسمية أو الذهنية نتيجة مرض أو حادث أو سبب خلقي أو عامل وراثي أدى لعجزه كلياً أو جزئياً عن العمل أو الاستمرار أو الترقى فيه، كما أضعفت قدرته على القيام بإحدى الوظائف الأساسية(٤).

(١) تم تبني هذه الاتفاقية بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم ٦١/١٠٦ بتاريخ ١٣ ديسمبر ٢٠٠٦، دخل حيز التنفيذ بتاريخ ٣ مايو ٢٠٠٨.

(٢) قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم (a/48/627)، الدورة الثامنة والأربعين، البند ١٠٩.

(٣) بن علي سهيلة: حماية حقوق ذوي الاحتياجات الخاصة، رسالة ماجستير، جامعة عبد الحميد بن باديس، الجزائر، ٢٠١٩، ص ٧.

(٤) المادة الأولى من الاتفاقية العربية لتأهيل وتشغيل المعوقين، عمان، ١٩٩٣.

وعلى الصعيد الوطني، فقد عرفه قانون ذوي الاحتياجات الخاصة بأنه: " كل من يعاني من اختلالات دائمة كلية أو جزئية، تؤدي إلى قصور في قدراته البدنية أو العقلية أو الحسية قد تمنعه من تأمين مستلزمات حياته للعمل أو المشاركة بصورة كاملة وفعالة في المجتمع على قدم المساواة مع الآخرين(١). وتلاقى تعريف ذي الإعاقة في القانون الكويتي مع نظيره في التشريعات الأخرى، كما هو الحال في قانون ذوي الاحتياجات الخاصة المصري، الذي عرف الشخص ذا الإعاقة بأنه " كل شخص لديه قصور أو خلل كلي أو جزئي، سواء كان بدنياً أو ذهنياً أو عقلياً أو حسياً، إذا كان الخلل أو القصور مستقراً، مما يمنعه لدى التعامل مع مخالف العوائق من المشاركة بصورة كاملة وفعالة، وعلى قدم المساواة مع الآخرين(٢)، وقانون حقوق ذوي الإعاقة الجزائري، الذي عرف ذوي الإعاقة بأنه " كل شخص مهما كان سنه وجنسه يعاني من إعاقة أو أكثر وراثية، أو خلقية أو مكتسبة تحد من قدرته على ممارسة نشاط أو عدة نشاطات أولية في حياته اليومية الشخصية والاجتماعية نتيجة لإصابة وظائفه الذهنية أو الحركية أو العضوية أو الحيوية(٣)، بينما عرف قانون ذوي الإعاقة في الهند المعاق بأنه "الشخص الذي لديه إعاقة بدنية أو عقلية أو ذهنية أو حسية طويلة المدى، التي تمنعه بصورة كلية وفعالة من التفاعل مع المعوقات والمشاركة بصورة فعالة بصورة وفعالة في المجتمع على قدم المساواة مع الآخرين"(٤)، ويبدو أن المشرع الهندي قد استوحى تعريف المعاق من اتفاقية الأمم المتحدة لحقوق ذوي الإعاقة، وهو أمر أكدت عليه مواد إصدار القانون، التي قررت التزام الهند بأحكام اتفاقية الأمم المتحدة لحقوق ذوي الإعاقة.

(١) المادة الأولى من القانون رقم ٨ لسنة ٢٠١٠ بشأن حماية حقوق ذوي الاحتياجات الخاصة الكويتي.

(٢) المادة ٢ من قانون حماية ذوي الاحتياجات الخاصة المصري رقم ١٠ لسنة ٢٠١٨.

(٣) المادة الثانية من قانون ذوي الاحتياجات الخاصة الجزائري رقم ٩ لسنة ٢٠٠٢ بتاريخ ٨/٥/٢٠٠٢.

(٤) المادة (2-s) من قانون ذوي الإعاقة الهندي الصادر عام ٢٠١٦.

وعرف القانون الفرنسي الإعاقة بأنها " كل تحديد للنشاط، أو تقييد للمشاركة في الحياة المجتمعية يعاني منها الشخص بسبب إصابة جوهريّة، دائمة ونهائية في أحد وظائفه البدنية، العقلية أو الحسية أو المعرفية أو النفسية، أو بسبب إعاقات متعددة، أو مشكلة صحية تصيبه بالعجز(١).

ومن ثم نخلص إلى نتيجة مفادها أن سبب الإعاقة قد يكون وراثيا أو خلقيا أو مكتسبا، وتتعدد مظاهر تلك الإعاقة ما بين الإعاقة البدنية، الحسية والذهنية، وليس بالضرورة أن تؤدي هذه الإعاقة إلى عجز كلي، فقد يكون العجز الناتج عنها كليا أم جزئيا، خلافاً للقانونين الفرنسي و الهندي، اللذان اشترطا أن تؤدي الإعاقة إلى العجز الكلي، وليس الجزئي عن ممارسة الأنشطة الشخصية أو الاجتماعية(٢).

كما يبين من تعريف قانون حماية حقوق ذوي الاحتياجات الخاصة الكويتي أنه لم يعتد بمدة الإعاقة على غرار جانب من التشريعات، مثل قانون حماية حقوق ذوي الاحتياجات الخاصة الهندي، الذي اشترط أن تكون تلك الإعاقة طويلة المدى، أما الإعاقة المؤقتة فلم يدرج صاحبها ضمن ذوي الاحتياجات الخاصة؛ وذلك لقبليتها للشفاء، إذ أنه من بين خصائص الإعاقة أن تكون مستديمة.

المطلب الثاني

الوضع الراهن لذوي الاحتياجات الخاصة في الكويت

وإذا كان الدستور الكويتي قد وضع الإطار العام لمعاملة ذوي الاحتياجات الخاصة، إلا أن النصوص الدستورية غير قابلة للتنفيذ في ذاتها، لذلك صدر القانون

(١) المادة الثانية من القانون ١٠٢ لسنة ٢٠٠٥ بشأن الحقوق وفرص المشاركة لذوي الاحتياجات الخاصة، الجريدة الرسمية، بتاريخ ١٢ فبراير ٢٠٠٥.

(٢) Myriam El Amrani, L'apprehension du droit des personnes handicapées, Montpoiller, 2014.

رقم ٨ لسنة ٢٠١٠ بشأن حماية حقوق الأفراد ذوي الاحتياجات الخاصة، والذي منح تمييزاً إيجابياً للأفراد ذوي الاحتياجات الخاصة، وتسري أحكام قانون ذوي الاحتياجات الخاصة رقم ٨ لسنة ٢٠١٠ على الكويتيين، وإن كانت المادة ١٠/٢ من القانون قد أجازت سريان بعض أحكامه على غير الكويتيين، كما يعامل ذوي الإعاقة غير الكويتي من أم كويتية معاملة الكويتي مدى الحياة بقرار يصدر من وزير الداخلية وفقاً للقانون ٢١ لسنة ٢٠٠٠ بتعديل بعض أحكام المرسوم رقم ١٥ لسنة ١٩٥٩ بشأن الجنسية الكويتية.

وقد عملت دولة الكويت على تقديم الدعم والمخصصات المالية للأفراد ذوي الاحتياجات الخاصة وأسرهم، إذا لم يكن هؤلاء الأفراد لديهم القدرة على إدارة شؤونهم المعيشية، إلا أنه على الرغم من زيادة المخصصات المالية لذوي الاحتياجات الخاصة، إلا أن هؤلاء الأفراد لا يزالون يعانون من القصور في عملية دمجهم في المجتمع، إما بسبب القصور التشريعي، أو بسبب القصور المعرفي بكيفية تعامل أفراد المجتمع معهم، وعدم القدرة على التخلص من النظرة التاريخية بكون الأفراد ذوي الاحتياجات الخاصة يشكلون عبء على المجتمع، ولا يدركون أنهم طاقة مهددة يتعين على المجتمع أن يحسن استغلالها، وإن كان قانون ذوي الاحتياجات الخاصة الكويتي قد راعى هذا الأمر عندما نص على أن " تتخذ الحكومة كافة الترتيبات الإدارية والتنظيمية الفعالة والمطلوبة لدمج الأشخاص ذوي الإعاقة وصعوبات التعلم وبطء التعلم في مراحل التعليم المختلفة ضمن مناهج تعليمية وتأهيلية بما يتناسب مع قدراتهم الحسية والبدنية والعقلية، وبما يؤهلهم للاندماج في المجتمع والعمل والإنتاج(١).

(١) المادة ١٠ من القانون رقم ٨ لسنة ٢٠١٠ بشأن ذوي الاحتياجات الخاصة الكويتي.

المبحث الثاني

مظاهر التمييز الإيجابي لذوي الاحتياجات الخاصة

يشكل ذوي الاحتياجات الخاصة فئة في المجتمع الكويتي لا يمكن تجاهلها، إذ يشكلون حوالي ٦٠ ألف فرد، تتعدد إعاقاتهم ما بين الإعاقة الذهنية، البدنية، النفسية والتعليمية، لذلك كان لزاماً على الدولة الكويتية تقديم يد العون لهم، من خلال منح ذوي الاحتياجات الخاصة تمييزاً إيجابياً، التمكين لها من أن تمارس دوراً فعالاً في المجتمع، حتى يمكن للمجتمع الاستفادة من قدرات تلك الفئة. وتتجسد هذه المظاهر في الجوانب التالية:

المطلب الأول

التمييز الإيجابي لذوي الاحتياجات الخاصة في مجال العمل والسياسة

يعد مجال العمل السياسي من المجالات التي حرص المشرع الكويتي على تمييز ذوي الاحتياجات الخاصة فيها، وألا تكون الإعاقة حائلاً بين مشاركتهم فيها، وذلك في جوانب عدة:

الفرع الأول: التمييز الإيجابي لذوي الاحتياجات الخاصة في مجال العمل

حق الأفراد من ذوي الاحتياجات الخاصة في العمل، هو حق كرسه نصوص الدستور وغيره من التشريعات الخاصة بحقوق ذوي الاحتياجات الخاصة (١)، تحقيقاً

(١) لم تنص المادة ٢٦ من الدستور الكويتي على حق ذوي الاحتياجات الخاصة في العمل، ولكنها نصت عليه بصورة جامعة بالنسبة لكل الكويتيين، خلافاً لنصوص الدساتير الأخرى التي كرسه نصوصاً تقرر هذا الحق لذوي الاحتياجات الخاصة على وجه الخصوص مثل المادة ٦٩ من الدستور الجزائري، الكتاب ٩ من قانون الضمان الاجتماعي الألماني.

لمبدأ المساواة، أو تكافؤ الفرص بين أفراد المجتمع(١)، وهو حق كرسته المادة ٢٧ من اتفاقية الأمم المتحدة لحماية حقوق ذوي الاحتياجات الخاصة، وفي كل الأحوال، فلا يجوز حرمان ذوي الاحتياجات الخاصة من أي مزايا أو حقوق مخصصة للوظيفة التي يشغلونها على أساس الإعاقة(٢).

ومن أجل تحقيق التمييز الإيجابي لذوي الاحتياجات الخاصة، فقد ألزمت اتفاقية منظمة العمل الدولية رقم ١٥٩ لسنة ١٩٨٣ الدول الأعضاء باتخاذ تدابير وفق قوانينها الخاصة للتأهيل المهني وتوظيف ذوي الاحتياجات الخاصة، لضمان وصول كل فئات ذوي الاحتياجات الخاصة إلى سوق العمل الحر، على أساس مبدأ تكافؤ الفرص بين العمال من ذوي الاحتياجات وبين غيرهم من العمال العاديين، ودمج الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة في برامج وخدمات العمل العادي، وخدمات العمل لذوي الاحتياجات الخاصة(٣).

وأصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة بتاريخ ٢٠ ديسمبر ١٩٧١ إعلان بشأن حماية حقوق المتخلفين عقلياً، وقد نص هذا الإعلان على حق المتخلفين عقلياً في

(١) تنص المادة (٩) من الدستور المصري على أنه "تلتزم الدولة بتحقيق تكافؤ الفرص بين جميع المواطنين دون تمييز".

تبنيت الجمعية العامة للأمم المتحدة العديد من القرارات التي تكفل تكافؤ الفرص (القرار رقم ١٥٣/٤٩ بتاريخ ٢٣ ديسمبر ١٩٩٤، القرار ١٤٤/٥٠ بتاريخ ٢١ ديسمبر ١٩٩٥، القرار رقم ٨٢/٥٢ بتاريخ ١٢ ديسمبر ١٩٩٧)، قرار المجلس الاقتصادي والاجتماعي رقم ١٩٩٧/١٩ بتاريخ ٢١ يوليو ١٩٩٧.

(٢) المادة ٢٠ من القانون رقم ١٠ لسنة ٢٠١٨ المصري، المادة ٥ من اتفاقية الأمم المتحدة لحماية حقوق الأفراد ذوي الاحتياجات الخاصة. كما حظر الفصل ٤٤ من القانون الكندي لحماية حقوق ذوي الاحتياجات الخاصة حرمان ذوي الاحتياجات الخاصة من المزايا المرتبطة بالوظيفة بسبب الإعاقة. وحظرت المواد من ٥٠١-٥٠٣ من قانون إعادة التأهيل الصادر عام ١٩٧٣ التمييز بين ذوي الاحتياجات الخاصة بسبب الإعاقة.

(٣) Arthur O'Reilly, Le droit des personnes handicapées au travail decent, Bureau international du Travail –Genève, 2007, p.7.

العمل المنتج، وهو أمر يتوافق مع الطبيعة البشرية، إذ أن العمل غير المنتج يعد نوع من العقاب، فضلاً عن ضرورة أن تعمل الدول الأعضاء في الأمم المتحدة على حماية المتخلفين عقلياً من الاستغلال والتجاوز، وحققهم في المعاملة الملائمة.

وفي عام ١٩٧٥، قدمت منظمة العمل الدولية قرار بشأن الأساليب التي يمكن أن تستخدمها الدول الأعضاء في إعادة تأهيل وتكوين ذوي الاحتياجات الخاصة لصور العمل الجديدة التي يتم تشغيلهم فيها، كما ناشدت الجمعية العامة للأمم المتحدة في قرار لها عام ١٩٨١ السكرتير العام، الوكالات المتخصصة، وغيرها من المنظمات الأخرى في الأمم المتحدة لاتخاذ كافة التدابير التي يمكن أن تساعد ذوي الاحتياجات الخاصة للعمل في هذه المنظمات، وعلى كل المستويات(١).

وفي إطار هذا التمييز الإيجابي، عمل قانون حماية حقوق ذوي الاحتياجات الخاصة الكويتي على ضرورة توفير الدعم الفني اللازم بما يمكن هؤلاء الأفراد من أداء مهام الوظيفة التي يتم تعيينهم فيها، وتخفيض ساعات العمل مدة ساعة يومياً مدفوعة الأجر لكل موظف من ذوي الاحتياجات الخاصة، أو من يرعى فعلياً أحد الافراد من ذوي الاحتياجات الخاصة، سواء في المؤسسات الحكومية أو غير الحكومية، وألا تكون الإعاقة سبباً لحرمان هؤلاء الأشخاص من المزايا المرتبطة بالوظيفة التي يشغلونها، وهو في حقيقة الأمر فهذا التزام نابع من مبادئ العدل والإنصاف، وعملت الدول، ومن بينها الكويت، على تقنينه. إذ عمل المشرع البريطاني على حماية حقوق ذوي الاحتياجات الخاصة من خلال القانون المعروف بقانون المساواة الصادر عام ٢٠١٠، ودخل حيز التنفيذ بتاريخ ١٠ سبتمبر ٢٠١١، والذي حل محل قانون مكافحة التمييز الصادر عام ١٩٩٥، على ضرورة حماية الاشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة ضد

(١) القرار رقم ٧٧/٣٦ بتاريخ ٨ ديسمبر ١٩٨١.

التمييز بسبب السن، العرق أو الجنس أو الدين، في المجالات المختلفة، مثل العمل، التعليم، وتلقى الخدمات الصحية(١).

وفي مظهر آخر من مظاهر التمييز الإيجابي لذوي الاحتياجات الخاصة في مجال العمل، فلم يلزم المشرع ذوي الاحتياجات الخاصة بالتسجيل والانتظار حتى وصول الدور في الوظائف المختلفة، وهو أمر راعى فيه المشرع البعد النفسي والاجتماعي، فالحق في العمل ليس مجرد وسيلة لتوفير مصدر دخل لهؤلاء الأفراد من ذوي الاحتياجات الخاصة فقط، بل أيضاً هو وسيلة للعمل على دمجهم في المجتمع، من خلال وظيفة أو نشاط يناسب نوع ودرجة إعاقته(٢)، وهو هدف اتفقت أغلب المواثيق الدولية والإقليمية على تكريسها، وحسبنا من ذلك الإشارة إلى نص المادة ٢٦ من ميثاق نيس Nice لعام ٢٠٠٠ بشأن الحقوق الأساسية، الذي تبنته دول الاتحاد الأوربي في ٧ ديسمبر ٢٠٠٠، التي نصت على أنه " يعترف الاتحاد ويحترم حقوق المعاقين في الاستفادة من التدابير التي تضمن استقلالهم، دمجهم الاجتماعي والمهني ومشاركتهم في الحياة المجتمعية"(٣)، كما نصت المادة ٣/٢٦ من اتفاقية الأمم المتحدة لحماية حقوق ذوي الاحتياجات الخاصة على ضرورة اتخاذ الدولة كافة التدابير لإعادة تأهيل ذوي الاحتياجات الخاصة بما يسمح لهم بالوصول إلى أقصى قدر من الاستقلال، تحقيق قدرتهم البدنية والعقلية والمهنية، بما يضمن اندماجهم ومشاركتهم في كافة جوانب

(١) Stéphane Doumbé-Billé, La protection du handicap en droit international, Ph D Thèse, Université Jean Moulin Lyon 3, 2012, p.206.

(٢) سليم قصاب: حقوق الأشخاص المعاقين في ظل القانون ٢٠٠٢/٩، مجلة العلوم الإنسانية، مجلد ٣١، عدد ٤، ٢٠٢٠، ص ٢٦٧.

(٣) Stéphane Doumbé-Billé, La protection du handicap en droit international, Op. Cit., p.62.

الحياة(١)، وهو ما نعدده موقفاً محموداً للمشرع الكويتي الذي ألزم دولة الكويت بالوفاء بالتزاماتها التي فرضتها الاتفاقيات الدولية التي وقعت عليها دولة الكويت.

وكفل قانون حماية ذوي الاحتياجات الخاصة الكويتي للمرأة العاملة الحامل الحق في أجازته بكامل راتبها إذا كانت ظروفها الصحية تستدعي ذلك، وأوصت به اللجنة الفنية المختصة، كذلك الحق في الحصول على أجازته وضع لمدة ٧٠ يوم براتب كامل، وأجازته رعاية أمومة لمدة أربعة أشهر تالية براتب كامل، يليها أجازته لمدة ستة أشهر بنصف راتب، وفقاً لما توصى به اللجنة الفنية المختصة(٢).

كما تتخذ هيئة حماية ذوي الإعاقة التدابير اللازمة لمنع جميع صور إساءة استغلال الأشخاص ذوي الإعاقة(٣)، وهناك من القوانين التي تضمنت مزيداً من التفاصيل بشأن حماية ذوي الاحتياجات الخاصة في بيئة العمل، مثل إلزام الدولة باتخاذ التدابير لحماية ذوي الاحتياجات الخاصة من الوقوع ضحايا العنف، حماية ذوي الإعاقة من العمل في الأنشطة والمواد الخطرة(٤)، فضلاً عن حمايتهم ضد الاستغلال والتحرش المادي والمعنوي بهم بيئة العمل(٥).

وعمل قانون حماية حقوق ذوي الاحتياجات الخاصة جهة العمل بتقديم بيان كل ستة أشهر لديوان الخدمة المدنية والهيئة وبرنامج إعادة هيكلة القوى العاملة والجهاز التنفيذي بالمهن والوظائف الشاغرة لذوي الاحتياجات الخاصة(١)، وخصص

(١) Stéphane Doumbé-Billé, La protection du handicap en droit international, Op. Cit., p.156.

(٢) المادة ٣٨ من القانون رقم ٨ لسنة ٢٠١٠ بشأن حماية حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة الكويتي.

(٣) المادة ١٦ من القانون رقم ٨ لسنة ٢٠١٠ بشأن حماية حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة الكويتي.

(٤) المادة ١/٧/ج من قانون ذوي الإعاقات الهندي الصادر عام ٢٠١٦.

(٥) المادة ٨ من قانون ذوي الإعاقات الهندي لعام ٢٠١٦.

(١) المادة ١٥ من القانون رقم ٨ لسنة ٢٠١٠ بشأن حماية حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة الكويتي.

قانون الاحتياجات الخاصة نسبة ٤% من الوظائف الحكومية وغير الحكومية والنفطية لذوي الاحتياجات الخاصة، وحظر على جهة العمل رفض تشغيل المرشحين من ذوي الاحتياجات الخاصة لأى سبب آخر غير الإعاقة(١).

وإن كان القانون الفرنسي الصادر بتاريخ ١١ فبراير ٢٠٠٥ بشأن المساواة في الحقوق والفرص ومشاركة الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة قد عمل على إضفاء مزيد من التمييز الإيجابي لذوي الاحتياجات الخاصة، فالزم إدارات الدولة والمستشفيات بتخصيص ٦% من عدد الوظائف المخصصة لها، وأن مخالفة هذا الالتزام يترتب عليه التزام الجهة بسداد قيمة الأموال السنوية التي يتم دفعها لذوي الاحتياجات الخاصة، حتى لا تضيع فرصة ذوي الاحتياجات الخاصة في العمل(٢).

وفي روسيا، نجد أن القانون الفيدرالي رقم ١٨١، الصادر بتاريخ ٢٤ نوفمبر ١٩٩٥ بشأن حماية ذوي الاحتياجات في الاتحاد الروسي، المعدل بالقانون الفيدرالي رقم ١٢٢ بتاريخ ٢٣ أغسطس ٢٠٠٤ كفل حق ذوي الاحتياجات الخاصة في العمل، إذ ألزمت المادة ٢١ من هذا القانون صاحب العمل الذى يشغل ما يزيد عن ١٠٠ موظف بتخصيص بنسبة ما بين ٢-٤% من تلك الوظائف لذوي الاحتياجات الخاصة، وأن رفض تنفيذ هذا الالتزام يعرض صاحب العمل للغرامة(٣).

ومن مقارنة الموقف التشريعي في فرنسا وروسيا، نجد أن المشرع الكويتي لم يلجأ في حماية حقوق ذوي الإعاقة إلى مجرد توقيع الجزاءات فحسب، بل لجأ أيضاً إلى سياسة التحفيز، من خلال تقديم الحوافز المالية إلى المؤسسات التي تشغل نسبة من

(١) المادة ١٤ من القانون رقم ٨ لسنة ٢٠١٠ بشأن حماية حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة الكويتي.

(٢) **Elissar Mourtada**, Les mutations du droit de la fonction publique: étude de droit comparé français-libanais. Op. Cit., p.68.

(٣) **Stéphane Doumbé-Billé**, La protection du handicap en droit international Op. Cit., p.209.

ذوي الاحتياجات الخاصة أعلى من النسب المقررة قانوناً، ويصدر بشروط الدعم قرار من السلطة المختصة بناء على عرض الهيئة العامة لشئون ذوي الإعاقة.

في حين أخذ المشرع المصري منى لم يعرفه القانون الكويتي، وهو تخصيص نسبة لتشغيل الأطفال المعاقين (٢%) من بين النسبة المخصصة لذوي الإعاقة بصورة عامة (٥%)، المقررة في القانون ٣٩ لسنة ١٩٧٥ بشأن تأهيل المعاقين (١)، وهو أمر فرضته العادات الاجتماعية في المجتمع المصري.

الفرع الثاني: التمييز الإيجابي لذوي الاحتياجات الخاصة في المجال الضريبي والجمركي

تعد الضرائب والرسوم الجمركية أحد موارد الخزينة العامة، ففي مجال الرسوم الجمركية، فقد أغفل المشرع الكويتي ذكر هذا السبب من أسباب الإعفاء من الرسوم الجمركية الواردة في المواد ٦،٧،٨ من قانون الرسوم الجمركية رقم ١٣ لسنة ١٩٨٠، بخلاف حالة وحيدة، وهي إعفاء الأدوات والأجهزة التي يتم استيرادها للجمعيات الخيرية أو الرياضية (٢)، إلا أن المشرع الكويتي قد تدارك هذا الأمر، واعفي من الرسوم والضرائب بأنواعها الأدوات والأجهزة التأهيلية والتعويضية، ومركبات الأفراد المجهزة لاستخدام الأشخاص ذوي الإعاقة (٣)، وإن كان المشرع المصري قد توسع في مجال الإعفاء الضريبي والجمركي لمتطلبات ذوي الاحتياجات الخاصة، فأعفي الأجهزة التعويضية وقطع غيارها ووسائل إنتاجها ووسائل النقل اللازمة لاستخدام الطفل المعاق وتأهيله من جميع أنواع الرسوم والضرائب (١)، كما أدرجت اللائحة التنفيذية لقانون الجمارك المصري كراسي وأجهزة المعوقين وقطع غيارها من بين الأجهزة المعفاة

(١) المادة ٨٢ من قانون الطفل المصري رقم ١٢ لسنة ١٩٩٦، المعدل بالقانون رقم ١٢٦ لسنة ٢٠٠٨.

(٢) المادة ٦/٦ من قانون الرسوم الجمركية الكويتي رقم ١٣ لسنة ١٩٨٠.

(٣) المادة ٤٤ من القانون ٨ لسنة ٢٠١٠ بشأن حماية ذوي الاحتياجات الخاصة الكويتي.

(٤) المادة ١/٨٦ من قانون الطفل المصري رقم ١٢ لسنة ١٩٩٦، المعدل بالقانون رقم ١٢٦ لسنة ٢٠٠٨.

من الرسوم الجمركية^(١)، سيارات نقل الركاب المعاقين داخل المطارات المزودة بمجاري ومسارات لتثبيت المقاعد ذات العجلات الخاصة بالركاب المعاقين^(٢)، ونأمل أن يتدارك المشرع الكويتي هذا القصور، وأن يضمن نص المادة ٤٤ من قانون حماية حقوق الاشخاص ذوي الإعاقة إعفاء قطع غير الأجهزة التعويضية والتأهيلية من الضرائب والرسوم الجمركية، وإلا توقف عمل تلك الأجهزة بعد فترة من الوقت، لعدم توفر الصيانة وقطع الغيار اللازمة لذلك.

أما الملاحظة الأخرى الجديرة بذكرها هنا هو أن المشرع الكويتي قد قصر الإعفاء من الرسوم الضريبية والجمركية على مركبات الأفراد المجهزة لاستخدام الأشخاص ذوي الإعاقة، خلافاً للمشرع المصري الذي أدرج من بينها وسائل النقل الجماعي المخصصة لنقل الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة، فجاءت المادة ٨٦ من قانون الطفل لتشمل وسائل النقل دون تخصيص، ومن ثم فالعام يجري على عمومه، والمطلق يجري على إطلاقه حتى يرد ما يخصه.

وعن التمييز الإيجابي لذوي الاحتياجات الخاصة في مجال الضريبي، فقد أعفي قانون حقوق ذوي الاحتياجات الخاصة الكويتي هؤلاء الأشخاص من دفع كافة الرسوم الحكومية مقابل الخدمات^(٣)، وهو ما يتفق مع السياسة العامة للدولة الكويتية، التي

(١) المادة ٢/٧٨/هـ/٤ من اللائحة التنفيذية لقانون الجمارك رقم ٢٠٧ لسنة ٢٠٢٠، الصادرة بقرار وزير المالية رقم ٤٣٠ لسنة ٢٠٢١، الوقائع المصرية، العدد ١٩٣ تابع، بتاريخ ٣١ أغسطس ٢٠٢١، ص ٣٣- ص ٣٤.

(٢) المادة ٢/٧٨ من اللائحة التنفيذية لقانون الجمارك رقم ٢٠٧ لسنة ٢٠٢٠، الصادرة بقرار وزير المالية رقم ٤٣٠ لسنة ٢٠٢١، الوقائع المصرية، العدد ١٩٣ تابع، بتاريخ ٣١ أغسطس ٢٠٢١، ص ٣٣- ص ٣٤.

(٣) المادة ٣٧ من القانون ٨ لسنة ٢٠١٠ بشأن حماية ذوي الاحتياجات الخاصة الكويتي.

اتجهت منذ ٧٠ على الاعتماد على إيرادات النفط لتغطية النفقات العامة، وتحقيق أهداف المجتمع الكويتي الاجتماعية والاقتصادية(١).

الفرع الثالث: التمييز الإيجابي لذوي الاحتياجات الخاصة في مجال المساعدات المالية

علاوة على الإعفاءات الضريبية والجمركية، فإن لذوي الاحتياجات الخاصة الحق في الحصول على المساعدات المالية، إذ تنص المادة ٢/٢٢ من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر عام ١٩٤٨، على أن لكل شخص بصفته عضواً في المجتمع الحق في الضمان الاجتماعي، ويتحقق هذا الضمان بواسطة المجهود القومي والتعاون الدولي، بما يتفق ونظم كل دولة ومواردها"، وأوضحت المادة ١/٢٥ من هذا الإعلان أن حق ذوي الاحتياجات الخاصة نابع مع التضامن والتكافل الاجتماعي، الذي يمثل ركيزة أساسية من ركائز المجتمع الكويتي، وأن إعاقتهم هذه ناتجة عن ظروف خارجة عن إرادتهم، ويعد الإعلان العالمي لحقوق الإنسان المصدر الذي استمدت منه معظم الدول أغلب تشريعاتها، ومن بينها دولة الكويت.

وبموجب هذا النص الذي أدخله المشرع الكويتي في تشريعاته الداخلية، فقد حرص على تقديم المساعدات المالية المباشرة لذوي الاحتياجات الخاصة أو لذويهم إذا لم يكونوا قادرين على إدارة شئونهم الخاصة، وهو مظهر للتمييز الإيجابي اعتنقته التشريعات المقارنة، إذ نجد أن قانون ذوي الاحتياجات الخاصة الفرنسي قد أجاز لذوي الإعاقة في حالة الطوارئ التقدم بطلب إلى رئيس المجلس العام للإعاقة، الذي يمكنه أن يصدر بعد التحقق من حالة الضرورة، وتقديم ما يفيد تحقق الإصابة،

(١) د. أحمد عبد الصبور الدجاوي: جدوى تطبيق ضريبة القيمة المضافة في دولة الكويت، مجلة كلية القانون الكويتية العالمية، العدد ٤، ٢٠٢٠، ص ٥٥٤.

ويصدر رئيس المجلس قراراً بمنح الشخص ذوي الاحتياجات الخاصة مبلغاً محدداً لمواجهة حالة الطوارئ(١).

وعلى الرغم من تقديم المساعدات لذوي الاحتياجات الخاصة، إلا أن ذوي الاحتياجات الخاصة وذوهم غالباً ما يجدون هذه المساعدات غير كافية لتلبية احتياجات ذوي الاحتياجات الخاصة الذين يعولونهم، خاصة إذا كان عائل الأسرة لا يعمل، كما يشعرون بعدم كفاية جهود دمج ذوي الاحتياجات الخاصة في المجتمع، وإعادة تكوينهم وتأهيلهم، بما يشعرون بالاستقلال، وأنهم ليسوا عالة على ذويهم.

الفرع الرابع: التمييز الإيجابي لذوي الاحتياجات الخاصة في المجال السياسي

أما عن التمييز الإيجابي لذوي الاحتياجات الخاصة في المجال السياسي فقد تبنت الجمعية العامة للأمم المتحدة في عام ١٩٧٥ إعلاناً بشأن حقوق الأفراد ذوي الاحتياجات الخاصة (القرار ٣٤٤٧ (xxx) بتاريخ ٩ ديسمبر ١٩٧٥، وأكد هذا الإعلان على أن لذوي الاحتياجات الخاصة ذات الحقوق المدنية والسياسية التي يتمتع بها غيرهم من الأسوياء، مثل الحق في التعليم، إعادة التأهيل والتكوين المهني، الحصول على المساعدات، الخدمات، الحق العمل والصحة الإنجابية. وأكد هذا الإعلان على تمتع ذوي الاحتياجات الخاصة بتلك الحقوق بدون تمييز على أساس الجنس، أو لأي سبب آخر(٢).

وفي إطار التزامها بالمواثيق الدولية، عملت دولة الكويت على ضمان الحقوق السياسية لذوي الاحتياجات الخاصة، وإن بدت ملامح هذا التمييز غير واضحة بصورة

(١) المادة ١٢ من القانون ١٠٢ لسنة ٢٠٠٥ بشأن ذوي الاحتياجات الخاصة الفرنسي

(٢) Arthur O'Reilly, Le droit des personnes handicapées au travail decent, Op. Cit., p.27.

كافية في قانون ذوي الاحتياجات الخاصة الكويتي، من حيث تخصيص نسبة من مقاعد مجلس الأمة لذوي الاحتياجات الخاصة، بما يعكس تشكيل المجلس لكل فئات المجتمع الكويتي، ولا تكون الإعاقة سبباً لحرمانهم من ذلك، خاصة أن المادة ٨٢ من الدستور الكويتي لم تحظر ترشح ذوي الإعاقة لعضوية مجلس الأمة، أو النص على التزام لجنة الإنتخابات البرلمانية على توفير التجهيزات الملائمة لتمكين ذوي الاحتياجات الخاصة من ممارسة حقوقهم السياسية، كما فعلت بعض القوانين مثل قانون ذوي الاحتياجات الخاصة الهندي، الذي ألزم لجنة الإنتخابات بتوفير التجهيزات التي تمكن ذوي الاحتياجات الخاصة من الإدلاء بأصواتهم، وأن تكون كل العملية الانتخابية بطريقة يفهمها ذوي الاحتياجات الخاصة^(١)، وهو التزام نجده مستمداً من المواثيق الدولية التي كفلت حماية حقوق ذوي الاحتياجات الخاصة، إذ نجد المادة ٢٩ من اتفاقية الأمم المتحدة لحماية حقوق الأفراد ذوي الاحتياجات الخاصة قد عملت على حماية الحقوق السياسية لذوي الاحتياجات الخاصة من حيث حق الترشح للانتخابات، حق التصويت في الإنتخابات والاستفتاءات العامة، وضرورة توفير مواد وأدوات الإنتخابات بطريقة يفهما الأفراد من ذوي الاحتياجات الخاصة، كما أن من حق الأفراد ذوي الاحتياجات الخاصة المشاركة في المنظمات الدولية، المنظمات الوطنية غير الحكومية، والنقابات والاتحادات والجمعيات التي تعنى بالحياة العامة في البلاد^(٢).

وفي إطار تحقيق التمييز الإيجابي لذوي الاحتياجات الخاصة، فمن الضروري تشجيعهم على المشاركة في تسير الشؤون العامة على قدم المساواة مع الآخرين، وتشجيع مشاركتهم في صياغة السياسات والبرامج بمن فيهم الأطفال ذوى الإعاقة

(١) المادة ١١ من قانون ذوى الإعاقات الهندي الصادر عام ٢٠١٦.

(٢) Stéphane Doumbé-Billé, La protection du handicap en droit international, Op. Cit., p.152.

وخاصة فيما يتعلق بشؤونهم، وذلك بأنفسهم أو من خلال ذويهم، أو من خلال المنظمات التي تمثلهم.

المطلب الثاني

التمييز الإيجابي لذوي الاحتياجات الخاصة في المجال الخدمي

عمل المشرع الكويتي على التمييز الإيجابي لذوي الاحتياجات الخاصة في مجال الخدمات، مثل التنقل والإسكان والتعليم والصحة، وهو ما نبينه على النحو التالي:

الفرع الأول: التمييز الإيجابي لذوي الاحتياجات في مجال خدمات التنقل

أما عن التمييز الإيجابي لذوي الاحتياجات الخاصة في التنقل، نصت المادة ٩ من اتفاقية الأمم المتحدة لذوي الاحتياجات الخاصة على حق ذوي الاحتياجات الخاصة في الوصول إلى وسائل النقل وانظمة وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات التي تقدم لأقرانهم من الأشخاص العاديين، وهو سبيل للتمييز الإيجابي اقتفى أثره مشرعنا الكويتي، إذ رسم قانون ذوي الاحتياجات الخاصة الكويتي حدود التمييز الإيجابي لذوي الاحتياجات الخاصة في مجال النقل، من خلال النقل المجاني، أو المخفض، بشرط الحصول على شهادة، تتحمل وزارة الشؤون الاجتماعية، ويسرى ذلك فقط على وسائل النقل العام، ونأمل أن يسرى ذلك على وسائل النقل الخاصة، على أن تقوم وزارة التضامن الاجتماعي بدفع تكاليف النقل لذوي الاحتياجات الخاصة المسجلين لديها، الذين يحملون الكارت الذكي الصادر عن وزارة التضامن الاجتماعي، أو من خلال عقود تبرمها وزارة التضامن

الاجتماعي مع أصحاب وسائل النقل(١)، إلا أن الصعوبة تكمن هنا في عدم وجود الورش التي تقوم بالتجهيزات الهندسية لتلك السيارات، وقلة السيارات المستوردة المجهزة خصيصاً لذلك.

وأقرت المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان بهذا الحق بقولها: "من الضروري التمكين لذوي الاحتياجات الخاصة الوصول إلى الأماكن المطلوبة لهم، مثل الأسواق، المكتبات، مكاتب البريد، الملاعب والمتاحف، المسارح وصالات العرض، مع تأمين وصول خاص لذوي الاحتياجات الخاصة إلى تلك الأماكن(٢)، وفي موضع آخر ألزمت المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان جمهورية تشيك بإزالة المعوقات الإنشائية التي تمنع وصول الأفراد ذوي الاحتياجات الخاصة إلى الأماكن والمكاتب العامة(٣)، كما ألزمت المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان الحكومة الإيطالية بمناسبة نظرها قضية Botta c/ Italie بحق الأفراد في الوصول إلى الأماكن العامة، باعتبار ذلك من الحقوق الأساسية لذوي الاحتياجات الخاصة، التي اقرتها المواثيق الدولية التي وقعت عليها إيطاليا(٤).

وفي سبيل تحقيق هذا التمييز الإيجابي لذوي الاحتياجات الخاصة، عني المشرع بإلزام الجهات الإدارية في الدولة بوضع تصميمات المباني والمنشآت الحكومية وغير

(١) المادة ٨ من القانون ٩ لسنة ٢٠٠٢، المواد من ٢-٧ من المرسوم التنفيذي رقم ١٤٤ لسنة ٢٠٠٦ الذي يحدد كيفية استفادة الأشخاص المعاقين من مجانية النقل وتخفيض تسعيرته. إنظر في ذلك: سليم قصاب: حقوق الأشخاص المعاقين في ظل القانون ٢٠٠٢/٩، مجلة العلوم الإنسانية، مجلد ٣١، عدد ٤، ٢٠٢٠، ص ٢٦٨.

(٢) Affaire Alois FARCAS c/Roumanie requête n°32596/04, Cour Européenne des droits de l'homme, troisième section, consultable sur le site <http://cmiskp.echr.coe.int/>

(٣) Affaire zehnalova et zehnal c/république thèque requête n°38621/97, CEDH, deuxième section, <http://cmiskp.echr.coe.int/>,

(٤) Affaire Botta c/ Italie, n°153/1996/772/973, cour européenne des droits de l'homme, 24 février 1998, <http://cmiskp.echr.coe.int/>

الحكومية بما يلي احتياجات ذوي الاحتياجات الخاصة، تلك التصميمات التي تضعها وزارة الشؤون الاجتماعية، وتلزم بها كل جهات الدولة، سواء في إنشاء المباني الحديثة، أو إعادة تأهيل المباني القائمة بالفعل، وذلك استنادا إلى قاعدة البيانات التي تقدمها وزارة التخطيط، بشأن نوع ودرجة إعاقة المترددين على جهات حكومية معينة، بل وعلى قطاعات معينة في مبنى أو جهة حكومية، بما يساعد في تقديم الخدمات والمرافق التي تساعد ذوي الاحتياجات الخاصة في مباشرة نشاطها، وتلبية احتياجاتها بصورة متكافئة مع غيرهم من الأسوياء(١).

وفي هذا السياق، وضعت الحكومة الفرنسية خطة عشرية (٢٠٠٥-٢٠١٥) لإعادة تأهيل المباني العامة بما يتيح لذوي الاحتياجات الخاصة الدخول إليها، ما لم تكن هذه المنشآت مسجلة أثر أو منشآت تاريخية(٢)، وإن كان هذا الأمر لا يسرى على الوضع في الكويت، لأن أغلب المباني الحكومية في الكويت هي مباني حديثة، تم فيها مراعاة اشتراطات السلامة، ومنها احتياجات ذوي الاحتياجات الخاصة.

وهناك من انتقد قانون ذوي الاحتياجات الخاصة الكويتي لكونه لم ينص على تقديم خدمات لذوي الاحتياجات الخاصة في أوقات الأزمات، كما نصت بعض القوانين، مثل قانون حماية حقوق ذوي الإعاقات المصري، الذي نص على حماية حقوق ذوي الإعاقة في ظروف الأوبئة والكوارث وغيرها من الظروف الطارئة والحالات التي تتسم بالخطورة(٣)، وقانون ذوي الإعاقات الهندي الذي ألزم الحكومة بتوفير الاحتياجات اللازمة لحماية ذوي الاحتياجات في فترة الأزمات من الطوارئ الإنسانية، مواطن الخطر،

(١) حسين خليل مطر: التنظيم القانوني لحقوق ذوي الإعاقة في التشريع العراقي ومدى مطابقته للمعايير الدولية، مجلة المحقق الحلي للعلوم القانونية والسياسية، العدد الأول، س ١٩، ٢٠١٧، ص ٦٦٦.

(٢) Jérôme Bernard. Handicap mental et autonomie juridique : de la protection à l'émancipation. Droit, Ph D Thèse, Université de Lorraine, 2013, p.46.

(٣) المادة ٤/١٤ من قانون حماية حقوق ذوي الاحتياجات الخاصة المصري رقم ١٠ لسنة ٢٠١٨.

النزاعات المسلحة، الكوارث الطبيعية(١)، وإن كان هذا الرأي مردود عليه بالقول بأن التزام الدولة الكويتية بحماية المواطن الكويتي في الظروف الطبيعية والاستثنائية مصدره الجنسية والمواطنة، فلا ينبغي أن تكون الإعاقة حائلاً يحول بين الفرد وبين حمايته في الظروف الاستثنائية.

الفرع الثاني: التمييز الإيجابي لذوي الاحتياجات في مجال خدمات الإسكان

من بين مظاهر التمييز الإيجابي لذوي الاحتياجات الخاصة في مجال خدمات الإسكان عدم سريان أحكام المادة ٣٠ من القانون ٤٧ لسنة ١٩٩٣ بشأن القرض الإسكاني(٢)، والإعفاء من شرط تقدير قيمة العقار بما يزيد عن ٣٠٠ الف دينار كويتي، حتى يمكنه الحصول على القرض، كما أعطت المادة ٤/١٥ من القانون ٤٧ لسنة ١٩٩٣ سالف الذكر أسر المعاقين أولوية في الرعاية السكنية، والحصول وحدات سكنية، ونأمل من المشرع أن يخصص نسبة لذوي الاحتياجات الخاصة تقيمهم منافسة الأسوياء في أولوية حجز تلك الوحدات السكنية، وهو أمر فطن إليه المشرع المصري، إذ ألزم قانون حقوق ذوي الاحتياجات الخاصة الجهة الإدارية بتخصيص نسبة(٥%) من المساكن التي تنشئها الدولة، أو المدعمة لذوي الاحتياجات الخاصة(٣)، فيما اعتبر قانون حماية حقوق ذوي الإعاقة الجزائري أن الإعاقة بنسبة ١٠٠% تمنح ذوي الإعاقة تخفيض في مبلغ إيجار وشراء الوحدات الاجتماعية التابعة للدولة، أو أحد الجماعات الإقليمية(٤).

(١) المادة ١١ من اتفاقية حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة، المادتين ١/٨ و ٤ من قانون ذوي الإعاقات الهندي لعام ٢٠١٦، المادة ٣/١٢/ج من قانون ذوي الإعاقات الهندي لعام ٢٠١٦.

(٢) الفقرة الخامسة من المادة الرابعة من القانون رقم ٨ لسنة ٢٠١٠ الكويتي

(٣) المادة ٢٦ من القانون المصري رقم ١٠ لسنة ٢٠١٨ بشأن حقوق ذوي الاحتياجات الخاصة.

(٤) المادة ٣١ من القانون الجزائري رقم ٢٠٠٢/٩، الصادر بتاريخ ٢٠٠٢/٥/٨.

وبالبناء على ما تقدم، يمكن القول أن قانون حماية حقوق ذوي الاحتياجات الخاصة الكويتي قد أعطى ذوي الإعاقة الحق في الحصول على نسبة تخفيض تحددها السلطات المختصة بشأن تأجير وشراء الوحدات السكنية التابعة للدولة، ولا يكون مجرد إعطاء أولوية الحصول على الوحدات السكنية، وإن كانت أولوية الحصول على الوحدات السكنية أمر لا نقلل من أهميته أو قدره، ولكن يجب أن يكون ذلك خطوة على طريق يتبعها خطوات في مجال التمييز الإيجابي لذوي الاحتياجات الخاصة.

الفرع الثالث: التمييز الإيجابي لذوي الاحتياجات في مجال خدمات التعليم

نصت اتفاقية حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة على التزام الدول الموقعة عليها بتقديم الخدمات التعليمية للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة^(١)، كما نص على هذا الحق القاعدة ٦ من القواعد العالمية لتكافؤ الفرص بين الأشخاص ذوي الإعاقة، الصادرة عام ١٩٩٣، التي نصت على ضرورة المساواة بين الافراد ذوي الاحتياجات الخاصة، بدون تمييز بين الجنسين، في فرص التعليم الابتدائي والثانوي والعالي في إطار متكامل، كما يجب على الدول مراعاة أن تعليم الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة يشكل جزء لا يتجزأ من المنظومة التعليمية في الدولة^(٢).

فضلا عن ذلك، فقد ورد هذا الحق في الإعلان الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة بتاريخ ٢٠ ديسمبر ١٩٧١ بشأن حقوق المتخلفين عقليا، وقد نص هذا الإعلان على حق المتخلفين عقليا في الحصول على أقصى حد ممكن من الحقوق التي يمكن أن يحصل عليها سائر البشر، من حيث الحق في التعليم والتدريب والتوجيه بما يمكنه من

(١) المادة ٢/٢٤ من اتفاقية حقوق ذوي الاحتياجات الخاصة.

(٢) Stéphane Doumbé-Billé, La protection du handicap en droit international, Op. Cit., p.163.

إنماء طاقاته وقدراته إلى أقصى حد ممكن، والحق في التمتع بالأمن الاقتصادي، مستوى معيشة لائق.

وبمقضي الالتزامات المنصوص عليها في المواثيق الدولية، فقد أُلزم قانون ذوي الاحتياجات الخاصة الكويتي الدولة بضرورة العمل على تدريب فريق معلمي ذوي الاحتياجات الخاصة على طرق الدمج والطرق البديلة، بما يضمن دمج هؤلاء الطلاب في بيئة الطلاب الاسوياء^(١)، والعمل على توفير الطرق الملائمة لقياس مدى التحصيل الدراسي لهؤلاء الطلاب^(٢)، تطوير المناهج بما يلي احتياجات الطلاب ذوي الاحتياجات الخاصة، فضلاً عن توفير معلمين يجيدون التعامل بلغة الإشارة، وهو التزام نصت عليه المادة ٩ من القانون الفرنسي رقم ١٠٢ لسنة ٢٠٠٥ بشأن ذوي الاحتياجات الخاصة، التي أكدت على حق ذوي الاحتياجات الخاصة في التعليم والصحة، بما يساعدهم على بناء قدراتهم، ويتم ذلك بقرار من الجهة المختصة.

وعملت قوانين حماية حقوق ذوي الاحتياجات الخاصة على حماية حقهم في التعليم من خلال تخصيص نسبة لهم في مؤسسات التعليم العالي، التي لا تقل عن نسبة ٥% من إجمالي عدد المقاعد^(٣)، وهو أمر لا نظير له في قانون حماية حقوق ذوي الاحتياجات الخاصة الكويتي.

(١) تضمن القانون البلجيكي الصادر بتاريخ ٢٥ فبراير ٢٠٠٣ التزام الدولة بالعمل على إزالة المعوقات التي تحول بين الأفراد ذوي الاحتياجات الخاصة وبين إعادة دمجهم في المجتمع، وأن التعليم وسيلة لإعادة اندماج هؤلاء الأفراد في المجتمع.

Stéphane Doumbé-Billé, La protection du handicap en droit international, Op. Cit., p.137.

(٢) من التشريعات التي أقرت هذا الحق المادة ١٧ من قانون ذوي الإعاقات الهندي الصادر عام ٢٠١٦.

(٣) المادة ١/٣٢ من قانون ذوي الإعاقات الهندي الصادر عام ٢٠١٦.

كما تخصص الدولة نسبة من مقاعد البعثات والمنح الدراسية التي توفرها في كافة الجهات الحكومية داخل وخارج الكويت لذوي الإعاقة طبقاً للضوابط والشروط التي يصدر بها قرار من رئيس الهيئة طبقاً لنوع ودرجة الإعاقة، ونأمل أن تكون هذه النسبة ملائمة لعدد الافراد المقدمين من ذوي الاحتياجات الخاصة في موضوع المنح الدراسية والبعثات، وشاطره الرأي قانون الاحتياجات الخاصة الهندي حال معالجته لحق التعليم في الباب الثالث، الذي نص على ضرورة تقديم المنح الدراسية بما يتلاءم مع نوع ودرجة الإعاقة(١)، وهو أمر خلا منه قانون ذوي الاحتياجات الخاصة المصري، الذي عالج في الباب الثالث حق ذوي الاحتياجات الخاصة في التعليم.

وتشجيعاً لدورها في مجال تعليم ذوي الاحتياجات الخاصة، عمل المشرع الكويتي على تقديم الدعم المادي لمؤسسات تعليم الأفراد ذوي الاحتياجات الخاصة(٢).

وفي إطار الدعم المالي لذوي الاحتياجات الخاصة، فقد نصت قوانين حماية حقوق ذوي الاحتياجات الخاصة، من خلال صرف مخصصات شهرية للأفراد من ذوي الإعاقة حتى سن الحادية والعشرين، تحدد قيمته بناء على تقرير اللجنة الفنية المختصة، طبقاً لنوع ودرجة الإعاقة، ويستمر صرف هذا الدعم حتى سن الثامنة والعشرين إذا استمر بالدراسة، وتستحق المرأة التي ترعى معاقاً ذا اعاقه شديدة ولا تعمل مخصصاً شهرياً وفقاً للشروط والضوابط التي تحددها الهيئة(٣).

الفرع الرابع: التمييز الإيجابي لذوي الاحتياجات في مجال الخدمات الصحية

(١) المادة h-17 من قانون ذوى الإعاقات الهندي لعام ٢٠١٦.

(٢) قرار رئيس الهيئة العامة لذوى الإعاقة، رقم ١٢٣ لسنة ٢٠١٩، الجريدة الرسمية بتاريخ ١٧/٢/٢٠١٩.

(٣) المادة الأولى من القانون رقم ١ لسنة ٢٠١٥ بتعديل بعض أحكام القانون رقم ٨ لسنة ٢٠١٠.

وفي المجال الصحي، فقد ألزم قانون ذوي الاحتياجات الخاصة الحكومة على ضرورة توفير الدعم الصحي، الإرشاد الوراثي في مرحلة ما قبل الزواج(١)، حتى لا تكون الإعاقة حائلاً يحول بين هؤلاء الأفراد وبين إنجاب أطفال يعاونون من أمراض وراثية، تقديم الرعاية الصحية للمرأة المعاقة، سواء كان ذلك خلال فترة الحمل أو بعده، فضلاً عن توفير الرعاية الصحية للمرضى المعاقين داخل الكويت وخارجه، فيحق للأفراد من ذوي الإعاقة العلاج بالخارج على نفقة الدولة، وصرف كراسي متحركة لمن هم فوق سن ١٥ سنة(٢).

وفي إطار هذا التمييز الإيجابي، تلتزم الدولة بتقديم الخدمات الوقائية والإرشادية والعلاجية والتأهيلية بكافة المراكز الصحية في البلاد، مع مراعاة الاحتياجات الخاصة لذوي الإعاقة، وتعمل على الحد من اسباب الإعاقة قبل وأثناء الحمل وبعد الولادة، وتؤمن لهم العلاج بالخارج عند الضرورة(٣)، كما عمل قانون ذوي الاحتياجات الخاصة على تقديم الرعاية الصحية والعلاج الطبيعي لذوي الاحتياجات الخاصة في المنزل لمن تحدد اللجنة الفنية حاجته لذلك من ذوي الاحتياجات الخاصة(٤)، وإن كانت بعض قوانين ذوي الاحتياجات الخاصة قد أفردت نصوصاً خاصة تتعلق بالصحة الإنجابية وتنظيم الأسرة(٥)، وبحق ذوي الاحتياجات الخاصة في الخدمات الطبية، التشخيصية، العمليات التصحيحية المجانية لعلاج عاهاتهم(١)،

(١) حسين خليل مطر: التنظيم القانوني لحقوق ذوي الإعاقة في التشريع العراقي ومدى مطابقته للمعايير الدولية، مجلة المحقق الحلي للعلوم القانونية والسياسية، العدد الأول، س ١٩، ٢٠١٧، ص ٦٥٧.

(٢) المادة ٢٠ من القانون رقم ٨ لسنة ٢٠١٠، المادة ٢ من اللائحة التنفيذية للقانون رقم ٨ لسنة ٢٠١٠، الصادرة بقرار رئيس الهيئة العامة لذوي الإعاقة، رقم ٤٨٠ لسنة ٢٠١٩، بتاريخ ٢٦/٥/٢٠١٩.

(٣) المادة ٧ من القانون ٨ لسنة ٢٠١٠ بشأن حماية ذوي الاحتياجات الخاصة الكويتي.

(٤) المادة ٢/٨ من القانون ٨ لسنة ٢٠١٠ بشأن حماية ذوي الاحتياجات الخاصة الكويتي.

(٥) المادة ١/١٠ من قانون ذوي الإعاقات الهندي الصادر عام ٢٠١٦.

(١) المادة f-3-24 من قانون ذوي الاحتياجات الخاصة الهندي لعام ٢٠١٦.

وإن كنا نرى في الإطار العام الذي وضعه قانون حماية حقوق ذوي الاحتياجات الخاصة ما يكفي لتوفير الرعاية الصحية لذوي الاحتياجات الخاصة، سواء من حيث الصحة الإنجابية أو غيرها من الخدمات الطبية الأخرى الخاصة بتنظيم الأسرة.

من ناحية أخرى، تعمل الحكومة الكويتية على تحقيق التمييز الإيجابي لذوي الاحتياجات في مجال الخدمات الصحية من خلال إزالة المعوقات التي تحول دون علاج ذوي الاحتياجات الخاصة في المستشفيات والمراكز الطبية الحكومية وغير الحكومية، وأن يتم تقديم الخدمات الصحية لذوي الاحتياجات الخاصة بذات الكفاءة التي تقدم بها لأقرانهم الطبيعيين، وأن تراعى الخدمات الصحية التي يتم تقديمها للفروق بين الجنسين، بما يحفظ لهؤلاء الأفراد كرامتهم، وحرمتهم في تلقى الرعاية الصحية المناسبة لهم(١)، كما يحق لهم رفض الخدمات الصحية المقدمة لهم إذا وجدوا أنها لا تناسب حالتهم الصحية، أو تمتن كرامتهم، أو لا تراعى نوعية إعاقاتهم؛ أو على غير الجودة المطلوبة.

وما يؤخذ على قانون ذوي الاحتياجات الخاصة الكويتي أنه لم يتطرق إلى إشكالية هامة، ألا وهي عدم جواز تعرض أي شخص من ذوي الاحتياجات الخاصة لأي إجراء طبي يؤدي إلى تعقيمه، وجعله غير قادر على الإنجاب بدون موافقة واعية، سواء كان ذكراً أم أنثى(٢)، ويعني الرضا تنازل المريض عن الحماية التي يقرها القانون لسلامة جسده، وبذلك تنتفي صفة التجريم عن الفعل، وهو أمر لا نعتقد بصوابه، إذ يكون رضاه المجنى عليه معيباً، ولا يعتد به(١)، وهو موقف اعتنقته أحكام القضاء

(١) المادة ٢٥ من اتفاقية حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة.

(٢) المادة ٢/١٠ من قانون ذوي الإعاقات الهندي الصادر عام ٢٠١٦.

(١) د/حسنى محمد السيد الجدع: رضاه المجنى عليه وأثاره القانونية، دراسة مقارنة، رسالة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة القاهرة، ١٩٨٣، ص ٥٢٧، حكم محكمة النقض المصرية، الطعن رقم ٦٤٣٠ لسنة ٦٢ ق، جلسة ٨ نوفمبر ١٩٩٨، مجموعة أحكام النقض، رقم ١٤٨، ص ٩٤٩.

الأمريكي، التي اعتبرت رضا القاصر وفاقد الأهلية رضا منعدماً، ولا يعتبر سبباً للإباحة، وذلك بمناسبة نظرها قضية *Strunk v. Strunk*، والتي فيها طلبت الأم التصريح من المحكمة بنقل كلية من ابنها المتخلف عقلياً إلى الابن السليم الذي يعاني من الفشل الكلوي، وقضت بعدم جواز اعتبار رضا الأم عن نقل الكلية من الابن المتخلف عقلياً سبباً للإباحة، ما دام لنقل الكلية تأثيراً سلبياً على الابن المتخلف عقلياً^(١)، إذ يجب على الآباء الموازنة بين مصالح الطفلين، و يجب أن يكون الدافع أو المبرر وراء قرار أحد الأبوين في كل حالة على حدة^(٢)، ذلك الأمر الذي أغفل المشرع الكويتي النص عليه، سواء في قانون الجزاء، أم في قانون حماية حقوق ذوي الاحتياجات الخاصة، ونأمل أن يتداركه في تعديل أيا من هذين القانونين في أقرب وقت، ولا يغنى عن ذلك تقرير عقوبة لتسبب العجز لعضو من أعضاء جسم الإنسان لمدة تزيد عن ثلاثين يوماً، دون إحداث عاهة مستديمة^(٣).

عطفاً على ما تقدم، فقد عمل قانون حماية حقوق الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة على تغليب مصلحة تلك الفئة الأولى بالرعاية، فألزم الدولة أن تزود الأشخاص ذوي الإعاقة بالأجهزة التعويضية اللازمة لهم مجاناً، وفق تقدير اللجنة الفنية^(١)، دون تحديد سقف مالي لتلك الأجهزة، خلافاً لما قرره قانون الطفل المصري،

(١) *Strunk v. Strunk* 445 s.W.2 d 145 (Ky.1969).

(٢) *Re Richardson*, 284 S.2d 185, 187 (La. Cir.Ct. App.1973).

(٣) المادة ١٦٢ من قانون الجزاء الكويتي.

وهناك إشكالية تقع خارج نطاق الدراسة، ولكن من الضروري التنويه إليها، وهي أن مجلس الدولة الفرنسي قد حظر في حكم له عام ٢٠٠١ على الأطباء والمؤسسات الصحية التلاعب في الجينات الوراثية لتجنب إنجاب طفل ذو إعاقة، إذ عده مجلس الدولة اعتداء على حق الطفل في الكرامة. يراجع في ذلك:

Morange Jean, *Manuel des droits de l'homme et des libertés publiques*, Puf, 2007, p.179.

(١) المادة ٤٤ من القانون ٨ لسنة ٢٠١٠ بشأن حماية ذوي الاحتياجات الخاصة الكويتي.

الذى الزم الحكومة بأن تؤدي خدمات التأهيل والأجهزة التعويضية للأطفال المعاقين دون مقابل، في حدود المبالغ المخصصة لذلك في الموازنة العامة للدولة(١).

المطلب الثالث

التمييز الإيجابي لذوي الاحتياجات الخاصة في المجال القانوني

يتمتع الأفراد ذوي الاحتياجات الخاصة بالتمييز الإيجابي في المجال القانوني، شأنهم في ذلك شأن جوانب عدة، سواء من حيث الحصول على المساعدة القضائية، أو الحق في الاستعانة بمرجم، أو اعتبار الإعاقة سبباً لتغليظ العقوبة حال كون المجنى عليه من ذوي الاحتياجات الخاصة. وهو ما نعالجه على النحو التالي:

الفرع الأول: الدعم من برنامج المساعدات القضائية

الأصل أن الأفراد من ذوي الاحتياجات الخاصة يتمتعون بالحق في الحصول على المساعدة القضائية، سواء من حيث تقديم الاستشارات والخدمات القانونية المجانية، التي تتحملها الخزنة العامة للدولة، رسوم رفع الدعاوى القضائية(٢)، إلا أن قانون حماية حقوق ذوي الاحتياجات الخاصة الكويتي لم ينص على هذا الحق تحديداً، بل نص على إعفاء الاشخاص ذوي الإعاقة من دفع كافة الرسوم الحكومية مقابل الخدمات(١)، وإن كان قانون حماية ذوي الاحتياجات الخاصة المصرى أكثر وضوحاً وتحديداً في هذا الصدد، فنص على إعفاء ذوي الاحتياجات الخاصة من الرسوم القضائية عن الدعاوى المقامة امام المحاكم على اختلاف

(١) المادة ٢/٧٧ من قانون الطفل المصرى رقم ١٢ لسنة ١٩٩٦، المعدل بالقانون رقم ١٢٦ لسنة ٢٠٠٨.

(٢) المادتين ١٢ من قانون ذوى الإعاقات الهندي لعام ٢٠١٦.

(١) المادة ٣٧ من قانون حماية حقوق ذوى الاحتياجات الخاصة الكويتي رقم ٨ لسنة ٢٠١٠.

أنواعها ودرجاتها، بسبب تطبيق هذا القانون أو أي قانون آخر يتعلق بحماية حقوق هؤلاء الأشخاص بسبب إعاقتهم (١).

ويمكن القول أن السبب وراء هذا الشمول في إعفاء ذوي الاحتياجات الخاصة من الرسوم هو أن النظام السياسي في الكويت اتجه إلي استخدام عائدات النفط في الإنفاق على الأنشطة المختلفة في الدولة، بدلاً من اللجوء إلي فرض الرسوم والضرائب (٢)، ومن ثم فقد كان ذوي الاحتياجات الخاصة أولى بالرعاية والإعفاء.

الفرع الثاني: حق ذوي الإعاقة في الاستعانة بمترجم

من بين صور التمييز الإيجابي لذوي الاحتياجات الخاصة هو تعيين مترجماً لذوي الاحتياجات الخاصة في إجراءات التحقيق والمحاكمة بما يضمن حسن سير الدعوى الجنائية. واعتبار ذلك من ضمانات المحاكمة العادلة، نتيجة الأثر الخطير المترتب على عدم فهم المتهم الأسئلة والادعاءات الموجهة إليه وعدم قدرته على تحضير دفاعه نتيجة الترجمة الخاطئة، وتنص المادة ٥/٣/٦ من الاتفاقية الأوروبية لحقوق الإنسان على حق المتهم في الاستعانة بمترجم إذا لم يكن يفهم أو يتكلم اللغة المستخدمة في الجلسة، وتنص المادة ٢٧٣ من قانون الإجراءات الجنائية الفرنسي على ضرورة إخطار المحكمة للمتهم بحقه في الاستعانة بمترجم إذا كانت تجرى جلسات المحاكمة بلغة لا يفهمها المتهم، ويوقع المترجم على محضر الجلسة إذا كان هناك محلاً لذلك (١).

وكان المشرع الفرنسي أكثر توسعاً في حق المتهم في الاستعانة بمترجم في مراحل المحاكمة في مراحلها وصورها المختلفة، فنصت المادتين ٤٠٧ و ٤٠٨ من قانون الإجراءات

(١) المادة ٥/٣١ من قانون حماية حقوق الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة المصري.

(٢) د. أحمد عبد الصبور الدجاوي: جدوى تطبيق ضريبة القيمة المضافة في دولة الكويت، مجلة كلية القانون الكويتية العالمية، العدد ٤، ٢٠٢٠، ص ٥١٧-٥٦٥.

(١) المادة ٢٧٦ من قانون الإجراءات الجنائية الفرنسي.

الجنائية على حق المتهم في الاستعانة بمترجم أمام المحاكم التصحيحية، خلال مرحلة جمع الاستدلالات بواسطة الشرطة (المادة ٥٣٥ من قانون الإجراءات الجنائية)، أمام محكمة الجنايات (المادتين ٤٣٣ و ٤٣٥ من قانون الإجراءات الجنائية)(١).

ويعد قانون الإجراءات الجنائية اليمني من أول القوانين العربية التي عنيت بتعيين مترجماً لذوي الاحتياجات الخاصة، إذ تنص المادة ٣٣٧ على أنه " إذا كان المتهم أو الشاهد أبكم أو أصم ولا يعرف القراءة والكتابة عين القاضى للترجمة بينه وبين المحكمة من إعتاد مخاطبة أمثاله بالإشارة أو الوسائل الفنية الأخرى، أما إذا كان يعرف الكتابة فيكتب كاتب الجلسة الأسئلة، ويوجهها إلي المتهم الابكم أو الأصم ليجيب عنها(٢).

ولنا على موقف المشرع اليمني رأى، فإذا كان المشرع اليمني قد أحسن صنعاً حينما لم يغفل حق هذه الفئة ذات الاحتياجات الخاصة من ضمانات المحاكمة العادلة فأجاز تعيين مترجماً ممن إعتاد على استخدام هذه اللغة، إلا أنه لم يحدد الضوابط القانونية لمحاسبة المترجم بلغة الإشارة حال خطأه أو إهماله كما فعل مع المترجم العادى وأخضعه لضوابط محاسبة الخبراء، لذلك نرى أن ينص المشرع اليمني على تعيين خبير في لغة الصم والبكم يتولى الترجمة ويخضعه وفقاً لذلك لأحكام مسائلة

(١) هناك من التشريعات التي أقرت بحق ذوى الاحتياجات الخاصة فى الاستعانة بمترجم خلال إجراءات التحقيق والمحاكمة، إذ اعتبر المشرع المغربي حق المتهم فى الاستعانة بمترجم خلال المراحل المختلفة للدعوى الجنائية من ضمانات المحاكمة العادلة عندما نص فى المادة ٤٧ من قانون المسطرة الجنائية على أنه " يستعين وكيل الملك بترجمان أو بكل شخص يحسن التخاطب أو التفاهم مع من يقع استنطاقه عند الاقتضاء(قانون المسطرة الجنائية، المعدل بالقانون رقم ٢٣، ٢٤ لسنة ٢٠٠٥).

أشار المشرع السعودي إلى حق المتهم فى الاستعانة بمترجم إذا لم يكن يعرف اللغة العربية التى تجري بها المحاكمة، إذ تنص المادة ٣/١٠١ من اللائحة التنفيذية لنظام الإجراءات الجنائية السعودي على أنه "يفتح المحضر ببيان إسم المحقق ووظيفته وإسم الكاتب والمترجم...".

(٢) المادة ٣٣٨ من قانون الإجراءات الجنائية اليمني رقم ١٣ لسنة ١٩٩٤.

الخبراء؛ من حيث أداء اليمين القانونية قبل أداء مهمته، فضلاً عن واجبه في الالتزام بالسر المهني، وعدم إفشائه إلا في الحالات التي يجيز فيها القانون ذلك، تنحيه إذا لم يكن لديه من الخبرات والمؤهلات الكافية(١).

ثم أدركت التشريعات العربية إغفالها لهذا الحق لذوي الاحتياجات الخاصة، وعملت على تداركه، فجاء قانون رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة العراقي ليؤكد على ضرورة توفير التقنيات المساعدة لذوي الإعاقة في مجال الإجراءات الجنائية، من الترجمة إلى لغة الإشارة، وغير ذلك من التقنيات التي تساعد في الدفاع عن حقوقهم أو التمتع بمركز مساوي للطرف الآخر في الدعوى(٢).

وحتى تكتمل حماية حق ذوي الاحتياجات الخاصة في خلال الإجراءات الجنائية، فقد قرر المشرع عقوبات حال تعمد المترجم الكذب في ترجمة أقوال ذوي الاحتياجات الخاصة، وعزل المترجم من وظيفته، فضلاً عن بطلان الإجراء الذي تم بناء على هذه الترجمة الكاذبة، مثل بطلان الاعتراف إذا كان هناك تحريف لأقوال المتهم من ذوي الاحتياجات الخاصة(١).

(١) عثمان، أمال عبد الرحيم، الخبرة في المسائل الجنائية دراسة قانونية مقارنة، رسالة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة القاهرة ١٩٦٤. ص ٢٣٧

(٢) المادة ١٥/سادساً من القانون رقم ٣٨ لسنة ٢٠١٣ بشأن رعاية ذوي الإعاقة والاحتياجات الخاصة العراقي.
(١) تنص المادة ٢١٩ من قانون العقوبات الأردني على الترجمة الكاذبة، على أنه " يتعرض لعقوبات المادة السابقة بما اشتملت عليه من فوارق، المترجم الذي يترجم قصداً ترجمة غير صحيحة في قضية حقوقية أو جزائية"، وشاطره الرأي قانون العقوبات الليبي، الذي نص في المادة ٢٦٧ على أنه " كل من عينته السلطة القضائية خبيراً أو مترجماً في قضية مدنية أو تجارية أو جنائية أو إدارية وأدلى عمداً بآراء كاذبة أو ترجمة غير صحيحة أو أكد وقائع لا تتفق مع الحقيقة يعاقب بالعقوبة المقررة في المادة ٢٣٣ الخاصة بشهادة الزور، كما أخذت بذات الضمانة المادة ٢٥٧ من قانون العقوبات الإمارات على أن "الخبير الذي تعينه السلطة القضائية في دعوى مدنية أو جنائية ويجزم بأمر مناف الحقيقة ويؤوله تأويلاً غير صحيح مع علمه بحقيقته يعاقب بالحبس مدة لا تقل عن سنة، ويمنع من أن يكون خبيراً فيما بعد. ويحكم بالسجن المؤقت إذا كانت مهمة الخبير تتعلق بجناية.

أخذت أحكام القضاء المصري بحق المتهم الذي لا يفهم اللغة التي ترحى بها الإجراءات أو المحاكمة أن تعين له المحكمة مترجماً باللغة التي يفهمها باعتبار ذلك ضماناً من ضمانات المحاكمة العادلة، إذ قضت محكمة النقض المصرية بأن إدراك المحكمة لمعاني إشارات الأبكم أمراً موضوعياً راجع لعقيدها هي، ولا تعقيب عليها في ذلك، وخاصة وأن أحكام القضاء قد أجازت الأخذ بشهادة الأبكم على طريقته هو في التعبير(١)، كما قضت أحكام القضاء الفرنسي بهذا الحق لذوي الاحتياجات الخاصة، عندما قضت بحق المتهم في الاستعانة بمترجم متى كان المتهم لا يفهم اللغة التي تجرى بها المحاكمة أو التحقيق، وفي حالة مخالفة هذا الإجراء يتعين على المحكمة القضاء ببطالان هذا الإجراء من إجراءات التحقيق والمحاكمة، لكونه من النظام العام(٢)، وأنه إذا لم يستطع الشاهد أو المتهم التحدث باللغة الفرنسية، فمن الضروري أن تعين له المحكمة مترجماً ويقسم اليمين(١)، وإذا كان المتهم لم يطالب بتعيين مترجماً ولم يعترض على الاستجواب الموجه إليه فلا يمكنه الدفع بعدم وجود مترجم للمرة الأولى أمام محكمة النقض(٢).

الفرع الثالث: إعتبار الإعاقة ظرفاً مشدداً للعقوبة

من الصور الأخرى للتمييز الإيجابي لذوي الاحتياجات الخاصة في مجال العدالة الجنائية اعتبار الإعاقة ظرفاً مشدداً للعقوبة حال كون المجنى عليه من ذوي الاحتياجات الخاصة، فقد اعتبرت المادة ١٩١ من قانون الجزاء الكويتي العته، وهو أحد

وتطبق أحكام الفقرتين السابقتين على المترجم الذي يترجم عمدا ترجمة غير صحيحة في قضية مدنية أو جنائية. وتطبق على الخبير والمترجم أحكام المادة ٢٥٥.

(١) نقض ١٤ نوفمبر ١٩٣٢، الطعن رقم ٨ لسنة ٣ ق، مجموعة القواعد في ٢٥ عام، ج ١، ص ٦٢.

(٢)Crim. 4 juine 1973, *Bull. Crim* n.251; Crim. 25 juill 1979, *Bull. Crim*. 255.

(١)Crim., 9 nov. 1983, B.C., no.296.

(٢)Crim. 14 avril 1930, *Bull Crim*. no. 126; Crim. 11 mars 1970, *Bull. Crim*. no.99.

صور الإعاقة الذهنية، سبباً لتغليظ العقوبة في جريمة هتك العرض بالنسبة للذكر(١)، كما اعتبرت المادة ١٨٧ موقعة أنثى بغير إكراه أو تهديد وهو يعلم أنها مجنونة أو معتوهة، ولا تعرف طبيعة الفعل الذي تتعرض له، أو أنها تعتقد شرعيته ظرفاً مشدداً للعقوبة في جريمة موقعة أنثى، ونأمل أن يبسط المشرع الجنائي الكويتي حمايته على باقي صور الإعاقة بتغليظ العقوبات المقررة للفعل الواقع على الأشخاص العاديين، إذا ما وقع هذا الفعل على أحد من ذوي الاحتياجات الخاصة.

وهناك صورة أخرى من صور التمييز الإيجابي لذوي الاحتياجات الخاصة في المجال الجنائي، وهي اعتبار العته أو الجنون ظرفاً مشدداً لعقوبة الخطف بالتهديد، فالعقوبة المقررة إذا كان المجنى عليه شخصاً سوى هي الحبس مدة لا تقل عن سبع سنوات ولا تجاوز خمسة عشر عاماً، أما إذا كان المجنى عليه معتوه أو مجنون، فالعقوبة المقررة هي الحبس المؤبد، وغرامة لا تقل عن خمسة آلاف دينار ولا تجاوز خمسة عشر ألف دينار(١)، كما يستمر هذا التمييز الإيجابي في جريمة الخطف بدون تهديد أو إكراه، فقرر المشرع عقوبة السجن من ٧-١٥ سنة، كما غلظ العقوبة إذا توفر ظرف مشدد آخر، وهو القصد من الخطف، فقرر عقوبة الإعدام إذا كان القصد من خطف المجنى عليه من ذوي الاحتياجات الخاصة هو القتل، أو إلحاق الأذى به، أو مواقفته أو هتك عرضه، أو حمله على مزاوله البغاء، أو ابتزاز شيء منه أو من غيره(٢).

(١) الطعن بالتمييز رقم ٣٣٨ لسنة ٢٠٠٨ جزائي.

(١) المادة ١٧٨ من قانون الجزاء الكويتي.

(٢) المادة ١٧٩ من قانون الجزاء الكويتي.

وأخيراً، فإن هذه الصفة لذوي الاحتياجات الخاصة تعد ظرفاً مشدداً للعقوبة في جرائم الإتجار بالبشر، فتكون العقوبة الحبس المؤبد بدلاً من الحبس البسيط إذا اقترن ارتكاب الجريمة بكون المجنى عليه من ذوي الاحتياجات الخاصة (١).

(١) المادة ٧/٢ من قانون مكافحة الإتجار بالبشر الكويتي رقم ٩١ لسنة ٢٠١٣، المادة ٦/٦ من قانون مكافحة الإتجار بالبشر المصري رقم ٦٤ لسنة ٢٠١٠.

المطلب الثاني

المأمول بشأن حقوق ذوي الاحتياجات الخاصة

وعلى الرغم من هذه الالتزامات الدستورية، إلا أن السلطة التنفيذية لم توفي بها بصورة كاملة تجاه ذوي الاحتياجات الخاصة، وأن ما وفت به من حقوق لا تزال غير كافية لتلبية احتياجات تلك الفئة من فئات تلك المجتمع، ونأمل من المشرع الكويتي توسيع نطاق هذه الحقوق:

الفرع الأول: توسيع نطاق مشاركة ذوي الاحتياجات الخاصة في المجال السياسي

في إطار التمييز الإيجابي لذوي الاحتياجات الخاصة في دولة الكويت، والذي إتخذ مظاهر عدة خلت منها معظم الأنظمة القانونية في العالم، إلا أنه لا يزال هناك بعض جوانب القصور التي تعترى قانون حماية حقوق ذوي الاحتياجات الخاصة، لذلك بات من الضروري أن تعمل الدولة الكويتية على تمكين ذوي الاحتياجات الخاصة من المشاركة في الحياة السياسية المجتمعية، على غرار التجارب الدولية في هذا المضمار، مثل قانون ذوي الاحتياجات الخاصة المصري، الذي خصص نسبة (5%) من عضوية الجمعيات العمومية للهيئات العاملة في مجال الثقافة والرياضة، على أن تخصص هذه النسبة بقرار وزير الشؤون الاجتماعية والعمل.

كما نأمل من المشرع الكويتي تخصيص نسبة من غرف المؤسسات الترفيهية، أو نزل الشباب لذوي الاحتياجات الخاصة، كما نصت المادة ١٥ من ذات قانون ذوي الاحتياجات الخاصة المصري على تخصيص نسبة ١٠% من غرف المدن الجامعية لذوي الاحتياجات الخاصة.

الفرع الثاني: تنمية وتكوين مهارات ذوي الاحتياجات الخاصة

يعد العمل من أهم حقوق ذوي الاحتياجات الخاصة، وذلك لأنه يخدم أهداف عدة: أولاً فهو يعمل على تأهيل ذوي الاحتياجات الخاصة وإعادة دمجهم في المجتمع، كما يمثل العمل مصدر دخل أساسي لذوي الاحتياجات الخاصة، بما يمكنهم من تحقيق ذاتهم والاستقلال عن ذويهم، إلا أن المساواة في الحق في العمل لم يبلغ حد الكمال، فهناك العديد من الوظائف التي لم تخصص الدولة نسبة منها لذوي الاحتياجات الخاصة، مثل التعيين في الجامعات، على الرغم من امتلاك هؤلاء الأفراد والمؤهلات العملية التي تمكنهم من أداء هذه الوظائف.

كما نأمل أن يتم تدريب وتكوين ذوي الاحتياجات الخاصة بما يمكنهم من القيام بعمل منتج، وليس مجرد عمل شكلي يشعرون معه بأنه مجرد عطف عليهم، وليس ناتج عن مجهود قاموا به، أو خبرات اكتسبوها، أو مهارات منحهم الله إياها، وعمل المجتمع على تنميتها وتطويرها، بما يمكن لذوي الاحتياجات الخاصة من المشاركة في الأنشطة المختلفة في المجتمع.

يعد دمج ذوي الاحتياجات الخاصة في المجتمع و الفصول التعليمية أمراً جيداً، يسهم في تخفيف حدة الإعاقة، إلا أن الدمج لن يتحقق ما لم يتم تخطيطه بصورة سليمة، من حيث توفير المناهج المناسبة، والأشخاص الذين تم إعدادهم إعداداً جيداً لتنفيذ برامج الدمج هذه (١)، ومن ثم يأمل من الحكومة الكويتية العمل على إعداد برامج الدمج الجيدة لذوي الإحتياجات الخاصة في المجتمع وفي المؤسسات التعليمية، بما يمكن هؤلاء الأفراد من تحقيق ذاتهم.

الفرع الثالث: تمكين ذوي الاحتياجات الخاصة من حق الوصول *accessibilité*

(١) بتول مصلح غانم: واقع الخدمات التربوية المقدمة للطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة في المدارس الحكومية الأساسية في مدينة جنين من وجهة نظر العاملين، مجلة جامعة الأقصى، المجلد ١٩، العدد الأول، ٢٠١٥، ص ٢٥٧-٢٩٢.

من الضروري هنا توفير سبل التنقل لذوي الاحتياجات الخاصة من خلال توفير سيارات نقل جماعي لهم، ولا يقتصر التمييز الإيجابي هنا على مجرد السيارات الخاصة، التي قد لا يتوفر للبعض إمكانية الحصول عليها، والتوسع في مجال الإعفاءات الجمركية للأجهزة الخاصة بالمعاقين، وقطع الغيار اللازمة لها، وإلا أصبحت مع مضي الوقت غير ممكن استخدامها، وهو ما يشكل عبء على ذوي الاحتياجات الخاصة بسبب فرض الرسوم الجمركية على قطع غيار الأجهزة والمعدات التي يستخدمها ذوي الاحتياجات الخاصة، أو التي تستخدم في تدريبهم وتأهيلهم وعلاجهم.

فضلاً عن ذلك، فمن الضروري العمل على تأهيل المباني الحكومية والعامة، بما يسهل على ذوي الاحتياجات الخاصة الدخول إليها، لقضاء مصالحهم الموجودة في تلك المباني.

كما تأمل الدراسة في التوسع في حصول ذوي الاحتياجات الخاصة على المعلومات، من خلال زيادة الفقرات بلغة الإشارة في البرامج الإخبارية، وألا تكون مجرد دقائق محدودة، فضلاً عن التوسع في وسائل الاتصال الأخرى المناسبة لذوي الاحتياجات الخاصة.

المبحث الثالث

بناء قدرات المتعاملين مع ذوي الاحتياجات الخاصة في الأجهزة الحكومية وغير الحكومية

ويكون التمييز الإيجابي الذي قرره المشرع لذوي الاحتياجات الخاصة فعال، ويحقق الغاية التي شرع من أجلها، فمن الضروري تدريب المسؤولين في المؤسسات الحكومية وغير الحكومية على التعامل اللائق مع ذوي الاحتياجات الخاصة باللغة التي يجيدونها، لس هذا فحسب بل من الضروري توعية أفراد المجتمع بضرورة تقبل ذوي الاحتياجات الخاصة، وتشجيع مهاراتهم ودورهم في سوق ومجال العمل، وهو ما نعالجه على النحو التالي:-

المطلب الأول

تدريب العاملين في المؤسسات على التعامل مع ذوي الاحتياجات الخاصة

في إطار حرص دولة الكويت على التميز الإيجابي لذوي الاحتياجات الخاصة، فمن الضروري تدريب العاملين في المؤسسات العامة والخاصة على التعامل مع ذوي الاحتياجات الخاصة، والذي قد يتخذ مظاهر عدة:

الفرع الأول: تدريب الموظفين في الجهات الحكومية على التعامل مع ذوي الاحتياجات الخاصة

يمكن للجهات الحكومية في الكويت العمل أن تسهم بدور فعال في ذلك، من خلال توفير التدريب للعاملين في الإدارات المختلفة على المسائل المتعلقة بإمكانية الوصول وصول ذوي الاحتياجات الخاصة، من حيث المرشدين الذين يجيدون لغة ذوي الاحتياجات الخاصة، بما يمكنهم من الوصول إلى الأجهزة والأقسام الحكومية وغير الحكومية، وإنهاء الإجراءات التي يسعون إليها.

وقد أدركت الأنظمة هذا الأمر، فعقدت شركة مياه الشرب بمحافظة سوهاج بصعيد مصر مع المؤسسة العربية للإرشاد والتدريب ورشة عمل عن لغة الإشارة، وكيف يمكن للعاملين بشركة المياه التعامل مع ذوي الاحتياجات الخاصة بها، بما يسهل على العاملين التعامل معهم، وحصول ذوي الاحتياجات الخاصة على خدمات راقية ومحترمة، وبالمستوى اللائق(١).

الفرع الثاني: تدريب ضباط وأفراد إنفاذ القانون على التعامل مع ذوي الاحتياجات الخاصة

يعد ضباط وأفراد إنفاذ القانون من بين القطاعات الخدمية التي تتعامل مع ذوي الاحتياجات الخاصة، وقد يصيب ذوي الاحتياجات الخاصة الرهبة والخوف من التعامل مع أفراد وضباط إنفاذ القانون، ومن ثم ضرورة تدريبهم على التعامل مع ذوي الاحتياجات الخاصة، والتعامل اللائق معهم، وحث اتفاقية حقوق ذوي الاحتياجات الخاصة الدول الأعضاء على ضرورة تدريب العاملين في مجال إنفاذ القانون، مثل ضباط وأفراد الشرطة وموظفو السجون على التعامل مع الأفراد ذوي الاحتياجات الخاصة(٢)، إذ أن جهل ضباط وأفراد فرض القانون بأساليب التعامل مع ذوي الاحتياجات الخاصة يمكن أن يعرضهم لمخاطر صحية، كما يمكن أن يعرض الدولة لعقوبات جراء إخلالها بالتزاماتها الدولية تجاه التعامل مع ذوي الاحتياجات الخاصة، ويكفي بياننا لذلك الإشارة إلى حكم المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان، التي قضت بإدانة بريطانيا لاحتجاز أفراد وضبط فرض القانون فيها أربعة من المعاقين في ظروف يجدوا

(١) elyoum7.com 2-4-2022.

(٢) المادة ١٣ من اتفاقية حقوق ذوي الاحتياجات الخاصة.

صعوبة فيها في قضاء حاجتهم، ظروف تعرضهم لمخاطر البرد القارس، وتكوين تجمعات دموية على الجلدي، وتمنع أو تأخر وصول الأدوية إليهم(١).

المطلب الثاني

الدور التوعوي بحقوق ذوي الاحتياجات الخاصة

أبدى أولياء أمور ذوي الاحتياجات الخاصة في الكويت استياءهم من نظرة المجتمع إلى أبنائهم من ذوي الاحتياجات الخاصة، علاوة على ما أسلفنا بيانه من صور للتمييز الإيجابي لذوي الاحتياجات الخاصة، فمن الضروري العمل من خلال الوسائل المختلفة، على التوعية بحقوق ذوي الاحتياجات الخاصة، وذلك على النحو التالي:

الفرع الأول: العمل على تغيير الصورة الذهنية لذوي الاحتياجات الخاصة

العمل على تغيير الصورة النمطية لذوي الاحتياجات الخاصة من خلال حملات التوعية عبر وسائل الإعلام المختلفة، ومنها وسائل التواصل الاجتماعي(٢)، وتوعية أفراد المجتمع بضرورة تقبل هؤلاء الأفراد، إذ أنهم برغم ما حصلوا عليه من حقوق لا يزالون يتعرضون للتمييز، وتشجيع الاعتراف بمهارات وقدرات وكفاءات الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة، وإسهاماتهم في مكان العمل وسوق العمل(٣). خاصة وأن هناك العديد من ذوي الاحتياجات الخاصة الذين حققوا انتصارات وأعمال جلييلة في خدمة الإنسانية. ألم يكن من علماء الدين الذين أسهموا في نشر الدعوة الإسلامية، مثل

(١) Affaire Price c/Royaume uni du 10juillet 2001, arrêt n°33394/96 Cour Européenne des droits de l'homme, <http://www.dhcour.coe.fr/hudoc>,

(٢) د. فتحية يحيى - بزوح إبتسام: دور مواقع التواصل الاجتماعي في التوعية الصحية لذوي الاحتياجات الخاصة، *المجلة العلمية للتربية الخاصة*، مج ٣، عدد ١، ٢٠٢١، ص ٢٩٣-٣١١.

(٣) المادة ٨ من اتفاقية حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة.

الششيخ عبدالعزيز بن باز من ذوي الاحتياجات الخاصة، ألم يكن يتهوفن صاحب المقطوعات الموسيقية التي أهرت العالم أصمًا؟ ألم يكن من عبر المانش من ذوي الاحتياجات الخاصة؟

لذلك، خصصت قناة BBC فقرات وبرامج تعنى بصورة خاصة بتوعية المجتمع بحقوق ذوي الاحتياجات الخاصة، وضرورة العمل على تنمية قدراتهم، واستفادة المجتمع منها، والعمل على دمجهم في المجتمع، واستضافة عدد من الشخصيات البارزة من ذوي الإعاقة ليرروا تجربتهم في تحدى هذه الإعاقة(١).

الفرع الثاني: توعية أصحاب الأعمال بحقوق ذوي الاحتياجات الخاصة عليهم

وفي إطار محاولة تحقيق التمييز الإيجابي لذوى الاحتياجات الخاصة في المجالات المختلفة، فكان لزاماً العمل على تصحيح الصورة الذهنية عن ذوى الاحتياجات الخاصة التي صورتها وسائل الإعلام، وترسخت في الفكر المجتمعي، وأن هؤلاء الأشخاص ليسوا عالة عن المجتمع، فهم يشكلون شريحة لا يمكن تجاهلها، وأن إعاقتهم ناتجة عن ظروف خارجة عن إرادتهم قدرها الله عز وجل عليهم، فجرى عليهم قضاؤه، وأن التكافل الاجتماعي هو أحد دعائم المجتمع، وحث اصحاب الأعمال الذين يلزمهم القانون بتشغيل نسبة من ذوى الاحتياجات الخاصة الوفاء بهذا الالتزام مباشرة دون الحاجة إلي تدخل سلطات فرض القانون، وتوقيع غرامات عليهم، إذ أن نتائج العمل الطوعي كانت أفضل كثيرا من نتائج التنفيذ القسري أو الجبري للقانون، فالأولى برضاء وطلب للثواب من الله عز وجل، والثانية إلزام قانوني بموجب قوانين لا تخلو دائماً من ثغرات يمكن النفاذ منها على الواجب المطلوب.

(١) Colin Barnes, Disabling imagery and the media, An Exploration of the Principles or Media Representations of Disabled People, 1992, p.4.

الختام:

عملت دولة الكويت على التمييز الإيجابي لذوى الاحتياجات الخاصة، سواء كان ذلك في مجال العمل، من حيث تدريبهم وتأهيلهم لسوق العمل، وتقديم الخدمات المالية لهم، فضلاً عن تمييزهم الإيجابي في مجالات أخرى مثل الصحة والتعليم والنقل، أو حتى في مجال العمل السياسي.

ولم يقف الأمر عند هذا الحد، فقد تمتع ذوى الاحتياجات الخاصة بالتمييز في المجال القانوني من حيث إعفائهم من الرسوم القضائية، واعتبار الإعاقة ظرفاً مشدداً للعقوبة، حال كونهم ضحايا للجرائم التي تقع عليهم.

النتائج:

خلصت الدراسة إلى أن المشرع الكويتي قد أحسن صنعاً عندما حاول تحقيق التمييز الإيجابي لذوى الاحتياجات الخاصة في مجالات مختلفة، فأعفى ذوى الاحتياجات الخاصة من دفع كافة الرسوم الحكومية مقابل الخدمات التي يتم تأديتها إليه، دون تحديد لصورة معينة، خلافاً للمشرع المصري، الذي حدد بعض صور الإعفاء هذه، مثل الإعفاء من الرسوم القضائية، سواء كان ذوى الاحتياجات الخاصة هو رافع الدعوى، أم كانت مرفوعة ضده، فضلاً عن تمييز ذوى الاحتياجات الخاصة في مجال الخدمات الصحية، تخفيفاً لمعاناتهم البدنية والنفسية.

التوصيات:

بعد أن خلصت الدراسة من بيان المركز القانوني لذوى الاحتياجات الخاصة في القانون الكويتي، وصور التمييز الإيجابي لهم، وفي إطار استكمال التمييز الإيجابي لذوى الاحتياجات الخاصة في القانون الكويتي، تقدم الدراسة مجموعة من التوصيات بين

يدى مشرعنا الكريم عله يأخذ بها فى تحقيق التمييز الإيجابى لذوى الاحتياجات الخاصة على النحو التالى:

١. توصى الدراسة بتخصيص نسبة من مقاعد مجلس الأمة لذوى الاحتياجات الخاصة، بما يعكس تشكيل المجلس لكل فئات المجتمع الكويتى، ولا تكون الإعاقة سبباً لحرمانهم من ذلك، خاصة أن المادة ٨٢ من الدستور الكويتى لم تحظر ترشح ذوى الإعاقة لعضوية مجلس الأمة.
٢. كما توصى الدراسة بضرورة أن يشمل الإعفاء من الرسوم الجمركية قطع الغيار المخصصة لصيانة أجهزة التأهيل والأجهزة التعويضية المخصصة لذوى الاحتياجات الخاصة.
٣. أن تسرى الإعفاءات الجمركية على أجهزة النقل الجماعى المخصصة لنقل ذوى الاحتياجات الخاصة، إذ قصر قانون حماية حقوق ذوى الاحتياجات الخاصة الإعفاء الضريبي على السيارات الخاصة فقط.
٤. توصى الدراسة أن يكون تدريب وتكوين ذوى الاحتياجات الخاصة تكوين ملائم لعمل منتج، يحقق به هؤلاء الأفراد ذاتهم من ناحية، ويسهل عليهم الاندماج فى المجتمع، ويغير الصورة الذهنية التى كونها المجتمع عنهم بأنهم عبء وعالة على المجتمع.

قائمة المراجع:

أولاً: التشريعات

- قانون ذوي الاحتياجات الخاصة الكويتي رقم ٨ لسنة ٢٠١٠ وتعديلاته حتى ٢٠٢٣.
- القانون ٤٧ لسنة ١٩٩٣ بشأن القرض الإسكاني الكويتي
- قانون حقوق ذوي الاحتياجات الخاصة المصري رقم ١٠ لسنة ٢٠١٨.
- قانون ذوي الاحتياجات الخاصة الهندي لعام ٢٠١٦.

المراجع

- الجدع، حسنى محمد السيد: رضاء المجنى عليه وأثاره القانونية، دراسة مقارنة، رسالة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة القاهرة، ١٩٨٣.
- الدلجاوي، أحمد عبد الصبور: جدوى تطبيق ضريبة القيمة المضافة في دولة الكويت، مجلة كلية القانون الكويتية العالمية، العدد ٤، ٢٠٢٠، ص ٥١٧-٥٦٥.
- عتيق، السيد: الحماية القانونية لذوي الاحتياجات الخاصة، دار النهضة العربية، ٢٠٠٥.
- عثمان، أمال عبدالرحيم، الخبرة في المسائل الجنائية دراسة قانونية مقارنة، رسالة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة القاهرة ١٩٦٤.
- غانم، بتول مصلح: واقع الخدمات التربوية المقدمة للطلبة ذوي الإحتياجات الخاصة في المدارس الحكومية الأساسية في مدينة جنين من وجهة نظر العاملين، مجلة جامعة الأقصى، المجلد ١٩، العدد الأول، ٢٠١٥، ص ٢٥٧-٢٩٢.
- بن على سهيلة: حماية حقوق ذوي الاحتياجات الخاصة، رسالة ماجستير، جامعة عبد الحميد بن باديس، الجزائر، ٢٠١٩.

منيب، تهناني محمد: اتجاهات حديثة في رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة، مكتبة الأنجلو
٢٠٠٨.

مطر، حسين خليل : التنظيم القانوني لحقوق ذوي الإعاقة في التشريع العراقي ومدى
مطابقتها للمعايير الدولية، مجلة المحقق الحلّي للعلوم القانونية والسياسية، العدد
الأول، س ١٩، ٢٠١٧، ص ٦٤٢-٦٨١.

قصاص، سليم: حقوق الأشخاص المعاقين في ظل القانون ٢٠٠٢/٩، مجلة العلوم
الإنسانية، مجلد ٣١، عدد ٤، ٢٠٢٠، ص ٢٦١-٢٧٣.

يحيى، فتحية – بزوح إبتسام: دور مواقع التواصل الاجتماعي في التوعية الصحية لذوي
الاحتياجات الخاصة، المجلة العلمية للتربية الخاصة، مج ٣، عدد ١، ٢٠٢١،
ص ٢٩٣-٣١١.

عبد الصادق، محمد سامي: حقوق ذوي الاحتياجات الخاصة بين الواقع والقانون، دار
الهضبة العربية، ٢٠٠٤.

قائمة المراجع الأجنبية

Arthur O'Reilly, Le droit des personnes handicapées au travail decent, Bureau
international du Travail – Genève, 2007.

Colin Barnes, Disabling imagery and the media, An Exploration of the Principles or
Media Representations of Disabled People, 1992.

Elissar Mourtada, Les mutations du droit de la fonction publique: étude de droit
comparé français-libanais. Ph D Thèse, Université Grenoble Alpes, 2020.

Myriam El Amrani, L'apprehension du droit des personnes handicapées, Montpoiller,
2014.

Morange Jean, Manuel des droits de l'homme et des libertés publiques, Puf, 2007.

Stéphane Doumbé-Billé, La protection du handicap en droit international, Ph D
Thèse, Université Jean Moulin Lyon 3, 2012.

و
الحمد لله الذي جعل
العلم من أجل
الدين والدين من أجل
الحياة